بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {الحجرات/14}

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً {النساء/59}

إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ {المائدة/55} وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ {المائدة/56} يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ {المائدة/57}

ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ {الشورى/23}

... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا {الأحزاب/33}

وقال رسول الله صلى الله عليه و آله ما من آية فيها يا أيها الذين آمنوا إلا و علي رأسها و أميرها.

و قال ما من آية في القرآن إلا و لها ظهر و بطن و علي عنده علم الظاهر و الباطن.

و قال يا علي لا يحبك إلا مؤمن و لا يبغضك إلا منافق.

و قال والله يا عم لن يدخل قلب أحد منهم الإيمان حتى يحبكم لله و لرسوله

و كأننا اكتفينا بنسبة الإسلام لنا دون الإيمان

المؤلف أحمد أبركان

سنة 2024

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على خير خلق الله أحمعين محمد بن عبد الله الذي اختاره الله و اصطفاه و بعثه إلى الناس كافة بشيرا و نذيرا و داعيا إلى الله بإذنه و سراجا منيرا و آل بيته الطيبين الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا و جعلهم أئمة يهدون بأمره إلى طاعته و امتدادا لرسالة نبيه و حججا على خلقه بعد حبيبه و حبيبنا محمد صلى الله عليه و آله و بعد إذا تأملنا جيدا في أحوال المسلمين نجد أن كلما يهمهم في أغلبيتهم هو أنهم مسلمون يشهدون الشهادتين و يصلون و يزكون و يصومون و يحجون فلا يهتمون بالبحث في تعلم دينهم الذي إنما هو فرض عين على كل مسلم لقول رسول الله صلى الله عليه و آله طلب العلم فريضة على كل مسلم و مسلمة و لقوله اطلبوا العلم و لو في الصين و لقوله اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد. فبالعلم يصل الإنسان إلى درجة الإيمان التي تؤهله لأن يكون أهلا للإستجابة إلى رب العزة سبحانه و تعالى لما يناديه من بين المؤمنين ب يا أيها الذين آمنوا فيقول لبيك سيدي و مولاي و ربي و ينفذ ما أمره به ربه عز و جل الذي إنما ناداه بعنوان الإيمان لا بعنوان الإسلام فلم يقل: يا أيها الذين أسلموا! لأن الإسلام قد يكون نفاقاً، فلا يكون أهلاً لأن يرتقي إلى أن يناديه الرحمن، وإنما إذا آمن فقد أصبح أهلاً لأن يسمع النداء ويفهم ما يقال له بعده، لأن المؤمن حي بإيمانه، يسمع ويعقل ويقدر على الفعل والترك والقول بخلاف الكافر، فإنه لا يسمع ولا يعقل، ولا يفعل إن أُمر، ولا يترك إن نُهي، لأنه ميت. وليسَ كلُّ مسلمٍ مؤمنًا، يعني: الإيمانُ بالمعنى الخاصِّ وهو مثل ما قالَ اللهُ :إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ] الأنفال:2[، فليسَ كلُّ مسلمٍ يكونُ بهذه المرتبةِ وإنْ كانَ معَه أصلُ الإيمان، كلُّ مسلمٍ لا يكونُ مسلمًا إلَّا أنْ يكونَ معَه أصلُ الإيمانِ، لابدَّ، لكن ليسَ كلُّ مسلمٍ يكونُ بدرجةِ

المؤمنِ الموصوفِ بصفاتِ الكمالِ من الوجلِ وزيادةِ الإيمانِ عندَ تلاوةِ القرآنِ، والرَّسولُ فرَّقَ بينَ مسلمٍ ومؤمنٍ، لما قالَ له الصَّحابيُّ: "إنّي لأُراهُ مؤمنًا" قالَ) :أو مسلمًا(، والأصلُ أنَّ الإيمانَ يتعلَّقُ بالأعمالِ الباطنةِ أعمال القلوب وأحوال القلوب، والإسلامُ علانية يتعلَّقُ بالأعمال الظَّاهرة، كما فسَّرَ النَّبيُّ –صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ– في حديثِ جبريل عن عمر بن الخطاب قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه و آله ذات يوم ، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، لا يرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه و آله فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه ، وقال : " يا محمد أخبرني عن الإسلام " ، فقال له) : الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا (، قال : " صدقت " ، فعجبنا له يسأله ويصدقه ، قال : " أخبرني عن الإيمان " قال) : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره (، قال : " صدقت " ، قال : " فأخبرني عن الإحسان " ، قال) : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك (، قال : " فأخبرني عن الساعة " ، قال) : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل (، قال : " فأخبرني عن أماراتها " ، قال) : أن تلد الأمة ربتها ، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء ، يتطاولون في البنيان (ثم انطلق فلبث مليا ، ثم قال) : يا عمر أتدري من السائل ؟ (، قلت : "الله ورسوله أعلم " ، قال) فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم. رواه مسلم..

قد تناول هذا الحديث حقائق الدين الثلاث : الإسلام والإيمان والإحسان ، وهذه المراتب الثلاث عظيمة جدا ؛ لأن الله سبحانه وتعالى علق عليها السعادة والشقاء في الدنيا والآخرة ، وبين هذه المراتب ارتباط وثيق ، فدائرة الإسلام أوسع هذه الدوائر ، تليها دائرة الإيمان فالإحسان ، وبالتالي فإن كل محسن مؤمن وكل مؤمن مسلم ،

ومما سبق يتبيّن لك سر العتاب الرباني على أولئك الأعراب الذين ادّعوا لأنفسهم مقام الإيمان ، وهو لم يتمكّن في قلوبهم بعد ، يقول الله في كتابه } : قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم) { الحجرات : 14) ، فدل هذا على أن الإيمان أخصّ وأضيق دائرةً من الإسلام.

وإذا أردنا التعمّق في فهم المراتب السابقة ، فإننا نجد أن الإسلام : هو التعبد لله سبحانه وتعالى بما شرع ، والاستسلام له بطاعته ظاهرا وباطنا ، وهو الدين الذي امتن الله به على رسول الله صلى الله عليه و آله وأمته ، وجعله دين البشرية كلها إلى قيام الساعة ، ولا يقبل من أحد سواه ، وللإسلام أركان خمسة كما جاء في الحديث ، أولها شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وفي الجمع بينهما في ركن واحد إشارة لطيفة إلى أن العبادة لا تتم ولا تُقبل إلا بأمرين : الإخلاص لله تعالى ، ومتابعة الرسول صلى الله عليه و آله كما جاء في قوله تعالى } : فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا { الكهف : 110 للتذكير متابعة الرسول صلى الله عليه و آله في كل ما جاء به من عند ربه لا متابعته فيما يوافق أهوانا فقط لقوله سبحانه و تعالى و ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا.

فالحديث هنا فسّر الإسلام بالأعمال الظاهرة ، وذلك لأن الإسلام والإيمان قد اجتمعا في سياق واحد ، وحينئذ يفسر الإسلام بالأعمال الظاهرة كما أشرنا ، ويفسر الإيمان بالأعمال الباطنة من الاعتقادات وأعمال القلوب.

أما الإيمان فيتضمن أمورا ثلاثة : الإقرار بالقلب ، والنطق باللسان ، والعمل بالجوارح والأركان ، فالإقرار بالقلب معناه أن يصدق بقلبه كل ما ورد عن الله تعالى وعن رسوله صلى الله عليه و آله من الشرع الحكيم ، ويسلّم به ويذعن له ، ولذلك امتدح الله المؤمنين ووصفهم بقوله } : إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم

يرتابوا) { الحجرات : 15) ، ويقابل ذلك النفاق ، فالمنافقون مسلمون في الظاهر ، يأتون بشعائر الدين مع المسلمين ، لكنهم يبطنون الكفر والبغض للدين.

والمقصود بالنطق باللسان هو النطق بالشهادتين ، ولا يكفي مجرد الاعتراف بوجود الله ، والإقرار بنبوة محمد صلى الله عليه و آله دون أن يتلفّظ بالشهادتين ، بدليل أن المشركين كانوا يقرون بأن الله هو الخالق الرازق المدبر ، كما قال عزوجل } : قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله) { يونس : 31) ، ولكنهم امتنعوا عن قول كلمة التوحيد ، واستكبروا } : إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون) { الصافات : 35) .

أما العمل بمقتضى هذا الإيمان ، فهو قضية من أعظم القضايا التي غفل الناس عن فهمها ، فالإيمان لا يمكن أن يتحقق إلا بالعمل ، والشريعة مليئة بالنصوص القاطعة الدالة على ركنيّة العمل لصحّة الإيمان ، فقد قال تعالى } : ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين) { النور : 47) ولا شك أن ترك العمل بدين الله من أعظم التولي عن طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه و آله.

وبهذا يتبين لك ضلال من ابتعد عن نور الله ، وترك العمل بشريعته ، فإذا نصحته بصلاة أو زكاة احتج لك بأن الإيمان في القلب ، ونسي أن العمل يصدق ذلك أو يكذبه – كما قال الحسن البصري ، إذ لو كان إيمانه صادقا لأورث العمل ، وأثمر الفعل ، كما قيل:

وإذا كان الإيمان متضمنا لتلك الأمور الثلاثة ، لزم أن يزيد وينقص ، وبيان ذلك : أن الإقرار بالقلب يتفاوت من شخص لآخر ، ومن حالة إلى أخرى ، فلا شك أن يقين آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله بربهم ليس كغيرهم إذ يقول علي عليه

السلام لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقينا و هذا جار في الأئمة عليهم السلام من بعده و كيف لا و هو القائل ينحدر عني السيل و لا يرقى إلي الطير؟ و هذا من فضل الله عليهم و علينا لأنهم إنما جعلهم الله لنا أئمة يهدون بأمره إلى طاعته و أمر رسوله صلى الله عليه و آله بتنصيبهم لنا بقوله يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك و إن لم تفعل فما بلغت رسالته و كان ذلك يوم غدير خم من خلال خطبة رسول الله صلى الله عليه و آله المباركة و الشريفة و التي لا يختلف عليها اثنان باعتبار أن مضمونها متفرق ومتواتر في كتب الصحاح عند أهل السنة و مجموعة في الخطبة عند أهل البيت عليهم السلام و قد أفردت لها كتابا خاصا أسميته بعون الله و توفيقه ب و تبقى خطبة الغدير الدليل على نكث الناكثين لمن أراد الرجوع إليه. فالإلتزام بمضمونها واجب والله على كل مسلم إلى أن تقوم الساعة و والله لمنكرها كافر لقوله صلى الله عليه و آله في هذه الخطبة المباركة ...معاشر الناس بي و الله بشر الأولون من النبيين و المرسلين و أنا خاتم النبيين و المرسلين و الحجة على جميع المخلوقين من أهل السماوات و الأرضين فمن شك في ذلك فقد كفر كفر الجاهلية الأولى و من شك في شي ء من قولي هذا فقد شك في كل ما أنزل علي و من شك في واحد من الأئمة فقد شك في الكل منهم و الشاك فينا في النار معاشر الناس إن الله عز و جل حباني بهذه الفضيلة منا منه علي و إحسانا منه إلي فلا إله إلا هو أبد الآبدين و دهر الداهرين و على كل حال معاشر الناس إن الله قد فضل عليا بن أبي طالب على الناس كلهم و هو أفضل الناس بعدي من ذكر أو أنثى ما أنزل الرزق و بقي واحد من الخلق ملعون ملعون من خالف قولي هذا و لم يوافقه ألا إن جبرئيل يخبرني عن الله بذلك و يقول من عادى عليا و لم يتوالاه فعليه لعنتي و غضبي فلتنظر كل نفس ما قدمت لغد و اتقوا الله أن تزل قدم بعد ثبوتها إن الله خبير بما تعملون. معاشر الناس إنه جنب الله الذي ذكره في كتابه العزيز فقال تعالى مخبرا عمن يخالفه يا حَسْرَتى عَلى ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ الآية

معاشر الناس تدبروا القرآن و افهموا آياته و انظروا في محكماته و لا تتبعوا متشابهه فو الله لن يبين لكم زواجره و لا يوضح لكم تفسيره إلا الذي أنا آخذ بيده و شائل بعضده و رافعه بيدي و معلمكم أن من كنت مولاه فعلي مولاه و هو أخي و وصيي و موالاته من الله أنزلها علي معاشر الناس إن عليا و الطاهرين من ذريتي و ولدي و ولده هم الثقل الأصغر و القرآن الثقل الأكبر و كل واحد منهما منبئ عن صاحبه و موافق له لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ألا إنهم أمناء الله في خلقه و حكامه في أرضه ألا و قد أديت ألا و قد أسمعت ألا و قد بلغت ألا و قد أوضحت ألا و إن الله تعالى قال و إني أقول عن الله إنه ليس أمير المؤمنين غير أخي و لا تحل إمرة المؤمنين لأحد بعدي غيره ثم ضرب بيده على عضد علي ع فرفعها و كان أمير المؤمنين مذ أول ما صعد رسول الله ص على درجة دون مقامه فبسط يده نحو وجه رسول الله ص بيده حتى استكمل بسطهما إلى السماء و شال عليا ع حتى صارت رجلاه مع ركبتي رسول الله ص ثم قال معاشر الناس هذا علي أخي و وصيي و واعي علمي و خليفتي في أمتي على من آمن بي ألا إن تنزيل القرآن علي و تأويله و تفسيره بعدي عليه و العمل بما يرضى الله و محاربة أعدائه و الدال على طاعته و الناهي عن معصيته إنه خليفة رسول الله و أمير المؤمنين و الإمام الهادي و قاتل الناكثين و القاسطين و المارقين بأمر الله أقول ما يبدل القول لدي بأمرك يا ربي أقول اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و العن من أنكره و اغضب على من جحد حقه اللهم إنك أنزلت علي أن الإمامة لعلي و إنك عند بياني ذلك و نصبي إياه لما أكملت لهم دينهم و أتممت عليهم نعمتك و رضيت لهم الإسلام دينا و قلت إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ و قلت وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ اللهم إني أشهدك أني قد بلغت...و سأذكر لك لاحقا بعض ما جاء بالمتواتر و الصحيح و الحسن في كتب أهل السنة لتزداد بذلك إيمانا بحول الله و إذنه.

بل الشخص الواحد من المؤمنين من غير الأئمة عليهم السلام قد تمرّ عليه لحظات من قوة اليقين بالله حتى كأنه يرى الجنة والنار ، وقد تتخلله لحظات ضعف وفتور فيخفّ يقينه ، كما قال حنظلة " نكون عند رسول الله صلى الله عليه و آله يذكرنا بالنار والجنة حتى كأنها رأي عين ، فإذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه و آله عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات فنسينا كثيرا " ، إذاً فإقرار القلب متفاوت ، وكذلك الأقوال والأعمال ؛ فإن من ذكر الله كثيرا ليس كغيره ، ومن اجتهد في العبادة وداوم على الطاعة ، ليس كمن أسرف على نفسه بالمعاصي والسيئات.

وأسباب زيادة الإيمان كثيرة ، منها : معرفة أسماء الله وصفاته ؛ فإذا علم العبد صفة الله " البصير " ابتعد عن معصية الله تعالى ، لأنه يستشعر مراقبة الله له ، وإذا قرأ في كتاب الله قوله } : قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير { اطمأن قلبه ، ورضي بقضاء الله وقدره ، ومنها : كثرة ذكر الله تعالى ؛ لأنه غذاء القلوب ، وقوت النفوس ، مصداقا لقوله تعالى } : ألا بذكر الله تطمئن القلوب) { الرعد : 28) ، ومن أسباب زيادة الإيمان : النظر في آيات الله في الكون ، والتأمل في خلقه ، كما قال تعالى } : وفي الأرض آيات للموقنين ، وفي أنفسكم أفلا تبصرون) { الذاريات : 20 – 21) ، ومنها : الاجتهاد في العبادة، والإكثار من الأعمال الصالحة...

ثم تناول هذا الحديث مرتبة الإحسان ، وهي أعلى مراتب الدين وأشرفها ، فقد اختص الله أهلها بالعناية ، وأيدهم بالنصر ، قال عزوجل } : إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) { النحل : 128) ، والمراد بالإحسان هنا قد بيّنه النبي صلى الله عليه و آله في قوله) : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك (، وهذه درجة عالية ولا شك ، لأنها تدل على إخلاص صاحبها ، ودوام مراقبته لله عزوجل.

ثم سأل جبريل عليه السلام عن الساعة وعلاماتها ، فبيّن النبي صلى الله عليه و آله

أنها مما اختص الله بعلمه ، وهي من مفاتيح الغيب التي لا يعلمها إلا الله ، لكنه بين شيئا من أماراتها ، فقال) : أن تلد الأمة ربتها (، يعني أن تكون المرأة أمة فتلد بنتا وهذه البنت تصبح سيدة تملك الإماء ، وهذا كناية عن كثرة الرقيق ، وقد حصل هذا في الصدر الأول من العهد الإسلامي.

أما العلامة الثانية) : وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء ، يتطاولون في البنيان (، ومعناه أن ترى الفقراء الذين ليسوا بأهل للغنى ولا للتطاول ، قد فتح الله عليهم فيبنون البيوت الفارهة ، والقصور الباهرة ، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا علما نافعا ، وعملا صالحا متقبلا و أن يوفقنا لما يحبه و يرضاه.

لكن هل كل المسلمين اليوم يعملون على أن يكونوا مؤمنين؟ لو كنا كذلك لما كان حال بلداننا كما هو عليه فكل الكبائر ترتكب يوميا و علانية و لا أمر بالمعروف ولا نهي عن المنكر بل الأمر بالمنكر و النهي عن المعروف في كثير من الأحيان و لا حتى الإتيان بالفرائض خالصة لوجه الله و لكن رئاء الناس و لا إقامة حدود الله...و مع هذا تدعي دول المسلمين أنها دول إسلامية فبم هي دول إسلامية؟ بمادة في الدستور تقول بأن دين الدولة الإسلام؟ لا والله 'والله لا يستحيي من الحق' لن تكون كذلك حتى يكون دستورها الكتاب و السنة النبوية الشريفة الخالصة الأصيلة الصحيحة الواضحة الجلية السليمة التي لن تنافي القرآن أبدا و تكون كل قوانينها منبثقة عنهما و حينها يرفع الله عنا إن شاء الله كل ما بنا من بأس و نفاق و ضعف و خنوع و خضوع وخذلان لقضية كل المسلمين بإذن الله فلسطين الحبيبة. فليجتهد كل مسلم منا على أن يكون مؤمنا و المؤمنون يغيرون داخل مجتمعاتهم إلى الأحسن و المؤمنون لا يتحاكمون إلى الطاغوت و قد أمروا أن يكفروا به لقوله سبحانه و تعالى أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُواْ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً

بَعِيدًا {النساء/60} و الطاغوت كل من حكم بغير ما أنزل الله لقوله سبحانه ...وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ {المائدة/44} ...وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ {المائدة/47} ...وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ {المائدة/45}.

و على الأقل لن يسكتوا لهذا العدو الغاشم الظالم المستبد القاهر لشعوبنا في فلسطين و لبنان و سوريا والعراق و اليمن و... المتمثل في اليهود الصهاينة و الغرب الداعم لهم مع أن هذه الدولة اليهودية المزعومة قالت صراحة و أن الحرب هذه حرب وجودية أي إما أن تبقى هي أو نبقى نحن و إذا نظرت إلى تصرفات بعض المطبعين من العرب و المسلمين تستنتج أنهم أجابوها البقاء لك أنت واقبلينا عبيدا لك مع هذه الشرذمة التكفيرية التي يرغب كل مسلم حر أن يراها في الصف المقابل لا في صفنا و تنخرنا من الداخل نصرة بذلك لليهود و كل الأعداء. والتي 'ويا للأسف' هي من تملأ مساجدنا و جامعاتنا لتساهل الحكومات معها مع أنهم يعلمون أن هذه الشرذمة هي التي أضرت بكل الإسلام و المسلمين من أجل فتات تعطيه هذه الدول المطبعة للحكومات و لو منعوا من ذلك والله لكنا بخير. و للأسف حتى الكثير من دولنا الأسلامية التي لم تطبع تنصت إلى منافقي الولايات المتحدة و الغرب مع أنهم يدركون جيدا داخل أنفسهم أن هؤلاء لن يأتوا لأمتنا بخير قط أبدا و نحن أمة تطمح أن يسود العدل الإلهي المطلق على يد الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف. و والله إن الأمة الإسلامية اليوم لجديرة بأن تتحد فيما بينها بلا رجعة إلى ما هي عليه و أن ترفض و تخرج مما يسمونه الأمم المتحدة و على رأسها اليهود ثم الغرب ثم نحن التبع. و يجعلون لأنفسهم البديل فالحمد لله يوجد في صفوف المسلمين العلماء و المختصون في كل المجالات ليقوموا بهذه المهمة النبيلة والحمد لله فإن المقاومة الإسلامية قد بدأت المعركة الحاسمة إن شاء الله بطوفان

الأقصى ووحدت بداية الساحات و كبدت هذا العدو خسائر فادحة و كشفته للعالم على حقيقتة الحيوانية الوحشية وهي تدافع عن حقوق كل المسلمين و في المقابل لم يشد المسلمين على أيدي هؤلاء الأبطال و لم يساعدوهم و لم يقفوا إلى جانبهم مع أنهم ملزمون بنصرتهم كما بينته في كتابي طوفان الأقصى تأسيس لوحدة الأمة و لنظام عالمي جديد لمن أراد الرجوع إليه. وبينت هذه المقاومة الإسلامية الباسلة و الشجاعة على أن هذا الكيان الغاصب و الغاشم و الظالم المزروع من قبل الغرب في بلادنا فلسطين و يريد التوغل إلى كل أرض عربية و مسلمة إلى زوال بإذن الله لتكتمل بإذن الله الوحدة بين كل المسلمين إن تظافرت الجهود من أجل ذلك.

لذا فإننا بتصرفاتنا التي لا تبشر بالخير و كأننا لا نطمح في أن نكون أهلا لنداء الله سبحانه و تعالى ب يا أيها الذين آمنوا و نأتمر بما يأمرنا و ننتهي عما نهانا عنه و أذكر بعض من هذه النداءات الربانية لنا آمرا إيانا بطاعته و طاعة رسوله صلى الله عليه و آله و طاعة أولي الأمر منا و هم الأئمة عليهم السلام من بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و أولهم علي و آخرهم المهدي عليهم السلام و عجل الله فرجهم الشريف و نداءات ينهانا فيها أن نتولى الذين كفروا

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ {الأنفال/20} وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ {الأنفال/21} إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ {الأنفال/22} وَلَوْ عَلِمَ اللّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ {الأنفال/23} يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ {الأنفال/24} وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ {الأنفال/25}

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً {النساء/59} و أولوا الأمر هم الأئمة عليهم السلام و قد ذكرهم رسول الله صلى الله عليه و آله في الكثير من أحاديثه بالإسم كما سأبينه لك لاحقا و يكفي هنا أن أذكرك بحديث لا يزال هذا الأمر إلى اثني عشر إمام و في البعض خليفة كلهم من قريش المروي في كل الصحاح.

إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ {المائدة/55} وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ {المائدة/56} و بإجماع الأمة أن من تصدق بخاتم و هو راكع هو علي بن أبي طالب عليه السلام. و إنما جاءت الآية بصيغة الجمع لأنها تشمل معه ذريته الأئمة عليهم السلام.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ {المائدة/35} و أي وسيلة أفضل من رسول الله صلى الله عليه و آله و أهل بيته الطيبين الطاهرين؟

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ {التوبة/119} و الصادقون هم الأئمة عليهم السلام.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ {المائدة/57}

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ {آل عمران/100} يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوَاْ إِن تُطِيعُواْ الَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَاسِرِينَ {آل عمران/149}

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا {النساء/144}

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ {المائدة/51}

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ {الأنفال/15} وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاء بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ {الأنفال/16}

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ {التوبة/38} إِلاَّ تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ {التوبة/39

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ {التوبة/123}

لذا ارتأيت أن أكتب كتابا في هذا و أسميته بعون الله و توفيقه و كأننا اكتفينا بنسبة الإسلام لنا دون الإيمان. و كعادتي لا أكتب على الهامش و أذكر المراجع مباشرة بعد المتن اللهم اجعل عملي هذا خالصا لوجهك الكريم وانفعني به و المؤمنين و اهدني واهد بي يا أرحم الراحمين و يا رب العالمين.

إن الحمد لله نحمده و نستعينه و نستغفره و نستهديه و نتوب إليه و نتوكل عليه و نعوذ بالله من شرور أنفسنا و من سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له و من يضلل فلن تجد له و ليا مرشدا و أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن

محمدا عبده و رسوله صلى الله عليه و آله وسلم و الله الموفق للسداد و الهادي إلى سبيل الرشاد و إليه المعاد و بعد:

من كلام أهل البيت (عليهم السلام) في المسألة الذي يُستفاد من الروايات الواردة عن الأئمّة الأطهار عليهم السلام وجود نوع من الاختلاف فيما بين مفهوم الإيمان ومفهوم الإسلام ; فالإيمان هو : التصديق القلبي الذي ينعقد في قرارة النفس ، وهو أعلى رتبة من الإسلام ، في حين أنّ الإسلام هو : التشهّد بالشهادتين لساناً والعمل بالشرع ظاهراً .

ففي رواية عن الإمام الصادق (عليه السلام) في مقام التفريق بين الإيمان والإسلام يقول فيها الإمام (عليه السلام) : « الإسلام هو الظاهر الذي عليه الناس : شهادة أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأنّ محمّداً عبده ورسوله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحجّ البيت وصيام شهر رمضان ; فهذا الإسلام.

والإيمان معرفة هذا الأمر مع هذا ، فإن أقرَّ بها ولم يعرف هذا الأمر كان مسلماً وكان ضالاً » الكافي .

وعن سماعة قال : « قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أخبرني عن الإسلام والإيمان أهما مختلفان ؟

فقال : إنّ الإيمان يشارك الإسلام والإسلام لا يشارك الإيمان.

فقلت : فصفهما لي.

فقال : الإسلام شهادة أن لا إله إلاّ الله والتصديق برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، به حقنت الدماء وعليه جرت المناكح والمواريث وعلى ظاهره جماعة الناس.

والإيمان الهدى وما يثبت في القلوب من صفة الإسلام وما ظهر من العمل به.

والإيمان أرفع من الإسلام بدرجة ، إنّ الإيمان يشارك الإسلام في الظاهر والإسلام لا يشارك الإيمان في الباطن وإن اجتمعا في القول والصفة » الكافي.

وعن محمّد بن مسلم ، عن أحدهما (عليهما السلام) ، قال :« الإيمان إقرار وعمل ، والإسلام إقرار بلا عمل » الكافي.

وفي رواية عن الإمام الباقر (عليه السلام) في مقام تفسير الآية الرابعة عشر من سورة الحجرات في ما يتعلّق بقبول إسلام أهل البادية لا إيمانهم.

عن أبي بصير ، عن أبي جعفر (عليه السلام) ، قال :« سمعته يقول :

قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإيمان فِي قُلُوبِكُمْ

فمَن زعم أنّهم آمنوا فقد كذب ومن زعم أنّهم لم يسلموا فقد كذب » الكافي .

وعن يونس ، عن جميل بن درّاج ، قال : « سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ:

قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإيمان فِي قُلُوبِكُمْ ؟

فقال لي : ألا ترى أنّ الإيمان غير الإسلام ؟ ! »الكافي

وعن فضيل بن يسار ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) ، قال : « الإيمان يشارك الإسلام والإسلام لا يشارك الإيمان » الكافي

وعن حمران بن أعين ، عن أبي جعفر (عليه السلام) ، قال : « سمعته يقول :

الإيمان ما استقرّ في القلب وأفضى به إلى الله عزّ وجلّ، وصدّقه العمل بالطاعة لله، والتسليم لأمره.

والإسلام ما ظهر من قول أو فعل وهو الذي عليه جماعة الناس من الفرق كلّها وبه حقنت الدماء وعليه جرت المواريث وجاز النكاح واجتمعوا على الصلاة والزكاة والصوم والحجّ ، فخرجوا بذلك من الكفر وأُضيفوا إلى الإيمان.

والإسلام لا يشرك الإيمان والإيمان يشرك الإسلام وهما في القول والفعل يجتمعان ، كما صارت الكعبة في المسجد والمسجد ليس في الكعبة وكذلك الإيمان يشرك الإسلام والإسلام لا يشرك الإيمان.

وقد قال الله عزّ وجلّ:

قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإيمان فِي قُلُوبِكُمْ ; فقول الله عزّ وجلّ أصدق القول.

قلت : فهل للمؤمن فضل على المسلم في شيء من الفضائل والأحكام والحدود وغير ذلك ؟

فقال : لا ، هما يجريان في ذلك مجرى واحد ولكن للمؤمن فضل على المسلم في أعمالهما وما يتقرّبان به إلى الله عزّ وجلّ.

قلت : أليس الله عزّ وجلّ يقول:

مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا سورة الانعام 6 : 160.

وزعمت أنّهم مجتمعون على الصلاة والزكاة والصوم والحجّ مع المؤمن ؟!

قال : أليس قد قال الله عزّ وجلّ:

فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً سورة البقرة 2 : 245.

فالمؤمنون هم الّذين يضاعف الله عزّ وجلّ لهم حسناتهم لكلّ حسنة سبعون ضعفاً ; فهذا فضل المؤمن ، ويزيده الله في حسناته على قدر صحّة إيمانه أضعافاً كثيرةً ، ويفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير.

قلت : أرأيت من دخل في الإسلام أليس هو داخلاً في الإيمان ؟!

فقال : لا ، ولكنّه قد أُضيف إلى الإيمان وخرج من الكفر وسأضرب لك مثلاً تعقل به فضل الإيمان على الإسلام : أرأيت لو بصرت رجلاً في المسجد أكنت تشهد أنك رأيته في الكعبة ؟

قلت : لا يجوز لي ذلك.

قال : فلو بصرت رجلاً في الكعبة أكنت شاهداً أنّه قد دخل المسجد الحرام ؟

قلت : نعم.

قال : وكيف ذلك ؟

قلت : إنّه لا يصل إلى دخول الكعبة حتّى يدخل المسجد.

فقال : قد أصبت وأحسنت.

ثمّ قال : كذلك الإيمان والإسلام » الكافي 2 / 26.

وعن فضيل بن يسار ، قال : « سمعت أبا عبد الله

)عليه السلام) يقول : إنّ الإيمان يشارك الإسلام ولا يشاركه الإسلام ، إنّ الإيمان ما وقر في القلوب والإسلام ما عليه المناكح والمواريث وحقن الدماء والإيمان يشرك الإسلام والإسلام لا يشرك الإيمان » الكافي 2 / 25.

وعن أبي الصباح الكناني ، عن أبي جعفر

)عليه السلام) ، قال : « قيل لأمير المؤمنين

)عليه السلام) : من شهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمّداً رسول الله

)صلى الله عليه و آله) كان مؤمناً ؟ قال : فأين فرائض الله ؟

قال : وسمعته يقول : كان علي)عليه السلام) يقول : لو كان الإيمان كلاماً لم ينزل فيه صوم ولا صلاة ولا حلال ولا حرام. قال : وقلت لأبي جعفر)عليه السلام) : إنّ عندنا قوماً يقولون : إذا شهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه و آله فهو مؤمن . قال : فلمَ يضربون الحدود ، ولمَ تقطع أيديهم ؟ ! وما خلق الله عزّ وجلّ خلقا أكرم على الله عزّ وجلّ من المؤمن ، لأنّ الملائكة خدّام المؤمنين ، وأنّ جوار الله للمؤمنين وأنّ الجنّة للمؤمنين ، وأنّ الحور العين للمؤمنين . ثمّ قال : فما بال من جحد الفرائض كان كافراً ؟ »الكافي 2 / 33.

فالثمرة التي يمكن أن نحصل عليها من التمييز بين الإيمان والإسلام تظهر في فرض عدم وجود الإيمان القلبي ، فالإسلام الظاهري يكون كافياً في عدّ الشخص مسلماً والتعامل معه على أنّه من المسلمين ، وبناءً على هذا فإنّه يمكن تصوّر وجود المسلم الفاقد للإيمان والعكس غير صحيح ; لأنّ كلّ مؤمن لا بدّ أن يكون مسلماً في الواقع لكن ليس شرطاً أن يكون كلّ مسلم مؤمناً.

وهذا هو مضمون الروايات الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) في هذا الشأن .

والإمام الباقر)عليه السلام) يحاول بيان المسألة بصورة أوضح وذلك حينما قال (عليه السلام » : (مثل الإيمان من الإسلام مثل الكعبة الحرام من الحرم ، قد يكون الرجل في الحرم ولا يكون في الكعبة ، ولا يكون في الكعبة حتّى يكون في الحرم ، وقد يكون مسلماً ولا يكون مؤمناً ، ولا يكون مؤمناً حتّى يكون مسلماً » الكافي 2 / 27 . 28 ، معاني الأخبار : 186.

وبناءً على ذلك يخرج الإنسان المذنب من حدود دائرة الإيمان بمجرّد ارتكابه للذنب لكنّه يبقى ضمن حدود دائرة الإسلام.

وللإمام الصادق (عليه السلام) في هذا الخصوص بحثٌ جاء ضمن رسالته الجوابية على سؤال (عبد الرحيم قصير) ، فقد كتب يقول : « الإيمان هو : الإقرار باللسان وعقد في القلب وعملٌ بالأركان ، والإيمان بعضه من بعض ، وهو دارٌ وكذلك الإسلام دارٌ والكفر دارٌ ; فقد يكون العبد مسلماً قبل أن يكون مؤمناً ولا يكون مؤمناً حتّى يكون مسلماً ، فالإسلام قبل الإيمان وهو يُشارك الإيمان ; فإذا أتى العبد كبيرة من كبائر المعاصي أو صغيرة من صغائر المعاصي التي نهى الله عزّ وجلّ عنها كان خارجاً من الإيمان ، ساقطاً عنه اسم الإيمان وثابتاً عليه اسم الإسلام ، فإن تاب واستغفر عادَ إلى دار الإيمان ولا يخرجه إلى الكفر إلاّ الجحود والاستحلال ، أن يقول للحلال : هذا حرام ، وللحرام : هذا حلال ، ودانَ ذلك فعندها يكون خارجاً من الإسلام والإيمان داخلاً في الكفر ، وكان بمنزلة من دخل الحرم ثمّ دخل الكعبة وأحدث في الكعبة حدثاً فأُخرج عن الكعبة وعن الحرم فضُربت عُنُقُهُ وصار إلى النار » الكافي 2 / 27 . 28.

هذا المقدار من التفاوت بين الإيمان والإسلام لا يتعارض مع ما يعتقد به المرجئة في خصوص مرتكب الكبيرة ; حيث إنّ المرجئة يعتقدون بأنّ مجرّد ارتكاب الكبيرة لا يكون موجباً لإطلاق لفظ الكافر على مرتكبها ، بل هو لا يزال مؤمناً أو على الأقل القول بإسلامه.

بناءً على هذا فإنّه لا يوجد تعارض بين ما يقول به المرجئة في خصوص الجزء الأوّل . عدم اعتبار مرتكب الكبيرة كافراً . وبين ما ذكرناه من الفصل بين الإيمان والإسلام.

فمثل هذا التفصيل يحمل في طيّاته معنىً دقيقاً ، وذلك لأنّ من خلاله يتمّ تحديد موقعية الفرد المتديّن ضمن دائرة الدين ; فكلّ فرد يمكن ان يكون مؤمناً ومسلماً في نفس الوقت ، ويمكن ان يكون الإيمان لم يدخل قلبه بعد ، لكنّه في الظاهر يعمل وفقاً لما يمليه الشرع عليه. . .

وعلى كلّ حال يجب التعامل مع هذا الشخص على أنّه من المسلمين أو بتعبير المرجئة : يجب التعامل معه على أنّه من المؤمنين.

مفهوم المؤمن عند الأئمّة (عليهم السلام) بمعنى المتديّن المعتقد الأصيل وبعبارة أخرى ، أنّ الأئمّة عليهم السلام بالرغم من قبولهم بإسلام مرتكب الكبيرة إلاّ أنّهم لم يكونوا مستعدّين لإطلاق لفظ المؤمن عليه لأنّ الإيمان هو عبارة عن الاعتقاد القلبي المرتكز في قرارة النفس ، ولعلّ إطلاق كلمة المؤمن على مرتكب الكبيرة سوف يؤدّي إلى هتك حرمة الإيمان بمرور الزمن.

هذا وقد جاء في إحدى الروايات أنّ أبا حنيفة وبعضاً من أنصاره من المرجئة أمثال عمر بن قيس الماصر وعمر بن ذرّ ذهبوا عند الإمام الصادق عليه السلام واخذوا يسألونه فيما يتعلق بالإيمان ، قال الإمام (عليه السلام) نقلاً عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر وهو مؤمن » عندها سأل عمر بن ذرّ : بِمَ نسمّيهم ؟ قال عليه السلام : بما سمّاهم الله وبأعمالهم ، قال الله عزّ وجلّ عنهم « السارق والزاني » أمالي المفيد : 22 ، وذُكرت الرواية ناقصةً في الكافي 2 / 285 ، بحار الأنوار 66 / 63.

بناءً على هذا ، يمكن ان نعتبر أنّ رأي الأئمّة (عليهم السلام) يتعارض مع ما يرتئيه المرجئة فيما لو وصل الأمر إلى الحفاظ على حريم الإيمان ، لكن وكما مرّ فإنّ

الأئمّة)عليهم السلام) كذلك يقولون بإسلام مثل هؤلاء أشخاص ، هذا وإنّ الأئمّة الأطهار(عليهم السلام) بالرغم من قبولهم بعدم تكفير مرتكب الكبيرة ، فإنّ الكفر لا يتحقّق إلاّ بالجحود ، إلاّ أنّهم (عليهم السلام) لم يقبلوا النتيجة التي توصّل إليها المرجئة من أنّ الإيمان]أو الإسلام[لا يقبل الزيادة والنقصان وإنّه أمرٌ ثابتٌ . بل إنّ الإيمان في الحقيقة من المفاهيم التي تقبل الزيادة والنقصان ، وقد أشار الأئمّة)عليهم السلام) إلى هذا المعنى في العديد من الروايات الكافي 2 / 34.

حيث أُخذ بنظر الاعتبار المراتب والدرجات المختلفة للإيمان في مثل هذه الروايات.

بالإضافة إلى ذلك فانّ المرجئة توصلوا إلى نتيجة أخرى من قولهم بعدم تكفير مرتكب الكبيرة ألا وهي قولهم : بأنّ العمل ليس جزءً من الإيمان ، في حين إنّنا نرى في رواياتنا بالرغم من قبولها بعدم تكفير المسلم أو المؤمن الذي يرتكب المعصية ، إلاّ أنها لا تنفي الدور المؤثر للعمل في الإيمان ، بل إنّها حاولت وبصور مختلفة ان تربط بين العمل والإيمان ، حتّى أنّ الإمام الصادق (عليه السلام) تصدّى للمواقف الإفراطية للإرجاء حيث قال (عليه السلام) : « ملعون ملعون مَن قال : الإيمان قول بلا عمل » بحار الأنوار 66 / 19 ، وهذا نموذج من الروايات التي وردت في هذا المجلد من كتاب البحار ، الباب الثلاثون من أبواب كتاب الإيمان والكفر.

وفي إحدى الروايات التي وردت في الرد على عقيدة المرجئة في هذا الخصوص ، يتطرق الإمام (عليه السلام) إلى الإيمان قائلاً : « والإيمان دعوى لا يجوز إلاّ ببيّنة وبيّنتهُ عمله ونيّتهُ فإذا اتفقا فالعبد عند الله مؤمن » الكافي 2 / 40.

وبعبارة أخرى ، حتّى لو فرضنا أنّنا نقول بأنّ الإيمان هو صرف التصديق القلبي ، فإنّه لا معنى أساساً بأن نتصوّر الإيمان منفصلاً عن العمل . وذلك لأنّ هذا التصديق يحتاج إلى العديد من اللوازم والعمل يُعدُّ على رأس هذه اللوازم حيث أنّ الإمام عليه السلام يعبّر عن ذلك قائلاً : « . . . . ولا يثبت الإيمان إلاّ بعمل » الكافي 2 / 38.

وجاء في رواية أخرى : « الإيمان ما استقرّ في القلب وأفضى به إلى الله عزّ وجلّ صدّقه العمل بالطاعة لله والتسليم لأمره » الكافي 2 / 26.

وفي تعبير آخر ، أنّ الإيمان هو التصديق القلبي وأنّ العمل يدلُّ عليه ومصدّقٌ له : « الإيمان ما خلق في القلب وصدّقه العمل » معاني الأخبار : 187 ، بحار الأنوار 66 / 72.

ترك الأعمال نراه واضحاً في المجتمع وأحياناً يأتي نتيجةً للإباحية]أي أنّ كلّ الأعمال مباحة ولا تُخرج صاحبها من الإيمان حتّى الكبائر[التي خلّفتها بعض نظريّات المرجئة ، في حين نرى على الطرف الآخر تأكيداً على العمل من حيث المجموع في أمّهات الكتب الدينية الأعمّ من القرآن والسنّة ، أدّى إلى ازدياد الأواصر بين الإيمان والعمل إلى الحدّ الذي أصبح فيه الإيمان يشمل العمل كذلك ، وقد وردت العديد من الروايات في هذا الخصوص ومن جملتها : « الإيمان قول وعمل إخوان شريكان » معاني الأخبار : 187.

وكذلك الرواية المشهورة : « الإيمان عقدٌ بالقلب ، ولفظ باللسان وعمل بالجوارح الكافي 2 / 35.

وجميعها يصبُّ في نفس الاتجاه الذي يؤكّد على أهمّية العمل ، بالرغم من القول : بأنّ الإيمان هو خصوص (المعرفة) و(الإقرار القلبي. (

ولا بدّ هنا من ملاحظة نكتة في المقام ألا وهي أنّ اصطلاح الإيمان قد استعمل في معنيين خاصٌّ وعامٌّ ، فمرّة استعمل في خصوص التصديق القلبي حيث يُراد به المعنى الخاصّ هنا ، واُستعمل في موارد أخرى بمعناه العامّ حيث يُراد به معنى (الدين) و(الإسلام. (

ومن حيث المجموع يمكن القول : بأنّ الإيمان والعمل من الأهمّية بمقدار في كلام أهل البيت (عليهم السلام) بحيث لا يمكن الفصل بينهما ، وأنّ الإيمان من دون العمل يخرج الإنسان من حدود دائرة الإيمان ، إلاّ أنّه لا يخرجه إلى الكفر ، بل

يخرجه إلى دائرة الإسلام.

إلى هنا نرى أن الأئمّة (عليهم السلام) عندما رفضوا التالي المراد من التالي هو التالي بالإصطلاح المنطقي أي مؤخّر الجملة الشرطية فيكون المراد أنّ المرجئة يقولون : (إذا كان مرتكب الكبيرة ليس كافراً فإنّ العمل منفصل عن الإيمان وانّ . . .) لأنّ المرجئة يقولون إنّ ارتكاب الكبيرة هو عملٌ وبما أنّه لم يُخرج صاحبه من الإيمان فهذا يدلّ على أن العمل منفصل عن الإيمان . فاللائمة (عليهم السلام) يقبلون بالمقدّم في هذه القضية الشرطية أي يقبلون بكون مرتكب الكبيرة ليس كافراً ولا يقبلون بالتوالي الفاسدة من فصل العمل عن الإيمان وغيره من التوالي ، فقبولهم بعدم التكفير يعتبر ردٌّ على الخوارج والمعتزلة في تكفيرهم للبعض.

الفاسد لنظريّات المرجئة . والتي لا يعتقد بها البعض منهم . استطاعوا الردّ على آراء الخوارج والمعتزلة في تكفير أو عدم اعتبار إسلام بعض المسلمين.

آراء بعض متكلّمي الشيعة في المسألة

اشرنا فيما مرّ واستناداً إلى ما بيّنه الأئمّة (عليهم السلام) إلى أنّ ارتكاب المعاصي لا يُدخل الإنسان المسلم في زمرة الكفّار ، لكن في نفس الوقت ولأجل تشخيص المراتب المختلفة التي يمكن ان يرتقيها الإنسان المتديّن وموقعيّته ضمن دائرة التديّن ، جُعُلَ نوعاً من التمييز بين الإيمان والإسلام.

لكن وكما قلنا سابقاً أنّ هذا التفاوت بين الإيمان والإسلام . من وجهة نظر أهل البيت (عليهم السلام) . ليس ناظراً إلى ما قالته المرجئة « من أنّ الإيمان أمر ثابت ولا يمكن تصوّر الزيادة والنقصان فيه » و« من عدم تأثير العمل في الإيمان » حيث أنّنا أنكرنا عليهم ذلك في الوقت الذي لم نقبل بقول مَن كان يقف في قبالهم والذي يعتقد بخروج مرتكب الكبيرة عن حدود دائرة الإسلام كالمعتزلة والخوارج.

وقد تبنى فيما بعد بعض المرجئة نظرية الفصل بين حدود دائرة الإيمان وحدود دائرة الإسلام ، حيث تقبّل هذا المعنى ماتُريدي أبو منصور محمد بن محمد ماتُريدي

السمرقندي (م 333) المنسوب إلى ماتُريد أحد نواحي سمرقند . الذي كانت لديه فكرة تفسير كتاب الفقه الأكبر لأبي حنيفة ، ويمكن القول هنا بأنّ بعض المرجئة قد تقبَّلَ هذه النظرية هرباً من الغوص في مستنقع الإباحية لأنّ الفصل بين الإيمان والإسلام سوف يقطع الطريق على المكلّف في ان يفعل ما يحلو له ، وذلك لأنّه سوف يفكّر مليّاً قبل ان يفعل المعاصي لأنّه لو فعلها سوف ينزل من مرتبة الإيمان إلى مرتبة الإسلام.

حيث اخذوا يعتقدون بانّ الإيمان هو عبارة عن الاعتقاد في قرارة النفس والإسلام هو إطاعة الأوامر الإلهية الآراء الكلامية للشيخ المفيد باللغة الفارسية : 311 انديشه هاي كلامي شيخ مفيد.

متكلّمي الشيعة بالإضافة إلى فقهائهم يؤيّدون القول القائل بعدم خروج المسلم من حيّز الإسلام عند ارتكابه الكبيرة ، فوجد البعض منهم طريقاً عقلائيّاً لحلّ المسألة وذلك من خلال قولهم بأنّ الإقرار مأخوذ في مفهومي الإسلام والإيمان ، وأنّ متعلّق الإسلام والإيمان هو (المعرفة والإقرار) فلا يمكن للعمل – ارتكاب الكبيرة – أن ينفي الإقرار إلا أنْ يكون مؤدّياً للجحود ، هذا الرأي لحلّ المسألة تبنّاه أبو اسحق النوبختي في كتابه الياقوت ، وقد قبل به العلاّمة كذلك في شرحه لكتاب النوبختي والذي سمّاه أنوار الملكوت ، هذا ويجب ملاحظة نكتة مهمّة في المقام ألا وهي أنّ الغرض الأساسي للنوبختي والعلاّمة من تبنّيهما لهذا الرأي هو لنفي رأي الخوارج في تكفير مرتكب الكبيرة ، ولنفي رأي المعتزلة في عدم إطلاق لفظ المؤمن ولا المسلم ولا الكافر عليه وإنّما إطلاق لفظ الفاسق عليه مقالات الإسلاميّين 1 / 305.

أبو اسحق النوبختي كتب يقول : « والمؤمن إذا فسق يُسمى مؤمناً لأنّ الإيمان هو التصديق ، وهو مصدّق » أنوار الملكوت : 179.

ويظهر من خلال استدلاله هذا ، أنّ ذلك يستلزم عدم مدخلية العمل في تعريف الإيمان ولذلك نرى أنّه بعد استدلاله مباشرةً قال : « الطاعات ليست جزءً من

الإيمان » أنوار الملكوت : 179.

العلاّمة في شرحه كذلك يؤيّد ما قاله النوبختي عندما تطرّق إلى قول المعتزلة في كون الفاسق ليس مؤمناً ولا كافراً وإنّما يُطلقون عليه لفظ الفاسق لا غير ، وإلى قول الخوارج في كون مرتكب الكبيرة كافراً ، كتب العلاّمة يقول : « إن الفاسق مصدّق بالله تعالى ورسوله وجميع ما يتوقّف عليه الأحكام الشرعية ، والتصديق : هو الإيمان ، فكان مؤمناً . والذي يدلّ على أن الإيمان هو التصديق ، نقل أهل اللغة وقد نقل في الشرع إلى التصديق بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه و آله وما علم مجيئه به ، وليس فعل الطاعات جزء من الإيمان » أنوار الملكوت : 180.

الشيخ المفيد يقول : « واتفقت الإمامية على أنّ مرتكب الكبائر من أهل (المعرفة والإقرار) لا يخرج بذلك عن الإسلام وأنّه مسلم وإن كان فاسقاً بما فعله من الكبائر والآثام ، ووافقهم على هذا القول المرجئة كافّة وأصحاب الحديث قاطبة ونفر من الزيدية ، وأجمعت المعتزلة وكثير من الخوارج والزيدية على خلاف ذلك ، وزعموا أن مرتكب الكبائر ممن ذكرناه فاسق ليس بمؤمن ولا مسلم » أوائل المقالات : 15 تحت موضوع القول في الأسماء والأحكام.

فهناك تفاوت بين رأي الشيخ المفيد ورأي أبو اسحق في المسألة وهذا يرجع للتفاوت المستفاد من روايات أهل البيت (عليهم السلام) بين المؤمن والمسلم ، فالشيخ يعتقد بأنّ مرتكب الكبيرة يمكن ان نطلق عليه لفظ المسلم بصورة مطلقة من غير تقييده بالفسق ، بينما يتوّقف الشيخ في إطلاق لفظ المؤمن أو الفاسق عليه بصورة مطلقة وإنّما يجب تقييدهما بأن نقول عنهم (مؤمنٌ فاسقٌ) حيث كتب في هذا الخصوص يقول : « وأقول إنّ مرتكبي الكبائر من أهل المعرفة والإقرار مؤمنون بإيمانهم بالله وبرسوله وبما جاء من عنده وفاسقون بما معهم من كبائر الآثام ، ولا أطلق لهم اسم الفسق ولا اسم الإيمان بل أقيّدهما جميعاً في تسميتهم بكلّ واحد منهما ، وامتنع من الوصف لهم بهما من الإطلاق وأطلق لهم اسم الإسلام بغير تقييد وعلى كلّ حال ،

وهذا مذهب الإمامية إلاّ بني نوبخت فإنّهم خالفوا فيه وأطلقوا للفسّاق اسم الإيمان » أوائل المقالات : 60 البحث الثاني في (القول في الأسماء والأحكام. (

هذا التمييز بين المؤمن والمسلم بحدّ ذاته نوعاً من أنواع التهرّب من الوقوع في إطلاق لفظ المؤمن من غير تقييده على الفاسق ، وإنّما يجب تقييده بالمؤمن الفاسق الآراء الكلامية للشيخ المفيد باللغة الفارسية : 314 . 315 انديشه هاي كلامي شيخ مفيد.

وبذلك يكون رأي الشيخ مخالفاً لرأي المرجئة من جهة ومخالفاً لرأي المعتزلة والخوارج من جهة أخرى ، لكن من الواضح أنّ رأيه أقرب إلى رأي المرجئة منه إلى رأي المعتزلة والخوارج.

بناءً على هذا الرأي نرى الشيخ المفيد يتّهم محاربي الإمام علي بالكفر ، ولكن كفرهم . من طريق التأويل . كفر ملّة ، المُخرج لهم من الإيمان ، لا كفر الردّة المُخرج عن الإسلام والشرع ; لإقامتهم على الجملة منه وإظهار الشهادتين ، وإن كانوا بكفرهم خارجين عن الإيمان الجمل : 29 . 30.

وفي الوقت نفسه يجب ملاحظة نوع آخر من التمييز بين المسلم والمؤمن في كلام أهل البيت عليهم السلام حيث أطلق لفظ المؤمن على خصوص الشيعة ، وأُطلق لفظ المسلم على الشيعة وعلى غيرهم ، مثل هذه التقسيمات نراها واضحةً في كلام الشيخ المفيد فيما يتعلّق بتعريف دار الإيمان ودار الإسلام ، حيث كتب في دار الإيمان ودار الإسلام قائلاً : « كلّ موضع غلب فيه الإيمان فهو دارُ إيمان وكلّ موضع غلب فيه الإسلام دون الإيمان فهو دارُ إسلام . . . . . إن كلّ صقع من بلاد الإسلام ظهرت فيه شرايع الإسلام دون القول بإمامة آل محمّد صلى الله عليه و آله إنّه دارُ إسلام لا دارُ إيمان » أوائل المقالات : 70 . 71 . تحت موضوع (القول في حكم الدار. (

أبو حنيفة في الفقه الأكبر يؤكّد على وجود تفاوت ما بين الإيمان والإسلام ، لكن ما

يرتئيه كان على العكس ممّا جاءت به روايات أهل البيت)عليهم السلام) حيث أنّه اعتبر الإيمان والإسلام عبارة عن اللازم والملزوم ، فلا يمكن تصوّر الإيمان من دون الإسلام ولا يمكن تصوّر الإسلام من دون الإيمان . ففي الحقيقة أنّه جعل الفرق الوحيد بينهما فرقاً لغويّاً ، في حين أنّ النتائج التي حصلنا عليها في هذا البحث لا تتطابق مع ما يقوله أبو حنيفة ، علماً بأنّ هذا ليس له أي علاقة بالمطلب الذي نقلناه عن ماتُريدي في بداية هذا الموضوع.

وأمّا في مسألة عدم خلود مرتكبي الكبائر في النار ، فإنّ الشيعة يوافقون المرجئة في هذه المسألة.

أبو اسحق النوبختي يقول : « والفاسق من المؤمن لا يخلد في النار » ، وشرح العلامة ذلك بقوله : « ذهب كثير من أصحابنا الإمامية إلى أنّ المؤمن الفاسق لا يخلد في النار قطعاً ، ولا يجوز ان لا يدخلها أصلا ، وقالت الوعيدية بالخلود » أنوار الملكوت : 174.

ومن المحتمل أنّ تأثّر بعض الإمامية بأفكار المعتزلة جعلهم يعتقدون بخلود مرتكب الكبيرة في النار.

هذا ويجب ملاحظة نكتة في المقام ألا وهي : إنّ المنافق يجب ان نجعله في مصاف الكافر عند الحكم عليه لأنّنا نعتقد أنّ الكفر يساوق الجحود القلبي ، والمنافق مصداق لذلك ، إلاّ أنّه في الظاهر في حكم المسلم.

الشيخ المفيد كتب يقول : « اتفقت الإمامية على أنّ الوعيد بالخلود في النار متوجّه إلى الكفّار خاصّة دون مرتكبي الذنوب من أهل المعرفة بالله والإقرار بفرائضهِ من أهل الصلاة ، ووافقهم على هذا القول كافّة المرجئة سوى محمّد بن شبيب ، وأصحاب الحديث قاطبة ، وأجمعت المعتزلة على خلاف ذلك وزعموا أنّ الوعيد بالخلود في النار عامٌّ في الكفار وجميع فسّاق أهل الصلاة » أوائل المقالات : 14 ، تحت موضوع (القول في الوعيد. (

وفي أثناء حديثه كان يؤكّد على العذاب المؤقّت لفسّاق المؤمنين.

رأي السيّد المرتضى:

بناءً على ما جاء به السيّد المرتضى في الذخيرة ، يمكن القول : بأنّه قد سلك نفس المسلك الذي سلكه أبو اسحق النوبختي في الفصل بين الإيمان والعمل ; حيث كتب في باب تعريف الإيمان قائلاً:

»إعلم أنّ الإيمان هو التصديق بالقلب ، ولا اعتبار بما يجري على اللسان ممّن كان عارفاً بالله وبكلّ ما أوجب معرفته مُقرّاً بذلك مصدّقاً فهو مؤمن.

والكفر نقيض ذلك وهو الجحود في القلب دون اللسان لما أوجب الله تعالى المعرفة به. . . .

وإلى هذا ذهبت المرجئة وإن كان فيهم من ذهب إلى أنّ الإيمان هو : التصديق باللسان خاصّة وكذلك الكفر والجحود باللسان. . .

ومنهم من ذهب إلى أنّ الإيمان هو التصديق بالقلب واللسان معاً وقال في الكفر : إنّه الجحود بهما » الذخيرة : 536 . 537.

ولا يمكن ان نغض النظر هنا عن التأثير الذي يمكن ان تتركه التقيّة . التي يعتقد بها الشيعة . على مثل هذه التصريحات ، وعدم اعتقاد أهل الحديث والمعتزلة والزيدية والخوارج بالتقيّة جعلهم يقفون في قبال هذه العقيدة.

السيد المرتضى يعرّج فيما بعد في كتابه على آراء المعتزلة والخوارج والزيدية كذلك ، ثمّ يذكر بعد ذلك الأدلّة التي تدعم عقيدته في مسألة الإيمان ، العقيدة التي يوافقه المرجئة فيها.

ثمّ أخذ بتشريح المعنى اللغوي للإيمان والكفر ، ومن ثمّ اعتبر أنّ الاصطلاح الشرعي للإيمان والكفر هو عبارة عن التصديق القلبي لا غير.

وبعد بضع صفحات من البحث في هذا المجال ذكر الاستدلالات التي يستدلّ بها المرجئة على صحّة القول بالفصل فيما بين الإيمان والعمل ، وأحد هذه الاستدلالات

يقول فيه ما مفاده : لو سلّمنا أنّ كلّ طاعة يقوم بها الإنسان عبارة عن الإيمان أو بعض الإيمان . كما يقول المعتزلة . فيجب أن نسلّم أن كل معصية هي عبارة عن الكفر أو بعض الكفر . . . وهذا ممّا لا يمكن القبول به مطلقاً.

والاستدلال الآخر : لو قلنا أنّ الإيمان هو عبارة عن جميع الطاعات مع بعضها البعض فهذا يعني أن وجود الإنسان المتكامل الإيمان فرضٌ محال. . .

كذلك أنّ المرجئة حاولوا الاستناد إلى بعض الآيات في أقوالهم ومنها:

)الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْم) سورة الأنعام 6 : 82.

وآيات أُخر نظير:

)وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا على الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي) سورة الحجرات 49 : 9.

السيّد المرتضى بعد أنْ نقلَ هذه الاستدلالات ، أظهر قبوله لها ومن ثمّ ذكر أدلّة المعتزلة وأخذ بالردّ عليها الذخيرة : 543.

كما أنّه قد أنكر على الخوارج والزيدية قولهم بتكفير مرتكب الكبيرة . لكنّه لم يُشر في بحثه لا من قريب ولا من بعيد إلى رأي المرجئة في أنّ « الإيمان والكفر لا يقبلان الزيادة والنقصان وانهما أمران ثابتان » وهذا ممّا يدلّل على أنّ السيّد عندما قال بالفصل بين العمل والإيمان لا يقول إنّ لازم ذلك هو القول بوجود مستوى واحد للإيمان عند جميع الناس والملائكة ، وذلك لأنّ التصديق يوجد على مراتب مختلفة خارجاً.

وممّا لا يخفى أنّ مرتكب الكبيرة المستحلّ لها كافر في نظر السيد رسائل المرتضى 1 / 155.

هذا وأنّه لا يقبل بقول المعتزلة فيما يتعلق بخلود الفاسق في النار رسائل المرتضى 1 / 147 و 3 / 17.

ومن المعلوم أن العديد من الروايات الواردة عن الأئمّة الأطهار تؤكّد على أنّ

الإيمان أمر غير ثابت قابلٌ للزيادة والنقصان.

ومن حيث المجموع يمكن القول إنّ آراء الشيخ المفيد في المقام أكثر إنسجاماً مع ما جاءت به الروايات ، وأمّا ما جاء في كتابات السيّد المرتضى في خصُوص مسألة الفصل بين الإيمان والعمل ، وعدم توضيحه للمسألة كان بحدّ ذاته قد خلق العديد من المشكلات ، ومن أجل رفع هذه المشكلات يجب أن نفرّق بين المستوى العقائدي بين المتديّنين من جهة ، وأنْ نؤكّد على قيمة العمل في تصديقه وإثباته للإيمان من جهة أخرى.

رأي الخواجة نصير الدين الطوسي والعلامة الحلّي:

كما قد مرّ سابقاً فإنّ نظرية الإيمان عند الشيعة مبتنيه على أساس الفصل بين العمل والإيمان بالمعنى الذي أوضحناه في الرد على المعتزلة والخوارج ، وقد شاطرهم الأشاعرة في هذا الرأي تدريجيّاً بعد أن اختلفوا مع أسلافهم من أهل الحديث الذين كانوا يصرّون على خلاف ذلك.

الخواجة نصير الدين كان يعتبر الإيمان عبارة عن التصديق القلبي والإقرار اللساني ، وكان يقول بالملازمة بينهما فلا ينفع احدهما دون الآخر ، وكان يعتقد أنّ خير مثال على التصديق اللساني الفاقد للإيمان هو كلام أهل البادية الذي أشارت إليه الآية الشريفة:

)قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا) سورة الحجرات 49 : 14.

وشرح العلاّمة كلام الخواجة هذا من دون أن يُبدي أي اعتراض عليه.

الخواجة كان يعتقد أنّ الكفر هو عبارة عن عدم الإيمان ، وأمّا الفسق فهو الخروج من طاعة الله عزّ وجلّ لا الخروج من الإيمان . حيث كتب يقول : « والفاسق مؤمن لوجود حدّه فيه » أي لانطباق تعريف الإيمان عليه ، العلامة في شرحه بهذه العبارة كتب يقول : « والحق ما ذهب إليه المصنّف وهو مذهب الإمامية والمرجئة وأصحاب الحديث وجماعة الاشعرية والدليل عليه أنّ حدّ المؤمن وهو المصدّق بقلبه

ولسانه في جميع ما جاء به النبي صلى الله عليه و آله موجود فيه فيكون مؤمناً » كشف المراد : 454.

ويجب ان يكون معلوماً لدينا أنّ أصحاب الحديث أو بتعبير آخر (السلف) يعتقدون بأنّ العمل جزء من الإيمان ولا يفصلون بينهما ، فإذا كان مقصود العلامة من أصحاب الحديث هم خصوص هؤلاء فما كان يجب ان يجعلهم في رديف واحد مع الإمامية والمرجئة والأشاعرة فيما بعد تبنى ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية كذلك رأي أهل الحديث في عدم الفصل ، بعد ان تبنيّا المذهب السلفي وأخذا بأحياء معتقدات السلف ، راجع آراء ابن تيمية وابن قيم في باب الإيمان وكونه شاملاً للعمل في كتاب (ابن تيمية وموقفه من أهم الفرق والديانات في عقده ، ص 70. (

رأي الشهيد الثاني:

البحث في مفهوم الإيمان بقي من أهم البحوث التي احتفظت بأهمّيتها في البحوث الكلامية . وهذه المسألة يمكن لمسها بوضوح في المقدّمة التي كتبها الشهيد الثاني على رسالة حقائق الإيمان ، هذا بالإضافة إلى الرسائل الأخرى التي تناولت مسألة الإيمان في الحقبة التي حكمت فيها الدولة الصفوية ومن جملتها رسالة الشيخ يوسف البحراني تحت عنوان رسالة في تحقيق معنى الإسلام والإيمان وأنّ الإيمان عبارة عن الإقرار باللسان والاعتقاد بالجِنان والعمل بالأركان المقدمة الفاخرة لكتاب الحدائق الناظرة : 257.

هذا ويجب ملاحظة نكتة مهمّة في البين وهي أنّ البحث في الإيمان والإسلام كان من المسائل البالغة الحسّاسية في تلك الحقبة وذلك لاختلاف وجهة نظر كلّ من الشيعة والسنّة في إطلاق اصطلاح المؤمن والمسلم انظر (دين وسياست در دوره صفوي) (الدين والسياسة في عصر الدولة الصفوية) باللغة الفارسية ص 257.

ولا بأس هنا من إلقاء نظرة سريعة على ما جاء في رسالة الشهيد الثاني ، والتي تعتبر بحق من أفضل ما كتب في الإيمان من حيث استقصائها للآراء وتفصيلها.

وعلى الرغم من كثرة الآراء الواردة في باب الإيمان وتعريفه ، استطاع الشهيد أن يتناولها جميعاً في رسالته ، ويتكلّم في أدلّتها تفصيلاً ، ومن ثمّ أخذ يبحث ويدقّق في جميع جوانبها ، وكان يسعى لإيجاد النقد المناسب لها.

في بداية رسالتهِ ابتدأ بالمعنى اللغوي للإيمان حيث قال : هو مطلق التصديق وإن كان لساناً ، وأمّا معناه الشرعي فيقول بوجود العديد من الآراء المختلفة في المقام ، حيث أنّ البعض يعتقد أنّ الإيمان هو عبارة عن التصديق القلبي ، والبعض الآخر اعتبره هو الفعل بالجوارح ، وآخرون قالوا بأنّه أعمّ من التصديق القلبي والفعل بالجوارح.

فالقول الأوّل تقول به الأشاعرة وجماعة من متقدّمي الإمامية ومتأخريهم ومن جملتهم الخواجة الطوسي ، لكنّ الاختلاف وقع بينهما في أن الإيمان هل هو التصديق العلمي . اليقين الجازم . أم التصديق النفساني هو : ربط القلب على ما علم من إخبار المخبر فهو أمرٌ كسبي يثبت باختيار المصدّق ولذا يُثاب عليه بخلاف العلم والمعرفة فإنها ربما تحصل بلا كسب كما في الضروريات (حقائق الإيمان : 53. (فذهب أصحابنا من الإمامية إلى القول الأول.

والقول الآخر الذي يعتبر الإيمان عبارة عن الفعل بالجوارح كان على قسمين: حيث قالت الكرّامية هو صرف التلفظ بالشهادتين.

وادعت المعتزلة بأنّه التلّفظ بالشهادتين وأداء بقية الأعمال والطاعات . وأمّا القول الثالث الذي يعتبر الإيمان عبارة عن التصديق القلبي والفعل بالجوارح فقد قال به أهل السلف ، حيث كانوا يعتبرون الإيمان هو : « التصديق بالجنان ، والإقرار باللسان والعمل بالأركان. «

هذا بالإضافة إلى ما قاله الخواجة نصير الدين الطوسي : « من أن الإيمان هو التصديق القلبي الملازم للإقرار اللساني«

ففي القول الأوّل نرى أنّ المعنى الشرعي للإيمان سوف يكون بمثابة المخصّص

للمعنى اللغوي ، في حين في بقية الأقوال نرى أنّ المعنى الشرعي سوف يكون بمثابة المنقول ومن الناحية الأدبية فإنّ التخصيص أكثر استساغةً من النقل في اللغة.

الشهيد الثاني ونقلاً عن المحقّق الطوسي كتب يقول ما مفاده : يوجد ثلاثة أركان للإيمان عند الشيعة : التصديق بوحدانية الله ، والعدل الإلهي ، ونبوّة الأنبياء (عليهم السلام) وإمامة الأئمة الأطهار (عليهم السلام. (

وأبناء العامة كذلك يقولون بأنّ الإيمان هو التصديق بالله ، ونبوّة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والتصديق بضروريات الدين.

ثمّ علّق الشهيد الثاني فقال ما مفاده : وبذلك يتّفق الشيعة وأبناء العامّة على أنّ الإيمان هو التصديق . إلا أنّ هذا الكلام يحمل في طيّاته معنيين : الأوّل هو إنّ التصديق عبارة عن اليقين الجازم والثابت ، والثاني هو إنّ العمل ليس جزءً من الإيمان.

وتناول الشهيد الأدلّة المثبتة لكلّ منهما ، فبدأ بأدلّة القسم الأوّل فجاء بالآيات والروايات التي تصلح لأن تكون مؤيّداً على كون أساس الإيمان مبتنياً على اليقين ، وأنّ الظن لا يكفي في المقام.

ثمّ ذكر في هذا البحث : أنّ الإيمان من الأمور التي لا يجوز التقليد فيها ، وأكّدَ على أنّ معرفة الله عزّ وجلّ من الأمور التي يدركها العقل من وجهة نظر الشيعة .

ثمّ عرّجَ على القسم الثاني في كون العمل ليس جزءاً من الإيمان ، وقد قبل الشهيد بهذا المعنى وصرّح به ، فأتى بالأدلّة المثبتة له ، وقد كان أكثرها قد استدلّ به المرجئة وقال به السيّد المرتضى كذلك في الذخيرة.

فكانت الآية الشريفة:

)إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ) سورة البقرة 2 : 277.

على رأس تلك الأدلة ، وكذلك الآية الشريفة (وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ

مُؤْمِنٌ) سورة طه 20 : 112.

فهذا إن دلّ على شيء إنّما يدلُّ على أنّ الإيمان هو عبارة عن حالة من الحالات والعمل دخيل عليها ، وهذا خير دليل على وجود المغايرة فيما بين الإيمان والعمل.

وقد تناول الشهيد في بحثه جميع الإشكالات التي يمكن أن ترد على استدلاله هذا واستطاع أن يجيب عليها.

الآية الأخرى التي استدل بها هي : (وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا) سورة الحجرات 49 : 9.

والتي تدلّ على أنّ المؤمن في حالة ارتكابه للمعاصي يبقى مؤمناً بدليل إطلاق لفظ المؤمن عليه في الآية الشريفة ، وهذا خير دليل على الفصل ما بين العمل والإيمان ، وكذلك الآية الشريفة:

)يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ) سورة التوبة 9 : 119.

وهناك العديد من الآيات التي تشابه الآية الشريفة:

)أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإيمان) سورة المجادلة 58 : 22.

حيث حدّدت بوضوح وعاء الإيمان وصرّحت بكونه خصوص القلب لا الجوارح ، وكذلك الآية الشريفة:

)وَلَمَّا يَدْخُلِ الإيمان فِي قُلُوبِكُمْ) سورة الحجرات 49 : 14.

وقد استدلّ كذلك بالسنّة والإجماع لإثبات القول الذي قال به ، حيث قال : « قد أجمعت الأمّة على أنّ الإيمان شرطٌ في العبادات والشيء لا يمكن ان يكون شرطُ نفسهِ وهذا خير دليل على أنّ الإيمان أمر آخر غير العبادات والطاعات والأعمال « ثمّ بعد ذلك تعرّض للإشكالات التي وردت على أصل هذه النظرية . الإيمان عبارة عن التصديق . ومن ثمّ أجاب عليها.

البحث الآخر الذي تناوله في رسالته هو مفهوم الإيمان ، وهل هو خصوص المعرفة أم شي آخر ، عندها يذكر الشهيد رأيه في المسألة ويُصرّح : « بانّ الإيمان ليس

صرف المعرفة ، بل هو يقين قلبي يحتوي على المعرفة والعلم في نفس الوقت. « ثمّ أخذ بالردّ على الفرقة الكرّامية عندما قالوا : « بأنّ الإيمان هو صرف التلفّظ بالشهادتين. «

ومن ثمّ أخذ بالتحقيق في آراء المعتزلة من جميع جوانبها ، والتي تتلّخص في مقولتهم : بأنّ الإيمان هو عبارة عن الطاعات . الأعم من الواجبات والمستحبات . وانتقد القول القائل : بأنّ الإيمان هو عبارة عن العبادات التي تشمل الواجبات وترك المحرّمات ولا تشمل المستحبّات ثمّ أخذ بتحليل الرأي القائل : بأنّ الإيمان هو عبارة عن (التصديق بالجنان والإقرار باللسان وعمل بالأركان) واستعرض أدلّته من الروايات ، إلاّ أنّه ضعّفها أمّا سنداً أو دلالةً.

ثمّ ردّ على رأي الخواجة نصير الدين في كون الإيمان : (هو التصديق القلبي والإقرار اللساني) ، واعتبر دليله الذي يستدلّ به غير تامّ ، حيث أنّ الخواجة استدلّ على ذلك بالآية الشريفة

)وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ) سورة النمل 27 : 14.

حيث أنّ الخواجة اعتبر ظاهر الآية يفيد في كون الإيمان هو التعيين القلبي والإقرار القلبي مع عدم الإنكار ، واعتبر عدم الإنكار هو التلفّظ بالشهادتين ، في حين أنّ الشهيد اعتبر أنّ الدليل أعمّ من المدّعى ، وذلك لانّ الإنكار يشمل الإنكار اللساني وغيره ، وغاية ما يمكن أن يُقال أنّ الإقرار اللساني وعدم الإنكار يمكن أن يكون علامة على وجود الإيمان أو الكفر ، ولا يمكن الاستدلال على أنّه هو جزء الإيمان.

هذا بالإضافة إلى أنّ نفس الخواجة في فصول العقائد عرّف الإيمان على انه : « صرف التصديق القلبي فصول العقائد : 48.

فاحتمل الشهيد أنّ الخواجة قد صرف النظر عن رأيه السابق الذي جاء به في كتابه تجريد الاعتقاد.

وفي نهاية المقالة الأولى من رسالته ذكر خلاصة رأي الإمامية في المسألة حيث كتب يقول : « الإيمان هو عبارة عن التصديق بوحدانية الله وصفاته وعدله وحكمته والتصديق بالنبوّة ، والتصديق بالأحكام الضرورية في الدين والتي جاء بها الرسول)صلى الله عليه وآله وسلم) والإقرار بها ، وهذه هي عقيدة أكثر المسلمين حتّى أنّ البعض ادّعى الإجماع عليها ، وقد أضافت الإمامية التصديق بإمامة الأئمّة الاثني عشر (عليهم السلام) والتصديق بالحجّة المنتظر(ع) »حقائق الإيمان : 95.

المقالة الثانية التي ضمّنها الشهيد في رسالته تدور حول مسألة زيادة ونقصان الإيمان ، هل أنّ الإيمان على مراتب ؟ عندها تعرّض الشهيد وبكلّ وضوح إلى المسألة وصرّح بعدم إمكان تصوّر الزيادة والنقصان في حقيقة الإيمان ، وأعتبر أنّ جميع الأدلّة التي يمكن الاستدلال بها في المقام لا تنهض إلاّ في إثبات كمال الإيمان . وهذا ما يقول به الفخر الرازي . ومن ثمّ استعرض الآيات والروايات التي يمكن ان تكون دليلاً في هذا الخصوص ثمّ قام بتوجيهها وفقاً لما يعتقد به ، وخلص إلى القول بعدم إمكان تصوّر الزيادة والنقصان في الإيمان وأكّدَ على أنّه أمرٌ ثابت ، وخلاصة ما قاله هنا : هو إن الخلاف قد وقع في أصل حقيقة الإيمان وهل أنّ هذه الحقيقة تقبل الزيادة والنقصان أم لا ولم يقع في كمال الإيمان ، في حين هو يعتقد أنّ الأدلّة التي استدلّ بها على الزيادة والنقصان في مقام تبيين كمال الإيمان لا غير ، وهي أجنبيةٌ عمّا نحن فيه ، حتّى أنّه خدش في سند الحديث الصريح عن الإمام الصادق في باب ضعف الإيمان وشدّته واعتبره من حيث الدلالة لا ينهض في إثباتهما في أصل الإيمان انظر حقائق الإيمان : 96 . 103.

ثمَّ تعرّضَ بعد ذلك إلى بعض البحوث الأخرى والتي من جملتها ما يتعلّق بتحديد معنى الإيمان حيث قال ما مفاده : إنّ تحديد معنى الإيمان لا يمكن تصوّره إلاّ بجعل الشارع انظر حقائق الإيمان : 103.

ومن جملة البحوث الأخرى التي تناولها في رسالته هو البحث في حقيقة الكفر ،

والبحث في أنّ المؤمن بعد اتصافه بالإيمان الحقيقي هل يمكن أن يصبح كافراً أم لا انظر حقائق الإيمان : 109.

المقالة الثالثة في رسالته تدور حول حقيقة الإسلام ، وخلاصة ما أفاض به في هذا الخصوص : إنّ الإسلام إذا كان يُقصد منه الإسلام الكامل ففي هذه الصورة سوف يتحد مع الإيمان في المفهوم ، وأمّا إذا كان يُقصد به ذلك المقدار الذي اعتبره الشارع كافياً لصدق كون الشخص مسلماً فبالطبع أنّ الإيمان في هذه الحالة سوف يكون اعمّ منه.

وما هذه إلاّ نظرة سريعة في كلام أهل البيت (عليهم السلام) وآراء متكلّمي الشيعة في مسألة الإيمان والإسلام.

للايمان والاسلام معاني شتى كما سنفصله إنشاء الله تعالى.

الاخبار:

– 1ب: عن هارون، عن ابن صدقة، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام: أنه قال له: إن الايمان قد يجوز بالقلب دون اللسان؟ فقال له: إن كان ذلك كما تقول فقد حرم علينا قتال المشركين، وذلك أنا لا ندري بزعمك لعل ضميره الايمان فهذا القول، نقض لامتحان النبي صلى الله عليه وآله من كان يجيئه يريد الاسلام، وأخذه إياه بالبيعة عليه وشروطه وشدة التأكيد، قال مسعدة: ومن قال بهذا فقد كفر البتة من حيث لا يعلم قرب الإسناد ص 23، ط حجر، ص 33 ط التحف.

توضيح: " أنه قال له " ضمير قال راجع إلى الصادق عليه السلام، ورجوعه إلى مسعدة بعيد، وعلى الأول الكلام محمول على الاستفهام، " وقد " للتقليل وعلى الثاني يحتمل التحقيق أيضا فلا يكون استفهاما، ويكون النسبة إلى الأب بأن يكون نسب الجواب إلى أبيه عليهما السلام ولذا صار بعيدا، وحاصل الجواب أنه لو كان الاسلام محض الاعتقاد القلبي ولم يكن مشروطا بعدم الانكار الظاهري أو بوجود

الاذعان والانقياد الظاهري، لم يجز قتال المشركين، إذ يحتمل إيمانهم باطنا وقوله عليه السلام:

"فهذا القول " يحتمل أن يكون وجها آخر وهو أن هذا القول مناقض لفعل النبي صلى الله عليه وآله من تكليفه من يريد الاسلام بالبيعة والتأكيد فيها فإنها أفعال سوى الاعتقاد، أو يكون مرجع الجميع إلى دليل واحد هو أنه لو كان أمرا قلبيا فأما أن يكتفي في إثبات ذلك أو نفيه بقوله أم لا، فعلى الثاني لا يمكن قتل المشرك و قتاله أصلا، وعلى الأول فلا بد من الاكتفاء باقراره، فلا حاجة إلى التبعية و غيرها، مما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعتبره ويهتم به.

– 2عيون أخبار الرضا) ع): باسناد التميمي، عن الرضا، عن آبائه، عن علي عليهم السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها فقد حرم علي دماؤهم وأموالهم.

تبيين: روت العامة هذا الخبر بطرق مختلفة مشكاة المصابيح: 12 – 14.

وزيادة ونقصان في الألفاظ فمنها ما رووه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله :أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوا: لا إله إلا الله، عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله، وقال الحسين بن مسعود في شرح السنة: حتى يقولوا لا إله إلا الله، أراد به عبدة الأوثان دون أهل الكتاب، لأنهم يقولون لا إله إلا الله ثم لا يرفع عنهم السيف حتى يقروا بنبوة محمد صلى الله عليه وآله أو يعطوا الجزية، وقوله:

"وحسابهم على الله " معناه فيما يستسرون به، دون ما يخلون به، من الاحكام الواجبة عليهم في الظاهر، فإنهم إذا أخلوا بشئ مما يلزمهم في الظاهر يطالبون بموجبه انتهى.

وأقول: كأن الاكتفاء بإحدى الشهادتين لتلازمهما، والمراد بها الشهادتان معا، بل مع

ما تستلزمانه من الاقرار بما جاء به النبي صلى الله عليه وآله فإنهم رووا أيضا أنه صلى الله عليه وآله قال: أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الاسلام، وحسابهم على الله، وفي رواية أخرى: حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وأن يستقبلوا قبلتنا وأن يأكلوا ذبيحتنا، وأن يصلوا صلاتنا، فإذا فعلوا ذلك حرمت علينا دماؤهم وأموالهم إلا بحقها، لهم ما للمسلمين، وعليهم ما على المسلمين، وفي رواية أخرى: حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي، وبما جئت به، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها.

قال القاضي عياض من علماء العامة: اختصاص عصم النفس والمال بمن قال لا إله إلا الله، تعبير عن الإجابة إلى الايمان أو أن المراد بهذا مشركو العرب وأهل الأوثان ومن لا يوحد، وهم كانوا أول من دعي إلى الاسلام وقوتل عليه، فأما غيرهم ممن يقر بالتوحيد فلا يكتفي في عصمته بقوله لا إله إلا الله، إذ كان يقولها في كفره وهي من اعتقاده، ولذلك جاء في الحديث الاخر: وأني رسول الله، ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة.

– 3المحاسن: عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن الحكم بن أيمن، عن القاسم الصيرفي شريك المفضل قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الاسلام يحقن به الدم، وتؤدى به الأمانة، ويستحل به الفرج، والثواب على الايمان المحاسن ص ٢٨٥.

الكافي: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير مثله الكافي ج ٢ ص ٢٤.

بيان: يدل الخبر على عدم ترادف الايمان والاسلام، وأن غير المؤمن من فرق أهل الاسلام لا يستحق الثواب الأخروي أصلا، كما هو الحق والمشهور بين الامامية،

وستعرف أن كلا من الاسلام والايمان، يطلق على معان، والظاهر أن المراد بالايمان في هذا الخبر الاذعان بوجوده سبحانه وصفاته الكمالية، و بالتوحيد والعدل والمعاد، والاقرار بنبوة نبينا صلى الله عليه وآله وإمامة الأئمة الاثني عشر صلوات الله عليهم، وبجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله ما علم منها تفصيلا وما لم يعلم إجمالا، وعدم الاتيان بما يخرجه عن الدين، كعبادة الصنم، والاستخفاف بحرمات الله.

والاسلام هو الاذعان الظاهري بالله وبرسوله، وعدم إنكار ما علم ضرورة من دين الاسلام، فلا يشترط فيه ولاية الأئمة عليهم السلام ولا الاقرار القلبي، فيدخل فيه المنافقون، وجميع فرق المسلمين، ممن يظهر الشهادتين، عدا النواصب والغلاة والمجسمة، ومن أتى بما يخرجه عن الدين كعبادة الصنم، وإلقاء المصحف في القاذورات عمدا، ونحو ذلك، وسيأتي تفصيل القول في جميع ذلك إنشاء الله.
ثم إنه عليه السلام ذكر من الثمرات المترتبة على الاسلام ثلاثة الأول حقن الدم، قال في القاموس حقنه يحقينه ويحقنه حبسه، ودم فلان أنقذه من القتل انتهى وترتب هذه الفائدة على الاسلام الظاهري ظاهر لان في صدر الاسلام وفي زمن الرسول كانوا يكتفون في كف اليد عن قتل الكفار باظهارهم الشهادتين، و بعده صلى الله عليه وآله لما حصلت الشبه بين الأمة واختلفوا في الإمامة خرجت عن كونه من ضروريات دين الاسلام فدم المخالفين وسائر فرق المسلمين محفوظة
إلا الخوارج والنواصب فان ولاية أهل البيت عليهم السلام أي محبتهم من ضروريات دين جميع المسلمين وإنما الخلاف في إمامتهم، والباغي على الامام
يجب قتله بنص القرآن، وهذا الحكم إنما هو إلى ظهور القائم عليه السلام إذ في ذلك الزمان ترتفع الشبه، ويظهر الحق بحيث لا يبقى لاحد عذر، فحكم منكر الإمامة في ذلك الزمان حكم سائر الكفار في وجوب قتلهم وغير ذلك.

وأما المنافقون المظهرون للعقائد الحقة، المبطنون خلافها، فيحتمل عدم قبول ذلك عنهم لحكمه عليه السلام بعلمه في أكثر الاحكام، ويحتمل أيضا قبوله منهم إلى أن يظهر منهم خلافه، كما هو ظاهر أخبار دابة الأرض، والجزم بأحدهما مشكل.

الثاني أداء الأمانة، وظاهره عدم وجوب رد وديعة من لم يظهر الاسلام، و هو خلاف المشهور، وأكثر الاخبار، فان المشهور بين الأصحاب وجوب رد الوديعة، ولو كان المودع كافرا، وقال أبو الصلاح إن كان حربيا وجب أن يحمل ما أودعه إلى سلطان الاسلام، ويمكن حمل الخبر علي أن الرد علي المسلم آكد

أو أنه يحكم به أهل الاسلام أو على أن المراد بالأمانة غير الوديعة مما حصل من أمواله، في يد غيره أو أن الاسلام يصير سببا لان يؤدي الأمانات إلى أهلها وفي الكل تكلف، والحمل على مذهب أبي الصلاح أيضا يحتاج إلى تكلف لأنه أيضا يوجب رد أمانة الذمي، فيتكلف بأن رد أمانة الذمي أيضا بسبب الاسلام لتشبثه بذمة المسلمين.

الثالث استحلال الفرج بالاسلام، فيدل على عدم جواز نكاح الكافرة مطلقا بل بملك اليمين أيضا إلا ما خرج بالدليل، وكذا إنكاح الكافر،، وعلى جواز نكاح المسلمة مطلقا، وكذا إنكاح المسلم من أي الفرق كان.

أما الأول فلا خلاف في عدم جواز نكاح المسلم غير الكتابية، وفي تحريم الكتابية أقوال: التحريم مطلقا، جواز متعة اليهودية والنصرانية اختيارا والدوام اضطرارا، عدم جواز العقد بحال وجواز ملك المين، جواز المتعة وملك اليمين لليهودية والنصرانية وتحريم الدوام كما هو مختار أكثر المتأخرين، تحريم نكاحهن مطلقا اختيارا وتجويزه مطلقا اضطرارا وتجويز الوطي بملك اليمين، الجواز مطلقا كما ذهب إليه الصدوق .وفى المجوسية اختلاف في الأقوال والروايات، و الأقرب جواز وطئها بملك اليمين، والأحوط الترك في غير ذلك، نعم إذا أسلم زوج الكتابية فالنكاح باق

وإن لم يدخل بها.

وأما الثاني وهو تزويج غير المؤمن من فرق المسلمين فالمشهور اعتبار الايمان في جانب الزوج دون الزوجة، وذهب جماعة إلى عدم اعتباره، مطلقا، والاكتفاء بمجرد الاسلام ولا يخلو من قوة في زمان الهدنة، ولا يصح نكاح الناصب المبغض لأهل البيت عليهم السلام مطلقا.

ثم ذكر عليه السلام ثمرة الايمان، وهو ترتب الثواب على أعماله في الآخرة فغير المؤمن الاثني عشري المصدق قلبا لا يترتب على شئ من أعماله ثواب في الآخرة، وهو يستلزم خلوده في النار كما مر وسيأتي إنشاء الله.

– 4الكافي: عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن العلاء، عن محمد، عن أحدهما عليهما السلام قال: الايمان إقرار وعمل، والاسلام إقرار بلا عمل الكافي ج ٢ ص ٢٤ .والآية في الحجرات: ١٣.

بيان: هذا الخبر يدل على اصطلاح آخر للايمان والاسلام، وهو أن الاسلام نفس العقائد، والايمان العقائد مع العمل بمقتضاها، من الاتيان بالفرائض وترك الكبائر، وربما يأول بأن المراد بالاقرار الاقرار بالشهادتين، وبالعمل عمل القلب وهو التصديق بجميع ما أتى به النبي صلى الله عليه وآله أو بأن المراد بالاقرار ترك الايذاء والانكار، وبالعمل العمل الصحيح، والحمل فيهما على المجاز، أي الايمان سبب لان يقر على دينه ولا يؤذى، ويحكم عليه بأحكام المسلمين، وسبب لصحة أعماله بخلاف الاسلام، فإنه يصير سببا للأول دون الثاني ولا يخفى بعده.

ويحتمل أن يراد بالاقرار إظهار الشهادتين، وبالعمل ما يقتضيه من التصديق بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله ومنها الولاية، فيرجع إلى الخبر الأول.

– 5الكافي: عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن جميل بن دراج قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: " قالت الاعراب

آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم " فقال: ألا ترى أن الايمان غير الاسلام الكافي ج ٢ ص ٢٤ .والآية في الحجرات: 13.

بيان: أقول قد مر تفسير الآية وهي مما استدل به على عدم ترادف الاسلام والايمان، كما استدل عليه السلام بها عليه، وربما يجاب عنه بأن المراد بالاسلام هنا الاستسلام والانقياد الظاهري وهو غير المعنى المصطلح، والجواب أن الأصل في الاطلاق الشرعي الحقيقة الشرعية، وصرفه عنها يحتاج إلى دليل، واستدل بها أيضا على أن الايمان هو التصديق فقط لنسبته إلى القلب، والجواب أنها لا تنفي اشتراط الايمان القلبي بعمل الجوارح، وإنما تنفي الجزئية، مع أن فيه أيضا كلاما.

:- 6الكافي: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن سفيان بن المسط قال: سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام عن الاسلام والايمان، ما الفرق

بينهما؟ فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه ثم التقيا في الطريق وقد أزف من الرجل الرحيل فقال له أبو عبد الله عليه السلام: كأنه قد أزف منك رحيل؟ فقال: نعم، فقال: فالقني في البيت، فلقيه فسأله عن الاسلام والايمان ما الفرق بينهما؟ فقال: الاسلام هو الظاهر الذي عليه الناس شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصيام شهر رمضان، فهذا الاسلام، وقال: الايمان معرفة هذا الامر، مع هذا فان أقر بها ولم يعرف هذا الامر كان مسلما وكان ضالا الكافي ج ٢ ص ٢٤.

توضيح: كأن تأخير الجواب للتقية والمصلحة، وفي القاموس أزف الترحل كفرح أزفا وأزوفا دنا.

أقول: ويظهر من الرواية أن بين الايمان والاسلام فرقين أحدهما أن الاسلام هو الانقياد الظاهري، ولا يعتبر فيه التصديق والاذعان القلبي بخلاف الايمان، فإنه

يعتبر فيه الاعتقاد القلبي بل القطعي كما سيأتي وثانيهما اعتبار اعتقاد الولاية فيه، وذكر الأعمال إما بناء على اشتراط الايمان بالاعمال أو المراد الاعتقاد بها، ويرشد إليه قوله " فان أقر بها " أو الغرض بيان العقائد وجل الأعمال المشتركة بين أهل الاسلام والايمان، والوصف بالضلال وعدم إطلاق الكفر عليهم إما للتقية في الجملة، أو لعدم توهم كونهم في الاحكام الدنيوية في حكم الكفار.

– 7الكافي :الحسين بن محمد، عن المعلى; والعدة، عن أحمد بن محمد جميعا، عن الوشاء، عن أبان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: " قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا " فمن زعم أنهم آمنوا فقد كذب ومن زعم أنهم لم يسلموا فقد كذب الكافي ج ٢ ص ٢٥.

بيان: " فمن زعم " فيه تنبيه على مغايره المفهومين، وتحقق مادة الافتراق بينهما، وأن الاسلام أعم.

– 8الكافي: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن جميل ابن صالح، عن سماعة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أخبرني عن الاسلام والايمان أهما مختلفان؟ فقال: إن الايمان يشارك الاسلام، والاسلام لا يشارك الايمان فقلت: فصفهما لي، فقال: الاسلام، شهادة أن لا إله إلا الله، والتصديق برسول الله صلى الله عليه وآله به حقنت الدماء، وعليه جرت المناكح والمواريث، وعلى ظاهره جماعة الناس، والايمان الهدى، وما يثبت في القلوب من صفة الاسلام، وما ظهر من العمل به. والايمان أرفع من الاسلام بدرجة إن الايمان يشارك الاسلام في الظاهر، والاسلام لا يشارك الايمان في الباطن، وإن اجتمعا في القول والصفة الكافي ج ٢ ص ٢٥.

تبيين: " أهما مختلفان " أي مفهوما وحقيقة أم مترادفان " يشارك الاسلام " المشاركة وعدمها إما باعتبار المفهوم، فان مفهوم الاسلام داخل في مفهوم الايمان دون

العكس، أو باعتبار الصدق فان كل مؤمن مسلم، دون العكس، أو باعتبار الدخول: فان الداخل في الايمان داخل في الاسلام دون العكس، وإن كان يرجع إلى ما سبق، أو باعتبار الاحكام فان أحكام الاسلام ثابتة للايمان دون العكس " فصفهما لي " أي بين لي حقيقتهما " شهادة أن لا إله الا الله " بيان لاجزاء الاسلام " به حقنت " بيان لاحكام الاسلام; ويدل على التوارث بين جميع فرق المسلمين كما هو المشهور.

والظاهر أن المراد بالشهادة والتصديق الاقرار الظاهري; ويحتمل التصديق القلبي، فيكون إشارة إلى معنى آخر للاسلام، ولا يبعد أن يكون أصل معناه الاقرار القلبي، وإن ترتبت الاحكام على الاقرار الظاهري، بناء على الحكم بالظاهر، ما لم يظهر خلافه، لعدم إمكان الاطلاع على القلب كما قال النبي صلى الله عليه وآله لأسامة: " فهلا شققت قلبه " ولذا قال عليه السلام: " وعلى ظاهره جماعة الناس " بل مدار الاحكام على الظاهري في سائر الأمور القلبية كالعقود والايقاعات، والايمان وأشباهها، وعلى هذا فلا فرق بين الايمان والاسلام إلا بالولاية والاقرار بالأئمة عليهم السلام ولوازمها إذ في الايمان أيضا يحكم بالظاهر، ولعل الأول أظهر، والمراد بالهدى الولاية، و الاهتداء بالأئمة عليهم السلام " وما يثبت في القلوب " إشارة إلى العقائد القلبية بالشهادات الظاهرة الاسلامية، فكلمة " من " في قوله " من صفة الاسلام " بيانية، وتحتمل الابتدائية أي ما يسري من أثر الأعمال الظاهرة إلى الباطن وقوله " وما ظهر من العمل " يدل على أن الأعمال أجزاء الايمان، وإن أمكن حمله على التكلم بالشهادتين كما يومئ إليه آخر الخبر " أرفع من الاسلام " لأنه يصير سببا لاحراز المثوبات الأخروية، أو لاعتبار الولاية فيه، فيكون أكمل وأجمع.

قوله عليه السلام: " الايمان يشارك الاسلام " ظاهره أنه لا فرق بين العقائد الاسلامية والايمانية، وإنما الفرق في اشتراط الاذعان القلبي في الايمان دون الاسلام وقد يأول بأنه أراد أن الايمان يشارك الاسلام في جميع الأعمال الظاهرة المعتبرة في

الاسلام مثل الصلاة والزكاة وغيرهما، والاسلام لا يشارك الايمان في جميع الأمور الباطنة المعتبرة في الايمان لأنه لا يشاركه في التصديق بالولاية، وإن اجتمعا في الشهادتين والتصديق بالتوحيد والرسالة.

– 9الكافي: عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن موسى بن بكر، عن فضيل بن يسار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الايمان يشارك الاسلام، و الاسلام لا يشارك الايمان الكافي ج ٢ ص ٢٥.

– 10الكافي: عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن الفضيل قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الايمان يشارك الاسلام، ولا يشاركه الاسلام، إن الايمان ما وقر في القلوب، والاسلام ما عليه المناكح والمواريث وحقن الدماء، والايمان يشرك الاسلام والاسلام لا يشرك الايمان الكافي ج ٢ ص ٢٦.

بيان: وقر [في القلب] كوعد أي سكن فيه وثبت، من الوقار، والحلم والرزانة كذا في النهاية.

– 11الكافي: عن العدة، عن البرقي، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن الكناني قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيهما أفضل؟ الايمان أم الاسلام؟ فان من قبلنا يقولون: إن الاسلام أفضل من الايمان، فقال: الايمان أرفع من الاسلام قلت: فأوجدني ذلك، قال: ما تقول فيمن أحدث في المسجد الحرام معتمدا؟

قال: قلت :يضرب ضربا شديدا قال: أصبت فما تقول فيمن أحدث في الكعبة متعمدا؟ قلت :يقتل، قال: أصبت ألا ترى أن الكعبة أفضل من المسجد، وإن الكعبة تشرك المسجد والمسجد لا تشرك الكعبة، وكذلك الايمان يشرك الاسلام والاسلام لا يشرك الايمان الكافي ج ٢ ص ٢٦.

المحاسن: عن ابن محبوب مثله المحاسن ص 285.

توضيح: " أيهما أفضل " مبتدأ وخبر، والايمان والاسلام تفسيران لمرجع الضمير، أو هما مبتدأ وأيهما أفضل خبره، " أوجدني ذلك " أي اجعلني أجده وأفهمه في القاموس وجد المطلوب كوعد وورم يجده ويجده بضم الجيم وجدا وجدة أدركه وأوجده أغناه، وفلانا مطلوبه أظفره به، قوله " معتمدا " أي لا ساهيا ولا مضطرا، و يدل على كفر من استخف بالكعبة، فإنها من حرمات الله، ووجوب تعظيمها من ضروريات دين الاسلام " ألا ترى أن الكعبة " شبه عليه السلام المعقول بالمحسوس تفهيما للسائل، وبيانا للعموم والخصوص، ولشرف الايمان على الاسلام " وإن الكعبة تشرك المسجد " أي في حكم التعظيم في الجملة أو في أنها يصدق عليها أنها مسجد وكعبة، أو في أن من دخل الكعبة يحكم بدخوله في المسجد، بخلاف العكس "والمسجد " أي جميع أجزائه " لا يشرك الكعبة " في قدر التعظيم وعقوبة من استخف بها، أو لا يصدق على كل جزء من المسجد أنه كعبة، أو في أن من دخلها دخل الكعبة كما سيأتي، ووجه الشبه على جميع الوجوه ظاهر.

– 12الكافي: عن العدة، عن سهل ;ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعا، عن

ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام :قال: سمعته يقول: الايمان ما استقر في القلب وأفضى به إلى الله عز وجل، وصدقه العمل بالطاعة لله، والتسليم لامره، والاسلام ما ظهر من قول أو فعل، وهو الذي عليه جماعة الناس من الفرق كلها، وبه حقنت الدماء، وعليه جرت المواريث، وجاز النكاح، واجتمعوا على الصلاة والزكاة والصوم والحج فخرجوا بذلك من الكفر وأضيفوا إلى الايمان، والاسلام لا يشرك الايمان، والايمان يشرك الاسلام، و هما في القول والفعل يجتمعان، كما صارت الكعبة في المسجد، والمسجد ليس في الكعبة، وكذلك الايمان يشرك الاسلام والاسلام لا يشرك الايمان، وقد قال الله عز وجل "

قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم " فقول الله عز وجل أصدق القول.

قلت: فهل للمؤمن فضل على المسلم في شئ من الفضائل والاحكام والحدود وغير ذلك؟ فقال: لا، هما يجريان في ذلك مجرى واحدا ولكن للمؤمن فضل على المسلم في أعمالهما وما يتقربان به إلى الله عز وجل قلت: أليس الله عز وجل يقول: "من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها " الانعام: ١٦٠.

وزعمت أنهم مجتمعون على الصلاة والزكاة والصوم والحج مع المؤمن؟ قال: أليس قد قال الله عز وجل " يضاعفه له أضعافا كثيرة " البقرة: ٢٤٥.

فالمؤمنون هم الذين يضاعف الله عز وجل لهم حسناتهم، لكل حسنة سبعين ضعفا، فهذا فضل المؤمن ويزيد الله في حسناته على قدر صحة إيمانه أضعافا كثيرة، ويفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير.

قلت: أرأيت من دخل في الاسلام أليس هو داخلا في الايمان؟ فقال: لا ولكنه قد أضيف إلى الايمان وخرج به من الكفر، وسأضرب لك مثلا تعقل به فضل الايمان على الاسلام، أرأيت لو أبصرت رجلا في المسجد أكنت تشهد أنك رأيته في الكعبة؟ قلت: لا يجوز لي ذلك، قال: فلو أبصرت رجلا في الكعبة أكنت شاهدا أنه قد دخل المسجد الحرام " قلت: نعم قال: وكيف ذلك؟ قلت: لا يصل إلى دخول الكعبة حتى يدخل المسجد، قال: أصبت وأحسنت، ثم قال كذلك الايمان والاسلام الكافي ج ٢ ص ٢٦.

بيان: قوله عليه السلام: " وأفضى به إلى الله " الضمير إما راجع إلى القلب أو إلى صاحبه أي أوصله إلى معرفة الله وقربه وثوابه، فالضمير في أفضى راجع إلى " ما " ويحتمل أن يكون راجعا إلى المؤمن، وضمير به راجعا إلى الموصول أي وصل بسب ذلك الاعتقاد أو أوصله ذلك الاعتقاد إلى الله كناية عن علمه سبحانه بحصوله

في قلبه، وقيل: أي جعل وجه القلب إلى الله من الفضائل والاحكام أي الفضائل الدنيوية، والأحكام الشرعية، قال في المصباح: أفضى الرجل بيده إلى الأرض بالألف مسها بباطن راحته، قاله ابن فارس وغيره وأفضيت إلى الشئ وصلت إليه والسر أعلمته به انتهى وقيل: أشار به إلى أن المراد بما استقر في القلب مجموع التصديق بالتوحيد والرسالة والولاية، لان هذا المجموع هو المفضى إلى الله، و قوله: " وصدقه العمل " مشعر بأن العمل خارج عن الايمان، ودليل عليه، لان الايمان وهو التصديق أمر قلبي يعلم بدليل خارجي مع ما فيه من الايماء إلى أن الايمان بلا عمل ليس بايمان " والتسليم لامره " أي الإمامة، عبر هكذا تقية أو الأعم فيشملها أيضا، ويحتمل أن يكون عدم ذكر الولاية لان التصديق القلبي الواقعي بالشهادتين مستلزم للاقرار بالولاية فكأن المخالفين ليس إذعانهم بالشهادتين إلا إذعانا ظاهريا لاخلالهم بما يستلزمانه من الاقرار بالولاية، فلذا أطلق عليهم في الاخبار اسم النفاق أو الشرك فتفطن.

"والاسلام ما ظهر من قول أو فعل " أي قول بالشهادتين أو الأعم وفعل بالطاعات كالصلاة والزكاة والصوم والحج وغيرها، فيدل على أن الاسلام يطلق على مجرد الطاعات والشهادات من غير اشتراط تصديق " فخرجوا بذلك من الكفر " أي من أن يجري عليهم في الدنيا أحكام الكفار " وأضيفوا إلى الايمان " أي نسبوا إلى الايمان ظاهرا، وإن لم يكونوا متصفين به حقيقة " وهما في القول والفعل يجتمعان " أي في الشهادتين والعبادات الظاهرة، وإن خص الايمان بالولاية، و ظاهر سياق الحديث لا يخلو من شوب تقية، وكأن المراد بالفضائل ما يفضل به في الدنيا من العطاء والاجراء وأمثاله لا الفضائل الواقعية الأخروية أو ما يفضل به على الكافر من الانفاق والاعطاء والاكرام والرعاية الظاهرية، وقيل:

أي في التكليف بالفضائل، بأن يكون المؤمن مكلفا ولا يكون المسلم مكلفا بها.

أقول: سيظهر مما سننقل من تفسير العياشي تحت الرقم: 39.

أن الفضائل تصحيف " القضايا."

في " أعمالهما " أي صحتها وقبولها " وما يتقربان به إلى الله " أي من العقائد والأعمال فيكون تأكيدا أو تعميما بعد التخصيص، لشموله للعقائد أيضا أو المراد بالأول صحة الأعمال، وبالثاني كيفياتها، فان المؤمن يعمل بما أخذه من إمامه، و المسلم يعمل ببدع أهل الخلاف، وقيل: المراد به الامام الذي يتقرب بولايته و متابعته إلى الله تعالى فان إمام المؤمن مستجمع لشرائط الإمامة، وإمام المسلم لشرائط الفسق والجهالة.

قوله " أليس الله يقول " أقول: هذا السؤال والجواب يحتمل وجوها الأول وهو الظاهر أن السائل أراد أنه إذا كانا مجتمعين في الحسنات، والحسنة بالعشر، فكيف يكون له فضل عليه في الأعمال والقربات؟ مع أن الموصول من أدوات العموم، فيشمل كل من فعلها؟ فأجاب عليه السلام بأنهما شريكان في العشر، والمؤمن يفضل بما زاد عليها، ويرد عليه أنه على هذا يكون لأعمال غير المؤمنين أيضا ثواب، وهو مخالف للاجماع والأخبار المستفيضة، إلا أن يحمل الكلام على نوع من التقية أو المصلحة، لقصور فهم السائل، أو يكون المراد بالايمان الايمان الخالص، و بالاسلام أعم من الايمان الناقص وغيره، ويكون الثواب للأول، وهو غير بعيد عن سياق الخبر، بل لا يبعد أن يكون المراد بالمسلم المستضعف من المؤمنين الذين يظهرون الايمان ولم يستقر في قلوبهم كما يرشد إليه قوله " وهما في القول والفعل يجتمعان " وقد عرفت اختلاف الاصطلاح في الايمان فيكون هذا الخبر موافقا لبعض مصطلحاته.

وقيل في الجواب: لعل عمل غير المؤمن ينفعه في تخفيف العقوبة، ورفع شدتها، لا في دخول الجنة، إذ دخولها مشروط بالايمان.

الثاني أنه تعالى قال: " من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا

كثيرة " البقرة: ٢٤٥.

والقرض الحسن هو العبادة الواقعة على كمالها وشرايط قبولها، ومن جملة شرائطها هو الايمان، فالمؤمنون هم الذين يضاعف الله عز وجل لهم حسناتهم لا غيرهم، فيعطيهم لكل حسنة عشرة وربما يعطيهم لكل حسنة سبعين ضعفا، فهذا فضل المؤمن على المسلم، ويزيد الله في حسناته على قدر صحة إيمانه وحسب كماله أضعافا كثيرة حتى أنه يعطي بواحدة سبعمائة أو أزيد، ويفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير الذي لا يعلمه إلا هو، كما قال " ولدينا مزيد " ق: ٣٥.

وقيل: أراد بما يشاء من الخير إيتاء العلم والحكمة وزيادة اليقين والمعرفة الثالث ما ذكره بعض الأفاضل ويرجع إلى الثاني، وهو أن المراد بالقرض الحسن صلة الإمام عليه السلام كما ورد في الاخبار فالغرض من الجواب أنه كما أن القرض يكون حسنا وغير حسن، والحسن الذي هو صلة الامام، يصير سببا لتضاعف أكثر من عشرة، فكذلك الصلاة والزكاة والحج تكون حسنة وغير حسنة والحسنة ما كان مع تصديق الامام، وهو يستحق المضاعفة لا غيره، فالفاء في قوله: " فالمؤمنون " للبيان، وقوله: " يضاعف الله " بتقدير قد يضاعف الله، وإلا لكان الظاهر عشرة أضعاف " ويزيد الله " أي على السبعين أيضا.

قوله: " أرأيت من دخل في الاسلام " كأن السائل لم يفهم الفرق بين الايمان والاسلام بما ذكره عليه السلام فأعاد السؤال، أو أنه لما كان تمكن في نفسه ما اشتهر بين المخالفين من عدم الفرق بينهما، أراد أن يتضح الامر عنده، أو قاس الدخول في المركب من الاجزاء المعقولة بالدخول في المركب من الاجزاء المقدارية فان من دخل جزءا من الدار صدق عليه أنه دخل الدار، فلذا أجابه عليه السلام بمثل

ذلك لتفهيمه، فقال: المتصف ببعض أجزاء الايمان لا يلزم أن يتصف بجميع أجزائه حتى يتصف بالايمان، كما أن من دخل المسجد لا يحكم عليه بأنه دخل الكعبة ومن

دخل الكعبة يحكم عليه بأنه دخل المسجد، فكذا يحكم على المؤمن أنه مسلم ولا يحكم على كل مسلم أنه مؤمن.

ثم اعلم أنه استدل بهذه الاخبار على كون الكعبة جزءا من المسجد الحرام ويرد عليه أنه لا دلالة في أكثرها على ذلك، بل بعضها يومي إلى خلافه، كهذا الخبر، حيث قال: أكنت شاهدا أنه قد دخل المسجد؟ ولم يقل أكنت شاهدا أنه في المسجد، وكذا قوله: " لا يصل إلى دخول الكعبة حتى يدخل المسجد " نعم بعض الأخبار تشعر بالجزئية.

– 13المحاسن: عن أبيه، عن ابن سنان، عن الحسين بن المختار، عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن القلب ليترجج فيما بين الصدر والحنجرة، حتى يعقد على الايمان، فإذا عقد على الايمان قر وذلك قول الله " ومن يؤمن بالله يهد قلبه " قال: يسكن المحاسن ص ٢٤٩.

– 14الكافي :محمد بن يحيي، عن أحمد بن محمد، عن ابن سنان مثله إلا أنه ليس فيه قال: يسكن الكافي ج ٢ ص ٤٢١، والآية في التغابن: 11.

بيان: الرج التحريك والتحرك والاهتزاز، والرجرجة الاضطراب كالإرتجاج والترجرج، والحنجرة الحلقوم، وكأنه كان في قراءتهم عليهم السلام يهدأ قلبه، بالهمز وفتح الدال، ورفع قلبه كما قرئ في الشواذ قال البيضاوي: يهد قلبه للثبات والاسترجاع عند المصيبة، وقرئ يهد قلبه بالرفع على إقامته مقام الفاعل، و بالنصب على طريق سفه نفسه ويهدأ بالهمز أي يسكن تفسير البيضاوي ص 433.

وقال الطبرسي ره: قرأ عكرمة وعمرو بن دينار يهدأ قلبه أي يطمئن قلبه كما قال سبحانه: " وقلبه مطمئن بالايمان مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٩٩، والآية في النحل: ١٠٦.

انتهى ويحتمل أن يكون على القراءة المشهورة بيانا لحاصل المعنى كما أشرنا إليه

في تفسير الآيات.

– 15الكافي :علي بن إبراهيم، عن العباس بن معروف، عن ابن أبي نجران عن حماد بن عثمان، عن عبد الرحيم القصير قال: كتبت مع عبد الملك إلى أبي – عبد الله عليه السلام: أسأله عن الايمان ما هو؟ فكتب إلي مع عبد الملك بن أعين :سألت رحمك الله عن الايمان، والايمان هو الاقرار باللسان، وعقد في القلب وعمل بالأركان، والايمان بعضه من بعض، وهو دار، وكذلك الاسلام دار، والكفر دار، فقد يكون العبد مسلما قبل أن يكون مؤمنا، ولا يكون مؤمنا حتى يكون مسلما فالاسلام قبل الايمان، وهو يشارك الايمان، فإذا أتى العبد كبيرة من كبائر المعاصي أو صغيرة من صغائر المعاصي التي نهى الله عز وجل عنها كان خارجا من الايمان، ساقطا عنه اسم الايمان، وثابتا عليه اسم الاسلام، فان تاب واستغفر عاد إلى دار الايمان ولا يخرجه إلى الكفر إلا الجحود والاستحلال، بأن يقول للحلال هذا حرام، وللحرام هذا حلال، ودان بذلك، فعندها يكون خارجا من الاسلام والايمان، داخلا في الكفر، وكان بمنزلة من دخل الحرم، ثم دخل الكعبة وأحدث في الكعبة حدثا فاخرج عن الكعبة، وعن الحرم، فضربت عنقه، وصار إلى النار الكافي ج ٢ ص ٢٧.

بيان: قوله عليه السلام: " والايمان هو الاقرار " هذا تفسير للايمان الكامل، و الاخبار في ذلك كثيرة سيأتي بعضها، وعليه انعقد اصطلاح المحدثين منا كما صرح به الصدوق رحمه الله في الهداية وقال المفيد قدس سره في كتاب المسائل أقول: إن مرتكبي الكبائر من أهل المعرفة والاقرار مؤمنون بايمانهم بالله ورسله وبما جاء من عنده، وفاسقون بما معهم من كبائر الآثام، ولا اطلق لهم اسم الفسوق ولا اسم الايمان، بل أقيدهما جميعا في تسميتهم بكل واحد منهما، وأمتنع من الوصف لهم. بحار الأنوار للعلامة المجلسي.

أما المراد من النصوص الأخرى التي تكلمت عن أن منكر الولاية يُكب على منخريه في نار جهنم أي: النواصب الذين نصبوا العداء لأهل البيت (ع) وللإمام أمير المؤمنين على وجه الخصوص باعتبار أن ذلك كاشف عن النفاق لقول رسول الله صلى الله عليه و آله (يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق), والمنافق كما هو معلوم» في الدرك الأسفل من النار. و المبغض لعلي عليه السلام مبغض حتما لرسول الله صلى الله عليه و آله لقول رسول الله صلى الله عليه و آله من زعم أنه يحبني و يبغض عليا فقد كذب و لا يحبني.

ولعل في كلمات العلامة المجلسي(ره) إشارة إلى النتائج التي توصلنا إليها, حيث يقول في المجلد الثامن ص363 باب من يخلد في النار ومن يخرج منها, في ذيل الحديث 41: (اعلم أن الذي يقتضيه الجمع بين الآيات والأخبار أن الكافر المنكر لضروري من ضروريات دين الاسلام مخلد في النار، لا يخفف عنه العذاب إلا المستضعف الناقص في عقله أو الذي لم يتم عليه الحجة ولم يقصر في الفحص والنظر، فإنه يحتمل أن يكون من المرجون لأمر الله كما سيأتي تحقيقه في كتاب الإيمان والكفر، وأما غير الشيعة الإمامية من المخالفين وسائر فرق الشيعة ممن لم ينكر شيئا من ضروريات دين الاسلام فهم فرقتان: إحداهما المتعصبون المعاندون منهم ممن قد تمت عليهم الحجة فهم في النار خالدون، والأخرى المستضعفون منهم وهم الضعفاء العقول مثل النساء العاجزات والبله وأمثالهم ومن لم يتم عليه الحجة ممن يموت في زمان الفترة، أو كان في موضع لم يأت إليه خبر الحجة فهم المرجون الى الله، إما يعذبهم وإما يتوب عليهم، فيرجى لهم النجاة من النار، وأما أصحاب الكبائر من الامامية فلا خلاف بين الامامية في أنهم لا يخلدون في النار، وأما أنهم الخ...). فالطبقات التي يشير إليها (ره) واضحة كما بينا وهي:

الأولى: الضعيف فكرياً وعقائدياً وعقلياً بحيث لا يستطيع التمييز بين الحق والباطل.

الثانية: من فحص وتحرى الا أن الحجة لم تتم عنده على أحقانية هذه الحقيقة.

الثالثة: النواصب والمعاندون.

بقي أن نشير وباختصار الى بحث من لم يعتقد بإمامة أهل البيت (ع), حيث بدأت هذه المسالة تأخذ حيزا واسعا في الوسط الاسلامي, فأخذ بعض علماء المدرسة الأخرى بالتشنيع على المدرسة الامامية لإعتقادها . المدرسة الامامية . بأن كل من خالف أهل البيت فهو مسلم لا مؤمن, فعلينا هنا أن نبين هذه الحقيقة ليرتفع الاشكال, وذلك يكون من خلال مراجعة الآيات والروايات لنرى هل أن هذا الأمر ثابت أم لا؟ علما أن البحث يتعلق بمن لم يؤمن بأهل البيت, فهل هو مؤمن أم لا؟ بغض النظر عن أن هؤلاء مقصرون أم معذورون.

لكي يكون الجواب واضحاً لابد من الإشارة إلى مقدمة مفادها: أن للفظ الإسلام اطلاقات متعددة في الشريعة . فهمها يساعدنا على فهم المراد من الإيمان في المقام . الا أننا نشير الى اطلاقين فقط:

الأول: الاسلام المقابل للإيمان: وهو الإقرار والاعتقاد بالقول والفعل للإسلام دون العقد القلبي على ذلك, وهذا ما يعبر عنه بالنفاق, أي الإعتقاد بالإسلام ظاهرا لا باطناً, وفرق هذا عن الكفر, أن الكفر هو عدم الإيمان والاعتقاد بالإسلام ظاهرا وباطنا, أما الإيمان فهو الاعتقاد بالإسلام قولا وفعلا وانعقاد القلب على ذلك أي من آمن بالإسلام ظاهرا وباطناً.

من هنا فقد يطلق الإسلام قبال الإيمان وهذا هو الذي أشارت إليه الآية المباركة في سورة الحجرات» قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل

الإيمان في قلوبكم ,«فعلى هذا الأساس فإن الإيمان يلازم الإسلام ولا عكس, أي: أن كل مؤمنٍ فهو مسلم, لا أن كل مسلم فهو مؤمن, وهذا من قبيل أن كل رسول نبي لا كل نبي رسول. فالنصوص التي تكلمت عن هذه القضية تكلمت عن هذا المضمون بالخصوص لا غير ومما جاء في ذلك:

ما ورد في أصول الكافي باب الكفر والإيمان الحديث 1515: (عن الإمام الباقر(ع) قال: الإيمان ما استقر في القلب وأفضى به إلى الله عز وجل وصدقه العمل بالطاعة لله والتسليم لأمره والإسلام ما ظهر من قول أو فعل وهو الذي عليه جماعة الناس من الفرق كلها وبه حقنت الدماء وعليه جرت المواريث وجاز النكاح واجتمعوا على الصلاة والزكاة والصوم والحج، فخرجوا بذلك من الكفر وأضيفوا إلى الإيمان، والإسلام لا يشرك الإيمان والإيمان يشرك الاسلام وهما في القول والفعل يجتمعان) لكنهما يفترقان في الاعتقاد كما يقول (ره): (كما صارت الكعبة في المسجد والمسجد ليس في الكعبة, وكذلك الإيمان يشرك الإسلام والإسلام لا يشرك الإيمان وقد قال الله (عزّ وجلّ» (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا «فقول الله (عزّ وجلّ) أصدق القول) ثم السائل يسأل: عن الثواب على ماذا يكون؟ (قال: الثواب على الإيمان) لا على الإسلام ؛لأنه . الثواب . مترتب على الإيمان لكن بشرطها وشروطها. وهذا المضمون نفسه أشار إليه الامام الصادق(ع) بقوله:(الإسلام يحقن به الدم وتؤدى به الأمانة, وتستحل به الفروج والثواب على الإيمان لا الثواب على الإسلام.(

ومما ينبغي أن يلاحظ أن هذه النصوص تتكلم عن كيفية تحقق الثواب ولا علاقة لها بمبحث الامامة.

الثاني:

الاسلام الشامل لجميع مراتب الإيمان: هذا النوع من الاطلاق حينما يطلق فأنه يشمل جميع مراتب الإيمان ومما دل على هذا النوع من النصوص ما ورد في أصول الكافي ص117 عن أمير المؤمنين (ع) قال: (لأنسبن الإسلام نسبة لم ينسبه أحد قبلي ولا ينسبه أحد بعدي إلا بمثل ذلك, إن الإسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الإقرار والإقرار هو العمل, والعمل هو الأداء إن المؤمن لم يأخذ دينه عن رأيه الخ...) وواضح أن عنوان الاسلام الموجود في الرواية هو الشامل لجميع مراتب الإيمان.

وفي رواية أخرى له (ع) يقول: (قال رسول الله(ص) الإسلام عريان فلباسه الحياء وزينته الوفاء ومروءته العمل الصالح, وعماده الورع ولكل شيء أساس وأساس الإسلام حبنا أهل البيت.(

وحينما اتضح الفرق بين إطلاقي الاسلام وما يدلان عليه نأتي الى النصوص الواردة عن أهل البيت (ع) فنجد أن الإيمان كذلك فأحيانا يطلق ويراد به جميع مراتب الإيمان, وأخرى يطلق ويراد به مرتبة خاصة منه, فمن لم يؤمن بها فهو غير مؤمنٍ بهذه المرتبة فقط, لا انه غير مؤمنٍ مطلقا؛ لأن الإيمان متعدد المراتب والدرجات. وهذا المعنى . الاطلاق الدال على الإيمان بجميع الدرجات والمراتب . نجده في أصول الكافي الجزء الثالث ص70 (سأل رجل أبا عبد الله الصادق(ع) عن الإسلام والإيمان ما الفرق بينهما فلم يجبه, ثم سأله فلم يجبه, ثم التقيا في الطريق وقد أزف من الرجل الرحيل فقال أبو عبد الله قد أزف منك الرحيل فقال نعم, فقال: فألقني في البيت, فلقيه فسأله عن الإسلام وعن الإيمان ما الفرق بينهما, فقال: الإسلام هو الظاهر الذي عليه الناس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم شهر رمضان فهذا هو الإسلام, قال:

والإيمان معرفة هذا الأمر فإن أقر بها ولم يعرف هذا الأمر كان مسلماً وكان ضالاً), هذا هو الاطلاق الأول من الإيمان.

أما الإطلاق الثاني من الإيمان وهو الذي يراد به مرتبة خاصة فهو الذي نجده في قوله (ع): (قلت له جعلت فداك صف لي جعلت فداك حتى أفهمه فقال: الإيمان عملٌ كله والقول بعض ذلك العمل قلت صف لي جعلت فداك حتى أفهمه قال: الإيمان حالاتٌ ودرجاتٌ وطبقاتٌ ومنازل فمنه التام المنتهي تمامه ومنه الناقص البين نقصانه ومنه الراجح الزائدُ رجحانه, قلت: إن الإيمان ليتم وينقص ويزيد الخ...) فالإمام (ع) يبين أن الإيمان بعضه تام وبعضه ناقص؛ لأنه حسب تعبير الروايات على عشر درجات وبعضها على تسعة وأربعين درجة وبعضها على سبعين درجة على اختلاف الروايات.

ومن خلال ما بينا من تفصيل, نقول: أننا نعتقد أن الإيمان بمعناه العام, والذي يكون بنحو القضية المهملة صادق على كل مسلمٍ من المسلمين, شريطة أن يكون معتقدا بذلك قلباً, أما من لم يعتقد بذلك قلباً وقال به ظاهرا فهو من المنافقين دون شكٍ أو ريب, وأما من يعتقد ببعضٍ دون بعض كمن لا يعتقد بالإمامة مثلا فهو مؤمن غير تام الإيمان.

أما دليل الجمع بحمل الإيمان على النوع الأول أحيانا وعلى النوع الثاني أخرى فهو: القرآن الكريم, حيث نرى أن الله سبحانه وتعالى يقول » :وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ,«وعندنا نصوص مستفيضة أن الاهتداء لا يكون إلا بولاية أهل البيت (ع) وأن المغفرة والتوبة لا تكون إلا بذلك, رغم ثبوت الإيمان لهؤلاء في مرتبةٍ متقدمة على الاهتداء. وهذا المعنى نجده قد ورد في بعض النصوص, منها: ما ورد في غاية المرام وحجة الخصام الجزء الثالث ص317 : (عن الباقر في قوله» وإني لغفار «قال ألا ترى كيف اشترط ولم تنفعه التوبة والإيمان والعمل

الصالح حتى اهتدى ولو جهد أن يعمل بعمل ما قُبل منه حتى يهتدي, قال قلت إلى من جعلني الله فداك؟ قال: إلينا أهل البيت). ومنها: ما ورد عن الامام الباقر(ع) حيث يقول: (والله لو أنه تاب وآمن وعمل صالحاً ولم يهتدي إلى ولايتنا ومودتنا ومعرفة فضلنا ما أغنى عنه ذلك شيئا). ومنها: ما ورد عن الإمام أمير المؤمنين (ع) في الاحتجاج الجزء الأول ص368 : (وأما قوله» وإني لغفار «فإن ذلك كله لا يغني إلا مع الاهتداء وليس كل من وقع عليه اسم الإيمان كان حقيقاً بالنجاة مما هلك به الغواة, ولو كان ذلك كذلك لنجت اليهود مع اعترافها بالتوحيد وإقرارها بالله ونجى سائر المقربين بالوحدانية من إبليس فمن دونه في الكفر وقد بين الله ذلك الخ...). فلهذا فقد ذهب جملة من أعلامنا الى أنه عندما يُوسم البعض بعدم الإيمان فالمراد بذلك الإيمان بالمعنى الأعم لا الأخص, وممن ذهب الى ذلك الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء في كتابه أصل الشيعة وأصولها حيث يقول: (ولكن الشيعة الإمامية زادوا ركناً خامساً وهو الاعتقاد بالإمامة فمن اعتقد بالإمامة بالمعنى الذي ذكرناه فهو عندهم مؤمن بالمعنى الأخص, وإذا اقتصر على تلك الأركان الأربعة فهو مسلم ومؤمن بالمعنى الأعم.(

وكذلك الشيخ المظفر في كتابه عقائد الإمامية يقول: (نعتقد أن الإمامة أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها) فهو (ره) ينفي تمامية الإيمان لمن لم يؤمن بالإمامة ولم ينفي الإيمان كله.

عودا على بدأ :حيث كان البحث في التشريعات الصادرة من النبي(ص) وقلنا أنها على أنحاء متعددة هي:

الأول: التشريعات التي تعد جزءً من الشريعة, أي: (حلال محمدٍ حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة). ولهذا النوع من التشريع خصوصيتان مهمتان هما:

أولاً: أنها لا تتبدل بتبدل الزمان والمكان.

ثانيا: أن عدم امتثال تلك الاحكام تعد مخالفة صريحة لله سبحانه وتعالى على وجه الخصوص لا للنبي, ويترتب عليها كثيرا من النتائج, كالعقاب الأخروي خصوصا عند القول بتجسد الأعمال فأن النحو الذي يكون عليه تجسد الزنا غير النحو الذي يكون عليه الكذب أو الغيبة وهكذا.

الثاني: التشريعات الولائية أو التدبيرات السلطانية التي لا تعد جزءً من الشريعة.

ولنا هنا أن نتساءل هل أن الخصائص الثابتة للنحو الأول من التشريع ثابتة للنحو الثاني أم لا؟ نقول على وجه الإجمال: أنها تتفق في بعض الوجوه, وتختلف في وجوه كثيرة, نشير إليها في قادم الابحاث إنشاء الله.

الإيمان وعلامات المؤمن

المبحث الأول : معنىٰ الإيمان ومسمّاه

أصل الإيمان : الاذعان إلىٰ الحقِّ علىٰ سبيل التصديق له واليقين. ولكنّه صار اسماً لشريعة سيّدنا محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم ١ الذريعة إلىٰ مكارم الشريعة ، للراغب الاصفهاني : ١٠٠ مكتبة الكليّات الأزهريّة . مصر ١٣٩٣ هـ ط ١.

واختلفوا في مسمّىٰ الإيمان في العرف الشرعي.

فقد ذهب المعتزلة والخوارج والزيديّة وأهل الحديث إلىٰ أنّ الإيمان اسم لأفعال القلوب والجوارح مع الاقرار باللسان. وأنّ الإيمان يتناول طاعة الله ومعرفته مع ما جعل الله تعالىٰ عليه دليلاً عقليّاً أو نقليّاً في الكتاب والسُنّة المطهّرة. وأنّ الاخلال بواحد من هذه الأُمور كفرٌ.

وذهب أبو حنيفة والأشعري إلىٰ أنّ الإيمان يحصل بالقلب واللسان معاً.

وهناك فريق ثالث يرىٰ أنّ الإيمان عبارة عن الاعتقاد بالقلب فقط. وتبلور عنه اتّجاه يحصر الإيمان في نطاق ضيق هو معرفة الله بالقلب حتّىٰ أنّ من عرف الله ثمّ جحد بلسانه ومات قبل أن يقرّ به فهو مؤمن كامل الإيمان.

وبالمقابل برز فريق رابع يرىٰ أنّ الإيمان ـ حصراً ـ هو الإقرار باللسان فقط.

وتبلور عنه اتّجاه يرىٰ أنّ الإيمان هو إقرار باللسان ولكن بشرط حصول المعرفة في القلب التفسير الكبير ، للفخر الرازي ١ : ٢٣ ، ٢٥ الجزء الثاني.

ولكن التدبّر في آيات القرآن الكريم يكشف حقيقة أُخرىٰ للإيمان بعيدة عن كلِّ ما تقدّم ، وهي أنّ الإيمان ليس مجرّد العلم بالشيء والجزم بكونه حقّاً ، لأنَّ الذين تبيّن لهم الهدىٰ لم يردعهم ذلك عن الارتداد علىٰ أدبارهم ولم يمنعهم من الكفر والصدّ عن سبيل الله ومشاققة الرسول كما في قوله تعالىٰ : (إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى ... إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ) سورة محمّد ٤٧ : ٢٥ و ٣٢.

ومنهم من أضلّه الله علىٰ علم كما في سورة الجاثية ٤٥ : ٣٣ (وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَىٰ عِلْمٍ).

فالعلم إذن لا يكفي وحده في المقام ما لم يكن هناك نوع التزام بمقتضاه وعقد القلب علىٰ مؤدّاه بحيث تترتّب عليه آثاره ولو في الجملة.

ومن هنا يظهر بطلان ما قيل : أنّ الإيمان هو العمل ، وذلك لأنّ العمل يجامع النفاق ، فالمنافق له عمل ، وربّما كان ممّن ظهر له الحقّ ظهوراً علميّاً ، ولا إيمان له علىٰ أي حال تفسير الميزان ، للعلّامة الطباطبائي ١٨ : ٢٥٩ مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ١٣٩٣ هـ ط ٢.

وفي هذا الخصوص ، وردت أحاديث كثيرة عن أهل البيت عليهم السلام تعكس التصوّر الإيماني الصحيح وفق نظرة شموليّة ترىٰ أنّ الإيمان هو عقد بالقلب وقول باللِّسان وعمل بالاركان.

سُئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الإيمان ، فقال : « الإيمان معرفة بالقلب ، وإقرار باللسان ، وعمل بالأركان » نهج البلاغة ، صبحي الصالح : ٥٠٨ / حكم ٢٢٧.

وقال الإمام الباقر عليه السلام في معرض تفريقه بين الإسلام والإيمان : « الإيمان إقرار وعمل والإسلام إقرار بلا عمل » تحف العقول : ٢٩٧.

ويؤكّد الإمام الصادق عليه السلام علىٰ قاعدة التلازم بين القول والعمل في تحقّق مفهوم الإيمان ، فيقول : « ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ، ولكن الإيمان ما خلص في القلوب وصدّقته الأعمال » تحف العقول : ٣٧٠.

وعن سلام الجعفي قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الإيمان فقال : « الإيمان أن يطاع الله فلا يعصىٰ » اُصول الكافي ٢ : ٣٣ / ٣ كتاب الإيمان والكفر.

ويتّضح من خلال تلك الأحاديث ونظائرها أنّ أهل البيت عليهم السلام قد رفضوا كون الإيمان مجرّد إقرار باللسان ، أو اعتقاد بالقلب ، أو بهما معاً ؛ لأنّه فهم سطحي قاصر ، إذ مثل هذا إيمان لا روح فيه ولا حياة ، ما لم يقترن بالطاعة المطلقة لله وتنفيذ ما أمر والنهي عمّا زجر كلّ ذلك في دائرة الوعي والسلوك والعمل.

هذا ، وتبلغ دائرة الإيمان أقصىٰ اتساع لها في جواب الإمام الصادق عليه السلام علىٰ سؤال عجلان أبي صالح عندما سأله عن حدود الإيمان ، فقال عليه السلام : « شهادة أن لا إله إلّا الله ، وأنَّ محمّداً رسول الله ، والإقرار بما جاء به من عند

الله ، وصلاة الخمس ، وأداء الزكاة ، وصوم شهر رمضان ، وحجّ البيت ، وولاية وليّنا ، وعداوة عدّونا ، والدخول مع الصادقين » أُصول الكافي ٢ : ١٨ / ٢ كتاب الإيمان والكفر.

وهكذا نجد أنّ مفهوم الإيمان في مدرسة أهل البيت عليهم السلام يتجاوز دائرة الاعتقاد المنسلخ عن السلوك ، ويرتكز علىٰ رؤية موحدة ومترابطة تذهب إلىٰ أنّ الاعتقاد القلبي متقدّم رتبياً علىٰ الإقرار اللفظي ، ولا بدَّ من أن يتجسّد هذا الاعتقاد وذلك الإقرار في سلوك سوي. ثمّ إنّ كلّ تفكيك بين الإيمان وبين العمل يفتح الباب علىٰ مصراعيه أمام النفاق والمظاهر الخادعة والدعاوى الباطلة. وعلى هذا الأساس قال الإمام الصادق عليه السلام : « الكفر إقرارٌ من العبد فلا يُكلّف بعد إقراره ببيّنة ، والإيمان دعوىٰ لا يجوز إلّا ببيّنة وبينته عمله ونيّته » أُصول الكافي ٢ : ٤٠ / ٨ كتاب الإيمان والكفر.

فالإمام عليه السلام في هذا الحديث يضع ميزاناً دقيقاً للإيمان يرتكز في أحد كفتيه علىٰ الباطن الذي تعكسه نيّة الفرد وانعقاد قلبه علىٰ الإيمان ، وفي الكفّة الأُخرىٰ يرتكز علىٰ الظاهر الذي يتمثل بعمله وسلوكه السوي الذين يكونا كمرآة صافية لتلك النيّة.

ومن هنا يؤكّد الأئمّة عليهم السلام علىٰ أنّ الإيمان كلّ لا يتجزأ ، ويرتكز علىٰ ثلاث مقومات : الاعتقاد والإقرار والعمل.

فعن أبي الصلت الهروي ، قال : سألت الرضا عليه السلام عن الإيمان ، فقال عليه السلام : « الإيمان عقد بالقلب ولفظ باللسان ، وعمل بالجوارح ، ولا يكون الإيمان إلّا هكذا » معاني الأخبار : ١٨٦ باب الإيمان والإسلام.

تأمّل جيّداً في العبارة الأخيرة من الحديث « ... ولا يكون الإيمان إلّا هكذا » فهي خير شاهد علىٰ النظرة الشموليّة غير التجزيئيّة للإيمان التي تتبنّاها مدرسة أهل البيت عليهم السلام.

ولم تنطلق تلك النظرة من فراغ ، أو جرّاء التأثر بالمدارس الكلاميّة ، وإنّما هي ربانيّة التلقي نبويّة التوجيه ، قال الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم : « الإيمان والعمل شريكان في قرن ، لا يقبل الله تعالىٰ أحدهما إلّا بصاحبه » كنز العمال ١ : ٩٥ / ٤٢٢.

ثمّ إنّ هذه النظرة الشموليّة للإيمان ـ بمقوّماتها الثلاثة ـ تستقي من منابع قرآنيّة صافية ، يقول العلّامة الراغب الاصفهاني : « والإيمان يُستعمل تارة اسماً للشريعة التي جاء بها محمّد عليه الصلاة والسلام وعلىٰ ذلك : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ) سورة الحج ٢٢ : ١٧.

ويُوصف به كلُّ من دخل في شريعته مُقرّاً بالله وبنبوَّته ، قيل وعلى هذا قال تعالىٰ : (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ) سورة يوسف ١٢ : ١٠٦.

وتارةً يستعمل علىٰ سبيل المدح ويُراد به إذعانُ النَّفس للحقِّ علىٰ سبيل التصديق وذلك باجتماع ثلاثة أشياء : تحقيقٌ بالقلب ، وإقرار باللِّسان ، وعمل بحسب ذلك بالجوارح ، وعلىٰ هذا قوله : (وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ) مفردات ألفاظ القرآن ، للراغب الاصفهاني : ٢٦ المكتبة المرتضويّة. والآية من سورة الحديد ٥٧ : ١٩.

وإن قال قائل : إنَّ الله سبحانه قال : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ) سورة البقرة ٢ : ٨٢.

والعطف دليل التغاير ، ومعنىٰ هذا أنَّ العمل ليس جزءاً في مفهوم الإيمان. قلنا في جوابه : المراد بالإيمان هنا مجرَّد التصديق تماماً كقوله تعالىٰ حكاية عن إخوة يوسف : (وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ) سورة يوسف ١٢ : ١٧.

أمّا أكمل الإيمان فهو أن يعمل حامله بموجب إيمانه ، ويؤثره علىٰ ميوله وأهوائه ويتجشم الصعاب من أجله لا لشيء إلّا طاعة لأمر الله في ظلال الصحيفة السجاديّة ، للشيخ محمّد جواد مغنية : ١٨١.

وصفوة القول إنّ الإيمان برنامج حياة كامل ، لا مجرّد نيّة تُعقد بالقلب ، أو كلمة تقال باللِّسان بلا رصيد من العمل الايجابي المثمر.

ونخلص إلىٰ القول بأنّ للايمان مرتبتين ، تعني الأُولىٰ منهما : التصديق بقول « لا إله إلّا الله محمّد رسول الله » وهذا هو الحدّ الأدنىٰ من الايمان ، وهو الايمان بمعناه الأعمّ الذي يصدق علىٰ كلّ من دخل في دين الإسلام مقرّاً بالله وبنبوّة سيّدنا محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم.

فيما يراد بالمرتبة الثانية من الإيمان ما هو فوق التصديق من الاقرار باللسان والعمل بالاركان ، أيّ التزام مبادىء الشريعة الإسلاميّة وأحكامها ، من أداء الواجبات والعمل بالطاعات وتجنب المنكرات والشبهات ، وهذا هو الايمان الممدوح في القرآن والسُنّة.

وهذه المرتبة الأخيرة من الايمان هي التي ستكون محلّ الاهتمام في هذا الكتاب ، دون المرتبة الأُولىٰ.

المبحث الثاني : حقيقة الإيمان :

إنَّ حقيقة الإيمان في هذا الوجود هي أكبر وأكرم الحقائق. لم تدركها النفوس عن طريق دائرة الحسّ الضيّقة ، فليست هي بحقيقة مادية تُدرك بالحواس المعروفة ولكن هي حقيقة معنويّة علويّة تدركها القلوب السليمة ، فتأخذ النفوس من أقطارها ، وتظهر ثمارها الطيّبة نظافة في الشعور ورفعةً في الأخلاق واستقامة في السلوك.

تلك الحقيقة التي تتجسّد في نفوس المؤمنين من خلال مظاهر عديدة ، يمكن الاشارة إلىٰ أبرزها اهتداءً بقبس من نور النبوّة وحماة منهجها ، وهي :

أوّلاً : التسليم لله تعالىٰ والرِّضا بقضائه : يقول الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم : « إنَّ لكلِّ شيء حقيقةً وما بلغ عبد حقيقة الإيمان حتّىٰ يعلم أنَّ ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه » كنز العمال ١ : ٢٥ / ١٢.

فالمؤمن حقّاً هو الواثق بالله تعالىٰ وحكمته المستسلم لقضائه ، والمتقبّل لما يجيء به قدر الله في اطمئنان أيّاً كان.

روى الصدوق رحمه الله بسنده عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّه لقي في بعض أسفاره ركب فقال : « ما أنتم ؟ قالوا : نحن مؤمنون ، قال : فما حقيقة إيمانكم ؟ قالوا : الرّضا بقضاء الله والتسليم لأمر الله والتفويض إلىٰ الله تعالىٰ فقال : علماء حكماء كادوا أن يكونوا من الحكمة أنبياء ، فإن كنتم صادقين فلا تبنوا ما لا تسكنون ، ولا تجمعوا ما لا تأكلون واتّقوا الله الذي إليه ترجعون » معاني الأخبار ، للصدوق : ١٨٧ باب معنى الإسلام والإيمان.

فالرِّضا بقضاء الله والتسليم لأمره من أعلىٰ مظاهر الإيمان وهما من أبرز الخصال التي يتّصف بها الأنبياء ، ومن يتمسّك بها يرتقي إلىٰ قمة الهرم الإيماني ويكون قد حصل علىٰ لباب العلم وجوهر الحكمة.

وفي هذا الصدد قيل لأبي عبدالله عليه السلام بأيّ شيء يعلم المؤمن أنّه مؤمن ؟ قال عليه السلام : « بالتسليم لله والرِّضا بما ورد عليه من سرور أو سخط » أُصول الكافي ٢ : ٦٢ / ١٢ كتاب الإيمان والكفر.

ثانياً : الحبّ في الله والبغض في الله : وهو من أبرز المظاهر العاطفيّة التي تعكس حقيقة الإيمان ، فحينما يؤثر الإنسان . علىٰ ما يحبه ويهواه . ما يحبّه الله تعالىٰ ويرضاه ، وحينما يكون غضبه لله لا لمصلحته الخاصّة ، فلا شكّ أنّ هذا الشعور العاطفي العالي يكون مصداقاً جليّاً علىٰ عمق إيمانه ومصداقيّته. ولذا ورد عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم : « لا يجد العبد حقيقة الإيمان حتّىٰ يغضب لله ، ويرضىٰ لله ، فإذا فعل ذلك فقد استحقّ حقيقة الإيمان » كنز العمال ١ : ٤٢ / ٩٩.

وعن الإمام الصادق عليه السلام : « لا يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان حتّى يحبّ أبعد الخلق منه في الله ، ويبغض أقرب الخلق منه في الله » تحف العقول : ٣٦٩.

ثالثاً : التمسك المطلق بالحقّ : يقول أمير المؤمنين عليه السلام : « إنَّ من حقيقة الإيمان أن تؤثّر الحقّ وإن ضرّك علىٰ الباطل وإن نفعك » الخصال ، للشيخ الصدوق : ٥٣.

إنَّ ترجيح كفة الحقّ الضارّ علىٰ كفة الباطل النافع ما هي إلّا مظهراً من مظاهر قوّة الإيمان الراسخ في أعماق النفس المؤمنة.

رابعاً : حب أهل البيت عليهم السلام : هو أحد الحقائق الهامّة التي تميز الإيمان الصادق عن الزائف ، عن زر بن حبيش قال : رأيت أمير المؤمنين عليه السلام علىٰ المنبر فسمعته يقول : « والذي فلق الحبّة وبرء النسمة ، أنّه لعهد النبي صلّى

الله عليه وآله وسلّم إليّ أنّه لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق » الارشاد ، للشيخ المفيد : ٢٥.

وعن جابر بن عبدالله بن حزام الأنصاري قال كنّا عند رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ذات يوم جماعة من الأنصار فقال لنا : « يا معشر الأنصار بوروا أولادكم بحبّ علي بن أبي طالب فمن أحبّه فاعلموا أنّه لرشدة ومن أبغضه فاعلموا أنّه لغية » الارشاد ، للمفيد : ٢٧. وبوروا بمعنى : اختبروا.

وعن أبي الزبير المكّي قال : رأيت جابراً متوكئاً على عصاه وهو يدور في سكك الأنصار ومجالسهم وهو يقول : « علي خير البشر فمن أبى فقد كفر ، يا معاشر الأنصار أدّبوا أولادكم على حبّ علي فمن أبى فانظروا في شأن أُمّه » أمالي الصدوق : ٧١.

وأورد الثعلبي في تفسيره ونقله عنه الزمخشري في الكشّاف ، والقرطبي المالكي في الجامع لأحكام القرآن ، والفخر الرازي في التفسير الكبير قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم : « من مات على حبّ آل محمّد مات شهيداً ، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات مغفوراً له ، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات تائباً ، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات مؤمناً مستكمل الإيمان ، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد بشّره ملك الموت بالجنّة ثمّ منكر ونكير ، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد يزّف إلى الجنّة كما تزف العروس إلى بيت زوجها ، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد فتح له في قبره بابان إلى الجنّة ، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة ، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات على السُنّة والجماعة.

ألا ومن مات علىٰ بغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوباً علىٰ عينيه آيس من رحمة الله ، ألا ومن مات علىٰ بغض آل محمّد مات كافراً ، ألا ومن مات علىٰ بغض آل محمّد لم يشم رائحة الجنّة » الكشاف ٣ : ٤٦٧. وانظر التفسير الكبير ٢٧ : ١٦٥ . ١٦٦. والجامع لأحكام القرآن ١٦ : ٢٣.

فالإمام علي عليه السلام وأهل بيته رمز الإيمان وعلامة الطهر وعليه فمن أحبّهم فقد وجد في قلبه حقيقة الإيمان ، فهم مصابيح الدجىٰ وأعلام الهدىٰ من أحبّهم ذاق طعم الإيمان قال أبو عبدالله صلّى الله عليه وآله وسلّم : « إنّه لا يجد عبد حقيقة الإيمان حتّىٰ يعلم أنّ مالآخرنا لأوّلنا » الاختصاص ، للشيخ المفيد : ٢٦٨.

ولا يكفي الحبّ المجرّد بل لا بدَّ من الاتّباع وتحمل تبعات هذا الحبّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « إنّا لا نعدُّ الرجل مؤمناً حتّىٰ يكون بجميع أمرنا متّبعاً مريداً » أُصول الكافي ٢ : ٧٨ / ١٣ كتاب الإيمان والكفر.

وعن الإمام الباقر عليه السلام : « لا يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان حتّىٰ يكون فيه ثلاث خصال : حتّىٰ يكون الموت أحبّ إليه من الحياة ، والفقر أحبّ إليه من الغنىٰ ، والمرض أحبّ إليه من الصحّة. قلنا : ومن يكون كذا ؟! قال : كلّكم ! ثمّ قال : أيّما أحبُّ إلىٰ أحدكم يموت في حبّنا أو يعيش في بغضنا ؟ فقلت : نموت والله في حبّكم ؟ قال : وكذلك الفقر ... » قلتُ : إي والله معاني الأخبار : ١٨٩.

فالمقياس النبوي الدقيق لمعرفة حقيقة الإيمان إذن هو حبّ أهل البيت عليهم السلام والتزام طاعتهم ، والتبرّي من أعدائهم ، وقد عرفنا من خلال بعض ما مرَّ أنه المقياس السليم الذي يتمّ به الكشف عن حقيقة الإيمان الكامل.

ويمكن تصوير الإيمان والكفر . بدليل ما تقدّم . بميزان ذي كفّتين : كفّة بيضاء نقيّة تشتمل علىٰ حبّ أهل البيت عليهم السلام ؛ وهي كفة الإيمان الصادق ، وأُخرىٰ

سوداء مظلمة من بغضهم عليهم السلام ؛ وهي ليس إلّا الكفر والنفاق والمروق من الدين.

خامساً : التدبر والنظرة الواعية : قد تظهر حقيقة إيمان الإنسان من خلال نظرته الفاحصة الواعية لمن حوله ، فحينما يرىٰ الناس منهمكين في إعمار دنياهم وتخريب دينهم ، فيؤثرون الفاني علىٰ الباقي ، يدرك . حينئذٍ . أنّ هؤلاء عقلاء في دنياهم حمقاء في دينهم. فهذه النظرة وذلك الإدراك يكشفان عن وصول الإنسان لحقيقة الإيمان الواعي. ومن هنا قال الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم لأبي ذر الغفاري رحمه الله : « يا أبا ذرّ لا تصيب حقيقة الإيمان حتّىٰ ترىٰ الناس كلّهم حمقاء في دينهم ، عقلاء في دنياهم » مكارم الأخلاق ، للطبرسي : ٤٦٥.

وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام ما يشير إلىٰ ذلك بقوله : « لن تكونوا مؤمنين حتّىٰ تعدّوا البلاء نعمة والرَّخاء مصيبة » تحف العقول : ٣٧٧.

ولا تكفي . بطبيعة الحال . النظرة الواعية في تحقّق الإيمان الكامل بل لا بدَّ من موقف معاكس ومخالف لما عليه عامة الناس وهو إيثار الباقي علىٰ الفاني والعزوف عن الدنيا الفانية ..

لقي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يوماً حارثة .. فقال له : « كيف أصبحت يا حارثة ؟ فقال : أصبحت يا رسول الله مؤمناً حقّاً ، قال صلّى الله عليه وآله وسلّم : إنَّ لكلِّ إيمان حقيقة ، فما حقيقة إيمانك ؟ قال : عزفت نفسي عن الدنيا ، وأسهرت ليلي وأظمأت نهاري فكأنّي بعرش ربّي وقد قرب للحساب وكأني بأهل الجنّة فيها يتراودون ، وأهل النار فيها يعذّبون.

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : أنت مؤمن نور الله الإيمان في قلبك ، فاثبت ثبتك الله » تحف العقول : ٣٧٧.

سادساً : السلوك العبادي السوي : قد تبرز حقيقة الإيمان في سلوك عبادي سويّ ، من خلال العمل بأوامر الله واجتناب نواهيه والنصيحة لأهل بيت رسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم. وفي هذا الصدد قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : « من أسبغ وضوءه وأحسن صلاته وأدّىٰ زكاة ماله وخزن لسانه وكفَّ غضبه واستغفر لذنبه وأدّىٰ النصيحة لأهل بيت رسوله فقد استكمل حقائق الإيمان وأبواب الجنّة مفتحة له » أمالي الصدوق : ٢٧٣.

وقد تظهر حقيقة إيمان العبد في ضبطه لجوارحه وخاصّة لسانه ، فقد ورد عن الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم قوله : « لا يعرف عبدٌ حقيقة الإيمان حتّىٰ يخزن من لسانه » أُصول الكافي ٢ : ١١٤ / ٧ كتاب الإيمان والكفر.

سابعاً : الموقف الاجتماعي : وقد تظهر حقيقة الإيمان في موقف إجتماعي مشرّف كأن ينفق المؤمن علىٰ ذوي الفاقة علىٰ الرغم من ضيق ذات يده ، أو أن ينصف الناس من نفسه فلا يُسيء لهم ولا يظلمهم ، أو يبذل علمه للجاهل منهم. كلّ موقف من هذا القبيل قد يأخذ بيد المؤمن إلىٰ مراقي الصعود في درجات الإيمان ، ويشكّل بمفرده حقيقة من حقائقه الناصعة ، يقول الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم : « ثلاث من الإيمان : الإنفاق من الإقتار ، وبذل السلام للعالم ، والانصاف من نفسك » كنز العمال ١ : ٤٤ / ٨٨.

ثامناً : حالة الخوف والرجاء : قد تتمثّل حقيقة الإيمان في الجانب النفسي عندما يكون المؤمن في حالة نفسيّة بين الخوف والرجاء عاملاً وفق مقتضيّاتهما. قال أبو عبدالله الصادق عليه السلام : « لا يكون المؤمن مؤمناً حتّىٰ يكون خائفاً راجياً ، ولا يكون خائفاً راجياً حتّىٰ يكون عاملاً لما يخاف ويرجو » ٣ أُصول الكافي ٢ : ٧١.

المبحث الثالث : مراتب الإيمان :

إذا كان الإيمان هو العلم بالشيء مع الالتزام به بحيث تترتّب عليه آثاره العمليّة ، وكان كل من العلم والالتزام ممّا يزداد وينقص ويشتدّ ويضعف ، كان الإيمان المؤلّف منهما قابلاً للزيادة والنقيصة والشدّة والضعف ، فاختلاف المراتب وتفاوت الدرجات من الضروريّات التي ينبغي أن لا يقع فيها اختلاف. هذا ما ذهب إليه الأكثر ، وهو الحقّ. ويدلّ عليه من النقل قوله تعالىٰ : (لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ) وغيره من الآيات.

كما ورد في أحاديث أئمّة أهل البيت عليهم السلام الدالّة علىٰ أنّ الإيمان ذو مراتب تفسير الميزان ١٨ : ٢٥٩. والآية من سورة الفتح ٤٨ : ٤.

كالذي رواه عبدالعزيز القراطيسي قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : « يا عبدالعزيز أنّ الإيمان عشر درجات بمنزلة السلَّم يصعد منه مرقاة بعد مرقاة فلا يقولنَّ صاحب الاثنين لصاحب الواحد لست علىٰ شيء حتّىٰ ينتهي إلىٰ العاشر » أُصول الكافي ٢ : ٤٥ / ٢ كتاب الإيمان والكفر باب آخر من درجات الإيمان.

وكذلك ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال : « الإسلام درجة والإيمان علىٰ الإسلام درجة. واليقين علىٰ الإيمان درجة. وما أوتي الناس أفضل من اليقين » تحف العقول : ٣٥٨.

وعن أبي عمرو الزبيدي عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال : « .. الإيمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل ، فمنه التامّ المنتهي تمامه ، ومنه الناقص البيّن نقصانه ، ومنه الراجح الزائد رجحانه ، قلت : إنَّ الإيمان ليتم وينقص ويزيد ؟ قال عليه السلام : نعم .. قلت : .. فمن أين جاءت زيادته ؟ فقال عليه السلام : قول الله عزَّ وجلَّ : (وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ

إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ) سورة التوبة ٩ : ١٢٤ . ١٢٥.

وقال : (نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى) سورة الكهف ١٨ : ١٣.

ولو كان واحداً لا زيادة فيه ولا نقصان لم يكن لأحد منهم فضل علىٰ الآخر ولاستوت النعم فيه ولاستوىٰ الناس وبطل التفضيل ، ولكن بتمام الإيمان دخل المؤمنون الجنّة ، وبالزيادة في الإيمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله وبالنقصان دخل المفرّطون النار » أُصول الكافي ٢ : ٣٣ ، ٣٧ / ١ كتاب الإيمان والكفر.

ومن كلِّ ما تقدّم تبيّن أنّ الإيمان له مراتب ودرجات متفاوتة بتفاوت العلم والمعرفة والعمل الصالح ، والناس يختلفون تبعاً لذلك قال تعالىٰ : (هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللهِ وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ) سورة آل عمران ٣ : ١٦٣.

وروىٰ الفضيل بن يسار عن الإمام الرضا عليه السلام قوله : « إنَّ الإيمان أفضل من الإسلام بدرجة ، والتقوىٰ أفضل من الإيمان بدرجةٍ ، ولم يُعط بنو آدم أفضل من اليقين » تحف العقول : ٤٤٥.

ولا شكّ أنّ أكثر الخلق إيماناً بالله تعالىٰ هم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام ، لأنّهم صفوة الخلق من العباد ، ثم يليهم رتبة من خلص لله سرّاً وعلانية.

ومنهم دون ذلك ، يقول الإمام الصادق عليه السلام : « إنَّ الإيمان عشر درجات بمنزلة السلّم ، يصعد منه مرقاة بعد مرقاة .. وكان المقداد في الثانية ، وأبو ذر في التاسعة ، وسلمان في العاشرة » الخصال ، للشيخ الصدوق : ٤٤٨ / ٧ باب العشرة.

ومنهم من عصفت بهم موجة الشك في أوقات الشدّة والعسر.

ولا بدَّ من التنويه علىٰ أنّ الترقي الممدوح هو أن يرتفع المؤشر البياني للإيمان ؛ لأنّ كلّ هبوط فيه إنّما هو نتيجة الشكّ أو الشبهة ممّا يكسب ذلك صاحبه المذمّة والملامة ويبعده عن ساحة الحقّ تعالىٰ.

عن الحسين بن الحكم قال : كتبت إلىٰ العبد الصالح عليه السلام . الإمام الكاظم . أُخبره إنّي شاكّ وقد قال إبراهيم عليه السلام : (.. رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ) سورة البقرة ٢ : ٢٦٠.

وإنّي أحبُّ أن تريني شيئاً ، فكتب عليه السلام : « إنّ إبراهيم كان مؤمناً وأحبَّ أن يزداد إيماناً وأنت شاكّ والشاكّ لا خير فيه .. » أُصول الكافي ٢ : ٣٩٩ / ١ كتاب الايمان والكفر.

عوامل زيادة الإيمان :

هناك عوامل رئيسيّة تسهم في إيصال الإنسان إلىٰ أعلىٰ درجات الإيمان ، يمكن الإشارة إليها بالنقاط التالية : .

أولاً : العلم والمعرفة : لما كان العلم رأس الفضائل صار أمل المؤمن ، لكونه المرتقىٰ الذي يتّجه به صعوداً إلىٰ الدرجات الرفيعة ، قال تعالىٰ : (يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ..) سورة المجادلة ٥٨ : ١١.

فالعلم هو الذي يكسب صاحبه الشرف والسؤدد ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : « .. لا شرف كالعلم » روضة الواعظين ، الفتال النيسابوري ١ : ١١ في فضل العلم.

وقال . أيضاً . موصياً بضرورة اقتران العلم بالأدب : « يا مؤمن إنّ هذا العلم والأدب ثمن نفسك فاجتهد في تعلّمهما ، فما يزيد من علمك وأدبك يزيد من ثمنك وقدرك ، فإنَّ بالعلم تهتدي إلىٰ ربّك ، وبالأدب تحسن خدمة ربّك » نهج البلاغة ، صبحي الصالح : ٤٨٨ / حكم ١١٣.

فالإمام عليه السلام يضع ميزاناً لا يقبل الخطأ وهو كلّما تصاعد المؤشر البياني للعلم المقترن بالأدب في نفس المؤمن كلّما زيد في قيمته ومكانته أكثر فأكثر. ومن أجل ذلك كان العلماء أقرب الناس إلىٰ درجة النبوّة ، بدليل قول الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم : « أقرب الناس من درجة النبوّة أهل العلم والجهاد ، أمّا أهل العلم فدّلوا الناس علىٰ ما جاءت به الرسل ، وأمّا أهل الجهاد فجاهدوا بأسيافهم علىٰ ما جاءت به الرسل » المحجة البيضاء ، للفيض الكاشاني ١ : ١٤.

وعن ابن عبّاس قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : « من جاء أجله وهو يطلب العلم لقي الله تعالىٰ ولم يكن بينه وبين النبيين إلّا درجة النبوّة » كنز العمال ١٠ : ١٦٠ / ٢٨٨٣١.

وفي القرآن الكريم آيات عدّة تشير إلىٰ دور العلم وأهميّته في حقل الإيمان بالله وكتبه وملائكته ورسله ، ومن الآيات الصريحة جدّاً بهذا المجال قوله تعالىٰ : (إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) سورة فاطر ٣٥ : ٢٨.

ومن هنا نجد وصايا الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم الكثيرة في طلب العلم ، وكذلك وصايا أهل البيت عليهم السلام نكتفي بما قاله أمير المؤمنين عليه السلام : « تعلم العلم فإنَّ تعلمه حسنة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد ، وتعليمه من لا يعلمه صدقة وهو عند الله لأهله قربة ... يرفع الله به أقواماً يجعلهم في الخير أئمّة ... » روضة الواعظين : ٩ في فضل العلم.

ثانياً : العمل الصالح : وهو العنصر الثاني الذي يقترن بالإيمان ويسهم في إيصال المؤمن إلىٰ أعلىٰ الدرجات ، قال تعالىٰ : (وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ) سورة طه ٢٠ : ٧٥.

وإذا كان الإيمان يمنح الشخصيّة الإيمانيّة الرؤية الصحيحة وسلامة التصوّر ونقاء الاعتقاد فإنَّ العمل الذي هو شعار المؤمن يفجّر طاقتها الابداعيّة ، فتنطلق في آفاق أرحب وتحيىٰ حياة طيّبة ، يقول عزَّ من قائل : (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) سورة النحل ١٦ : ٩٧.

فالإسلام لا يريد من المؤمن أن ينعزل عن الحياة ويكتفي بالإيمان المجرَّد الذي يقصره البعض وفق نظره القاصر علىٰ الاعتقاد القلبي أو التلفظ اللساني ، وإنّما يُريد المؤمن أن يترجم إيمانه إلىٰ عمل صالح يحقّق النقلة الحضاريّة التي تتطلع إليها الأُمّة الإسلاميّة كأُمّة رائدة.

ومن يتدبّر في قوله تعالىٰ : (.. وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ) سورة الأعراف ٧ : ١٢٩.

يلاحظ أنّه استعمل لفظة « كيف » ولم يقل « كم » تعملون ، لأنّ الأهمّ هو نوعيّة العمل وأبعاده الحضاريّة وليس كميته. فمبيت الإمام علي عليه السلام . علىٰ سبيل المثال . ليلة واحدة في فراش الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم أنقذت الرسول والرسالة ، وضربته يوم الخندق كانتخير من عبادة الثقلين !.

فالإنسان يرتفع بنوعيّة العمل الذي ينجزه علىٰ صعيد الواقع ، ومن هنا ركّزت مدرسة أهل البيت عليهم السلام علىٰ « الثنائي الحضاري » المتمثّل بالإيمان المقترن بالعمل ، وفي هذا الصدد قال أمير المؤمنين عليه السلام : « لا تكن ممّن يرجو

الآخرة بغير عمل .. يحبُّ الصالحين ولا يعملُ عملهم .. » نهج البلاغة ، صبحي الصالح : ٤٩٧ / حكم ١٥٠.

ومن المعروف أنّ بعض الناس يتّكلون على أحسابهم الرّفيعة في كسب المكانة الاجتماعيّة ، ولكن الإمام علياً عليه السلام ركّز على مقياس العمل وأعطاه الأولويّة في تكامل الإنسان ورفعته ، فقال عليه السلام : « من أبطأ به عمله ، لم يسرع به حسبه » نهج البلاغة ، صبحي الصالح / ٤٧٢ / حكم ٢٣.

وكان أئمّة أهل البيت عليهم السلام على الرغم من شرف حسبهم ، وسمو مقامهم الاجتماعي ، يجهدون أنفسهم في العمل ، فعلى سبيل الاستشهاد أنّ الإمام عليّاً عليه السلام قد أعتق من كدّ يده جماعة لا يحصون كثرة ، ووقف أراضي كثيرة وعيناً استخرجها وأحياها بعد موتها الفصول المختارة : ١٠٣.

وسلك ذات المسلك ولده من بعده ، كانوا يعملون لخدمة الناس فينقلون على ظهورهم الجراب وفيها الدقيق والأطعمة إلى المحتاجين والفقراء. وكانوا يعملون بأيديهم الكريمة في الشمس المحرقة حبّاً للعمل واحتساباً لله ، حتّى عرّضوا أنفسهم في بعض الاحيان لسهام النقد المسمومة وقوارص الكلام ، ومن الشواهد ذات الدلالة ما ورد عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « إنَّ محمّد بن المنكدر كان يقول : ما كنت أرى أنّ مثل علي بن الحسين عليه السلام يدع خلفاً لفضل علي بن الحسين عليهما السلام حتّى رأيت ابنه محمّد بن علي فأردت أن أعظه فوعظني فقال له أصحابه بأيّ شيء وعظك ؟ قال : خرجتُ إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيتُ محمّد بن علي عليهما السلام وكان رجلاً بديناً وهو متّكئ على غلامين له أسودين أو موليين له ، فقلت في نفسي شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدّنيا لأعظه فدنوت منه فسلّمت عليه فسلّم عليَّ بنهر وقد تصبب عرقاً فقلتُ أصلحك الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذا الحال في

طلب الدنيا لو جائك الموت وأنت علىٰ هذه الحال قال : فخلىٰ عن الغلامين من يده ثمّ تساند وقال لو جائني والله الموت ، وأنا في هذه الحال جائني وأنا في طاعة من طاعات الله أكفّ بها نفسي عنك وعن الناس وإنّما كنت أخاف الموت لو جائني وأنا علىٰ معصية من معاصي الله فقلت يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتني » الارشاد ، للشيخ المفيد : ٢٦٤.

ثالثاً : الإيثار : وهو خصلة كريمة ترفع الإنسان إلىٰ أعلىٰ مراتب الإيمان ، فحينما يرتفع الإنسان فوق « الأنا » ويضع مصلحة الآخرين فوق مصلحته الخاصّة ، فلا شكّ أنّه قد قطع شوطاً إيمانيّاً يستحقّ بموجبه الدَّرجات الرَّفيعة. وقد مدح تعالىٰ أولئك الذين يخرجون من دائرة « الأنا » الضيقة علىٰ الرغم من ضيق ذات اليد إلىٰ دائرة أسمىٰ هي دائرة الإنسانيّة ، فقال عزَّ من قائل : (.. وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ..) سورة الحشر ٥٩ : ٩.

وقد كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من أشد الخلق حرصاً علىٰ تلك الفضيلة السامية ، حتّىٰ ورد في الخبر أنّه صلّى الله عليه وآله وسلّم ما شبع ثلاثة أيّام متوالية حتّىٰ فارق الدنيا ، ولو شاء لشبع ولكنّه كان يؤثر علىٰ نفسه تنبيه الخواطر ١ : ١٧٢.

وبلغ وصيّه الإمام علي عليه السلام القمّة في الإيثار ، وقد ثمنت السماء الموقف التضحوي الفريد الذي قام به عندما بات علىٰ فراش رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : « .. فأوحىٰ الله إلىٰ جبرئيل وميكائيل إنّي آخيت بينكما وجعلت عمر الواحد منكما أطول من عمر الآخر فأيُّكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختار كلاهما الحياة. فأوحىٰ الله عزَّ وجلَّ إليهما أفلا كنتما مثل عليّ بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمّد فبات علىٰ فراشه يفديه بنفسه فيؤثره بالحياة فأنزل الله تعالىٰ : (وَمِنَ النَّاسِ

مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ) تنبيه الخواطر ١ : ١٧٣ . ١٧٤. والآية من سورة البقرة ٢ : ٢٠٧.

فالإيثار . إذن . يرفع الإنسان إلىٰ أعلىٰ الدرجات الإيمانيّة كما رفع الإمام عليّاً عليه السلام بحيث أنّ ربِّ العزّة يفاخر به ملائكته المقرّبين.

ومن الإيثار ما يكون معنويّاً كإيثار الصدق علىٰ الكذب مع توقّع الضرر ، وذلك من أجلىٰ علائم الإيمان ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : « الإيمان أن تؤثر الصدق حيثُ يضرّك علىٰ الكذب حيثُ ينفعك » نهج البلاغة ، صبحي الصالح : ٥٥٦ / حكم ٥٨.

رابعاً : الخُلق الحسن : وهو عنوان صحيفة المؤمن أُنظر تحف العقول : ٢٠٠.

وأنّ العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة وشرف المنازل وإنّه لضعيف العبادة كما يقول الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم المحجة البيضاء ٥ : ٩٣ كتاب رياضة النفس.

وقد ورد عن الإمام أبي جعفر عليه السلام : « إنَّ أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلقاً » أُصول الكافي ٢ : ٩٩ / ١ كتاب الإيمان والكفر.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام موصياً : « روضوا أنفسكم علىٰ الأخلاق الحسنة فإنَّ العبد المؤمن يبلغ بحسن خلقه درجة الصائم القائم » تحف العقول : ١١١.

إذن فالخلق الحسن أحد مقاييس الإيمان ، يصل من خلاله المؤمن إلىٰ مقامات عالية ويحصل به علىٰ أوسمة معنويّة رفيعة ، فمن حكم ومواعظ أمير المؤمنين عليه السلام : « .. عليكم بمكارم الأخلاق فإنّها رفعة ، وإيّاكم والأخلاق الدّنية فإنّها تضع الشريف ، وتهدم المجد » تحف العقول : ٢١٥.

المبحث الرابع : أنواع الإيمان :

يمكن تقسيم الإيمان بالنظر إلىٰ رسوخه وثباته أو عدمه إلىٰ ثلاثة أقسام هي : .

أولاً : الإيمان الفطري : كإيمان الأنبياء والأوصياء عليهم السلام ، الذين لا تخالجهم الشكوك ، ولا يكونون نهبا للوساوس ، لأنّ الله تعالىٰ فطرهم علىٰ الإيمان به واليقين بما أخبرهم عنه من مكنون غيبه.

يقول الإمام الصادق عليه السلام : « إنَّ الله جبل النبيين علىٰ نبوّتهم ، فلا يرتدون أبداً ، وجبل الأوصياء علىٰ وصاياهم فلا يرتدون أبداً ، وجبل بعض المؤمنين علىٰ الإيمان فلا يرتدون أبداً ، ومنهم من أعير الإيمان عارية ، فإذا هو دعا وألحَّ في الدعاء مات علىٰ الإيمان » أُصول الكافي ٢ : ٤١٩ / ٥ كتاب الإيمان والكفر.

ثانياً : الإيمان المستودع : وهو الإيمان الصوري غير المستقرّ الذي سرعان ما تزعزعه عواصف الشبهات ووساوس الشيطان ويُعبر عنه . أيضاً . بالإيمان المعار كأنّما يستعير صاحبه الإيمان ثمّ يلبسه ولكن سرعان ما ينزعه ويتخلىٰ عنه ، ويذهب بعيدا مع أهوائه ومصالحه. عن الفضل بن يونس عن أبي الحسن عليه السلام قال : « أكثر من أن تقول : اللّهمَّ لا تجعلني من المعارين ولا تخرجني من التقصير .. » أُصول الكافي ٢ : ٧٣ / ٤ كتاب الايمان والكفر.

وكان الأئمّة عليهم السلام يطلبون من شيعتهم الاكثار من هذا الدعاء وذلك أنّ بعض كبار الأصحاب قد تعرضت رؤيته للاضطراب بفعل عواصف الشبهات ودواعي الشهوات ، عن جعفر بن مروان قال : إنَّ الزبير اخترط سيفه يوم قبض النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وقال : لا أغمده حتّىٰ أُبايع لعليّ ، ثمَّ اخترط سيفه فضارب عليّاً فكان ممّن أُعير الإيمان ، فمشي في ضوء نوره ثمَّ سلبه الله إيّاه تفسير العياشي ١ : ٣٧١.

وفي قوله تعالىٰ : (وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ..) سورة الأنعام ٦ : ٩٨.

إشارة إلىٰ هذين القسمين من الإيمان : الثابت والمتزلزل. يقول أمير المؤمنين عليه السلام : « فمن الإيمان ما يكون ثابتاً مستقرّاً في القلوب ، ومنه ما يكون عواري بين القلوب والصدور إلىٰ أجل معلوم .. » نهج البلاغة ، صبحي الصالح : ٢٧٩ / خطبة ١٨٩.

ثالثاً : الإيمان الكسبي : وهو الإيمان الفطري الطفيف الذي نمّاه صاحبه واستزاد رصيده حتّىٰ تكامل وسمّىٰ إلىٰ مستوىٰ رفيع ، وله درجات ومراتب أخلاق أهل البيت عليهم السلام ، للسيّد مهدي الصدر : ١٠٠.

ويمكن تنمية هذا النوع من الإيمان وترصينه حتّىٰ يصل إلىٰ مرتبة الإيمان المستقرّ ، ولذلك ورد في نصائح أمير المؤمنين عليه السلام لكميل قوله : « يا كميل إنّه مستقرّ ومستودع ، فاحذر أن تكون من المستودعين ، وإنّما يستحقُّ أن تكون مستقراً إذا لزمت الجادَّة الواضحة التي لا تُخرجك إلىٰ عوجٍ ولا تزيلُك عن منهج » تحف العقول : ١٧٤.

وتجدر الإشارة إلىٰ أنّ للإيمان أربعة أركان يستقرّ عليها ، فمن اتّصف بها كان إيمانه مستقرّاً ، وحول هذه المسألة قال أمير المؤمنين عليه السلام : « الإيمان له أركان أربعة : التوكّل علىٰ الله ، وتفويض الأمر إلىٰ الله ، والرّضا بقضاء الله ، والتسليم لأمر الله عزَّ وجلّ » أُصول الكافي ٢ : ٤٧ / ٢ كتاب الإيمان والكفر.

كما أنّ للإيمان أربع دعائم معنويّة يرتكز عليها ، يقول الإمام علي عليه السلام : « إنَّ الإيمان علىٰ أربع دعائم علىٰ الصبر واليقين والعدل والجهاد » شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ١٨ : ١٤٢.

وفوق ذلك للإيمان عرىٰ وثيقة تأمن من تمسّك بها من السقوط في مهاوي الضلال منها : التقوىٰ والحبّ في الله والبغض في الله ، وتولي أولياء الله ، والتبرّي من أعدائه ، ومن الأدلّة النقليّة علىٰ ذلك ، قول الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم : « أوثق عرىٰ الإيمان : الولاية في الله ، والحبّ في الله ، والبغض في الله » كنز العمال ١٥ : ٨٩٠ / ٤٣٥٢٥.

وقد وجه الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم لأصحابه . يوماً . سؤالاً استفهاميّاً : « أيّ عرىٰ الإيمان أوثق ؟ فقالوا : الله ورسوله أعلم ، وقال : بعضهم الصلاة ، وقال بعضهم الزكاة .. فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : لكلِّ ما قلتم فضل وليس به ، ولكن أوثق عرىٰ الإيمان : الحبُّ في الله ، والبغض في الله ، وتولّي أولياء الله ، والتبرّي من أعداء الله » الاختصاص ، للشيخ المفيد : ٣٦٥.

وأهل بيت العصمة عليهم السلام من العرىٰ الوثيقة التي تعصم من تمسّك بها عن السقوط في مهاوي الضلال ، وكان أمير المؤمنين عليه السلام كثيراً ما كان يردد هذه الكلمات : « .. أنا حبل الله المتين ، وأنا عروة الله الوثقىٰ ، وكلمته التقوىٰ .. » التوحيد ، للشيخ الصدوق : ١٦٥ باب معنىٰ جنب الله.

لم يكن ذلك منه للتفاخر بل لإلفات النظر إلىٰ أنّ أهل البيت عليهم السلام هم العروة الوثقىٰ التي لا انفصام لها ، عن عبدالله بن عبّاس قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : « من أحبَّ أن يتمسّك بالعروة الوثقىٰ التي لا انفصام لها فليتمسّك بولاية أخي وحبيبي علي بن أبي طالب فإنّه لا يهلك من أحبّه وتولّاه ولا ينجو من أبغضه وعاداه » معاني الأخبار : ٣٦٨ . ٣٦٩ باب معنىٰ العروة الوثقىٰ.

المبحث الخامس : علامات المؤمن :

العلامات الأساسيّة التي يتميّز بها المؤمن عن غيره أربعة ، وهي :

أوّلاً : علائم عباديّة :

العبادة هي التجسيد الحقيقي للإيمان وتحتلّ مركز الصدارة في الكشف عن حقيقة إيمان الإنسان ، فمن آمن بالله تعالىٰ حقّاً عليه أن يتقرب إليه بطقوس عباديّة تكشف عن عبوديّته ، وتعبر عن شكره وحمده لخالقه ، وخير كاشف عن مصداقيّة الإيمان هو أداء الإنسان لما افترضه الله عليه من صلاة وصيام وحجّ البيت الحرام وما إلىٰ ذلك من فرائض عبادية. يقول أمير المؤمنين عليه السلام : « .. لا عبادة كأداء الفرائض » نهج البلاغة ، صبحي الصالح : ٤٨٨ / حكم ١١٣.

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال : « نزل جبرئيل علىٰ النبي صلّى الله عليه وآله فقال : يا محمّد .. ما تقرب إليَّ عبدي المؤمن بمثل أداء الفرائض ، وإنّه ليتنفل لي حتّىٰ أحبّه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها .. » المؤمن ، للشيخ الثقة الحسين بن سعيد الكوفي : ٣٢ / ٦١.

وهناك علاقة طردية بين الإيمان والعبادة ، كلّما ازداد إيمان العبد كلّما أقبل علىٰ العبادة أكثر فأكثر ، وظهرت عليه علائم التفاعل معها والانفعال بها. كما هو حال أهل البيت عليهم السلام الذين ضربوا بعبادتهم أروع الأمثلة ، فكانوا عليهم السلام إذا حضرت الصلاة تقشعر جلودهم وتصفر ألوانهم ويرتعدون من خوف الله ، فعلى سبيل الاستشهاد لا الحصر ، ورد عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « كان أبي عليه السلام يقول : « كان علي بن الحسين صلوات الله عليهما إذا قام في الصلاة كأنّه ساق شجرة لا يتحرّك منه شيء إلّا ما حرّكه الريح منه » » فروع الكافي ٣ : ٣٠٠.

إنَّ العبادة الصادقة تصنع الأعاجيب وتمنح المؤمن الكرامة وتزوده بالبصيرة الصافية ، قد تجعله يسبر أغوار نفس غيره فيطلع علىٰ ما يدور فيها ، تمعّن في الحكاية

التالية التي تكشف عن بعض كرامات الإمام موسىٰ الكاظم عليه السلام كما روتها مصادر العامّة : « عن شقيق البلخي قال : خرجت حاجاً في سنة تسع وأربعين ومئة ، فنزلت القادسيّة ، فبينما أنا أنظر إلىٰ الناس وزينتهم وكثرتهم ، نظرت فتىٰ حسن الوجه فوق ثيابه ثوب صوف مشتملاً بشملة وفي رجليه نعلان ، وقد جلس منفرداً ، فقلت في نفسي : هذا الفتىٰ من الصوفية يريد أن يكون كلاً علىٰ الناس في طريقهم ، والله لأمضينَّ إليه ولأوبخنّه ، فدنوت منه ، فلمّا رآني مقبلاً قال : « يا شقيق (اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ) سورة الحجرات ٤٩ : ١٢.

» وتركني ومضىٰ ، فقلتُ في نفسي : إنَّ هذا لأمر عظيم قد تكلّم علىٰ ما في نفسي ونطق باسمي ، ما هذا إلّا عبد صالح ، لألحقنّه ولأسألنّه أن يحللني ، فأسرعت في أثره فلم ألحقه ، وغاب عن عيني ، فلمّا نزلنا واقصة إذا به يصلّي وأعضاءه تضطرب ، ودموعه تجري فقلت : هذا صاحبي أمضي إليه وأستحله ، فصبرت حتّىٰ جلس وأقبلت نحوه ، فلمّا رآني مقبلاً قال : « يا شقيق اقرأ (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ) سورة طه ٢٠ : ٨٢.

» ثمّ تركني ومضىٰ ، فقلتُ : إنَّ هذا الفتىٰ لمن الأبدال ، قد تكلّم علىٰ سري مرّتين ، فلمّا نزلنا إلىٰ منىٰ إذا بالفتىٰ قائم علىٰ البئر وبيده ركوة يريد أن يستقي ، فسقطت الركوة من يده إلىٰ البئر وأنا أنظر إليه ، فرأيته قد رمق السماء وسمعته يقول :

« أنت ربي إذا ظمئت من الماء وقوتي إذا أردت الطعاما

اللهمَّ أنت تعلم يا إلهي وسيّدي ما لي سواها ، فلا تعدمني إيّاها » ، قال شقيق .. : فو الله لقد رأيت البئر وقد ارتفع ماؤه ، فمدّ يده وأخذ الركوة وملأها ماء وتوضّأ

وصلّىٰ أربع ركعات ثمّ مال إلىٰ كثيب من رمل ، فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة ويحرّكه ويشرب ، فأقبلت إليه وسلمت عليه ، فردَّ عليَّ السلام ، فقلت أطعمني من فضل الله ما أنعم الله تعالىٰ به عليك فقال : « يا شقيق لم تزل نعمة الله تعالىٰ علينا ظاهرة وباطنة ، فأحسن ظنّك بربّك » ثمّ ناولني الركوة فشربت منها ، فإذا سويق وسكر ، فوالله ما شربت قطّ ألذَّ منه ولا أطيب منه ريحاً ، فشبعت ورويت وأقمت أياماً لا أشتهي طعاماً ولا شراباً ، ثمّ لم أره حتّىٰ دخلنا مكّة فرأيته ليلة في جنب قبة الشراب في نصف الليل يصلّي بخشوع وأنين وبكاء ، فلم يزل كذلك حتّىٰ ذهب الليل ، فلمّا رأىٰ الفجر جلس في مصلّاه يسبح ثمّ قام فصلّىٰ ، فلمّا سلم من صلاة الصبح طاف بالبيت أسبوعاً وخرج فتبعته ، فإذا له حاشية وأموال ، وهو علىٰ خلاف ما رأيته في الطريق ، ودار به الناس من حوله يسلّمون عليه ، فقلت لبعض من رأيته بالقرب منه ؟ من هذا الفتىٰ ؟ فقال : هذا موسىٰ بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين .. رضوان الله عليهم أجمعين ، فقلتُ : قد عجبت أن تكون هذه العجائب والشواهد إلّا لمثل هذا السيّد » روض الرياحين في حكايات الصالحين ، عفيف الدين أبي السعادات عبدالله بن أسعد اليافعي اليمني : ١٢٢ / الحكاية ٧٤ مؤسسة عماد الدين ، قبرص.

يبقىٰ أن نشير إلىٰ أنّ العبادة لا ينحصر مصداقها في الصلاة والصيام وما إلىٰ ذلك من الفرائض العباديّة ، بل توجد لها مصاديق أعلىٰ ، تكشف لنا عن علائم المؤمن كالفكر والذكر ، فعن أمير المؤمنين عليه السلام أنّ : « التفكّر في آلاء الله نعم العبادة » غرر الحكم.

وعنه أيضاً أنّ : « التفكّر في ملكوت السماوات والأرض عبادة المخلصين » المصدر السابق.

فالإنسان إذا كان شغله الشاغل التفكّر في خلق الله وآلائه فمن الطبيعي والحال هذه أن يترجم هذا الفكر إلىٰ ذكر يفيض بمعاني الحمد والعرفان ، وهذا من أجلىٰ مظاهر الإيمان.

يقول علماء النفس : قل لنا فيم تفكّر نقل لك من أنت.

ففكر الإنسان الذي يتجسّد في أقواله وينعكس علىٰ أعماله يكشف عن شخصيّته ومتبنياته العقيديّة.

والإسلام يعتبر التفكّر في أمر الله مؤشّراً عظيما علىٰ الإيمان ، يقول الإمام الصادق عليه السلام : « ليست العبادة كثرة الصلاة والصوم إنّما العبادة التفكر في أمر الله عزَّ وجلَّ » أُصول الكافي ٢ : ٥٥ / ٤ باب الإيمان والكفر.

وقد : « سئلت أمّ أبي ذرّ عن عبادة أبي ذر فقالت : كان نهاره أجمع يتفكّر في ناحية عن الناس » تنبيه الخواطر ١ : ٢٥٠ / باب التفكر.

ثانياً : علائم نفسيّة :

يتميّز المؤمن عن غيره بعدة علائم نفسيّة ، يمكن الإشارة إلىٰ أبرزها بالنقاط التالية :

١ . الصلابة والثبات : فالمؤمن يكون ثابتاً كالطود الشامخ لم تزعزعه الحوادث ويستسهل كلّ صعب بقلب مطمئن بقضاء الله وقدره ، ويتمسّك بعروة الصبر في مواطن الخطر ، وقور لا يخرج عن طوره ، شاكراً لربّه قانعاً برزقه ، يؤثّر راحة الآخرين علىٰ راحته كالشجرة العظيمة في الصحراء المحرقة تُظلل الناس بوارف ظلّها ، وهي تصطلي حرَّ الهاجرة وأوارها. روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال : « ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثمان خصال : وقورٌ عند الهزائز ، صبور عند البلاء ، شكور عند الرخاء ، قانع بما رزقه الله ، لا يظلم الأعداء ، ولا يتحامل

للأصدقاء ، بدنه منه في تعب ، والناس منه في راحة » أُصول الكافي ٢ : ٤٧ / ١ كتاب الإيمان والكفر.

ولا بدَّ من إلفات النظر إلىٰ أنّ المؤمن وعلىٰ الرغم من صلابته الإيمانيّة فهو يتّصف بالمرونة مثل العشب الناعم ينحني أمام النسيم ولكن لا ينكسر للعاصفة ، يقول الإمام الصادق عليه السلام : « المؤمن له قوّة في دين ، وحزم في لين ، وإيمان في يقين » أُصول الكافي ٢ : ٢٣١ / ٤ كتاب الإيمان والكفر.

٢ . إلتزام الحق عند الرّضا والغضب : المؤمن لا يندفع بغريزته إلىٰ آفاق تبعده عن ساحة الحق ، كما أنّه يقاوم بلا هوادة نزعة الغضب الكامنة في نفسه حتّىٰ لا تجره إلىٰ مهاوي الباطل ، وفي حالة امتلاكه القوّة أو القدرة يتجنب الظلم والعدوان كأمير المؤمنين عليه السلام الذي كان يرىٰ أن سلب جُلب شعيرة من نملة ظلم وعصيان لله وابتعاد عن الحقّ ، وفي ذلك يقول : « والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها علىٰ أن أعصي الله في نملة أسلبها جُلب شعيرة ما فعلته .. » نهج البلاغة ، صبحي الصالح : ٣٤٧ / خطبة ٢٢٤.

وعليه فالمؤمن من يبلغ مرحلة من السموّ الروحي والتهذيب الوجداني بحيث لا يخرج عن جادة الحقّ المستقيمة ، وفي هذا الأطار ورد عن أبي حمزة قال : سمعت فاطمة بنت الحسين عليه السلام تقول : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : « ثلاث من كنَّ فيه استكمل خصال الإيمان ، الذي إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل ، وإذا غضب لم يخرجه غضبه من الحقِّ ، وإذا قدر لم يتعاط ما ليس له » الاختصاص : ٢٣٣.

أنّ القوّة الحقيقيّة هي القوّة النفسيّة التي يصنعها الإيمان ويرسخها اليقين ، تلك القوّة التي يتميّز بها المؤمن والتي يتمكّن من خلالها من كبح عواطفه المتأججة عند نشوة

الحبّ وسورة الغضب وسكرة القوّة التي تغري صاحبها بالجموح والغطرسة ، فعن الإمام الصادق عليه السلام ، عن أبيه عن جدّه عليه السلام قال : « مرَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله بقوم يرفعون حجراً ، فقال : ما هذا ؟ قالوا : نعرف بذلك أشدّنا وأقوانا ، فقال : ألا أخبركم بأشدّكم وأقواكم ؟ قالوا : بلىٰ يا رسول الله ، قال : أشدّكم وأقواكم الذي إذا رضي لم يدخله رضاه في إثم ولا باطل ، وإذا سخط لم يخرجه سخطه من قول الحقّ وإذا قدر لم يتعاط ما ليس له بحقّ » معاني الأخبار : ٣٦٦.

٣ . البشر وانشراح الصدر : من العلائم الأُخرىٰ للمؤمن أنّ البشر يطفح علىٰ وجهه أمّا حزنه فيدفنه في أعماق قلبه كما إنّه يمتاز بسعة الصدر وإنشراحه ، قال أمير المؤمنين عليه السلام محدّداً أبرز علامات المؤمن : « المؤمن بشره في وجهه وحزنه في قلبه ، أوسع شيء صدراً ، وأذلّ شيء نفساً ، يكره الرفعة ، ويشنأ السمعة ، طويل غمّه ، بعيدٌ همّهُ ، كثيرٌ صمته ، مشغول وقتُه. شكورٌ صبور ، مغمور بفكرته ، ضنين بخلَّته ، سهلُ الخليقة ، ليِّن العريكة ! نفسه أصلب من الصلد وهو أذل من العبد » نهج البلاغة ، صبحي الصالح : ٥٣٣ / حكم ٣٣٣.

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال : « ما من مؤمن إلّا وفيه دُعابة ، قلتُ : ما الدعابة ؟ قال : المزاح » معاني الأخبار : ١٦٤.

فالمؤمن تتألّق ملامحه بالبشر والنور وتفيض عيناه بالوداعة واللطف فيعبر عمّا يجيش في نفسه من أحاسيس خيرة تجاه الناس عن طريق المزاح محاولاً إدخال السرور علىٰ قلوبهم ، علىٰ العكس من المنافق الذي يغلي قلبه غيضاً وحقداً كالمرجل علىٰ المؤمنين ، فينعكس ما في داخله علىٰ صفحات وجهه فتجده مقطب الجبين تنتابه نوبات من الهستريا والغضب.

وقد ورد عن الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال : « المؤمن دعبٌ لعبٌ ، والمنافق قطب غضب » تحف العقول : ٤٩.

والملاحظ أنّه في الوقت الذي يُعتبر « المزاح » أحد علائم المؤمن النفسيّة ، نجد أنّ الإسلام يحثّ على عدم الاسراف فيه بحيث يصل إلى حدّ السخف والسفاهة أو تجافي الحقّ. وقد كان الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم يمازح أصحابه وأهل بيته عليهم السلام ويحبّ إدخال السرور على الجميع ، ولكن لا يقول إلّا حقّاً ، ولا يخرج عن طوره ، ولا يخلّ بوقاره وهيبته.

عن الإمام الصادق عليه السلام : « أنَّ الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم قال : كثرة المزاح يذهب بماء الوجه ، وكثرة الضحك يمحو الإيمان .. » أمالي الصدوق : ٢٢٣ / ٤.

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال : « كان بالمدينة رجل بطّال يضحك الناس منه ، فقال : قد أعياني هذا الرجل أن أضحكه يعني علي بن الحسين عليهما السلام قال : فمرَّ علي عليه السلام وخلفه موليان له فجاء الرجل حتّى انتزع ردائه من رقبته ثمّ مضى لم يلتفت إليه علي عليه السلام فاتبعوه وأخذوا الرداء منه فجاؤوا به فطرحوه عليه ، فقال لهم من هذا ، فقالوا له هذا رجل بطّال يضحك أهل المدينة ، فقال عليه السلام : قولوا له إنَّ لله يوماً يخسر فيه المبطلون » المصدر السابق : ١٨٣ / ٦. تحف العقول : ٢١٢.

٤ . قوّة الإرادة : وهي من علامات المؤمن الرئيسيّة التي يتمكّن من خلالها من كبح شهواته والسيطرة على غرائزه ، فالإنسان بلا إرادة كالسفينة بلا بوصلة سرعان ما تنحرف عن المسير فالإرادة هي الخيط المتين الذي يكبح جموح النفس ويمكّنها من

السيطرة على رغباتها. فمن يفتقد الإرادة . إذن . يكون حاله كقارب تمزقت حبال مرساته في بحر هائج مائج !

وهنا يبدو من الضروري بمكان الإشارة الاجماليّة إلى علائم نفسيّة أُخرى تميز المؤمن عن غيره قد تنكشف لنا من خلال نظرته الواعية لمن حوله وما حوله ، كما قد تظهر أيضاً في طبيعة صمته وذكره أو سرعة رضاه وعفوه عمّن أساء إليه ، كما قد ننتهي إليها من نيّته وما يضمره من الخير للغير ، ويجمع هذه الأُمور ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام : « إنَّ المؤمن إذا نظر اعتبر ، وإذا سكت تذكّر ، وإذا تكلّم ذكر ، وإذا استغنى شكر. وإذا أصابته شدّة صبر ، فهو ربيب الرضى بعيد السخط ، يرضيه عن الله اليسير ، ولا يسخطه الكثير ولا يبلغ بنّيته إرادته في الخير ، ينوي كثيراً في الخير ويعمل بطائفةٍ منه ويتلهف على ما فاته من الخير كيف لم يعمل به » نهج البلاغة ، صبحي الصالح : ٥٤٥ / حكم ٣٩٠.

٥ . الاستغلال الأمثل للزمن : للزمن . كما هو معروف . قيمة حضاريّة كبرى ، لذلك نجد المؤمن حريصاً على الزمن الذي هو رأس مال حضاري كبير ، فيقسّم أوقاته بين العبادة الحقّة والعمل المثمر واللذَّة المباحة ، لذلك ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام : « للمؤمن ثلاثُ ساعات : فساعة يُناجي فيها ربَّهُ ، وساعة يَرُمُّ معاشه ، وساعة يُخلِّي بين نفسه وبين لذّتها فيما يحلُ ويجمُلُ. وليس للعاقل أن يكون شاخصاً إلّا في ثلاث : مرَمَّةٍ لمعاش ، أو خطوةٍ في معادٍ ، أو لذَّةٍ في غير مُحرَّمٍ » أُصول الكافي ٢ : ١٠٥ / ١٢ كتاب الإيمان والكفر.

إذن فأحد علامات المؤمن الحضاريّة هي الحرص على الزمن والاستغلال الأمثل له.

ثالثاً : علائم أخلاقيّة :

لا يخفىٰ أنّ هناك علاقة وطيدة بين الإيمان والأخلاق ، كلّما سمّا المؤمن في إيمانه كلّما حسنت أخلاقه وعليه فالمؤمن المتسلح بإيمان عميق نجد أنّه يتّصف بخلق رفيع. والأخلاق . بدورها . هي السور الواقي الذي يصون المؤمن من التردي في مهاوي الضلال والرَّذيلة. وممّا يكشف لنا عن عمق نظرة الإمام الصادق عليه السلام أنّه يحثّ أصحابه علىٰ عدم الانخداع بالمظاهر العباديّة للرجل التي قد لا تكلّفه شيئاً وقد تنجم عن الألفة والعادة ، ولكن يجب النظر إلىٰ مظاهره الأخلاقيّة : كالصدق ، والأمانة ، فمن خلال إلتزامه الدائم بها يظهر إيمانه علىٰ حقيقته ، يقول عليه السلام

« لا تنظروا إلىٰ طول ركوع الرجل وسجوده فإنَّ ذلك شيء قد اعتاده فلو تركه استوحش لذلك ولكن انظروا إلىٰ صدق حديثه وأداء أمانته » تحف العقول : ٣٦٧.

وقال عليه السلام أيضاً : « المؤمن لا يُخلق علىٰ الكذب ولا علىٰ الخيانة »

ويذهب أهل البيت عليهم السلام في تعاليمهم الأخلاقيّة إلىٰ أقصىٰ حدّ ، فعن أبي حمزة الثمالي قال : « سمعتُ سيّد الساجدين علي بن الحسين عليهما السلام يقول لشيعته : « عليكم بأداء الأمانة ، فو الذي بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً لو أنّ قاتل أبي الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ائتمنني علىٰ السيف الذي قتله به لأديته إليه » أمالي الصدوق : ٢٠٤.

ونسج حفيده الإمام الصادق عليه السلام علىٰ هذا المنوال ، فقال لأصحابه : « اتّقوا الله وعليكم بأداء الأمانة إلىٰ من ائتمنكم فلو أنّ قاتل أمير المؤمنين عليه السلام ائتمنني علىٰ أمانة لأدّيتها إليه » المصدر السابق نفسه.

وهناك خصلة أخلاقيّة تميز المؤمن عن غيره هي خصلة الحياء ، والواقع أنّ الحياء والايمان صفتان متلازمتان يؤدّي زوال أحديهما إلىٰ زوال الأُخرىٰ ، وهذا هو ما عبر

عنه الإمام الباقر عليه السلام بقوله : « الحياء والإيمان مقرونان في قرن فإذا ذهب أحدهما تبعه صاحبه » تحف العقول : ٢٩٧.

وهناك خصال أخلاقيّة أُخرى كالفهم والرأفة. تشكّل مع الحياء أبرز علائم المؤمن ، قال الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم : « ... وأمّا علامة المؤمن فإنَّه يرأف ويفهم ويستحي » المصدر السابق : ٢٠.

أضف إلىٰ ذلك ليس من أخلاق المؤمن أن يحسد الناس علىٰ ما آتاهم الله من فضله ، عن أبي عبدالله عليه السلام : « إنَّ المؤمن يغبط ولا يحسد والمنافق يحسد ولا يغبط » أُصول الكافي ٢ : ٣٠٧ / ٧ كتاب الإيمان والكفر.

لأنَّ المؤمن يعلم جيّداً أنّ الرزق بيد الله تعالىٰ يقسمه وفق علمه وحكمته وما صرف عنه قد يكون رحمةً به لانقمة عليه.

كما أنّ من أبرز علائم المؤمنين أنّهم لا يسيئون إلىٰ الآخرين حتّىٰ يعتذروا منهم ، علىٰ عكس المنافقين الذين ديدنهم الإساءة ثمّ الاعتذار قال الإمام الحسين عليه السلام : « إيّاك وما تعتذر منه ، فإنَّ المؤمن لا يسيء ولا يعتذر ، والمنافق كلَّ يوم يُسيء ويعتذر » تحف العقول : ٢٤٨.

رابعاً : علائم اجتماعيّة :

من الأُمور الهامّة التي تكشف عن مدىٰ إيمان الفرد شعوره نحو أبناء جنسه وعلاقته معهم. فالمؤمن الواقعي لا يدفن رأسه في رمال اللامبالاة بل يتحسّس معاناة الناس ويمدّ يد العون لهم ، وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال : « المؤمن حسن المعونة خفيف المؤونة .. » أُصول الكافي ٢ : ٢٤١ / ٣٨ كتاب الإيمان والكفر.

وكان أئمّة أهل البيت عليهم السلام نموذجاً فريداً للإيمان الكامل يقدّمون العون للفقراء والمعوزين . كما أشرنا سابقاً . ويحرصون على عدم الكشف عن شخصيّاتهم ، توخياً للثواب الجزيل على صدقة السرّ ، وبُعداً عن الرياء فكانوا في إعانة الملهوف كالبنفسج المختبئ بين لفائف الأدغال ينشق الناس طيبه ويحمدون عرفه وإن لم يعرفوا مكانه. وفي الخصال بسنده عن الباقر عليه السلام : « كان علي بن الحسين عليهما السلام يخرج في الليلة الظلماء فيحمل الجراب على ظهره وفيه الصرر من الدنانير والدراهم ، وربّما حمل على ظهره الطعام أو الحطب حتّى يأتي باباً باباً فيقرعه ثمّ يناول من يخرج إليه ، وكان يغطي وجهه إذا ناول فقيراً لئلّا يعرفه فلمّا توفّي فقدوا ذلك فعلموا أنّه كان علي بن الحسين ، ولقد خرج ذات يوم وعليه مطرف خز فتعرض له سائل فتعلق بالمطرف فمضى وتركه » في رحاب أئمّة أهل البيت عليهم السلام ، للسيّد محسن الأمين ٣ : ١٩٤.

من جانب آخر أنّ المؤمن ألف مألوف ، يتحبّب إلى الناس ، ويسعى لكسب رضاهم ، يقول أمير المؤمنين عليه السلام : « المؤمن مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف » أُصول الكافي ٢ : ١٠٢ / ١٧ كتاب الإيمان والكفر.

فالمؤمن لا يعيش منعزلاً خلف الأسوار العالية والأبراج العاجية ، بل يتفاعل مع الناس ويحرص على مداراتهم والترَّفق بهم ، وقد اعتبر الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّ : « مداراة الناس نصف الإيمان ، والرفق بهم نصف العيش » المصدر السابق ٢ : ١١٧ / ٥.

وهناك قرينة اجتماعيّة قويّة تفرز لنا الإيمان الحقيقي من المزيف وهي علاقة المؤمن بجيرانه ، فمن أحسن إليهم كشف لسان حاله عن عمق إيمانه. وقد صاغ الإمام الصادق عليه السلام قاعدة تلازميّة لا تقبل الخطأ بين الإيمان والإحسان إلى الجيران ، عن أبي حمزة قال : سمعتُ أبا عبدالله عليه السلام يقول : « المؤمن من

أمِن جاره بوائقه ، قلتُ : ما بوائقه ؟ قال : ظلمه وغشمه » وسائل الشيعة ٨ : ٤٨٨ كتاب الحج.

وفي كتب السيرة : « أنَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : أتاه رجل من الأنصار فقال : إنّي اشتريت داراً من بني فلان ، وإنَّ أقرب جيراني منّي جواراً من لا أرجو خيره ولا آمن شرّه. فأمر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عليّاً وسلمان وأبا ذر .. أن ينادوا في المسجد بأعلىٰ أصواتهم بأنّه « لا إيمان لمن لم يأمن جاره بوائقه ». فنادوا بها ثلاثاً » المصدر السابق ٨ : ٤٨٧.

وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم أيضاً : « ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع .. » أُصول الكافي ٢ : ٦٦٨ / ١٤ كتاب العشرة.

فحسن الجوار . إذن . من أبرز العلائم الاجتماعيّة للمؤمن.

باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة وبيان النبي صلى الله عليه وسلم له ثم قال جاء جبريل عليه السلام يعلمكم دينكم فجعل ذلك كله دينا وما بين النبي صلى الله عليه وسلم لوفد عبد القيس من الإيمان وقوله تعالى ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه

50حدثنا مسدد قال حدثنا إسماعيل بن إبراهيم أخبرنا أبو حيان التيمي عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم بارزا يوما للناس فأتاه جبريل فقال ما الإيمان قال الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث قال ما الإسلام قال الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان قال ما الإحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك قال متى الساعة قال ما المسئول عنها بأعلم من

السائل وسأخبرك عن أشراطها إذا ولدت الأمة ربها وإذا تطاول رعاة الإبل البهم في البنيان في خمس لا يعلمهن إلا الله ثم تلا النبي صلى الله عليه وسلم إن الله عنده علم الساعة الآية ثم أدبر فقال ردوه فلم يروا شيئا فقال هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم قال أبو عبد الله جعل ذلك كله من الإيمان.فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني.

إنّ عظمة أهل البيت (عليهم السلام) تتجلّى في جميع المراحل التي مرّوا بها، وفي جميع مرويّاتهم واعمالهم وكتاب الكافي بمجموعه يعكس عظمتهم، ويقدّم للباحث عشرات الأدلة على سعة علمهم وحرصهم على توجيه الانسان إلى ما فيه صلاحه في دينه ودنياه، ذلك لأنّ علمهم مستمد من علم الرسول ومن كتاب الله الكريم، لا من الاجتهادات والأقيسة والظنون والاستحسان التي تخطئ وتصيب.

فقد روى في الكافي عن عمر بن حريث انّ ابا عبد الله الصادق (عليه السلام) قال له: اتقِ الله وكفَّ لسانك الا من خير، ولا تقل إنّي هديت نفسي، بل الله هداك، فأدِّ شكر ما انعم الله عزّ وجلّ به عليك، ولا تكن ممّن إذا اقبل طعن في عينه، وإذا أدبر طعن في قفاه ولا تحمل الناس على كاهلك فإنّك أوشك إن حملت الناس على كاهلك ان يصدّعوا شعب كاهلك اي لا تكن من الاشرار الذين يتعرّضون للذم والطعن في حضورهم وغيابهم ولا تحملهم على كاهلك بالمداهنة والمداراة لهم، فإنّك ان فعلت ذلك يطمعوا فيك ويحملوك على خلاف الحق، وعلى ما لا يحل لك فانّ هذه الكلمات من الجوامع التى تحمل في طيّاتها ابلغ العظات واصدقها واقربها من منطق القرآن وروح الاسلام وسماحته.

وروى في باب انّ الايمان يشارك الاسلام، والاسلام لا يشارك الايمان، عن جميل بن صالح عن سماعة انّه قال: قلت لجعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): أخبرني عن الايمان والاسلام، أهما مختلفان؟ فقال: انّ الايمان يشارك الاسلام،

والاسلام لا يشارك الايمان. فقلت: صفهما لي: فقال: الاسلام شهادة ان لا إله الا الله والتصديق برسول الله (صلى الله عليه وآله) به حقنت الدماء، وعليه جرت المناكح والمواريث، وعلى ظاهره جماعة الناس، والايمان الهدى وما يثبت في القلوب من صفة الاسلام، وما ظهر من العمل به، وروى عن عبد الرحيم القصير انّه قال: كتبت مع عبد الملك بن اعين إلى ابي عبد الله اسأله عن الايمان ما هو؟ فكتب لي مع عبد الملك: سألت رحمك الله عن الايمان، فالإيمان هو اقرار في اللسان وعقد في القلب وعمل بالأركان، واضاف إلى ذلك: قد يكون العبد مسلما قبل ان يكون مؤمنا، ولا يكون مؤمنا حتى يكون مسلما فالإسلام قبل الايمان ويشارك الايمان، فإذا أتى العبد كبيرة من المعاصي أو صغيرة من صغائر المعاصي التي نهى الله عنها كان خارجا من الايمان ساقطا عنه اسم الايمان وثابتا عليه اسم الاسلام، فإن تاب واستغفر عاد إلى الايمان، ولا يخرجه إلى الكفر الا الجحود والاستحلال ان يقول للحلال هذا حرام، وللحرام هذا حلال، ويدين بذلك فعندها يكون خارجا من الاسلام والايمان وهاتان الروايتان تؤيّدان الرأي القائل انّ الايمان اقرار باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالأركان، وفي مقابل ذلك الرأي المشهور بين الامامية، وهو انّ الايمان هو الاقرار بأصول الاسلام وامامة الاثني عشر والمعاصي لا تخرج الانسان عن صفة الايمان (انظر كتابنا الشيعة بين الاشاعرة والمعتزلة، الفصل الذي تعرّضنا فيه للفرق بين الاسلام والايمان).

وروى عن محمد بن حماد الخزّاز عن عبد العزيز القراطيسي انّه قال: قال لي أبو عبد الله الصادق (عليه السلام): يا عبد العزيز، انّ الايمان عشر درجات بمنزلة السلّم يصعد منه مرقاة بعد مرقاة، فلا يقولنّ صاحب الاثنين لصاحب الواحد لست على شيء حتى ينتهي إلى العاشرة، ولا تسقط من هو دونك فيسقطك من هو فوقك، وإذا رأيت من هو أسفل منك بدرجة فارفعه اليك برفق ولا تحملنّ عليه ما لا يطيق

فتكسره، فإنّ من كسر مؤمنا فعليه جبره وهده الرواية صريحة في انّ الايمان يزيد وينقص، ولا يحصل دفعة واحدة، بل تدريجا، ولازم ذلك انّ الايمان هو الاقرار والعمل، ولا بد للقائلين بأنّه تصديق واعتقاد، ان يلتزموا بأنّه لا يزيد ولا ينقص، إذ لا يصح وصفه بالزيادة والنقصان الا إذا كان نتيجة لفعل الانسان واعماله والمفروض انّ العمل الخارجي ليس من مقوّماته كما يدّعي أكثر الاماميّة، كما وانّ المعاصي لا تسلب العبد صفة الإيمان إذا كان مصدّقا ومعتمداً بالله ورسوله، وبما جاء به.

وقد اورد مجموعة من الروايات حول درجات الايمان وتفاوته بمختلف الاساليب، والذي يعنيه هذا النص وغيره، انّ الانسان لا يجوز ان ينظر إلى غيره من زاويته، لأنّ الناس يتفاوتون في تفكيرهم وعقولهم وجميع مواهبهم، والنتيجة الحتميّة لهذا التفاوت ان تكون بينهم الفوارق والمسافات الواسعة في ايمانهم واخلاقهم ومواهبهم، فالانسان الذى يملك مرتبة من الفضل والايمان، ليس لمن فوقه ان ينظر إليه من زاويته ويجرّده عن ايمانه لأنّ ذلك يؤدّي إلى التنكّر للفضيلة، وجحودها من الأساس، ولأنّه إذا جرّد من هو دونه جرّده من هو فوقه ومراتب العلم والدين والاخلاق لا تحدّها الحدود، والكمال المطلق لله وحده، وحتى انّ الانبياء انفسهم يشعرون بانّهم لم يصلوا إلى منتهى حدود المعرفة ويتفاوتون في فضلهم ومعرفتهم، ولذا فإنّ الامام (عليه السلام) يقول: لا يقولنّ صاحب الاثنين لصاحب الواحد لست على شيء، ويضيف إلى ذلك لا تسقط من هو دونك فيسقطك من هو فوقك، وإذا رأيت من هو اسفل منك بدرجة لا تنظر إليه من زاويتك، بل يجب ان تقدر له فضله، وترفع من شأنه، وتحاول ان ترفعه إلى مرتبتك برفق واخلاص، ولا تحمله ما لا يطيق فيخرج من حيث اردت اصلاحه.

ولم يكتفِ الإمام (عليه السلام) بهذه المناهج والقواعد التي تتكوّن منها الفضيلة والخلق الرفيع في نفس الانسان، بل ضرب امثلة على ذلك، كما جاء في رواية

يعقوب بن الضحّاك، انّ ابا عبد الله الصادق (عليه السلام) قال لأصحابه وهو يحدّثهم عن الفضيلة ومراتبها وكيف ينبغي لكل واحد ان ينظر الى الآخر ويتعاون معه ليرفع مستواه، قال لهم: انّ رجلا كان له جار نصراني فدعاه إلى الاسلام وزيّنه له فأجابه إليه، وجاء في اليوم الثاني عند السحر فقرع عليه بابه، ثم قال له: توضّأ والبس ثوبيك لنخرج إلى الصلاة: فتوضّأ وخرج معه فصليا ما شاء الله، ثم صليا الفجر ومكثا حتى اصبحا، فقام النصراني يريد منزله، فقال له الرجل اين تذهب؟ انّ النهار قصير، والذي بيننا وبين الظهر قليل، فجلس معه إلى ان صلّى الظهر، ثم قال له: لم يبقَ إلى العصر الا القليل، واحتبسه إلى أن صلّى العصر، ولمّا اراد ان ينصرف إلى منزله قال له: انّ هذا آخر النهار، واحتبسه حتى صلّى المغرب، ثم قال له: لقد بقيت صلاة واحدة فسكت الرجل وانتظر إلى أن صلّى العشاء، وتفرّقا، فلمّا كان وقت السحر طرق عليه الباب، وقال له: قم فتوضّأ واخرج لنصلّي، فقال النصراني: اذهب واطلب لهذا الدين من هو افرغ منّي فانا انسان مسكين ولي عيال فلا اطيق ان اتحمّل دينكم، قال أبو عبد الله الصادق (عليه السلام): ادخله في شيء وأخرجه منه والذي عناه الامام بذلك، انّ المسلم أراد أن يفرض عليه ايمانه فلم يتحمّل فخرج من الاسلام ولم يعد إليه، ولو انّه تركه وحاول تقوية ايمانه بالطرق المألوفة تدريجا، لكان باستطاعته ان يرفعه إلى حيث يريد.

وروى في باب الطاعة والتقوى، عن عمر بن شمر عن جابر الجعفي انّ ابا جعفر الباقر (عليه السلام) قال: يا جابر أيكتفي من ينتحل التشيّع أن يقول: يحبّنا اهل البيت، فوالله ما شيعتنا الا من اتقى الله واطاعه، وما كانوا يعرفون يا جابر الا بالتواضع والتخشّع وصدق الامانة وكثرة ذكر الله، والصوم والصلاة، والبر بالوالدين والتعاهد للجيران من الفقراء واهل المسكنة، والغارمين والايتام، وصدق الحديث،

وتلاوة القرآن، وكفّ الالسن عن الناس الا من خير، وكانوا امناء عشائرهم في الاشياء.

قال جابر: يا ابن رسول الله ما نعرف اليوم احدا بهذه الصفة، فقال يا جابر: لا تذهبنّ بك المذاهب، حسب الرجل ان يقول: احبّ عليا واتولاه، ثم لا يكون مع ذلك فعّالا، فلو قال: انّي احب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ورسول الله خير من علي، ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنّته ما نفعه حبّه ايّاه شيئا، فاتقوا الله واعملوا لما عند الله، ليس بين الله وبين احد قرابة احبّ العباد إلى الله عزّ وجلّ، واكرمهم عليه اتقاهم واعملهم بطاعته، يا جابر والله ما يتقرّب إلى الله الا بالطاعة وما معنا براءة من النار، ولا على الله لأحد من حجة، من كان مطيعا فهو لنا ولي، ومن كان عاصيا فهو لنا عدو، وما تنال ولايتنا الا بالعمل والورع.

وروى عن محمد بن حمزة العلوي عن عبيد الله بن علي انّ ابا الحسن الأول (عليه السلام) قال: كثيرا ما كنت أسمع أبي يقول: ليس من شيعتنا من لا تتحدّث المخدّرات بورعه، وليس من أوليائنا من هو في قرية فيها اثنا عشر ألف رجل وفيهم من خلق الله من هو أورع منه انظر ص 74 و75 و78 وقد تكرّر مضمون هاتين الروايتين في الكافي حسب المناسبات وذكرنا بعضها في المواضيع السابقة، وهذه الروايات تضع الحد الفاصل بين التشيع الصحيح والمزيف وتنفي عنه غلو المنحرفين، وأباطيل المرجفين، ودسائس الحاقدين الذين ألصقوا به الاتهامات والبدع والخرافات، وارادوا له ان يموت في مهده، فلم يحقّق لله لهم امنية ولم يمدّهم بالقدرة على ذلك، وردّ الله الذين كفروا بكيدهم لم ينالوا شيئا وبرز التشيّع قويا يقتحم الصعاب ويطوي الاجيال ويثق بمبادئه النيّرة الساطعة للإنسان طريق الفوز برضوان الله والسعادة الدائمة ويقدّم عشرات الادلة على انّ دعاة الحق ورسل الخير والمحبة احياء في نفوس المؤمنين والناس اجمعين إلى قيام الساعة.

وروى في باب الحب في الله عن عمرو بن حورك انّ النبي (صلى الله عليه وآله) قال: أوثق عرى الايمان الحب في الله، والبغض في الله، وتولي اولياء الله، والتبرّي من اعداء الله.

وقال الامام أبو جعفر الباقر (عليه السلام): إذا اردت ان تعلم انّ فيك خيرا فانظر إلى قلبك، فان كان يحب اهل طاعة الله ويبغض اهل معصية الله ففيك خير والله يحبك، وان كان يبغض اهل طاعة الله، ويحب اهل معصية الله فليس فيك خير والله يبغضك، والمرء مع من أحب.

وروى عن الإمام الصادق (عليه السلام) انّه قال: ثلاثة أقرب الخلق إلى الله عزّ وجلّ يوم القيامة حتى يفرغ من الحساب: رجل لم تدعه قدرته في حال غضبه إلى ان يحيف على من تحت يده، ورجل مشى بين اثنين فلم يمل مع أحدهما على الآخر بشعيرة، ورجل قال بالحق فيما له وعليه.

وروى عن عثمان بن جبلة انّ ابا جعفر الباقر (عليه السلام) كان يقول: انّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: ثلاث خصال من كنّ فيه أو واحدة منهنّ كان في ظل عرش الله يوم لا ظل الا ظله، رجل اعطى الناس من نفسه ما هو سائلهم، ورجل لم يقدّم رجلا ولم يؤخّر رجلا حتى يعلم انّ ذلك لله رضا، ورجل لم يعب اخاه المسلم في عيب حتى ينفي ذلك العيب عن نفسه، فانّه لا ينفي عنها عيبا الا بدا له عيب، وكفى بالمرء شغلا بنفسه عن عيوب الناس ص 144 و147، ج 2.

وروى في باب البر بالوالدين عن زكريا بن ابراهيم انه قال: كنت نصرانيا فأسلمت وحججت، فدخلت على الامام الصادق (عليه السلام) وقلت له: إنّي كنت نصرانيا واسلمت، فقال واي شيء رأيت في الاسلام؟ قلت قول الله عزّ وجل: {ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء} فقال: لقد هداك الله، ثم

قال: سل عما شئت، قلت: انّ أبي وأمي على النصرانيّة وامي مكفوفة البصر فأكون معهم وآكل من آنيتهم، فقال: يأكلون لحم الخنزير، فقلت: لا، ولا يمسّونه، فقال: لا بأس، انظر امّك فبرّها، وإذا ماتت فلا تكلها إلى غيرك، وكن انت الذي تتولّى امرها وتقوم بشأنها، ولا تخبرنّ احدا أنّك أتيتني حتّى تأتيني بمنى إن شاء الله.

قال فأتيته بمنى والناس حوله كأنّه معلّم صبيان، هذا يسأله وهذا يسأله، فلمّا قدمت الكوفة كنت اطعمها بيدي واخدمها بنفسي واتولّى جميع شؤونها كما أمرني الامام جعفر بن محمد (عليه السلام) فقالت: يا بني ما كنت تصنع بي هذا وانت على ديني، فقلت: لقد أمرني بهذا رجل من ولد نبيّنا يدعى جعفر بن محمد، فقالت: والله ان هذه وصايا الأنبياء، اعرض عليّ دينك يا بني، فعرضته عليها، فأسلمت، وأدّت ما عليها من فروض الاسلام، ثم توفّيت لقد اشتمل سند هذه الرواية على أحمد بن محمد البرقي، وعلي ابن الحكم ومعاوية بن وهب وهؤلاء الثلاثة من الممدوحين في كتب الرجال، اما الراوي الاخير لها الذي رواها عن الامام (عليه السلام) فلم اجد من تعرّض له بمدح، أو ذم، ويظهر منها ان النهي عن مباشرة أهل الكتاب من حيث انّهم يباشرون النجاسات كالخنزير ونحوه، لذا فإنّ الامام (عليه السلام) قد رخّصه بمباشرة ابويه، بعد ان تبيّن له انّهما لا يأكلان الخنزير، ولا يباشرانه، ومن الممكن ان تكون هذه الطائفة من المرويّات المفصلة مفسّرة لبقية المرويات التي تعرّضت لطهارتهم ونجاستهم بقول مطلق، بانّ يراد من الاخبار الناهية عن مباشرتهم من حيث انّهم لا يتجنّبون النجاسات والأخبار التي رخّصت بمباشرتهم من حيث ذاتهم.

وروى في الكافي مئات الأحاديث عن النبي والائمة (عليه السلام) حول التعاون والتسامح والتآخي وحقوق الاخوان وصلة الارحام والثورة على الظلم ونبذ الاحقاد. وغير ذلك من المرويات التي تدعو إلى تهذيب النفس وتطهيرها من الدنايا والامراض وبخاصة التي تسيئ إلى الغير ويلتقي الكافي مع الصحيح للبخاري في

أكثر هذه المواضيع من حيث الجوهر والمؤدّى ولا يضرنا الاختلاف في السند والاسلوب ما دامت تنتهي إلى نتيجة واحدة تتّفق مع روح الاسلام وسماحته.

-الإمام علي (عليه السلام :(إن الإيمان يبدو لمظة في القلب، كلما ازداد الإيمان ازدادت اللمظة شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد :١٩ / ١١١.

-عنه (عليه السلام): إن الإيمان يبدو لمظة بيضاء في القلب، فكلما ازداد الإيمان عظما ازداد البياض، فإذا استكمل الإيمان ابيض القلب كله كنز العمال :١٧٣٤.

)انظر) البحار: 69 / 175 باب 33.

اليقين: باب 4260.

- 273درجات الإيمان الكتاب * (هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون)

* آل عمران: ١٦٣.

)انظر) الأنعام: 83، 132، يوسف: 76، الإسراء: 21، الأحقاف: 19، الحديد:

10، المجادلة: 11، الحشر: 9، 10.

-رسول الله (صلى الله عليه وآله :(إن أعلى منازل الإيمان درجة واحدة، من بلغ إليها فقد فاز وظفر وهو أن ينتهي بسريرته في الصلاح إلى أن لا يبالي لها إذا ظهرت ولا يخاف عقابها إذا استترت البحار: ٧١ / ٣٦٩ / ١٩.

-الإمام الصادق (عليه السلام :(إن الإيمان عشر درجات بمنزلة السلم، يصعد منه

مرقاة بعد مرقاة، فلا يقولن صاحب الاثنين لصاحب الواحد لست على شئ حتى ينتهي إلى العاشر، فلا تسقط من هو دونك فيسقطك من هو فوقك، وإذا رأيت من هو أسفل منك بدرجة فارفعه إليك برفق، ولا تحملن عليه ما لا يطيق فتكسره، فإن من كسر مؤمنا فعليه جبره الكافي: ٢ / ٤٥ / ٢.

-عنه (عليه السلام): المؤمنون على سبع درجات، صاحب درجة منهم في مزيد من الله الخصال: ٣٥٢ / ٣١، انظر تمام الحديث.

-عنه (عليه السلام): إن الله عز وجل وضع الإيمان على سبعة أسهم. على البر والصدق واليقين والرضا والوفاء والعلم والحلم الكافي: ١٢ / 42 / ، انظر تمام الحديث.

)انظر) البحار: 69 / 154 باب 32.

المعرفة: باب 2585.

المحبة (2): باب 670.

- 274أفضل الإيمان - رسول الله (صلى الله عليه وآله :(أفضل الإيمان أن تعلم أن الله معك حيث ما كنت كنز العمال66 :، 67، 74، .75

-عنه (صلى الله عليه وآله): أفضل الإيمان أن تحب لله، وتبغض لله، وتعمل لسانك في ذكر الله عز وجل، وأن تحب للناس ما تحب لنفسك، وتكره لهم ما تكره لنفسك، وأن تقول خيرا أو تصمت كنز العمال66 :، 67، 74، .75

-عنه (صلى الله عليه وآله): أفضل الإيمان الصبر والسماحة كنز العمال66 :، 67، 74، .75

-عنه (صلى الله عليه وآله): أفضل الإيمان خلق حسن كنز العمال66 :، 67، 74، .75

-الإمام علي (عليه السلام :(أفضل الإيمان حسن الإيقان غرر الحكم: (2992 - 3317.(

) انظر) الإسلام: باب 1870.

- 275شعب الإيمان - رسول الله (صلى الله عليه وآله :(الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان كنز العمال.52 :

)انظر (كنز العمال.35 / 1 :

– 276أركان الإيمان – الإمام علي (عليه السلام :(الإيمان على أربعة أركان: التوكل على الله، والتفويض إلى الله، والتسليم لأمر الله، والرضا بقضاء الله البحار: 78 / 63 / 154.

–عنه (عليه السلام): الإيمان على أربع دعائم: على الصبر، واليقين، والجهاد، والعدل كنز العمال.1388 :

–رسول الله (صلى الله عليه وآله :(الإيمان في عشرة: المعرفة، والطاعة، والعلم، والعمل، والورع، والاجتهاد، والصبر، واليقين، والرضا، والتسليم، فأيها فقد صاحبه بطل نظامه البحار: 69 / 175 / 28.

–الإمام علي (عليه السلام :(حسن العفاف والرضا بالكفاف من دعائم الإيمان غرر الحكم: 4838.

)انظر) الإسلام: باب 1871، 1873، 10874.

الصدق: باب 2190.

– 277أوثق عرى الإيمان – رسول الله (صلى الله عليه وآله :(أوثق عرى الإيمان: الولاية في الله، والحب في الله، والبغض في الله كنز العمال43525 :، .1391

–عنه (صلى الله عليه وآله) – لما سئل عن أوثق عرى الإيمان:–

الحب لله، والبغض لله كنز العمال43525 :، .1391

–الإمام الصادق (عليه السلام :(إن من أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله، وتبغض في الله، وتعطي في الله، وتمنع في الله تعالى أمالي المفيد: 151 / 1.

–عنه (عليه السلام): قال رسول الله (صلى الله عليه وآله (لأصحابه: أي عرى الإيمان أوثق؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم، وقال بعضهم :الصلاة، وقال بعضهم :الزكاة،...

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله :(لكل ما قلتم فضل وليس به، ولكن أوثق عرى

الإيمان: الحب في الله، والبغض في الله، وتوالي أولياء الله والتبري من أعداء الله البحار: 69 / 242 / 17.

–رسول الله (صلى الله عليه وآله :(أوثق العرى كلمة التقوى تنبيه الخواطر: 2 / 33.

) انظر) عنوان 91 " المحبة (3." (

الإمامة (3): باب 190.

– 278الإيمان المستقر والمستودع الكتاب * (وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون) * الأنعام: ٩٨.

–الإمام الصادق (عليه السلام – (في قوله تعالى: * (فمستقر ومستودع) * –: أما المستقر الذي يثبت على الإيمان، والمستودع المعار قرب الإسناد: ٣٨٢ / ١٣٧٢.

–الإمام علي (عليه السلام :(فمن الإيمان ما يكون ثابتا مستقرا في القلوب، ومنه ما يكون عواري بين القلوب والصدور (إلى أجل معلوم)، فإذا كانت لكم براءة من أحد فقفوه حتى يحضره الموت، فعند ذلك يقع حد البراءة نهج البلاغة :الخطبة ١٨٩، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد:
١٣ / ١٠١.

– 279ما يثبت الإيمان – الإمام الصادق (عليه السلام – (وقد سئل عما الذي يثبت الإيمان في العبد –: قال: الذي يثبته فيه الورع، والذي يخرجه منه الطمع الخصال: ٩ / ٢٩.

–عنه (عليه السلام): من كان فعله لقوله موافقا فأثبت له الشهادة بالنجاة، ومن لم يكن فعله لقوله موافقا فإنما ذلك مستودع الكافي: ٢ / ٤٢٠ / ١.

–عنه (عليه السلام): إن الله عز وجل هو العدل، إنما دعا العباد إلى الإيمان به لا إلى الكفر، ولا يدعو أحدا إلى الكفر به، فمن آمن بالله ثم ثبت له الإيمان عند الله لم

ينقله الله عز وجل بعد ذلك من الإيمان إلى الكفر البحار: ٦٩ / ٢١٣ / ١ و ٧٧ / ٢٧٢.

-الإمام علي (عليه السلام :(يا كميل، إنما تستحق أن تكون مستقرا إذا لزمت الجادة الواضحة التي لا تخرجك إلى عوج، ولا تزيلك عن منهج ما حملناك عليه و [ما] هديناك إليه البحار: ٦٩ / ٢١٣ / ١ و ٧٧ / ٢٧٢.

-الإمام الصادق (عليه السلام :(لا يثبت له الضمير يرجع إلى المؤمن.

الإيمان إلا بالعمل والعمل منه الكافي: ٢ / ٣٨ / ٦ وص ٤١٩ / ٥.

-عنه (عليه السلام): إن الله جبل النبيين على نبوتهم فلا يرتدون أبدا، وجبل الأوصياء على وصاياهم فلا يرتدون أبدا، وجبل بعض المؤمنين على الإيمان فلا يرتدون أبدا، ومنهم من أعير الإيمان عارية، فإذا هو دعا وألح في الدعاء مات على الإيمان الكافي: ٢ 6 / 38 / وص 419 / 5.

) انظر) البحار: 69 / 212 باب 34.

- 280تذوق طعم الإيمان - رسول الله (صلى الله عليه وآله :(ثلاث من كن فيه ذاق طعم الإيمان: من كان لا شئ أحب إليه من الله ورسوله،

ومن كان لئن يحرق بالنار أحب إليه من أن يرتد عن دينه، ومن كان يحب لله ويبغض لله كنز العمال :٧٢، ٤٣٢١٢، ١٠، ٩.

-عنه (صلى الله عليه وآله): ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار كنز العمال :٧٢، ٤٣٢١٢، ١٠، ٩.

-عنه (صلى الله عليه وآله): ثلاث من فعلهن فقد طعم طعم الإيمان: من عبد الله وحده وأنه لا إله إلا الله، وأعطى زكاة ماله طيبة بها نفسه...، وزكى نفسه كنز

العمال :٧٢، ٤٣٢١٢، ١٠، ٩.

-عنه (صلى الله عليه وآله): ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا، وبمحمد رسولا كنز العمال :٧٢، ٤٣٢١٢، ١٠، ٩.

- 281عدم تذوق طعم الإيمان - الإمام علي (عليه السلام :(لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يترك الكذب هزله وجده البحار: ٧٢ / ٢٤٩ / ١٤.

-عنه (عليه السلام): لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، وأن الضار النافع هو الله عز وجل الكافي: ٢ / ٥٨ / ٧.

-عنه (عليه السلام): لا يذوق المرء من حقيقة الإيمان حتى يكون فيه ثلاث خصال: الفقه في الدين، والصبر على المصائب، وحسن التقدير في المعاش البحار: ٧١ / ٨٥ / ٢٩.

-رسول الله (صلى الله عليه وآله :(أربع لم يجد رجل طعم الإيمان حتى يؤمن بهن: أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله بعثني بالحق، وأنه ميت ثم مبعوث من بعد الموت، ويؤمن بالقدر كله كنز العمال :١٦، ٩٨.

-عنه (صلى الله عليه وآله): لا يجد العبد صريح الإيمان حتى يحب ويبغض لله، فإذا أحب لله وأبغض لله فقد استحق الولاية من الله كنز العمال :١٦، ٩٨.

- 282عدم تذوق حلاوة الإيمان - رسول الله (صلى الله عليه وآله :(من كان أكثر همه نيل الشهوات نزع من قلبه حلاوة الإيمان تنبيه الخواطر: ٢ / ١١٦.

-الإمام الصادق (عليه السلام :(حرام على قلوبكم أن تعرف حلاوة الإيمان حتى تزهد في الدنيا الكافي: ٢ / ١٢٨ / ٢.

-رسول الله (صلى الله عليه وآله :(لا يجد الرجل حلاوة الإيمان في قلبه حتى لا يبالي من أكل الدنيا الكافي: 2.٢ / 128 /

-عنه (صلى الله عليه وآله): لا يجد حلاوة الإيمان حتى يؤمن بالقدر خيره وشره كنز العمال.595 :

) انظر) العبادة: باب 2504.

المحبة (2): باب 672. العلم: باب 2897.

- 283أدنى الإيمان - الإمام علي (عليه السلام :(أدنى ما يكون به العبد مؤمنا أن يعرفه الله تبارك وتعالى نفسه فيقر له بالطاعة، ويعرفه نبيه (صلى الله عليه وآله (فيقر له بالطاعة، ويعرفه إمامه وحجته في أرضه وشاهده على خلقه فيقر له بالطاعة. قال سليم: قلت له: يا أمير المؤمنين وإن جهل جميع الأشياء إلا ما وصفت؟ قال: نعم، إذا امر أطاع، وإذا نهي انتهى الكافي: ٢ / ٤١٤ / ١.)انظر) تمام الحديث.

- 284ما يخرج من الإيمان - الإمام الصادق (عليه السلام :(وقد يخرج من الإيمان بخمس جهات من الفعل كلها متشابهات معروفات: الكفر، والشرك، والضلال، والفسق، وركوب الكبائر تحف العقول: ٣٣٠، انظر تمام الحديث.

- 285أدنى ما يخرج من الإيمان - الإمام الصادق (عليه السلام :(أدنى ما يخرج به الرجل من الإيمان أن يواخي الرجل على دينه فيحصي عليه عثراته وزلاته ليعنفه (ليعيره - خ ل) بها يوما [ما]معاني الأخبار: ٣٩٤ / ٤٨.

-رسول الله (صلى الله عليه وآله :(أدنى الكفر أن يسمع الرجل من أخيه الكلمة فيحفظها عليه يريد أن يفضحه بها، أولئك لا خلاق لهم البحار: ٧٧ / ١٩٣ / ١١.

-الإمام الصادق (عليه السلام - (وقد سئل: ما أدنى ما يكون به العبد كافرا؟ -: أن يبتدع به شيئا فيتولى عليه، ويتبرأ (ويبرأ - خ ل) ممن خالفه معاني الأخبار: ٣٩٣ / ٤٣.

-عنه (عليه السلام) - وقد سئل: ما أدنى ما يصير به العبد كافرا؟ -: فأخذ حصاة من الأرض فقال -: أن يقول لهذه الحصاة إنها نواة ويبرأ ممن خالفه على ذلك البحار: ٧٢ / ٢٢٠ / ٦.

-عنه (عليه السلام): أدنى ما يخرج به الرجل من الإيمان أن يجلس إلى غال فيستمع إلى حديثه ويصدقه نور الثقلين: ٥ / ٢٧٠ / ٦٩.

)انظر) البحار: 2 / 301، 302.

الشرك: باب 1989.

الكفر: باب 3495.

عنوان 30 " البدعة."

- 286ما يجانب الإيمان الكتاب * (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم) * آل عمران: ١١٨، ١٥٦.

) *يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا (آل عمران: ١١٨، ١٥٦.

*يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها) * النساء: ١٩.

) *يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) * النساء: ٢٩، ١٤٤.

) *يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين) * النساء: ٢٩، ١٤٤.

) *يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء) * {المائدة/51}

) *يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء) * {المائدة/57}

) *يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) * {المائدة/87}

) *يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم) * المائدة: ٥١، ٥٧،

.١٠١ ،٨٧

) *يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار) * الأنفال: ١٥، ٢٧.

) *يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون) * الأنفال: ١٥، ٢٧.

) *يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الايمان) * التوبة: ٢٣.

) *يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء) * الممتحنة: ١.

) *يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) * النساء: ٤٣.

) *يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان) *النور: ٢١.

) *يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا) * الأحزاب: ٦٩.

) *يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم) * الحجرات: ١١.

) *يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم) * المجادلة: ٩.

) *يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله) * المنافقون: ٩.

) *يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه) * المائدة: ٩٠.

-رسول الله (صلى الله عليه وآله :(لا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبدا البحار: ٧٣ / ٣٠٢ / ١٠.

-الإمام الباقر (عليه السلام :(من قسم له الخرق حجب عنه الإيمان الكافي: ٢ / 321 / 1.

-رسول الله (صلى الله عليه وآله :(خصلتان لا تجتمعان في مؤمن: البخل،

وسوء الظن بالرزق البحار: 77 / 172 / 8 و 173.

-عنه (صلى الله عليه وآله): خلقان لا يجتمعان في مؤمن: الشح، وسوء الخلق البحار: 77 / 172 / 8 و 173.

-عنه (صلى الله عليه وآله): يطبع المؤمن على كل خصلة ولا يطبع على الكذب ولا على الخيانة تحف العقول: ٥٥.

-الإمام الصادق (عليه السلام :(المؤمن لا يكون محارفا البحار: ١٠٣ / ٨٦ / ١٦.

-عنه (عليه السلام): ستة لا تكون في مؤمن: العسر، والنكد، والحسد، واللجاجة، والكذب، والبغي تحف العقول: ٣٧٧.

)انظر) الإسلام: باب 1878.

الكذب: باب 3458.

الأمانة: باب 302.

- 287ما يقتضيه الإيمان الكتاب * (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) *آل عمران: ١٠٢، ٢٠٠.

) *يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا) * آل عمران: ١٠٢، ٢٠٠.

) *يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله) * النساء: ١٣٥.

) *يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط) * النساء: ١٣٥

) *يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) * المائدة: ٨، ١.

) *يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون) * الأنفال: ٢٠، ٢٤، ٢٩، ٤٥.

) *يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) * الأنفال: ٢٠، ٢٤، ٢٩، ٤٥.

) *يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا) * الأنفال: ٢٠، ٢٤، ٢٩، ٤٥.

) *يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا) * الأنفال: ٢٠، ٢٤، ٢٩، ٤٥.

) *يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة) * التوبة: ١٢٣.

) *يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا) * الأحزاب: ٤١، ٧٠.

) *يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا) * الأحزاب: ٤١، ٧٠.

) *يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد) * الحشر: ١٨.

) *يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله) * الصف: ١٤.

) *يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا) *{المائدة/105}

) *يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا) * التحريم: ٦، ٨.

) *يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) * المائدة: ١٠٥.

– 288وجه تسمية المؤمن – رسول الله (صلى الله عليه وآله :(ألا أنبئكم لم سمي المؤمن مؤمنا؟ لإيمانه الناس على أنفسهم وأموالهم البحار: ٦٧ / ٦٠ / ٣ و ٧٨ / ١٩٦ / ١٦ و ٦٧ / ٦٣ / ٧.

–الإمام الصادق (عليه السلام :(إنما سمي المؤمن مؤمنا لأنه يؤمن على الله فيجيز الله أمانه البحار: ٦٧ / ٦٠ / ٣ و ٧٨ / ١٩٦ / ١٦ و ٦٧ / ٦٣ / ٧.

–عنه (عليه السلام): إنما سمي المؤمن لأنه يؤمن من عذاب الله تعالى، ويؤمن على الله يوم القيامة فيجيز له ذلك البحار: ٦٧ / ٦٠ / ٣ و ٧٨ / ١٩٦ / ١٦ و ٦٧ / ٦٣ / ٧.

– 289عظمة المؤمن – الإمام الصادق (عليه السلام :(المؤمن أعظم حرمة من

الكعبة الخصال: ٩٥.٢٧ /

-روي أن رسول الله (صلى الله عليه وآله (نظر إلى الكعبة فقال: مرحبا بالبيت، ما أعظمك وأعظم حرمتك على الله؟! والله للمؤمن أعظم حرمة منك لأن الله حرم منك واحدة ومن المؤمن ثلاثة: ماله ، ودمه، وأن يظن به ظن السوء

-الإمام الباقر (عليه السلام :(إن الله عز وجل أعطى المؤمن ثلاث خصال :العز في الدنيا والدين، والفلج في الآخرة، والمهابة في صدور العالمين البحار: 67 / 71 / 39 و 68 / 16 / 21.

-رسول الله (صلى الله عليه وآله :(إن المؤمن يعرف في السماء كما يعرف الرجل أهله وولده، وإنه لأكرم على الله من ملك مقرب عيون أخبار الرضا) عليه السلام): 2 / 33.

-عنه (صلى الله عليه وآله): إن الله جل ثناؤه يقول: وعزتي وجلالي ما خلقت من خلقي خلقا أحب إلي من عبدي المؤمن البحار: 71 / 158 / 75 و 67 / 65 / 13 و 75 / 152 / 22.

-الإمام الصادق (عليه السلام :(لا يقدر الخلائق على كنه صفة الله عز وجل، فكما لا يقدر على كنه صفة الله عز وجل فكذلك لا يقدر على كنه صفة رسول الله (صلى الله عليه وآله(، وكما لا يقدر على كنه صفة رسول الله (صلى الله عليه وآله (وكما لا يقدر على كنه صفة الإمام فكذلك لا يقدر على كنه صفة المؤمن البحار: 71 / 158 / 75 و 67 / 65 / 13 و 75 / 152 / 22.

-عنه (عليه السلام): يقول الله عز وجل: لو لم يكن من خلقي في الأرض فيما بين المشرق والمغرب إلا مؤمن واحد مع إمام عادل لاستغنيت بعبادتهما عن جميع ما خلقت في أرضي، ولقامت سبع سماوات وأرضين بهما البحار: 71 / 158 / 75 و 67 / 65 / 13 و 75 / 152 / 22.

-رسول الله (صلى الله عليه وآله :(المؤمن أكرم على الله من ملائكته

المقربين كنز العمال.821 :

– 290المؤمنون كالجسد الواحد – الإمام الصادق (عليه السلام :(المؤمنون في تبارهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى تداعى له سائره بالسهر والحمى المؤمن: 39 / 92.

–عنه (عليه السلام): لا والله، لا يكون المؤمن مؤمنا أبدا حتى يكون لأخيه مثل الجسد، إذا ضرب عليه عرق واحد تداعت له سائر عروقه البحار: ٧٤ / ٢٧٤ / ١٧.

–رسول الله (صلى الله عليه وآله :(المؤمنون تتكافأ دماؤهم، وهم يد على من سواهم، ويسعى بذمتهم أدناهم كنز العمال :٤٠٢.

–عنه (صلى الله عليه وآله): المؤمنون بعضهم لبعض نصحة وأدون وإن افترقت منازلهم وأبدانهم، والفجرة بعضهم لبعض غششة متخاذلون وإن اجتمعت منازلهم وأبدانهم كنز العمال :٧٥٧.

– 291من هو المؤمن؟ (1) الكتاب * (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون * الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون * أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) * الأنفال: ٢ – ٤.

)انظر) التوبة: 71، يوسف: 106، المؤمنون: 1 – 11، القصص: 52 – 55، السجدة19 – 15 :، الشورى:

40 – 36، الفتح: 29، البينة: 5، 7 – 8.

–الإمام علي (عليه السلام :(المؤمن بشره في وجهه، وحزنه في قلبه، أوسع شئ صدرا، وأذل شئ نفسا، يكره الرفعة، ويشنأ السمعة، طويل غمه، بعيد همه، كثير صمته، مشغول وقته، شكور، صبور، مغمور بفكرته، ضنين بخلته، سهل الخليقة،

لين العريكة، نفسه أصلب من الصلد، وهو أذل من العبد البحار: ٦٩ / ٤١٠ / ١٢٧.

-عنه (عليه السلام): المؤمن وقور عند الهزاهز، ثبوت عند المكاره، صبور عند البلاء، شكور عند الرخاء، قانع بما رزقه الله، لا يظلم الأعداء، ولا يتحامل للأصدقاء، الناس منه في راحة، ونفسه في تعب مطالب السؤل: ٥٤.

-الإمام الباقر (عليه السلام :(إنما المؤمن الذي إذا رضي لم يدخله رضاه في إثم ولا باطل، وإذا سخط لم يخرجه سخطه من قول الحق، والمؤمن الذي إذا قدر لم تخرجه قدرته إلى التعدي وإلى ما ليس له بحق البحار: ٧١ / ٣٥٨ / ٣.

-الإمام الصادق (عليه السلام :(المؤمن حسن المعونة، خفيف المؤونة، جيد التدبير لمعيشته، لا يلسع من جحر مرتين الكافي: 38.٢ / 241 /

-رسول الله (صلى الله عليه وآله :(المؤمن بخير على كل حال، تنزع نفسه من بين جنبيه وهو يحمد الله كنز العمال682 :، 684، 687، .688

-عنه (صلى الله عليه وآله): المؤمن يكفر كنز العمال682 :، 684، 687، 688.

-عنه (صلى الله عليه وآله): المؤمن أخو المؤمن، لا يدع نصيحته على كل حال كنز العمال682 :، 684، 687، .688

-عنه (صلى الله عليه وآله): المؤمن لا يثرب عليه بشئ أصابه في الدنيا، وإنما يثرب على الكافر كنز العمال682 :، 684، 687، .688

-عنه (صلى الله عليه وآله): المؤمن هين لين، حتى تخاله من اللين أحمق كنز العمال :٦٩٠.

-الإمام علي (عليه السلام :(المؤمن غر كريم، مأمون على نفسه، حذر محزون غرر الحكم: ١٩٠١، ٢٢٠٤، ٢٠٧٦، ٢١٠٣.

-عنه (عليه السلام): المؤمن أمين على نفسه، مغالب لهواه وحسه غرر الحكم: ١٩٠١، ٢٢٠٤، ٢٠٧٦، ٢١٠٣.

-عنه (عليه السلام): المؤمن إذا وعظ ازدجر، وإذا حذر حذر، وإذا عبر اعتبر، وإذا ذكر ذكر، وإذا ظلم غفر غرر الحكم: ١٩٠١، ٢٢٠٤، ٢٠٧٦، ٢١٠٣.

-عنه (عليه السلام): المؤمن دأبه زهادته، وهمه ديانته، وعزه قناعته، وجده لآخرته، قد كثرت حسناته، وعلت درجاته، وشارف خلاصه ونجاته غرر الحكم: ١٩٠١، ٢٢٠٤، ٢٠٧٦، ٢١٠٣.

-الإمام زين العابدين (عليه السلام :(المؤمن يصمت ليسلم، وينطق ليغنم الكافي: ٢ / ٢٣١ / ٣ و ح ٤ وص ٢٣٥ / ١٧ و ح ١٨ وص ٢٤٥ / ١٤.

-الإمام الصادق (عليه السلام :(المؤمن له قوة في دين، وحزم في لين، وإيمان في يقين، وحرص في فقه، ونشاط في هدى... وصلاة في شغل الكافي: ٢ / ٢٣١ / ٣ و ح ٤ وص ٢٣٥ / ١٧ و ح ١٨ وص ٢٤٥ / ١٤.

-عنه (عليه السلام): المؤمن حليم لا يجهل، وإن جهل عليه يحلم، ولا يظلم، وإن ظلم غفر، ولا يبخل، وإن بخل عليه صبر الكافي: ٢ / ٢٣١ / ٣ و ح ٤ وص ٢٣٥ / ١٧ و ح ١٨ وص ٢٤٥ / ١٤.

عنه (عليه السلام): المؤمن من طاب مكسبه، وحسنت خليقته، وصحت سريرته، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من كلامه الكافي: ٢ / ٢٣١ / ٣ و ح ٤ وص ٢٣٥ / ١٧ و ح ١٨ وص ٢٤٥ / ١٤.

-عنه (عليه السلام): المؤمن عزيز في دينه الكافي: ٢ 3 / 231 / و ح 4 وص 235 / 17 و ح 18 وص 245 / 14.

-الإمام زين العابدين (عليه السلام :(المؤمن خلط علمه بالحلم، يجلس ليعلم، وينصت ليسلم، وينطق ليفهم، لا يحدث أمانته الأصدقاء البحار: 67 / 291 / 14.

-رسول الله (صلى الله عليه وآله :(المؤمن يغار، والله أشد غيرة كنز العمال680 :، 681.

-عنه (صلى الله عليه وآله): المؤمن غر كريم، والفاجر خب لئيم كنز العمال : 680، 681.

-الإمام علي (عليه السلام :(المؤمن دائم الذكر، كثير الفكر، على النعماء شاكر، وفي البلاء صابر غرر الحكم: 1933، 1956، 1639، 1744، 1743، 1825.

-عنه (عليه السلام): المؤمن من طهر قلبه من الدنية غرر الحكم: 1933، 1956، 1639، 1744، 1743، 1825.

-عنه (عليه السلام): المؤمن يقظان، ينتظر إحدى الحسنين غرر الحكم: 1933، 1956، 1639، 1744، 1743، 1825.

-عنه (عليه السلام): المؤمن عفيف في الغنى، متنزه عن الدنيا غرر الحكم: 1933، 1956، 1639، 1744، 1743، 1825.

-عنه (عليه السلام): المؤمن شاكر في السراء، صابر في البلاء، خائف في الرخاء غرر الحكم: 1933، 1956، 1639، 1744، 1743، 1825.

-عنه (عليه السلام): المؤمن إذا سئل أسعف، وإذا سأل خفف غرر الحكم: 1933، 1956، 1639، 1744، 1743، 1825.

-رسول الله (صلى الله عليه وآله :(المؤمن منفعة، إن ماشيته نفعك، وإن شاورته نفعك، وإن شاركته نفعك، وكل شئ من أمره منفعة كنز العمال692 :، 739.

-عنه (صلى الله عليه وآله): المؤمن من آمنه الناس على دمائهم وأموالهم كنز العمال692 :، 739.

في معنى الحديث أحاديث اخر.

-عنه (صلى الله عليه وآله): المؤمن الذي نفسه منه في عناء، والناس في راحة كنز العمال :٧٥٢، ٧٧٩، ٧٧٨، ٨١٣، ٨١٤، ٦٧٠،)٦٧٢ – ٦٧٣.(

-عنه (صلى الله عليه وآله): المؤمن يأكل بشهوة عياله، والمنافق يأكل أهله بشهوته كنز العمال :٧٥٢، ٧٧٩، ٧٧٨، ٨١٣، ٨١٤، ٦٧٠،)٦٧٢ – ٦٧٣.(

-عنه (صلى الله عليه وآله): المؤمن يبدأ بالسلام، والمنافق يقول حتى يبدأ بي كنز العمال :٧٥٢، ٧٧٩، ٧٧٨، ٨١٣، ٨١٤، ٦٧٠،)٦٧٢ – ٦٧٣.(

-عنه (صلى الله عليه وآله): المؤمن كالغريب في الدنيا، لا يأنس في عزها، ولا يجزع من ذلها كنز العمال :٧٥٢، ٧٧٩، ٧٧٨، ٨١٣، ٨١٤، ٦٧٠،)٦٧٢ – ٦٧٣.(

-عنه (صلى الله عليه وآله): المؤمن قيده القرآن عن كثير من هوى نفسه كنز العمال :٧٥٢، ٧٧٩، ٧٧٨، ٨١٣، ٨١٤، ٦٧٠،)٦٧٢ – ٦٧٣.(

-عنه (صلى الله عليه وآله): المؤمن يأكل في معي واحدا، والكافر يأكل في سبعة أمعاء كنز العمال :٧٥٢، ٧٧٩، ٧٧٨، ٨١٣، ٨١٤، ٦٧٠،)٦٧٢ – ٦٧٣.(

-عنه (صلى الله عليه وآله): المؤمن مرآة المؤمن كنز العمال :٧٥٢، ٧٧٩، ٧٧٨، ٨١٣، ٨١٤، ٦٧٠،)٦٧٢ – ٦٧٣.(

-عنه (صلى الله عليه وآله): المؤمن مرآة لأخيه المؤمن، ينصحه إذا غاب عنه، ويميط عنه ما يكره إذا شهد، ويوسع له في المجلس مستدرك الوسائل: ٨ / ٣٢٠ / ٩٥٤٦.

-عنه (صلى الله عليه وآله): المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضا كنز العمال :٦٧٤.

-الإمام علي (عليه السلام :(المؤمن من وقى دينه بدنياه، والفاجر من وقى دنياه بدينه غرر الحكم: ٢١٦٠.

-رسول الله (صلى الله عليه وآله :(المؤمن يألف ويؤلف، ولا خير فيمن لا يألف ولا

يؤلف، وخير الناس أنفعهم للناس كنز العمال :٦٧٩.

-الإمام الصادق (عليه السلام :(المؤمن لا يغلبه فرجه، ولا يفضحه بطنه البحار: ٦٧ / ٣١٠ / ٤٤ وص ٣١٣ / ٤٧ وص ٣٠٩ / ٤١.

-الإمام علي (عليه السلام :(المؤمن لا يحيف على من يبغض، ولا يأثم فيمن يحب، وإن بغي عليه صبر، حتى يكون الله عز وجل هو المنتصر له البحار: ٦٧ / ٣١٠ / ٤٤ وص ٣١٣ / ٤٧ وص ٣٠٩ / ٤١.

-رسول الله (صلى الله عليه وآله :(المؤمن إلف مألوف البحار: ٦٧ / ٣١٠ / ٤٤ وص ٣١٣ / ٤٧ وص ٣٠٩ / ٤١.

-عنه (صلى الله عليه وآله): المؤمن كيس فطن حذر.(

-عنه (صلى الله عليه وآله): المؤمن يسير المؤونةكنز العمال :٦٨٩، ٦٨٥.

-عنه (صلى الله عليه وآله): المؤمن من آمنه الناس على أنفسهم وأموالهم البحار: ٦٧ / ٣٠٩ / ٤٣.

-من مواعظ الله تعالى لموسى (عليه السلام :(المؤمن من زينت له الآخرة، فهو ينظر إليها ما يفتر، قد حالت شهوتها بينه وبين لذة العيش، فادلجته بالأسحار، كفعل الراكب السائق إلى غايته، يظل كئيبا، ويمسي حزينا الكافي: 8.8 / 47 /)انظر) الإسلام: باب 1868.

التقوى: باب 4163.

- 292من هو المؤمن؟ (2 - (الإمام علي (عليه السلام :(العقل خليل المؤمن، والعلم وزيره، والصبر أمير جنوده، والعمل قيمه غرر الحكم: 2092.

-رسول الله (صلى الله عليه وآله :(تجد المؤمن مجتهدا فيما يطيق، متلهفا على ما لا يطيق كنز العمال :٧٠٨، ٧٠٠.

-عنه (صلى الله عليه وآله): من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن كنز

العمال :٧٠٨، ٧٠٠.

-الإمام الباقر (عليه السلام :(إن الله أعطى المؤمن ثلاث خصال :العز في الدنيا وفي دينه، والفلح في الآخرة، والمهابة في صدور العالمين البحار: ٦٧ / ٧١ / ٣٤ وص ٣١١ / ٤٥.

-رسول الله (صلى الله عليه وآله - (يصف المؤمن -: لطيف الحركات، حلو المشاهدة... يطلب من الأمور أعلاها، ومن الأخلاق أسناها... لا يحيف على من يبغض، ولا يأثم فيمن يحب... قليل المؤونة، كثير المعونة... يحسن في عمله كأنه ناظر إليه، غض الطرف، سخي الكف لا يرد سائلا...

يزن كلامه، ويخرس لسانه... لا يقبل الباطل من صديقه، ولا يرد الحق على عدوه، ولا يتعلم إلا ليعلم، ولا يعلم إلا ليعمل... إن سلك مع أهل الدنيا كان أكيسهم، وإن سلك مع أهل الآخرة كان أورعهم البحار: ٦٧ / ٧١ / ٣٤ وص ٣١١ / ٤٥.

-الإمام الرضا (عليه السلام :(لا يكون المؤمن مؤمنا حتى تكون فيه ثلاث خصال: سنة من ربه، وسنة من نبيه (صلى الله عليه وآله(، وسنة من وليه (عليه السلام): فأما السنة من ربه فكتمان السر، وأما السنة من نبيه (صلى الله عليه وآله (فمداراة الناس، وأما السنة من وليه (عليه السلام) فالصبر في البأساء والضراء تحف العقول: ٤٤٢.

-الإمام الحسين (عليه السلام :(إن المؤمن اتخذ الله عصمته وقوله مرآته، فمرة ينظر في نعت المؤمنين، وتارة ينظر في وصف المتجبرين، فهو منه في لطائف، ومن نفسه في تعارف، ومن فطنته في يقين ومن قدسه على تمكين البحار: ٧٨ / ١١٩ / ١٥.

-الإمام علي (عليه السلام :(اعلموا عباد الله أن المؤمن لا يمسي ولا يصبح إلا ونفسه ظنون عنده، فلا يزال زاريا عليها ومستزيدا لها شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد :١٠ / ١٦.

– 293صلابة المؤمن – الإمام الباقر (عليه السلام :(المؤمن أصلب من الجبل، الجبل يستقل منه، والمؤمن لا يستقل من دينه شئ الكافي: 37.٢ / 241 /

–الإمام الصادق (عليه السلام :(إن المؤمن أشد من زبر الحديد، إن زبر الحديد إذا دخل النار تغير، وإن المؤمن لو قتل ثم نشر ثم قتل لم يتغير قلبه البحار: 67 / 303 / 34.

–الإمام الكاظم (عليه السلام :(إن المؤمن أعز من الجبل، الجبل يستقل بالمعاول، والمؤمن لا يستقل دينه بشئ تنبيه الخواطر: 2 / 125.

– 294خشوع كل شئ للمؤمن – الإمام الصادق (عليه السلام :(إن المؤمن يخشع له كل شئ. ويهابه كل شئ، ثم قال: إذا كان مخلصا لله أخاف الله منه كل شئ، حتى هوام الأرض وسباعها وطير السماء وحيتان البحر البحار: ٦٩ / ٢٨٥ / ٢٠ و ٦٧ / ٣٠٥ / ٣٦ وص ٧١ / ٣٣.

–عنه (عليه السلام): إن المؤمن من يخافه كل شئ، وذلك أنه عزيز في دين الله، ولا يخاف من شئ، وهو علامة كل مؤمن البحار: ٦٩ / ٢٨٥ / ٢٠ و ٦٧ / ٣٠٥ / ٣٦ وص ٧١ / ٣٣.

–عنه (عليه السلام): إن المؤمن يخشع له كل شئ حتى هوام الأرض وسباعها وطير السماء البحار: ٦٩ / ٢٨٥ / ٢٠ و ٦٧ / ٣٠٥ / ٣٦ وص ٧١ / ٣٣.)انظر (الخوف :باب 1141.

– 295ندرة المؤمن الكتاب * (يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور) * سبأ: ١٣.

) *قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وإن كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود أنما فتناه

فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب) * ص: ٢٤.

) *حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل) * هود: ٤٠.

) *ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون) * العنكبوت: ٦٣.

الآيات بهذا المعنى يزيد على ستين آية فراجع المعجم المفهرس.

–الإمام الصادق (عليه السلام :(المؤمنة أعز من المؤمن، والمؤمن أعز من الكبريت الأحمر، فمن رأى منكم الكبريت الأحمر؟! الكافي: ٢ / ٢٤٢ / ١ وص ٢٤٤ / ٧.

–الإمام الكاظم (عليه السلام :(ليس كل من قال بولايتنا مؤمنا، ولكن جعلوا انسا للمؤمنين الكافي: ٢ 1 / 242 / وص 244 / 7.

–الإمام علي (عليه السلام :(أيها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة أهله، فإن الناس اجتمعوا على مائدة شبعها قصير، وجوعها طويل البحار: 67 / 158 / 1.

–عنه (عليه السلام): ولم يخل أرضه من عالم بما يحتاج الخليقة إليه ومتعلم على سبيل نجاة، أولئك هم الأقلون عددا، وقد بين الله ذلك من أمم الأنبياء، وجعلهم مثلا لمن تأخر، مثل قوله في قوم نوح * (وما آمن معه إلا قليل) * نور الثقلين: 2 / 358 / 90.

) انظر) البحار: 67 / 157 باب 8.

النبوة البحار: ٦٧ / ٢٩٣ / ١٥ وص ٣١٤ / ٤٩.

باب 3884.

– 296علامات المؤمن – الإمام زين العابدين (عليه السلام :(علامات المؤمن

خمس: الورع في الخلوة، والصدقة في القلة، والصبر عند المصيبة، والحلم عند الغضب، والصدق عند الخوف) البحار: ٦٧ / ٢٩٣ / ١٥ وص ٣١٤ / ٤٩.

-الإمام علي (عليه السلام :(علامة الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك، وأن لا يكون في حديثك فضل عن علمك، وأن تتقي الله في حديث غيرك (2.(

-الإمام الصادق (عليه السلام :(ثلاث من علامات المؤمن: علمه بالله، ومن يحب، ومن يبغض الكافي: 9.٢ / 126 /

-عنه (عليه السلام) - وقد سئل: بأي شئ يعلم المؤمن بأنه مؤمن؟ -: بالتسليم لله، والرضا فيما ورد عليه من سرور أو سخط البحار: 72 / 336 / 24.

وقد تقدم ويأتي في الأبواب الآتية ما يدل على ذلك.

)انظر) البحار: 67 / 261 باب 14.

الدين: باب 1319.

عنوان 284 " الشيعة."

- 297صفات المؤمنين - الإمام علي (عليه السلام :(المؤمنون خيراتهم مأمولة، وشرورهم مأمونة غرر الحكم: 1349، 2134.

-عنه (عليه السلام): المؤمنون لأنفسهم متهمون، ومن فارط زللهم وجلون، وللدنيا عائفون، وإلى الآخرة مشتاقون، وإلى الطاعات مسارعون غرر الحكم: 1349، 2134.

-رسول الله (صلى الله عليه وآله :(المؤمنون هينون لينون البحار: 67 / 355 / 58.

)انظر) الإسلام: باب 868.

- 298أفضل المؤمنين - الإمام علي (عليه السلام :(أفضل المؤمنين، أفضلهم

تقدمة من نفسه وأهله وماله شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.41 / 18 :

-عنه (عليه السلام): أفضل المؤمنين إيمانا، من كان لله أخذه وعطاه وسخطه ورضاه غرر الحكم: 3278.

-رسول الله (صلى الله عليه وآله :(أفضل المؤمنين أحسنهم خلقا كنز العمال : 703، 704، 705، .783

-عنه (صلى الله عليه وآله): أفضل المؤمنين إيمانا الذي إذا سأل أعطي، وإذا لم يعط استغنى كنز العمال703 :، 704، 705، .783

-عنه (صلى الله عليه وآله): أفضل المؤمنين رجل سمح البيع، سمح الشراء، سمح القضاء، سمح الاقتضاء كنز العمال703 :، 704، 705، .783

-عنه (صلى الله عليه وآله): أفضل المؤمنين كل مؤمن مخموم القلب، صدوق اللسان كنز العمال703 :، 704، 705، .783

) انظر) الفضيلة: باب 3217.

المعرفة (1): باب 2585.

التقوى: باب 4163. الإسلام: باب 1870.

- 299فضل من يؤمن بالرسول ولم يره - رسول الله (صلى الله عليه وآله :(ليس إيمان من رآني بعجب ولكن العجب، كل العجب لقوم رأوا أوراقا فيها سواد فآمنوا به أوله وآخره كنز العمال :٣٤٥٨٢، ٣٤٥٨٣.

-عنه (صلى الله عليه وآله): متى ألقى إخواني؟ قالوا: ألسنا إخوانك؟ قال: بل أنتم أصحابي، وإخواني الذين آمنوا بي ولم يروني، أنا إليهم بالأشواق كنز العمال : ٣٤٥٨٢، ٣٤٥٨٣.

-عنه (صلى الله عليه وآله): أي الخلق أعجب إليكم إيمانا؟

قالوا: الملائكة... قال: وما لهم لا يؤمنون وهم عند ربهم؟! قالوا: فالأنبياء... قال:

فما لهم لا يؤمنون والوحي ينزل عليهم؟! قالوا:
فنحن... قال: وما لكم لا تؤمنون وأنا بين أظهركم؟! ألا إن أعجب الخلق إلي إيمانا لقوم يكونون من بعدكم يجدون صحفا فيها كتاب يؤمنون بما فيه الدر المنثور: ١.65 /

ميزان الحكمة لمحمد الريشهري.

الإيمان وبيان فرقه عن الإسلام قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في بيان معنى الإيمان أنّه تصديقٌ في القلب بالله تعالى وبما أنزل من كتاب على رسوله الأعظم (صلَّى الله عليه وآله) ولهذا التصديق ترجمة في الخارج عن طريق العمل، فعندما سئل عن الإيمان، قال (عليه السلام): «الإيمان معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان» نهج البلاغة، الكلمات القصار 227. وهذه ثلاثة أمور لابد من تحققها ليتحقق الإيمان وهي: المعرفة بالقلب: وهي عبارة عن التصديق بالله تعالى والقبول والإذعان بما جاء به النبي محمد (صلَّى الله عليه وآله) من معتقدات حقّة. ولا يكتفى بهذا التصديق بل لابد من الأمر الثاني للذم الوارد في قوله تعالى: {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا} سورة النمل: 14. ومن يضطر إلى إخفاء إيمانه على المستوى اللساني فإنّ إيمانه باقٍ ولا يزول لقوله تعالى: {إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ} النحل: 106. وإقرار باللسان بأن يتشهد الشهادتين، ولو لم يوافق القلب. وعمل بالأركان: وأركان الشيء هي ما يستند إليها ويتقوم به تاج العروس للزبيدي، ج 18، ص 242.ا وأركان الإسلام خمسة بها يتقوّم إسلام المسلم فلو أنكرها فهو مرتد، وهذه الأركان خمسة هي الواردة في الحديث الشريف عن إمامنا الباقر (عليه السلام): «بني الإسلام على خمس دعائم جمع دعامة، وهي عماد البيت. إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم شهر رمضان، وحجّ البيت، والولاية لنا أهل البيت» الأمالي للشيخ الطوسي الجزء الخامس حديث 5، ومثله وزيادة في الكافي ج2،

ص16. وتتمة من الرواية أنقلها للفائدة: «...أما لو أنّ رجلاً قام ليله، وصام نهاره، وتصدّق بجميع ماله، وحجّ جميع دهره، ولم يعرف ولاية وليّ الله فيواليه، ويكون جميع أعماله بدلالته إليه، ما كان له على الله حقّ في ثوابه، ولا كان من أهل الإيمان».

ومن هنا نعي جيّداً تفسير قوله تعالى:{قَالَتِ الْأَعْرَابُ آَمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا ولَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ولَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ} الحجرات: 15. لأنّ "الإسلام انقياد ودخول في السلم، وإظهار الشهادة وترك المحاربة يشعر به" التفسير الصافي للفيض الكاشاني ج6 ص525. وفائدته حقن الدماء وتحليل النكاح واحترام المال، لا أكثر من ذلك، فالإسلام لوحده لا ينجي من الهلاك في الآخرة بل لا بد من الإيمان، يقول الإمام الصادق (عليه السلام): «إن الإسلام قبل الإيمان، وعليه يتوارثون ويتناكحون، والإيمان عليه يثابون» الكافي ج1، باب الاضطرار إلى الجنة، ص 173، ح4. والإمام الباقر (عليه السلام) يختزل الأمور الثلاثة في أمرين أولهما مترتب على المعرفة والتصديق حيث قال: «الإيمان إقرار وعمل والإسلام إقرار بلا عمل» الكافي ج2، باب الإسلام يحقن به الدم، ص 42، ح2. ونلاحظ هنا أنّ الإمام يركز على أهمية أن يوجد عنصران يتحقق بهما الإيمان هما الإقرار مع العمل، وإذا أقرَّ شخصٌ ولم يتحقق منه العمل فإنه لا يستحق وسام الإيمان بل يكون مستحقاً لوسام آخر هو أقل بدرجات من الإيمان وهذا الوسام هو الإسلام، وعلى هذا لا يكون الإيمان بالتمني بل لابد من خلوصه في القلوب وتصديق عمل الإنسان بأنّه مقرٌّ بهذا الأمر. فمن هنا يتّضح لنا أن الإيمان يختلف عن الإسلام مفهوماً لكن على نحو العموم من وجه؛ فمن كان مؤمناً فقد تحقق الإسلام منه ولا عكس، لذا يقول الإمام الصادق (عليه السلام) في رواية الفضيل بن يسار: «الإيمان يشارك الإسلام والإسلام لا يشارك الإيمان» الكافي ج2، باب أنّ الإيمان يشرك الإسلام ولا عكس،

ص 25، ح1. ويمثل الإمام الصادق (عليه السلام) بمثال لطيف للتفريق بينهما بتشبيه الإيمان بالكعبة والإسلام بالحرم، ففي معرض جوابه (عليه السلام) عن أيهما أفضل الإيمان أو الإسلام، فقال: «الإيمان أرفع من الإسلام... قال (عليه السلام): ما تقول في من أحدث في المسجد الحرام متعمداً؟ قلت–أي الراوي–: يقتل، قال: أصبت فما تقول فيمن أحدث في الكعبة متعمداً؟ قلت: يقتل، قال: أصبت ألا ترى أن الكعبة أفضل من المسجد وأن الكعبة تشرك المسجد والمسجد لا يشرك الكعبة، وكذلك الإيمان يشرك الإسلام والإسلام لا يشرك الإيمان» الكافي ج2، باب أنّ الإيمان يشرك الإسلام ولا عكس، ص26، ح4.). أقسام الإيمان قال الأمير (عليه السلام): «فمن الإيمان ما يكون ثابتاً مستقراً في القلوب، ومنه ما يكون عواري بين القلوب والصدور إلى أجل معلوم» نهج البلاغة، في كلام له (عليه السلام) في تقسيم الإيمان والنهي عن البراءة من أحد.. خطبة 189. يقسّم الأمير (عليه السلام) الإيمان إلى قسمين: القسم الأول: الإيمان المستقر: وهو ما بلغ حد الكمال، فصار ثابتاً مستقراً في القلب بالبرهان اليقيني، وبلوغه حدّ الكمال لكونه قد ظفر بالبرهان الراجع إلى ما لا يزول من العقل ولا يضعف وهي البديهيات، وقد عبّر الأمير (عليه السلام) عن هذا القسم بقوله: «فمن الإيمان ما يكون ثابتاً مستقراً في القلوب». القسم الثاني: الإيمان غير المستقر وهو ما كان متزلزلاً باعتبار كونه في معرض الزوال سريعاً كما عبّر الإمام عليّ (عليه السلام) بأنه يكون عواري بين القلوب والصدور؛ وهذا أضعف الأقسام لأنّه لا يستند إلى برهان ولا قياس، بل هو على سبيل التقليد للأسلاف السابقين، وبمن يحسن الظن بهم كالزُهاد والعُبّاد، وقد عبّر الأمير (عليه السلام) عن هذا القسم بقوله: «ومنه ما يكون عواري بين القلوب والصدور» فجعله عارية لا تدخل القلب بل بين القلب والصدر. القسم الثالث: وهذا متوسط بين القسمين السابقين من حيث الرسوخ فهو بين الثبات والتزلزل لأنّه يستند إلى القياس الجدليّ، كمن يؤمن بالاعتماد على جملة من الأقيسة التي تنفع في مقام الجدل ولا

تبلغ حدّ البرهان اليقيني وهذا القسم مستفاد من بعض النسخ لنهج البلاغة حيث كانت العبارة هكذا «فمن الإيمان ما يكون ثابتاً مستقراً في القلوب، ومنه ما يكون عواري [في القلوب، ومنه ما يكون عواري] بين القلوب والصدور إلى أجل معلوم»، فيكون الأمير (عليه السلام) قد عبّر عن هذا القسم بقوله «ومنه ما يكون عواري في القلوب» فهذا القسم داخل في القلب لكنه لا يطيل المكث في القلب لذا استعار (عليه السلام) لفظ العواري؛ ليقول: «إنّ الإيمان بمعنى العارية التي تكون في البيت فهي غير ثابتة فيه دائماً فزمان الإعارة ينقضي فهي بعرضة الخروج منه» شرح أصول الكافي للمولى المازندراني ج8، ص105، شرح ابن أبي الحديد ج13، ص70، بحار الأنوار للمجلسي ج66، ص228 (بتصرف في الجميع). استشعار الإيمان الإيمان لا يمكن إدراكه بالحواس فليس هو عضواً في الجسم بحيث يمكن لمسه أو الإشارة إليه حتى... بل هو أمر معنوي يدركه صاحب القلب السليم، نعم لهذا الإيمان أمور يتجلى من خلالها نشير إلى نزر يسير منها: التسليم: التسليم إلى الله تعالى والرضا بقضائه، يقول الرسول (صلَّى الله عليه وآله): «إن لكل شيء حقيقة، وما بلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطئه لم يكن ليصيبه» وسائل الشيعة ج15 باب7 من أبواب جهاد النفس، ص201، ح1. وهذا هو التسليم المطلق له تعالى، فلا اعتراض على حكمه وحباً ورضاً بقضائه وقدره. التوكل: أن يكون الإنسان المؤمن متوكّلاً على الله تعالى، يقول الأمير (عليه السلام): «لا يصدق إيمان عبد حتى يكون بما في يد الله أوثق منه بما في يده» نهج البلاغة، من الكلمات القصار 310. فما في يد العبد من رزق –مثلاً– فهو خيرٌ قد قسمه الله له فتارة يستغني وأخرى يفتقر، وعلى كلّ حال فعين الله تراقبه أيشكر ويحمَد أم يكفر وينقَم، فإن كان في كل أحواله لله شاكراً وعليه متوكّلاً قرّبه الله إليه، ورزقه ما لا يحتسب في الدنيا والآخرة. الحب في الله: الحب في الله والبغض في الله، عندما أحب ما يحبه الله وأبغض ما يبغضه الله وأغضب لا لمصلحتي الشخصية بل

أغضب لله فيكون هذا الأمر خير تجلِّ على وجود الإيمان في قلب الإنسان. يقول الرسول (صلَّى الله عليه وآله): «لا يجد العبد حقيقة الإيمان حتى يغضب لله ويرضى لله فإذا فعل ذلك فقد استحق حقيقة الإيمان» ميزان الحكمة ج1 ص 192. حبّ النبي وآله: حبّ النبي محمد وآله الطاهرين، وهذا من الحقائق المهمة التي تُميِّز الإيمان الصادق من الإيمان الكاذب فهذا قول الرسول (صلَّى الله عليه وآله) لعلي بن أبي طالب: (عليه السلام) «لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق، أو ولد زنيه، أو حملته أمّه وهي طامث» وسائل الشيعة ج2 باب24 من أبواب الحيض، ص319، ح8. وإحياؤنا لمجالس الفرح والحزن عليهم وتمسكنا بها وذكر فضائلهم والنهل من علومهم لهو خير دليل على حبّهم (عليهم السلام)، وهذا التمسك لا علاقة له بالتعصب الجاهلي أو الانتماء القبلي أو الدم النسبي بل هذا التمسك هو من الحب الشديد لهم والرغبة في إظهار المودّة لهم (عليهم السلام) لعلنا نفوز بأعالي درجات الجنان لأنّه إن حققنا الإيمان في قلوبنا لم يبقَ علينا إلا أن نتنافس في فضائل الدرجات؛ كما قال الصادق (عليه السلام): «خرجت مع أبي (عليه السلام) حتى إذا كنا بين القبر والمنبر إذا هو بأناس من الشيعة، فسلَّم عليهم فردوا عليه السلام، ثم قال: إنّي والله لأحب ريحكم وأرواحكم واعلموا أن ولايتنا لا تنال إلا بالعمل والاجتهاد من ائتمّ منكم بعبدٍ فليعمل بعمله... أنتم شيعة الله، وأنتم أنصار الله وأنتم السابقون الأولون والسابقون الآخرون، السابقون في الدنيا إلى ولايتنا والسابقون في الآخرة إلى الجنة، وقد ضمنا لكم الجنة بضمان الله وضمان رسوله، ما على درجات الجنة أحد أكثر أزواجاً منكم فتنافسوا في فضائل الدرجات أنتم الطيبون ونساؤكم الطيبات كل مؤمنة حوراء عيناء وكل مؤمن صدّيق» الأمالي للصدوق، ص 724، المجلس 91، ح4. الإيثار: يقول الأمير «الإيمان أن توثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك» نهج البلاغة، من الكلمات القصار 458. وهذه الخصلة العظيمة ترفع المؤمن فوق نفسه فلا يراها مُفضّلة على الآخرين، ففي

غالب الأحيان يقدّم مصالحهم على مصالحة. وهذا خلق نتعلّمه من رسول الله (صلَّى الله عليه وآله)، فقد ورد في الخبر أنه (صلَّى الله عليه وآله) «ما شبع ثلاثة أيام متوالية حتى فارق الدنيا، ولو شاء لشبع ولكنّه كان يؤثر على نفسه»، ومن وصيّه علي بن أبي طالب (عليه السلام) عند ما بات على فراش رسول الله (صلَّى الله عليه وآله): «فأوحى الله إلى جبرئيل وميكائيل: إنّي آخيت بينكما، وجعلت عمر الواحد منكما أطول من عمر الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختار كلاهما الحياة، فأوحى الله عزّ وجلّ إليهما: أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمد، فبات على فراشه يفديه بنفسه فيؤثره بالحياة، فأنزل الله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بالعِبَاد}. السماحة: يقول الأمير (عليه السلام): «المؤمن بشره في وجهه، وحزنه في قلبه. أوسع شيء صدراً، وأذلّ شيء نفساً. يكره الرفعة، ويشنأ السمعة. طويل غمه. بعيد همه. كثير صمته. مشغول وقته. شكور صبور. مغمور بفكرته. ضنين بخلته. سهل الخليقة. ليّن العريكة. نفسه أصلب من الصلد وهو أذلّ من العبد نهج البلاغة، من الكلمات القصار 333.»

وهنا جملة من العلامات أولها السماحة ونكتفي بها وهي عبارة عن «العطاء بكرم وسخاء» تاج العروس للزبيدي ج4، ص 95. فالمؤمن سمح يعطي الآخرين من روحه الطيبة وخلقه العالي بالبشر الذي يراه الآخرون في وجهه، فيكون باباً تنفتح به أساريرهم وقد تنفرج همومهم، وهذا المؤمن يعبّر عنه الأمير (عليه السلام) في موضع آخر بقوله: «مأمول لكل شدّة هشّاش بشّاش» من خطبة للأمير (عليه السلام) في صفات المتقين. ويقال للرجل هش بش إذا كان «طلق الوجه» الصحاح للجوهري ج3، ص996. فتكون هشّاش على فعّال فيها من المبالغة ما فيها. آفات الإيمان كل ما يكون في القلب لابد له من مفسدات، فينبغي معرفتها والتنبّه إليها

والنظر في النفس نظرة فاحص عنها فإن كانت موجودة قلعها وإن لم تكن احترز عنها، وهنا ثلاث من الآفات: مجالسة أهل الهوى: يقول الأمير (عليه السلام): «واعلموا أنّ يسير الرياء شرك ومجالسة أهل الهوى مَنْساة للإيمان، ومَحْضَرة للشيطان» نهج البلاغة خطبة 86. فمجالسة أهل الهوى تدعو إلى الغفلة عن الإيمان ونسيانه، وإذا حصل هذا صدرت من الإنسان أفعال تتنافى مع ما يؤمن به في واقع نفسه فقد يفعل أفعال الكفار ويضمر أفكار الملحدين ولو التفت إلى إيمانه لم يقبل من نفسه الانحراف عن جادّة الصواب. أما أهل الهوى فهم الذين يتّبعون ما تميل إليه نفوسهم من دون رعاية إلى مبغوضيتها وقبحها. الكذب: يقول الأمير (عليه السلام): «جانبوا الكذب فإنّه مجانب للإيمان، الصادق على شرف منجاة وكرامة، والكاذب على شفا مهواة ومهانة» نهج البلاغة، من خطبة له (عليه السلام) في صفة الجنة والحث على العمل وذكر نعمة الدين ذمّ الرياء والكذب. ، الإمام ينهى عن الكذب لأنّه لا يمكن أن يجتمع مع الإيمان أبداً، والكذب ليس فيه نفع حتى لو جلب شيئاً من فتات الدنيا ما جلب، وهذا ما أوصى به رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) أمير المؤمنين (عليه السلام) حيث كان ويقول: «يا علي! عليك بالصدق، فإن ضرّك في العاجل كان فرجك في الآجل كنز العمال للمتقي الهندي ص799 رقم الحديث 43170. وقريب منه ما في البحار للمجلسي ج74 ص61.» ومنه قيل:

عليك بالصدق ولو أنّه أحرقك الصدق بنار الوعيد ويقول

أيضاً: «جانبوا الكذب، فإنّ الصادق على شفا منجاة وكرامة، والكاذب على شفا مهواة وهلكة» نهج البلاغة، من خطبة له (عليه السلام) في صفة الجنة والحث على العمل وذكر نعمة الدين وذم الرياء والكذب. ذلك لأنّ نتيجة الكذب تنتهي إلى الفجور والعياذ بالله لذا كان الكذب مجانباً للإيمان. الحسد: يقول الأمير (عليه السلام): «ولا تحاسدوا فإنّ الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب» نهج البلاغة، من خطبة له (عليه السلام) فيها صفات من يحبه الله وحال أمير المؤمنين مع الناس. الحسد

«من أعظم أبواب الشيطان التي يدخل بها على القلب» شرح أصول الكافي للمازندراني ج1، ص171. لأنّ الحاسد ينشغل فكره وقلبه بأمر المحسود ويراقبه بشكل دائم ويرافق هذا الانشغال حزن وهمّ لما يرد على المحسود من خيرات ويتغافل هذا المسكين عن ما وهبه الله تعالى من الخيرات الظاهرة والباطنة وبدل أن يغبط يحسد، وكلّما أصرّ على الحسد انشغل عن العمل الصالح الجالب للحسنات والخيرات، وقد يصل الأمر بالحاسد إلى أن يتبرّأ الله منه؛ يقول الإمام الصادق (عليه السلام): «قال رسول الله (صلَّى الله عليه وآله): قال الله تعالى لموسى بن عمران: لا تحسدنّ الناس على ما آتيتهم من فضلي، ولا تمدّن عينيك إلى ذلك ولا تتبعه نفسك، فإنّ الحاسد ساخط لنعمي، صادق لقسمي الذي قسمت بين عبادي، ومن يك كذلك فلست منه وليس مني» وسائل الشيعة باب 55 من أبواب جهاد النفس الحديث 6، ج11، ص293.

درجات الإيمان وبما أنّ هذه الأمور كالحب في الله والبغض في الله وكذا حب أهل البيت (عليهم السلام) تتفاوت بين الناس شدة وضعفاً مما يعني أن الإيمان في الناس بتبعها متفاوت شدة وضعفاً فليس حبنا لأهل البيت كحب سلمان–رضوان الله عليه– ولا تسليمنا كتسليم مالك الأشتر... وهذا ما نريد الآن الحديث عنه وهو درجات الإيمان. الروايات الشريفة يوجد فيها ما يدل على وجود تعدد في درجات الإيمان كقول الرسول (صلَّى الله عليه وآله): «إنّ أعلى منازل الإيمان درجة واحدة، من بلغ إليها فقد فاز وظفر وهو أن ينتهي بسريرته في الصلاح إلى أن لا يبالي لها إذا ظهرت ولا يخاف عقابها إذا استترت» بحار الأنوار ج71 ص369 ح19.

(43) سورة النساء: 136. (44) الكافي ج2 ص40 باب نسبة الإسلام ح2. (45) الكافي ج2ص43 باب درجات الإيمان ح2. (46) الأمالي للطوسي ج6، ص240 ح5. (47) نهج البلاغة، خطبة 176. (48) من خطبة له (عليه السلام) يحذّر من

متابعة الهوى. (49) نهج البلاغة، من الكلمات القصار 82. (50) ميزان الحكمة ج4 ص 3022. (51) بحار الأنوار ج1ص 180باب فرض العلم ووجوبه ح64.

وكقول الإمام الصادق (عليه السلام): «إنّ الإيمان عشر درجات...» الكافي ج2 ص40باب نسبة الإسلام ح2. وكقول الأمير (عليه السلام): «لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقينا» "معناه: بلوغ أقصى درجات الإيمان بالله تعالى، وأقصى ما يمكن من معرفة الله تعالى، وقوله (صلَّى الله عليه وآله): (رب زدني علما) يدل على أن علمه قابل للزيادة، وهو لا ينافي بلوغه أقصى درجات الإيمان، وأقصى ما يمكن من معرفة الله تعالى" منتهى المطالب للعلامة الحلي ج3، ص 44. ولك أن تسأل عن حد هذه الدرجات فما هي أقصى الدرجات وما هي أدناها، وجوابه ما ورد في بحار الأنوار على لسان بعض المحققين حيث قال: 1- وأوائل درجات الإيمان تصديقات مشوبة بالشكوك والشبه على اختلاف مراتبها ويمكن معها الشرك {وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ} سورة يوسف: 106. 2- وأواسطها تصديقات لا يشوبها شك ولا شبهة {الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا} سورة الحجرات: 15. وأكثر إطلاق الإيمان عليها خاصة {إِنَّمَا المُؤمِنونَ الَّذينَ إِذا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَت قُلوبُهُم وَإِذا تُلِيَت عَلَيهِم آياتُهُ زادَتهُم إيمانًا وَعَلىٰ رَبِّهِم يَتَوَكَّلونَ} سورة الأنفال: 2. 3- وأواخرها تصديقات كذلك مع كشف وشهود وذوق وعيان ومحبة كاملة لله سبحانه وشوق تام إلى حضرته المقدسة {يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ} سورة المائدة 54. وإلى المراتب الثلاثة الإشارة بقوله (عزَّ وجلّ): {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُواْ إِذَا مَا اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} سورة المائدة: 93. وأعلى الكل ما ورد في قول رسول الله (صلَّى الله عليه وآله): «إنّ أعلى منازل الإيمان درجة واحدة، من بلغ إليها

فقد فاز وظفر وهو أن ينتهي بسريرته في الصلاح إلى أن لا يبالي لها إذا ظهرت ولا يخاف عقابها إذا استترت» بحار الأنوار للمجلسي ج62، ص115-116 (بتصرف). وهناك غاية أخرى للإيمان وهي أن يصل العبد إلى مصافّ الأولياء الصالحين ولن يكون إلا إذا ترقّى العبد في إيمانه، فإذا ترقى العبد في إيمانه بلغ منزلة الرضا بالقضاء، وإذا ازداد في سلم الإيمان علواً وسمواً وصعوداً، أصبح شاكراً لربه على البلاء، فالأولياء الصالحون لن يكونوا مؤمنين إلا كما وصفهم الإمام الكاظم (عليه السلام): «حتى تعدوا البلاء نعمة، والرخاء مصيبة، وذلك أن الصبر عند البلاء أعظم من الغفلة عند الرخاء»» التمحيص لمحمد بن همّام الاسكافي ص 4-5. فوائد معرفة درجات الإيمان بعد هذا نسأل ماهي الفائدة المتحصلة من معرفتنا لدرجات الإيمان؟ وهنا نكتفي بذكر ثلاث من الفوائد: الفائدة الأولى: الارتقاء في درجات الإيمان عندما يقول تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللّهِ ورَسُولِهِ والْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ والْكِتَابِ الَّذِيَ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ومَن يَكْفُرْ بِاللّهِ ومَلآئِكَتِهِ وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ والْيَومِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا}(43) أي أنّه يأمر الذين آمنوا ودخل الإيمان في قلوبهم بأن يرتقوا في درجاتهم الإيمانية ولا يمكن تفسيرها بغير هذا وإلا لكان العبث واقع واضح في القرآن وهذا لا يسلم به أحد، فالفائدة الأولى هي أنّه على كل واحد منا أن يسعى لأن يرتقي بإيمانه إلى أرقى درجة يمكنه الارتقاء إليها. الفائدة الثانية: عدم إسقاط العالي للداني وهي مذكورة في هذا الحديث الشريف المروي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) حيث يقول: «إنّ الإيمان عشر درجات بمنزلة السلم يصعد منه مرقاة بعد مرقاة، فلا يقول صاحب الاثنين لصاحب الواحد لست على شيء -حتى ينتهي إلى العاشرة فيقول- فلا تسقط من هو دونك فيسقطك من هو فوقك»(44)، ومطلوبنا من هذا الحديث هو في الفقرة الأخيرة إذ هي في الواقع قاعدة في غاية الأهمية ينبغي لكل واحد منّا أن يضعها نصب عينيه؛ لأنّي إن وفّقت لأداء الحج وأداء النوافل وصيام عدد من الأيام والشهور

المستحبة –مثلاً– فإنّه لا يحق لي أن أسقط من هو دوني وأن أقول بأنه ليس على شيء لأنّي إن فعلت هذا حقَّ لمن هو أعلى مني درجة أن يسقطني ويقول لي إنّك لست على شيء. الفائدة الثالثة: عدم كسر المؤمن وهي قاعدة أخرى يذكرها الإمام (عليه السلام) في نفس الحديث السابق فيقول: «فلا تسقط من هو دونك فيسقطك من هو فوقك فإذا رأيت من هو أسفل منك بدرجة فارفعه إليك برفق، ولا تحملنّ عليه ما لا يطيق فتكسره فإنّ مَن كسر مؤمناً فعليه جبره». حيث يأمرنا الإمام بأنَّ كل إنسان قد وصل إلى درجة من الإيمان أرقى من غيره –ولو ادعاءً– فعليه أن يرفق بمن هو دونه فلا يحمل عليه ما لا يطيقه، وليس له أن يقول بأن هذا الشخص أدنى منه في درجة الإيمان وأنه ليس من أهل الخير والصلاح، لأنّ هذا المنطق ينجَرّ على نفس المتكلم إذ يوجد في الخارج من هو أرفع منه درجة في الإيمان فيكون من السهل أن يَسقط... وفي هذه الفقرة يذكر الإمام (عليه السلام) قيداً مهماً لمن يسعى في هداية غيره؛ هذا القيد هو الرفق، صحيح أنّه على من هو في درجة أرقى أن يرفع من هو دونه إليه، ولكن لا بد من أن تكون عملية الرفع هذه موسومة بالرفق كي لا تحصل حالة النفور من الإيمان، وهذا ما يُعبِّر عنه الإمام بأنه كَسْرٌ. وهذا حديث آخر يوصل المراد بشكل أكبر فقد جاء في الكافي الشريف عن يعقوب بن الضحاك عن رجل من أصحابنا كان خادماً عند أبي عبدالله الصادق (عليه السلام)... يقول الخادم بعثني أبوعبدالله (عليه السلام) في حاجة وهو بالحيرة، أنا وجماعة من مواليه، قال: فانطلقنا فيها، ثم رجعنا مغتمين، قال: وكان فراشي في الحائر الذي كنا فيه نزولاً فجئت وأنا بحالٍ فرميت بنفسي، فبينما أنا كذلك إذا أنا بأبي عبدالله (عليه السلام) قد أقبل، قال: فقال: قد أتيناك، فاستويت جالساً وجلس على صدر فراشي فسألني عما بعثني له فأخبرته، فحمد الله، ثم جرى ذكر قومٍ، فقلت: جعلت فداك إنّا نبرأ منهم، إنّهم لا يقولون ما نقول، قال الإمام: يتولَّونا ولا يقولون ما تقولون تبرؤون منهم؟ قال قلت: نعم، قال: فهو ذا عندنا ما ليس عندكم

فينبغي لنا أن نبرأ منكم؟، قال: لا، قال: وهو ذا عند الله ما ليس عندنا أفتراه أطرحنا؟، قال قلت: لا والله جعلت فداك ما نفعل؟، قال (عليه السلام): فتولوهم ولا تتبرؤوا منهم إنّ من المسلمين من له سهم، ومنهم من له سهمان، ومنهم من له ثلاثة... –حتى وصل إلى سبعة أسهم، وهذه الأسهم هي تعبير عن درجات الإيمان عند الإنسان– فليس ينبغي أن يحمل صاحب السهم على ما عليه صاحب السهمين ولا صاحب الثلاثة على صاحب الأربعة... سأضرب لك مثلاً، إنّ رجلاً كان له جارٌ –وكان نصرانياً– فدعاه إلى الإسلام وزينه له فأجابه، فأتاه سحيراً فقرع عليه الباب، فقال له: مَن هذا؟، قال: أنا فلان، قال: وما حاجتك؟، قال: توضّأ وألبس ثوبيك ومرّ بنا إلى الصلاة! فتوضّأ ولبس ثوبيه وخرج معه. فصلّيا ما شاء الله ثمّ صلّيا الفجر، ثمّ مكثا حتّى أصبحا، فقام الذي كان نصرانياً يريد منزله، فقال له الرجل: أين تذهب؟ النهار قصير، والذي بينك وبين الظهر قليل، فجلس معه إلى صلاة الظهر، ثمّ قال: وما بين الظهر والعصر قليل، فاحتبسه حتّى صلّى العصر. ثمّ قام وأراد أن ينصرف إلى منزله، فقال له: إنّ هذا آخر النهار وأقلّ من أوله فاحتبسه حتى صلّى المغرب.. ثمّ أراد أن ينصرف إلى منزله، فقال له: إنّما بقيت صلاة واحدة، فمكث حتّى صلّى العشاء الآخرة، ثمّ تفرّقا. فلمّا كان سحيراً غدا عليه، فضرب عليه الباب، فقال: مَن هذا؟، فقال: أنا فلان، قال: وما حاجتك؟، قال: توضّأ وألبس ثوبيك وأخرج بنا فصلّ، قال: اطلب لهذا الدّين مَن هو أفرغ منّي، وأنا إنسانٌ مسكينٌ وعليَّ عيال، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): أدخله في شيء أخرجه منه»(45). فبدل أن يبعده عن الضلال والشرك قام بممارسة أسلوب خاطئ ولم يراع التفاوت في الإيمان مما سبب في ضلال هذا الرجل، وبهذا المثال أشار الإمام (عليه السلام) إلى أسلوب خاطئ مفاده أن يُحمَّل من هو دون ما لا يطيق، وللأسف هناك من الأشخاص ممن يوفقون لبعض التوفيقات كالقيام ببعض المستحبات كصلاة الليل وما شاكل إلا أنّه ينظر إلى الباقي وكأنّهم يوشك أن يُزج بهم إلى النار وهذا غير صحيح؛ فالإمام الصادق

(عليه السلام) يذكر عشر خصال بها يكون الإنسان مؤمناً وعندما يصل إلى العاشرة يقول: «والعاشرة! وما العاشرة؟! لا يلقى أحداً إلا قال: هو خيرٌ مني وأتقى، إنّما النّاس رجلان رجلٌ خير منه وأتقى، وآخر شر منه وأدنى، فإذا لقي الذي هو خير منه تواضع له ليلحق به، وإذا لقي الذي هو شر منه وأدنى قال: لعل شر هذا ظاهر وخيره باطن، فإذا فعل ذلك فقد علا وساد أهل زمانه»(46). وهذه الرواية مهمة جداً حيث تعلمني كيف أتوقف أمام كل إنسان ألقاه وأجعل من نفسي متواضعة أمام الآخرين لأن خيرهم إما ظاهر وباطن أو باطن فقط وهذا يعطيني حالة من التواضع أمام الآخرين وفيها ما فيها من مراعاة للمستويات الإيمانية بين الناس. ويكفي أثراً من هذا أن يكون المؤمنون أجمع في حالة من الترابط الشديد فكلٌ يتعلّق بمن هو أرفع منه بيد واليد الأخرى ممدودة لمن هو أسفل منه... فإذا تصورت هذا فإنّك ستجد المؤمنين مترابطين متماسكين، وكلٌ يرفق بالآخر ويرفعه ويرتفع. الارتقاء بعد الاستقامة العلو في درجات الإيمان يحتاج إلى نفس قابلة لذلك ومن هنا لا بد: أولاً: من سلامة القلب واللسان قال رسول (صلَّى الله عليه وآله): «لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه»(47)، وهنا قد حُذف المتعلق مما يدلّ على العموم الشامل لكل ما فيه ذمّ واستنقاص للغير، وأشار الأمير إلى مفردة منها فقال (عليه السلام): «سليم اللسان من أعراضهم»(48)، فإذا سلم اللسان من هذه الأباطيل وتطهّر منها كان لسانه مستقيماً على الحق، واستقامة اللسان تكشف غالباً عن استقامة القلب. وثانياً: الصبر ويعتبر الصبر أول درجات الإيمان الذي يبدأ المؤمن به سلّم الارتقاء إلى مدارج الكمال، يقول الأمير (عليه السلام): «وعليكم بالصبر فإنّ الصبر من الإيمان كالرّأس من الجسد، ولا خير في جسد لا رأس معه، ولا في إيمان لا صبر معه»(49). كيف أرتقي إلى أعلى الدرجات؟ ذُكِرَ في الروايات وفي كلمات العلماء طرقاً عديدة نذكر منها:- الأول: العلم والمعرفة: فبهما تزداد قيمة الإنسان، وتعلو درجته كلّما ازدادت معرفته حتى يصل

إلى ما دون الأنبياء؛ قال الرسول الأكرم (صلَّى الله عليه وآله): «أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد، أما أهل العلم فدلوا الناس على ما جاءت به الرسل، وأما أهل الجهاد فجاهدوا بأسيافهم على ما جاءت به الرسل»(50)، وقال أمير المؤمنين (عليه السلام)«يا مؤمن إنّ هذا العلم والأدب ثمن نفسك فاجتهد في تعلمهما، فما يزيد من علمك وأدبك يزيد من ثمنك وقدرك، فإنّ بالعلم تهتدي إلى ربك، وبالأدب تحسن خدمة ربك»(51). وقال (عليه السلام): «تعلم العلم فإنّ تعلمه حسنة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد، وتعليمه من لا يعلمه صدقة وهو عند الله لأهله قربة... يرفع الله به أقواما يجعلهم في الخير أئمة...» روضة الواعظين للفتال النيسابوي ص9. الثاني: العمل الصالح: المؤمن هو من يظهر إيمانه في سلوكه ومن كان كذلك فإنّ عمله لا يكون إلا عملاً صالحاً وهذا ما يطلبه الإسلام من المؤمنين قال تعالى: {وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ} سورة طه: 75. وبركة العمل الصالح يتقوم بالكيف لا بالكم، وخير مثال على هذا مبيت الإمام علي (عليه السلام) ليلة واحدة في فراش الرسول (صلَّى الله عليه وآله)، وضربته يوم الخندق كانت تعادل عبادة الثقلين، لذا لا بد من اقتران الإيمان بالعمل، لذا يركّز الأمير (عليه السلام) على ضرورة هذا الاقتران حيث يقول: «لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل» تحف العقول ص157 في موعظته (عليه السلام) ووصفه المقصرين. ولا يصحّ أن يكتفي العبد بأن يكون محبّاً للصالحين، وفي مقابل هذا الحب لا يعمل عملهم، «فبالإيمان يستدل على الصالحات، وبالصالحات يستدل على الإيمان» نهج البلاغة، خطبة 156 ولا بد للإخلاص من أن يكون حاضراً في العمل وإلا كان هذا العمل هشيماً تذروه الرياح بل هباء منثوراً. الثالث: الأخلاق الحسنة: فبها يبلغ الإنسان أعظم الدرجات ويصل إلى مقامات رفيعة حتى لو كان قليل العبادة، يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) موصياً: «روّضوا أنفسكم على الأخلاق الحسنة، فإنّ العبد المؤمن يبلغ بحسن خلقه درجة الصائم

القائم» بحار الأنوار ج10 ص99 باب 7، تحف العقول ص 111 في آدابه لأصحابه وهي أربعمائة باب للدين والدنيا. وقال (عليه السلام): «عليكم بمكارم الأخلاق فإنّها رفعة، وإياكم والأخلاق الدنية فإنّها تضع الشريف، وتهدم المجد» تحف العقول، ص215 من قصارى كلماته (عليه السلام). وروي عن الإمام الصادق (عليه السلام)«إنّ أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً» الكافي ج2 ص99 باب حسن الخلق ح1. ومن ثمرات الارتقاء إلى أعلى الدرجات رؤية الله تعالى: وقد سأل ذعلب اليماني الأميرَ فقال: «هل رأيتَ ربك يا أمير المؤمنين؟، فقال (عليه السلام): أفأعبد ما لا أرى؟، فقال: كيف تراه؟، فقال: لا تراه العيون بمشاهدة العيان، ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان» نهج البلاغة، من كلام له في التنزيه جواباً لمن سأله هل رأيت ربك. إدراك حقائق الولاية: «إنّ أمرنا صعب مستصعب لا يحمله إلا عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان ولا يعي حديثنا إلا صدور أمينة، وأحلام رزينة» نهج البلاغة، خطبة في كلام له في تقسيم الإيمان والنهي عن البراءة من أحد .

وهذا يعني أن أمرهم (عليهم السلام) مما يحتاج إدراك كنهه إلى صفاء في النفس، وقلب سليم، وصدر مستنير. والبحث طويل الذيل، أكتفي بهذا القدر من الإطلالة على هذا المفهوم المهم جدّاً سائلاً الله تعالى أن يوفّقنا للعمل على قدم وساق لرقي إيماننا –والطمع محمود في مثل هذه المواضع– وأن يهبنا الدرجات العلى وأن يجعلنا مع محمد وآل بيته الطاهرين الميامين المنتجبين.

باب: سؤال جبريل النبي –صلى الله عليه وسلم– عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة وبيان النبي –صلى الله عليه وسلم– له.

ثم قال :جاء جبريل– عليه السلام– يعلمكم دينكم فجعل ذلك كله دينا، وما بين النبي –صلى الله عليه وسلم– لوفد عبد القيس من الإيمان، وقوله تعالى :وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ.

حدثنا مسدد قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم قال: أخبرنا أبو حيان التيمي عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال :كان النبي –صلى الله عليه وسلم– بارزا يوما للناس، فأتاه رجل فقال: ما الإيمان؟ قال: الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وبلقائه، ورسله، وتؤمن بالبعث. قال: ما الإسلام؟ قال: الإسلام: أن تعبد الله ولا تشرك به، وتقيم الصلاة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان. قال: ما الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك. قال: متى الساعة؟ قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل، وسأخبرك عن أشراطها: إذا ولدت الأمة ربتها، وإذا تطاول رعاة الإبل البهم في البنيان، في خمس لا يعلمهن إلا الله. ثم تلا النبي –صلى الله عليه وسلم –إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ثم أدبر، فقال: ردوه: فلم يروا شيئا، فقال: هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم.

قال أبو عبد الله جعل ذلك كله من الإيمان

ويفسر الإسلام بأنه الأعمال الظاهرة، والإيمان بأعمال القلب، وهذا إذا جمعا، إذا ذكرا جميعا.

فالإسلام: هو الأعمال الظاهرة، والإيمان: هو أعمال القلب، كما في هذا الحديث؛ وذلك لأن الإيمان يفسر بالاعتقاد، والإسلام يفسر بالاستسلام.

وأصل المسلم أنه هو الذي يسلم أمره لربه، وهو الذي ينقاد لما أمر به، وهو الذي يفعل الأعمال الظاهرة التي كلف بها، وأما الإيمان فإن أصله العقيدة التي تكون في القلب.

ذُكر أن الصحابة كانوا يستحيون من النبي –صلى الله عليه وسلم– أن يسألوه، ويحترمونه، فجاء جبريل– ملك الوحي– في صورة رجل، ذكر في الحديث أنه جاء في صورة رجل أعرابي؛ ولكن مع ذلك ما رأوا عليه أثر السفر، ما جاء من بعيد، وكذلك ما عرفه أحد منهم، مما يدل على أنه غريب.

لما جلس إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– سأله عن الإسلام والإيمان والإحسان، يعني عن كل واحد منها، النبي –صلى الله عليه وسلم– ذكر له ذلك، وبين أن هذا كله من الدين.

فأولا– في هذا الحديث أنه سأله عن الإيمان، يعني حقيقة الإيمان ومنبعه، فقال: ما الإيمان؟ فسره النبي –صلى الله عليه وسلم– بهذه الأركان؛ ولكنه ما ذكر إلا أربعة أركان، قال :أن تؤمن بالله، وملائكته، وبلقائه، ورسله، وتؤمن بالبعث فما ذكر الإيمان بالكتب، ولا بالقدر، وقد ذُكر ذلك في حديث آخر.

فالإيمان بالله تعالى يدخل فيه الإيمان بربوبيته أي أنه هو رب العالمين ومالكهم، ويدخل فيه الإيمان بوحدانيته أي أنه معبودهم وحده، ويدخل فيه الإيمان بأسمائه وصفاته أي أنه عالم الغيب والشهادة، الموصوف بصفات الكمال، والمنزه عن صفات النقص. هذا مما يدخل في الإيمان بالله.

وأما الإيمان بملائكته فهو أن نؤمن بأن لله ملائكةً خلقهم لعبادته، ووصفهم بقوله تعالى :لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُون يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ وأن عددهم كثير، قال تعالى :وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وأنهم لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ وأنهم مقربون عنده، وأنهم لا يسألونه عن ما لا يحتاجون إليه، يقول الله تعالى :بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ يعني خائفون من شدة خشيته، يخافونه خوفا شديدا.

والإيمان بلقائه، يعني بلقاء ربنا في الآخرة؛ يعني نؤمن بأننا ملاقوه، قال تعالى :الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ يعني راجعون إليه، وقال تعالى :فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا أي مقابلة ربه وملاقاته في الآخرة.

أما الإيمان بالرسل، ذكر الله في القرآن خمسة وعشرين رسولا، مجموعهم الرسل الذين ورد ذكرهم؛ مع أن رسل الله كثير، قال تعالى :مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ

مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وجاء في حديث أن عدد الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي، منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رسل، جم غفير، نؤمن بهم، ونؤمن بأن خاتمهم وآخرهم نبينا محمد– صلى الله عليه وسلم– وأنه أشرف الرسل وأفضل الأنبياء، ونؤمن بأن رسالته باقية، وأن رسالته عامة، عامة إلى الجن والإنس، وإلى البعيد والقريب، وأن شريعته لا تنسخ، ولا نبي بعده.

الإيمان بالبعث هو التصديق بأن الناس إذا ماتوا يبعثون، وأنهم محاسبون ومجزيون بأعمالهم؛ إن خيرا فخير، وإن شرا فشر. نصدق بذلك، ومن آمن بالبعث فلا بد أن يستعد للقاء الله، لا بد أن يستعد ويتأهب، فإن من صدق بشيء فلا بد أن يستعد له، والاستعداد هو كون العبد في هذه الحياة يعمل الأعمال الصالحة التي تكون سببا في أن الله تعالى ينجيه في الدار الآخرة من العذاب، ويدخله دار الثواب، والأعمال الصالحة ظاهرة.

أما من يقول: آمنت بالآخرة وصدقت بالبعث ومع ذلك يعمل عمل الفجار، ويفرط أي في الطاعات، ويرتكب المحرمات فمثل هذا ما صدق في قوله: إنه مؤمن بالآخرة؛ لأن الإيمان بالآخرة لا بد أن يظهر أثره على المؤمن.

من أركان الإيمانِ الإيمانُ بكتب الله يعني أنه أنزل كتبا على رسله، وفي تلك الكتب أمره ونهيه، وشرعه، وقضاؤه وقدره، وأخباره، وأسماؤه وصفاته. وآخر تلك الكتب: هو هذا القرآن الذي أنزله الله على نبينا –صلى الله عليه وسلم– كما أن نبينا خاتم الرسل فكذلك كتابه آخر الكتب، وهو مهيمن عليها، قال الله تعالى :وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ يعني محتويا على ما فيها، وكذلك أيضا زائدا على ما فيها، ومفصلا لما فيها، فسماه الله تعالى: مهيمنا، يعني محتويا عليها.

والإيمان به يظهر أثره، من آمن بأنه كلام الله فلا بد أن يظهر أثر هذا الإيمان عليه؛ فيحل حلاله ويحرم حرامه، ويعمل بمحكمه ويؤمن بمتشابهه، ويقف عند

عجائبه، ويعتبر بأمثاله، ويصدق بأخباره، ويتلوه حق تلاوته، ويحتسب الأجر في تلاوته، ويقرؤه ويتدبره. هذا أثر من آمن به.

من أركان الإيمانِ الإيمانُ بالقدر خيره وشره، القدر قدرة الله، وهو أن نؤمن بأن الله على كل شيء قدير، وأنه لا يخرج عن قدرته شيء، وأن أعمالنا داخلة في خلقه، قال تعالى :وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ أي خلق ما تعملونه، فنؤمن بأن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وأن جميع الكون خلق الله وحده، هو المنفرد بالخلق، والمنفرد بالرزق وبالتدبير، نؤمن بذلك.

هذه أركان الإيمان.. وقد فصلها العلماء وذكروا أن أوسعها هي مرتبة الإسلام، وأهل الإيمان خلاصة أهل الإسلام، أما أهل الإحسان فإنهم خلاصة الخلاصة، يعني صفوتهم، فالصفوة والخلاصة هم أهل الإحسان، فكل من كان محسنا فإنه مسلم ومؤمن، وكل من كان مؤمنا فإنه مسلم، وليس كل مسلم مؤمنا، وليس كل مؤمن محسنا، فمن حصل على مرتبة الإحسان صدق عليه أن يقال: هذا مسلم ومؤمن ومحسن، ومن فاتته مرتبة الإحسان قيل: هذا مسلم ومؤمن، ومن فاتته مرتبة الإيمان قيل: هذا مسلم، فمن حصل على الإسلام فاته أن يكون من أهل الإيمان ومن أهل الإحسان، وأما إذا حصل على الإحسان فإنه قد حاز جميع المراتب. هذا هو الجمع بينها إذا جمع بينها.

ثم بعد الإحسان سأل عن الساعة؛ وذلك لأنهم كانوا يكثرون السؤال: متى الساعة؟ متى تأتي الساعة؟ يجيبهم الله كما في قوله تعالى :يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا وقال تعالى :يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ وقال تعالى :يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ الله وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا فهاهنا قال :متى الساعة؟ قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل يعني لا علم لي بمجيئها، كما أنك لا تعلم متى تأتي فكذلك أنا، فهكذا

أخبر، وَكَلَ علمها إلى الله؛ ولكنه أخبره ببعض أشراطِها، أشراطُها يعني علاماتها، قال: وسأخبرك عن أشراطها إذا ولدت الأمة ربتها، وإذا تطاول رعاة الإبل البهم في البنيان هذه من علامات قربها.

الأول –إذا ولدت الأمة ربتها الأمة هي المملوكة، إذا وطئها سيدها، ثم بعد ذلك ولدت له أولادا –ذكورا وإناثا– وصار هؤلاء الأولاد يأمرون أمهم ويكلفونها ولا يحترمون أمهم، ويقولون: أنت مملوكة لوالدنا، فأنت مملوكة لنا. وكأنه إشارة إلى أن الأولاد في آخر الزمان –ذكورا وإناثا– لا يحترمون والديهم، يستخدم الرجل أمه، ويستخدم أباه، ويكلفهما ولا يعترف بحقهما، فهذا من أشراط الساعة.

الثاني –إذا تطاول رعاة الإبل البهم في البنيان يعني البوادي الذين يرعون الإبل، والذين عادتهم أنهم يتبعونها في البراري، يتركون ذلك ويسكنون في البنيان، ينزلون في القرى فيتركون البدو ويتطاولون في البيوت، كل منهم يحاول أن يكون أطول من الآخر، ثم ذكر أن هذا من جملة ما أُخبر به؛ لقوله تعالى :فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا وأن علم الغيب لا يعلمه إلا الله، وأن مفاتح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله، جمعها الله تعالى في آية في آخر سورة لقمان، قال تعالى :إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ أي لا يعلمها غيره، متى تكون؟ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ أي لا يعلم متى ينزل المطر إلا الله وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ أي لا يعلم ما في الأرحام –ذكورا أو إناثا– إلا الله وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا أي ما يدري الإنسان ما يأتيه بعد يومه، لا يدري ما حاصل عليه في اليوم الذي بعد يومه أو في الساعة التي بعد ساعته؛ لأنه لا يعلم الغيب ومَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ لا يدري بأي أرض وبأي بلاد يأتيه أجله.

يقول: ثم إن ذلك الرجل أدبر؛ يعني خرج، ولما اختفى عنهم قال: ردوه. فذهبوا ليردونه فلم يروا شيئا، لم يجدوه فقال :هذا جبريل ملك الوحي جاء يعلم الناس دينهم هكذا جعل النبي –صلى الله عليه وسلم– هذا كله من أمر الدين.

أشار البخاري أيضا إلى حديث وفد عبد القيس ، أن النبي –صلى الله عليه وسلم–

جاءه وفد عبد القيس قبيلة من ربيعة كانت منازلهم في جهة البحرين ؛ يعني في الأحساء وفي القطيف وفي تلك الجهات، فلما جاءوا ليتعلموا قال لهم النبي –صلى الله عليه وسلم –آمركم بالإيمان بالله. أتدرون ما الإيمان بالله؟ شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله ...إلى آخره.

الباب الذي بعده.

قال باب حدثنا إبراهيم بن حمزة قال: حدثنا إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب عن عبيد الله أن عبد الله بن عباس أخبره قال: أخبرني أبو سفيان أن هرقل قال: سألتك هل يزيدون أم ينقصون؟ فزعمت أنهم يزيدون، وكذلك الإيمان حتى يتم. وسألتك هل يرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ فزعمت أن لا، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب لا يسخطه أحد.

جاءت هذه الجملة في حديث ذكره البخاري قبل كتاب الإيمان من قصة أبي سفيان والد معاوية ذهب مع قومه إلى الشام في تجارة فسمع بهم هرقل الذي هو ملك الروم، فأحضرهم وسألهم عن النبي –صلى الله عليه وسلم– فسألهم عن أتباعه، أشراف الناس أو ضعفاؤهم؟ فقال: بل ضعفاؤهم.

فقال: هم أتباع الرسل.

سأله: هل يزيدون أم ينقصون؟ فقال: بل يزيدون.

سأله: هل يرتد أحد منهم سخطة لدينه؟ فقال: لا.

يقول: سألتك هل يرتد منهم أحد؟ هل يزيدون أم ينقصون؟

فذكرت أنهم يزيدون. وكذلك الإيمان حتى يتم، يعني أن الله تعالى يقذفه في القلوب، ثم يزيد أهله إلى أن يتم ما أمر الله به، وهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه. قلت: لا.

يقول: فعلمت أنه هكذا الإيمان، هكذا الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب ما يسخطه أحد.

فيدل على أن الإيمان الذي في القلب إذا امتلأ به القلب فإنه يحبه أهله ويركنون إليه ولا يسخطه أحد، فدل على أنه تُخالِط بشاشته القلوب. شرح الإيمان من صحيح البخاري.

معنى الإيمان ومسمّاه:

أصل الإيمان : الإذعان إلى الحقِّ على سبيل التصديق له واليقين . ولكنّه صار اسماً لشريعة سيدنا محمد (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم الذريعة إلىٰ مكارم الشريعة ، للراغب الاصفهاني : ١٠٠ مكتبة الكليّات الأزهريّة . مصر ١٣٩٣ هـ ط ١.

واختلفوا في مسمّى الإيمان في العرف الشرعي.

فقد ذهب المعتزلة والخوارج والزيدية وأهل الحديث إلى أنّ الإيمان اسم لأفعال القلوب والجوارح مع الإقرار باللسان . وأنّ الإيمان يتناول طاعة الله ومعرفته مع ما جعل الله تعالى عليه دليلاً عقلياً أو نقلياً في الكتاب والسُنّة المطهّرة . وأنّ الإخلال بواحد من هذه الأمور كفرٌ.

وذهب أبو حنيفة والأشعري إلى أنّ الإيمان يحصل بالقلب واللسان معاً.

وهناك فريق ثالث يرى أنّ الإيمان عبارة عن الاعتقاد بالقلب فقط . وتبلور عنه اتجاه يحصر الإيمان في نطاق ضيق ، هو معرفة الله بالقلب ، حتى إنّ مَن عرف الله ثم جحده بلسانه ومات قبل أن يقرّ به ، فهو مؤمن كامل الإيمان.

وبالمقابل برز فريق رابع يرى أنّ الإيمان . حصراً . هو الإقرار باللسان فقط . وتبلور عنه اتجاه يرى أنّ الإيمان هو إقرار باللسان ، ولكن بشرط حصول المعرفة في القلب التفسير الكبير ، للفخر الرازي ١ : ٢٣ ، ٢٥ الجزء الثاني.

ولكن التدبُّر في آيات القرآن الكريم يكشف حقيقة أُخرى للإيمان بعيدة عن كلِّ ما تقدّم ، وهي أنّ الإيمان ليس مجرد العلم بالشيء والجزم بكونه حقاً ؛ لأنّ الذين تبيّن لهم الهدى لم يردعهم ذلك عن الارتداد على أدبارهم ، ولم يمنعهم من الكفر والصد عن سبيل الله ومشاققة الرسول كما في قوله تعالى) : إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى ... إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى سورة محمّد ٤٧ : ٢٥ و ٣٢.

ومنهم مَن أضله الله على علم كما في سورة الجاثية ٤٥ : ٣٣ (وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَىٰ عِلْمٍ).

فالعلم إذن لا يكفي وحده في المقام ما لم يكن هناك نوع التزام بمقتضاه وعقد القلب على مؤداه ، بحيث تترتّب عليه آثاره ولو في الجملة.

ومن هنا يظهر بطلان ما قيل : إنّ الإيمان هو العمل ؛ وذلك لأنَّ العمل يجامع النفاق ، فالمنافق له عمل ، وربما كان ممّن ظهر له الحق ظهوراً علمياً ، ولا إيمان له على أي حال تفسير الميزان ، للعلّامة الطباطبائي ١٨ : ٢٥٩ مؤسسة الأعلمي . بيروت ١٣٩٣ هـ ط ٢.

وفي هذا الخصوص ، وردت أحاديث كثيرة عن أهل البيت (عليهم السلام) تعكس التصور الإيماني الصحيح ، وفق نظرة شمولية ترى أنّ الإيمان هو عقد بالقلب وقول باللِّسان وعمل بالأركان.

سُئل أمير المؤمنين (عليه السلام) عن الإيمان ، فقال) : الإيمان معرفة بالقلب ، وإقرار باللسان ، وعمل بالأركان نهج البلاغة ، صبحي الصالح : ٥٠٨ / حكم ٢٢٧.

وقال الإمام الباقر (عليه السلام) في معرض تفريقه بين الإسلام والإيمان) : الإيمان إقرار وعمل ، والإسلام إقرار بلا عمل تحف العقول : ٢٩٧.

ويُؤكد الإمام الصادق (عليه السلام) على قاعدة التلازم بين القول والعمل في تحقق مفهوم الإيمان ، فيقول) : ليس الإيمان بالتحلّي ولا بالتمنّي ، ولكن الإيمان ما خلص في القلوب وصدّقته الأعمال تحف العقول : ٣٧٠.

وعن سلام الجعفي قال : سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الإيمان ، فقال) : الإيمان أن يطاع الله فلا يعصى أُصول الكافي ٢ : ٣٣ / ٣ كتاب الإيمان والكفر.

ويتّضح من خلال تلك الأحاديث ونظائرها أنّ أهل البيت (عليهم السلام) قد رفضوا كون الإيمان مجرد إقرار باللسان ، أو اعتقاد بالقلب ، أو بهما معاً ؛ لأنّه فهم سطحي قاصر ، إذ مثل هذا إلإيمان لا روح فيه ولا حياة ، ما لم يقترن بالطاعة المطلقة لله وتنفيذ ما أمر ، والانتهاء عمّا زجر ، كل ذلك في دائرة الوعي والسلوك والعمل.

هذا ، وتبلغ دائرة الإيمان أقصى اتساع لها في جواب الإمام الصادق (عليه السلام) على سؤال عجلان أبي صالح ، عندما سأله عن حدود الإيمان ، فقال (عليه السلام ( ) :شهادة أن لا إله إلاّ الله ، وأنَّ محمداً رسول الله ، والإقرار بما جاء به من عند الله ، وصلاة الخمس ، وأداء الزكاة ، وصوم شهر رمضان ، وحجّ البيت ، وولاية وليّنا ، وعداوة عدّونا ، والدخول مع الصادقين أُصول الكافي ٢ : ١٨ / ٢ كتاب الإيمان والكفر.

وهكذا نجد أنّ مفهوم الإيمان في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) يتجاوز دائرة الاعتقاد المنسلخ عن السلوك ، ويرتكز على رؤية موحّدة ومترابطة ، تذهب إلى أنّ الاعتقاد القلبي متقدّم رُتَبيَّاً على الإقرار اللفظي ، ولا بدَّ من أن يتجسّد هذا الاعتقاد

وذلك الإقرار إلى سلوك سوي . ثم إنّ كلّ تفكيك بين الإيمان وبين العمل يفتح الباب على مصراعيه أمام النفاق والمظاهر الخادعة والدعاوى الباطلة ؛ وعلى هذا الأساس قال الإمام الصادق (عليه السلام) : (الكفر إقرارٌ من العبد ، فلا يُكلَّف بعد إقراره ببيّنة ، والإيمان دعوى لا يجوز إلاّ ببيّنة وبيِّنته عمله ونيَّته أُصول الكافي ٢ : ٤٠ / ٨ كتاب الإيمان والكفر.

فالإمام (عليه السلام) في هذا الحديث يضع ميزاناً دقيقاً للإيمان ، يرتكز في أحد كفَّتيه على الباطن الذي تعكسه نية الفرد وانعقاد قلبه على الإيمان ، وفي الكفَّة الأخرى يرتكز على الظاهر الذي يتمثَّل بعمله وسلوكه السوي الذين يكونا كمرآة صافية لتلك النية.

ومن هنا يُؤكِّد الأئمة (عليهم السلام) على أنّ الإيمان كل لا يتجزَّأ ، ويرتكز على ثلاث مقوِّمات : "الاعتقاد" ، و"الإقرار" ، و"العمل. "

فعن أبي الصلت الهروي ، قال : سألت الرضا (عليه السلام) عن الإيمان ، فقال (عليه السلام) : (الإيمان عقد بالقلب ولفظ باللسان ، وعمل بالجوارح ، ولا يكون الإيمان إلاّ هكذا معاني الأخبار : ١٨٦ باب الإيمان والإسلام.

تأمّل جيداً في العبارة الأخيرة من الحديث ...) : ولا يكون الإيمان إلاّ هكذا (، فهي خير شاهد على النظرة الشمولية غير التجزيئية للإيمان التي تتبنَّاها مدرسة أهل البيت (عليهم السلام. (

ولم تنطلق تلك النظرة من فراغ ، أو جرّاء التأثُّر بالمدارس الكلامية ، وإنما هي ربانية التلقِّي نبوية التوجيه ، قال الرسول (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) : (الإيمان والعمل شريكان في قرن ، لا يقبل الله تعالى أحدهما إلاّ بصاحبه كنز العمال ١ : ٩٥ / ٤٢٢.

ثم إنّ هذه النظرة الشمولية للإيمان ـ بمقوّماتها الثلاثة ـ تستقي من منابع قرآنية صافية ، يقول العلاّمة الراغب الأصفهاني : (والإيمان يُستعمل تارةً اسماً للشريعة التي جاء بها محمد (عليه الصلاة والسلام) ، وعلى ذلك) : إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ سورة الحج ٢٢ : ١٧.

ويُوصف به كلُّ مَن دخل في شريعته مُقرَّاً بالله وبنبوَّته ، قيل وعلى هذا قال تعالى) :وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُمْ مُشْرِكُونَ سورة يوسف ١٢ : ١٠٦.

وتارةً يستعمل على سبيل المدح ويُراد به إذعانُ النَّفس للحقِّ على سبيل التصديق ، وذلك باجتماع ثلاثة أشياء : تحقيقٌ بالقلب ، وإقرار باللِّسان ، وعمل بحسب ذلك بالجوارح ، وعلى هذا قوله) : وَالَّذِينَ آَمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ مفردات ألفاظ القرآن ، للراغب الاصفهاني : ٢٦ المكتبة المرتضويّة. والآية من سورة الحديد ٥٧ : ١٩.

وإنّ قال قائل : إنَّ الله سبحانه قال) : والَّذينَ آمنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ أولئِكَ أصحابُ الجَنَّةِ سورة البقرة ٢ : ٨٢.

والعطف دليل التغاير ، ومعنى هذا أنَّ العمل ليس جزءاً في مفهوم الإيمان.

قلنا في جوابه : المراد بالإيمان هنا مجرَّد التصديق ، تماماً كقوله تعالى حكاية عن أخوة يوسف) : وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ سورة يوسف ١٢ : ١٧.

أمّا أكمل الإيمان ، فهو أن يعمل حامله بموجب إيمانه ، ويُؤثره على ميوله وأهوائه ، ويتجشّم الصعاب من أجله ، لا لشيء إلاّ طاعة لأمر الله في ظلال الصحيفة السجاديّة ، للشيخ محمّد جواد مغنية : ١٨١.

وصفوة القول : إنّ الإيمان برنامج حياة كامل ، لا مجرد نية تُعقد بالقلب ، أو كلمة تقال باللِّسان بلا رصيد من العمل الايجابي المثمر.

ونخلص إلى القول بأنّ للإيمان مرتبتين ، تُعني الأولى منهما : التصديق بقول : (لا إله إلاّ الله محمد رسول الله) ، وهذا هو الحد الأدنى من الإيمان ، وهو الإيمان بمعناه الأعم ، الذي يصدق على كل مَن دخل في دين الإسلام مقرّاً بالله وبنبوة سيدنا محمد (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم. (

فيما يراد بالمرتبة الثانية من الإيمان ما هو فوق التصديق من الإقرار باللسان والعمل بالأركان ، أي التزام مبادئ الشريعة الإسلامية وأحكامها ، من أداء الواجبات والعمل بالطاعات وتجنُّب المنكرات والشبهات ، وهذا هو الإيمان الممدوح في القرآن والسُنّة.

وهذه المرتبة الأخيرة من الإيمان هي التي ستكون محل الاهتمام في هذا الكتاب ، دون المرتبة الأولى.

*حقيقة الإيمان:

إنَّ حقيقة الإيمان في هذا الوجود هي أكبر وأكرم الحقائق . لم تدركها النفوس عن طريق دائرة الحس الضيقة ، فليست هي بحقيقة مادية تُدرك بالحواس المعروفة ، ولكن هي حقيقة معنوية علْوية تدركها القلوب السليمة ، فتأخذ النفوس من أقطارها ، وتظهر ثمارها الطيبة نظافة في الشعور ورفعةً في الأخلاق واستقامة في السلوك.

تلك الحقيقة التي تتجسّد في نفوس المؤمنين من خلال مظاهر عديدة ، يمكن الإشارة إلى أبرزها اهتداءً بقبس من نور النبوة وحُماة منهجها ، وهي:

أولاً : التسليم لله تعالى والرِّضا بقضائه.

يقول الرسول الأكرم (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) : (إنَّ لكلِّ شيء حقيقةً . وما بلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أنَّ ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه كنز العمال ١ : ٢٥ / ١٢.

فالمؤمن حقاً هو الواثق بالله تعالى وحكمته ، المستسلِم لقضائه ، والمتقبّل لِمَا يجيء به قدر الله في اطمئنان أياً كان.

روى الصدوق (رحمه الله) بسنده عن النبي (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) أنّه لقي في بعض أسفاره ركباً ، فقال) : ما أنتم ؟ (قالوا : نحن مؤمنون ، قال) : فما حقيقة إيمانكم ؟ (، قالوا: الرّضا بقضاء الله والتسليم لأمر الله والتفويض إلى الله تعالى ، فقال) : علماء حكماء كادوا أن يكونوا من الحكمة أنبياء ، فإن كنتم صادقين فلا تبنوا ما لا تسكنون ، ولا تجمعوا ما لا تأكلون ، واتّقوا الله الذي إليه ترجعون معاني الأخبار ، للصدوق : ١٨٧ باب معنى الإسلام والإيمان.

فالرِّضا بقضاء الله والتسليم لأمره من أعلى مظاهر الإيمان ، وهما من أبرز الخصال التي يتصف بها الأنبياء ، ومَن يتمسّك بها يرتقي إلى قمة الهرم الإيماني ، ويكون قد حصل على لُباب العلم وجوهر الحكمة.

وفي هذا الصدد قيل لأبي عبد الله (عليه السلام) : بأيّ شيء يعلم المؤمن أنّه مؤمن ؟ قال (عليه السلام) : (بالتسليم لله والرِّضا بما ورد عليه من سرور أو سخط أُصول الكافي ٢ : ٦٢ / ١٢ كتاب الإيمان والكفر.

ثانياً : الحب في الله والبغض في الله.

وهو من أبرز المظاهر العاطفية التي تعكس حقيقة الإيمان ، فحينما يُؤثر الإنسان على ما يحبه ويهواه ما يحبُّه اللهُ تعالى ويرضاه ، وحينما يكون غضبه لله لا لمصلحته الخاصة ، فلا شك أنّ هذا الشعور العاطفي العالي يكون مصداقاً جلياً

على عمق إيمانه ومصداقيَّته ؛ ولذا ورد عن النبي (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) : (لا يجد العبد حقيقة الإيمان حتى يغضب لله ، ويرضى لله ، فإذا فعل ذلك فقد استحق حقيقة الإيمان كنز العمال ١ : ٤٢ / ٩٩.

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) : (لا يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان حتى يحب أبعد الخلق منه في الله ، ويبغض أقرب الخلق منه في الله تحف العقول : ٣٦٩.

ثالثاً : التمسُّك المطلق بالحق.

يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) : (إنَّ من حقيقة الإيمان أن تُؤثر الحقّ وإن ضرّك على الباطل وإن نفعك الخصال ، للشيخ الصدوق : ٥٣.

إنَّ ترجيح كفة الحق الضار على كفة الباطل النافع ، ما هي إلاّ مظهر من مظاهر قوة الإيمان الراسخ في أعماق النفس المؤمنة.

رابعاً : حب أهل البيت (عليهم السلام. (

هو أحد الحقائق الهامة التي تميّز الإيمان الصادق عن الزائف ، عن زر بن حبيش قال : رأيت أمير المؤمنين (عليه السلام) على المنبر ، فسمعته يقول) : والذي فلق الحبّة وبَرَءِ النسمة ، إنَّه لعهد النبي (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) إليّ أنّه لا يُحبُّك إلاّ مؤمن ، ولا يبغضك إلاّ منافق الارشاد ، للشيخ المفيد : ٢٥.

وعن جابر بن عبد الله بن حزام الأنصاري قال : كنا عند رسول الله (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) ذات يوم جماعة من الأنصار فقال لنا) : يا معشر الأنصار ، بوِّروا أولادكم بحب علي بن أبي طالب ، فمَن أحبه فاعلموا أنّه لرشده ، ومَن أبغضه فاعلموا أنه لغيه الارشاد ، للمفيد : ٢٧. وبوروا بمعنىٰ : اختبروا.

وعن أبي الزبير المكي قال : رأيت جابراً متوكِّئاً على عصاه وهو يدور في سكك الأنصار ومجالسهم ، وهو يقول : (علي خير البشر فمَن أبى فقد كفر ، يا معاشر الأنصار أدِّبوا أولادكم على حب علي ، فمَن أبى فانظروا في شأن أُمه أمالي الصدوق : ٧١.

وأورد الثعلبي في تفسيره ، ونقله عنه الزمخشري في الكشّاف ، والقرطبي المالكي في الجامع لأحكام القرآن ، والفخر الرازي في التفسير الكبير . قوله (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) : (مَن مات على حب آل محمد مات شهيداً ، ألا ومَن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له ، ألا ومَن مات على حب آل محمد مات تائباً ، ألا ومَن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان ، ألا ومَن مات على حب آل محمد بشّره مَلَك الموت بالجنة ثم منكر ونكير ، ألا ومَن مات على حب آل محمد يُزّف إلى الجنة كما تُزف العروس إلى بيت زوجها ، ألا ومَن مات على حب آل محمد فُتح له في قبره بابان إلى الجنة ، ألا ومَن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة ، ألا ومَن مات على حب آل محمد مات على السُنّة والجماعة . ألا ومَن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً على عينيه آيس من رحمة الله ، ألا ومَن مات على بغض آل محمد مات كافراً ، ألا ومَن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة الكشاف ٣ : ٤٦٧. وانظر التفسير الكبير ٢٧ : ١٦٥ . ١٦٦. والجامع لأحكام القرآن ١٦ : ٢٣.

فالإمام علي (عليه السلام) وأهل بيته رمز الإيمان وعلامة الطهر ، وعليه فمَن أحبهم فقد وجد في قلبه حقيقة الإيمان ؛ فهم مصابيح الدجى وأعلام الهدى مَن أحبّهم ذاق طعم الإيمان ، قال أبو عبد الله (عليه السلام) : (إنّه لا يجد عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أنّ ما لآخرنا لأوَّلنا الاختصاص ، للشيخ المفيد : ٢٦٨.

ولا يكفي الحب المجرّد ، بل لا بدَّ من الاتّباع وتحمُّل تبعات هذا الحب ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) ، قال) : إنّا لا نعدُّ الرجل مؤمناً حتى يكون بجميع أمرنا متّبعاً مريداً أُصول الكافي ٢ : ٧٨ / ١٣ كتاب الإيمان والكفر.

وعن الإمام الباقر (عليه السلام) : (لا يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان حتى يكون فيه ثلاث خصال : حتى يكون الموت أحبّ إليه من الحياة ، والفقر أحبّ إليه من الغنى ، والمرض أحبّ إليه من الصحة . (قلنا : ومَن يكون كذا ؟! قال) : كلّكم (! ، ثم قال) : أيّما أحبُّ إلى أحدكم يموت في حبّنا أو يعيش في بغضنا ؟ (، فقلت : نموت . والله . في حبّكم ؟ قال) : وكذلك الفقر (... ، قلتُ : إي والله معاني الأخبار : ١٨٩.

فالمقياس النبوي الدقيق لمعرفة حقيقة الإيمان . إذن . هو حب أهل البيت (عليهم السلام) والتزام طاعتهم ، والتبرّي من أعدائهم . وقد عرفنا من خلال بعض ما مرَّ أنّه المقياس السليم الذي يتم به الكشف عن حقيقة الإيمان الكامل.

ويمكن تصوير الإيمان والكفر . بدليل ما تقدم . بميزان ذي كفتين:

كفّة بيضاء نقية تشتمل على حب أهل البيت (عليهم السلام) ؛ وهي كفة الإيمان الصادق.

وأخرى سوداء مظلمة من بغضهم (عليهم السلام) ؛ وهي ليس إلاّ الكفر والنفاق والمروق من الدين.

خامساً : التدبُّر والنظرة الواعية.

قد تظهر حقيقة إيمان الإنسان من خلال نظرته الفاحصة الواعية لمَن حوله ، فحينما يرى الناس منهمكين في إعمار دنياهم وتخريب دينهم ، فيأثرون الفاني على الباقي ،

يدرك . حينئذٍ . أنّ هؤلاء عقلاء في دنياهم حمقاء في دينهم . فهذه النظرة وذلك الإدراك يكشفان عن وصول الإنسان لحقيقة الإيمان الواعي . ومن هنا قال الرسول الأكرم (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) لأبي ذر الغفاري رحمه الله) : يا أبا ذرّ ، لا تصيب حقيقة الإيمان حتى ترى الناس كلّهم حمقاء في دينهم ، عقلاء في دنياهم(مكارم الأخلاق ، للطبرسي : ٤٦٥.

وقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) ما يشير إلى ذلك بقوله) : لن تكونوا مؤمنين حتى تعدّوا البلاء نعمة والرَّخاء مصيبة تحف العقول : ٣٧٧.

ولا تكفي . بطبيعة الحال . النظرة الواعية في تحقق الإيمان الكامل ، بل لا بدَّ من موقف معاكس ومخالف لِمَا عليه عامة الناس ، وهو إيثار الباقي على الفاني والعزوف عن الدنيا الفانية . لقي رسول الله (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) يوماً حارثة .. فقال له) : كيف أصبحت يا حارثة ؟ (، فقال : أصبحت يا رسول الله مؤمناً حقاً ، قال (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) : (إنَّ لكلِّ إيمان حقيقة ، فما حقيقة إيمانك ؟ (، قال : عزفت نفسي عن الدنيا ، وأسهرت ليلي وأظمأت نهاري فكأني بعرش ربي وقد قرب للحساب وكأنّي بأهل الجنة فيها يتراودون ، وأهل النار فيها يعذّبون . فقال رسول الله (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) : (أنت مؤمن ، نور الله الإيمان في قلبك ، فاثبت ثبَّتك الله تحف العقول : ٣٧٧.

سادساً : السلوك العبادي السوي.

قد تبرز حقيقة الإيمان في سلوك عبادي سويّ ، من خلال العمل بأوامر الله واجتناب نواهيه والنصيحة لأهل بيت رسوله (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) . وفي هذا الصدد قال رسول الله (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) : (مَن أسبغ وضوءه وأحسن صلاته وأدّى زكاة ماله وخزن لسانه وكفَّ غضبه واستغفر لذنبه وأدّى النصيحة

لأهل بيت رسوله ، فقد استكمل حقائق الإيمان ، وأبواب الجنة مُفَتَّحة له أمالي الصدوق : ٢٧٣.

وقد تظهر حقيقة إيمان العبد في ضبطه لجوارحه ، وخاصة لسانه ، فقد ورد عن الرسول (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) قوله) : لا يعرف عبدٌ حقيقة الإيمان حتى يخزن من لسانه أُصول الكافي ٢ : ١١٤ / ٧ كتاب الإيمان والكفر.

سابعاً : الموقف الاجتماعي.

وقد تظهر حقيقة الإيمان في موقف اجتماعي مشرّف ، كأن يُنفق المؤمن على ذوي الفاقة على الرغم من ضيق ذات يده ، أو أن ينصف الناس من نفسه فلا يُسيء لهم ولا يظلمهم ، أو يبذل علمه للجاهل منهم . كل موقف من هذا القبيل قد يأخذ بيد المؤمن إلى مراقي الصعود في درجات الإيمان ، ويشكّل بمفرده حقيقة من حقائقه الناصعة ، يقول الرسول الأكرم (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) : (ثلاث من الإيمان : الإنفاق من الإقتار ، وبذل السلام للعالم ، والإنصاف من نفسك كنز العمال ١ : ٤٤ / ٨٨.

ثامناً : حالة الخوف والرجاء.

قد تتمثَّل حقيقة الإيمان في الجانب النفسي عندما يكون المؤمن في حالة نفسية بين الخوف والرجاء عاملاً وفق مقتضياتهما . قال أبو عبد الله الصادق (عليه السلام ( ) :لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون خائفاً راجياً ، ولا يكون خائفاً راجياً حتى يكون عاملاً لِمَا يخاف ويرجو أُصول الكافي ٢ : ٧١.

*مراتب الإيمان:

إذا كان الإيمان هو العلم بالشيء مع الالتزام به بحيث تترتّب عليه آثاره العملية ، وكان كل من العلم والالتزام ممَّا يزداد وينقص ويشتد ويضعف ، كان الإيمان المؤلَّف منهما قابلاً للزيادة والنقيصة والشدة والضعف . فاختلاف المراتب وتفاوت الدرجات من الضروريات التي ينبغي أن لا يقع فيها اختلاف . هذا ما ذهب إليه الأكثر ، وهو الحق.

ويدل عليه من النقل قوله تعالى) : لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِمْ (وغيره من الآيات.

كما ورد في أحاديث أئمة أهل البيت (عليهم السلام) الدالة على أنّ الإيمان ذو مراتب تفسير الميزان ١٨ : ٢٥٩. والآية من سورة الفتح ٤٨ : ٤.

كالذي رواه عبد العزيز القراطيسي ، قال : قال لي أبو عبد الله (عليه السلام) : (يا عبد العزيز ، إنّ الإيمان عشر درجات بمنزلة السلَّم ، يصعد منه مرقاة بعد مرقاة ، فلا يقولنَّ صاحب الاثنين لصاحب الواحد لست على شيء حتى ينتهي إلى العاشر أُصول الكافي ٢ : ٤٥ / ٢ كتاب الإيمان والكفر باب آخر من درجات الإيمان.

وكذلك ما ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنّه قال) : الإسلام درجة ، والإيمان عن الإسلام درجة ، واليقين على الإيمان درجة ، وما أوتي الناس أقلَّ من اليقين تحف العقول : ٣٥٨.

وعن أبي عمرو الزبيدي عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنّه قال ..) : الإيمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل ، فمنه التام المنتهي تمامه ، ومنه الناقص البيّن نقصانه ، ومنه الراجح الزائد رجحانه (، قلت : إنَّ الإيمان ليتم وينقص ويزيد ؟ قال (عليه السلام) : (نعم (.. ، قلت : .. فمن أين جاءت زيادته ؟ فقال (عليه السلام ( ) :قول الله عزَّ وجلَّ) : وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَاناً

فَأَمَّا الَّذِينَ آَمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ سورة التوبة ٩ : ١٢٤ . ١٢٥.

وقال) : نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آَمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى سورة الكهف ١٨ : ١٣.

ولو كان واحداً لا زيادة فيه ولا نقصان ، لم يكن لأحد منهم فضل على الآخر ، ولاستوت النِّعم فيه ولاستوى الناس وبطل التفضيل ، ولكن بتمام الإيمان دخل المؤمنون الجنة ، وبالزيادة في الإيمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله ، وبالنقصان دخل المفرّطون النار أُصول الكافي ٢ : ٣٣ ، ٣٧ / ١ كتاب الإيمان والكفر.

ومن كلِّ ما تقدم تبين أنّ الإيمان له مراتب ودرجات متفاوتة بتفاوت العلم والمعرفة والعمل الصالح ، والناس يختلفون تبعاً لذلك قال تعالى) : هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ سورة آل عمران ٣ : ١٦٣.

وروى الفضيل بن يسار عن الإمام الرضا (عليه السلام) قوله) : إنَّ الإيمان أفضل من الإسلام بدرجة ، والتقوى أفضل من الإيمان بدرجةٍ ، ولم يُعط بنو آدم أفضل من اليقين تحف العقول : ٤٤٥.

ولا شكّ أنّ أكثر الخلق إيماناً بالله تعالى هم الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) ؛ لأنّهم صفوة الخلق من العباد ، ثم يليهم رتبة من خلُص لله سراً وعلانية.

ومنهم دون ذلك ، يقول الإمام الصادق (عليه السلام) : (إنَّ الإيمان عشر درجات بمنزلة السلّم ، يصعد منه مرقاة بعد مرقاة .. وكان المقداد في الثانية ، وأبو ذر في التاسعة ، وسلمان في العاشرة الخصال ، للشيخ الصدوق : ٤٤٨ / ٧ باب العشرة.

ومنهم مَن عصفت بهم موجة الشك في أوقات الشدّة والعسر.

ولا بدَّ من التنويه على أنّ الترقّي الممدوح هو أن يرتفع المؤشِّر البياني للإيمان ؛ لأنّ كل هبوط فيه إنّما هو نتيجة الشك أو الشبهة ممّا يكسب ذلك صاحبه المذمة والملامة ويبعده عن ساحة الحق تعالى.

عن الحسين بن الحكم قال : كتبت إلى العبد الصالح (عليه السلام) (الإمام الكاظم) أُخبره إنّي شاك وقد قال إبراهيم (عليه السلام ...) : (رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى سورة البقرة ٢ : ٢٦٠.

وإنّي أحبُّ أن تريني شيئاً ، فكتب (عليه السلام) : (إنّ إبراهيم كان مؤمناً وأحبَّ أن يزداد إيماناً ، وأنت شاك والشاك لا خير فيه أُصول الكافي ٢ : ٣٩٩ / ١ كتاب الايمان والكفر.

*عوامل زيادة الإيمان:

هناك عوامل رئيسية تسهم في إيصال الإنسان إلى أعلى درجات الإيمان ، يمكن الإشارة إليها بالنقاط التالية:

أولاً : العلم والمعرفة.

لمّا كان العلم رأس الفضائل ، صار أمل المؤمن ؛ لكونه المرتقى الذي يتجّه به صعوداً إلى الدرجات الرفيعة ، قال تعالى) : يَرفَعِ اللهُ الَّذينَ آمنُوا مِنكُم والّذينَ أوتُوا العلمَ دَرجَاتٍ سورة المجادلة ٥٨ : ١١.

فالعلم هو الذي يكسب صاحبه الشرف والسؤدد ، قال أمير المؤمنين (عليه السلام (:لا شرف كالعلم نهج البلاغة ، صبحي الصالح : ٤٨٨ / حكم ١١٣.

، وقال أيضاً . موصياً بضرورة اقتران العلم بالأدب .) : يا مؤمن ، إنّ هذا العلم والأدب ثمن نفسك فاجتهد في تعلّمهما ، فما يزيد من علمك وأدبك يزيد من ثمنك وقدرك ، فإنَّ بالعلم تهتدي إلى ربّك ، وبالأدب تحسن خدمة ربّك روضة الواعظين ، الفتال النيسابوري ١ : ١١ في فضل العلم.

فالإمام (عليه السلام) يضع ميزاناً لا يقبل الخطأ ، وهو كلّما تصاعد المؤشر البياني للعلم المقترن بالأدب في نفس المؤمن ، كلّما زيد في قيمته ومكانته أكثر فأكثر . ومن أجل ذلك كان العلماء أقرب الناس إلى درجة النبوة ؛ بدليل قول الرسول الأكرم (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) : (أقرب الناس من درجة النبوّة أهلُ العلم والجهاد . أمّا أهل العلم ، فدّلوا الناس على ما جاءت به الرُّسُل . وأمّا أهل الجهاد ، فجاهدوا بأسيافهم على ما جاءت به الرُّسُل المحجة البيضاء ، للفيض الكاشاني ١ : ١٤.

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) : (مَن جاء أجَلُه وهو يطلب العلم لقي الله تعالى ، لم يكن بينه وبين النبيين إلاّ درجة النبوة كنز العمال ١٠ : ١٦٠ / ٢٨٨٣١.

وفي القرآن الكريم آيات عدة تشير إلى دور العلم وأهميته في حقل الإيمان بالله وكتبه وملائكته ورسله ، ومن الآيات الصريحة جداً بهذا المجال قوله تعالى) : إنّما يَخشى اللهَ مِن عِبادِهِ العُلماءُ سورة فاطر ٣٥ : ٢٨.

ومن هنا نجد وصايا الرسول (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) الكثيرة في طلب العلم ، وكذلك وصايا أهل البيت (عليهم السلام) . نكتفي بما قاله أمير المؤمنين (عليه السلام) : (تعلّم العلم ، فإنَّ تعلّمه حسنة ، ومدارسته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، وتعليمه مَن لا يعلمه صدقة ، وهو عند الله لأهله قربة ... يرفع الله به أقواماً يجعلهم في الخير أئمة روضة الواعظين : ٩ في فضل العلم.

ثانياً : العمل الصالح.

وهو العنصر الثاني الذي يقترن بالإيمان ويسهم في إيصال المؤمن إلى أعلى الدرجات ، قال تعالى) : وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلا سورة طه ٢٠ : ٧٥.

وإذا كان الإيمان يمنح الشخصية الإيمانية الرؤية الصحيحة وسلامة التصور ونقاء الاعتقاد ، فإنَّ العمل الذي هو شعار المؤمن يفجّر طاقتها الإبداعية ، فتنطلق في آفاق أرحب وتحيى حياة طيبة ، يقول عزَّ من قائل) : مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ سورة النحل ١٦ : ٩٧.

فالإسلام لا يريد من المؤمن أن ينعزل عن الحياة ويكتفي بالإيمان المجرَّد الذي يقصره البعض وفق نظره القاصر على الاعتقاد القلبي أو التلفُّظ اللساني ، وإنّما يُريد المؤمن أن يترجم إيمانه إلى عمل صالح يُحقّق النُّقلة الحضارية التي تتطلّع إليها الأُمة الإسلامية كأُمّة رائدة.

ومن يتدبّر في قوله تعالىٰ : (.. وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ) سورة الأعراف ٧ : ١٢٩.

يلاحظ أنّه استعمل لفظة « كيف » ولم يقل « كم » تعملون ، لأنّ الأهمّ هو نوعيّة العمل وأبعاده الحضاريّة وليس كميته. فمبيت الإمام علي عليه السلام . علىٰ سبيل المثال . ليلة واحدة في فراش الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم أنقذت الرسول والرسالة ، وضربته يوم الخندق كانت خير من عبادة الثقلين !.

فالإنسان يرتفع بنوعيّة العمل الذي ينجزه علىٰ صعيد الواقع ، ومن هنا ركّزت مدرسة أهل البيت عليهم السلام علىٰ « الثنائي الحضاري » المتمثّل بالإيمان المقترن

بالعمل ، وفي هذا الصدد قال أمير المؤمنين عليه السلام : « لا تكن ممّن يرجو الآخرة بغير عمل .. يحبُّ الصالحين ولا يعملُ عملهم .. »نهج البلاغة ، صبحي الصالح : ٤٩٧ / حكم ١٥٠.

ومن المعروف أنّ بعض الناس يتّكلون علىٰ أحسابهم الرّفيعة في كسب المكانة الاجتماعيّة ، ولكن الإمام علياً عليه السلام ركّز علىٰ مقياس العمل وأعطاه الأولويّة في تكامل الإنسان ورفعته ، فقال عليه السلام : « من أبطأ به عمله ، لم يسرع به حسبه »نهج البلاغة ، صبحي الصالح / ٤٧٢ / حكم ٢٣.

وكان أئمّة أهل البيت عليهم السلام علىٰ الرغم من شرف حسبهم ، وسمو مقامهم الاجتماعي ، يجهدون أنفسهم في العمل ، فعلىٰ سبيل الاستشهاد أنّ الإمام عليّاً عليه السلام قد أعتق من كدّ يده جماعة لا يحصون كثرة ، ووقف أراضي كثيرة وعيناً استخرجها وأحياها بعد موتهاالفصول المختارة : ١٠٣.

وسلك ذات المسلك ولده من بعده ، كانوا يعملون لخدمة الناس فينقلون علىٰ ظهورهم الجراب وفيها الدقيق والأطعمة إلىٰ المحتاجين والفقراء. وكانوا يعملون بأيديهم الكريمة في الشمس المحرقة حبّاً للعمل واحتساباً لله ، حتّىٰ عرّضوا أنفسهم في بعض الاحيان لسهام النقد المسمومة وقوارص الكلام ، ومن الشواهد ذات الدلالة ما ورد عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « إنَّ محمّد بن المنكدر كان يقول : ما كنت أرىٰ أنّ مثل علي بن الحسين عليه السلام يدع خلفاً لفضل علي بن الحسين عليهما السلام حتّىٰ رأيت ابنه محمّد بن علي فأردت أن أعظه فوعظني فقال له أصحابه بأيّ شيء وعظك ؟ قال : خرجتُ إلىٰ بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيتُ محمّد بن علي عليهما السلام وكان رجلاً بديناً وهو متّكئ علىٰ غلامين له أسودين أو موليين له ، فقلت في نفسي شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة علىٰ هذه الحال في طلب الدّنيا لأعظه فدنوت منه فسلّمت عليه فسلّم عليَّ بنهر وقد

تصبب عرقاً فقلتُ أصلحك الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة علىٰ هذا الحال في طلب الدنيا لو جائك الموت وأنت علىٰ هذه الحال قال : فخلىٰ عن الغلامين من يده ثمّ تساند وقال لو جائني والله الموت ، وأنا في هذه الحال جائني وأنا في طاعة من طاعات الله أكفّ بها نفسي عنك وعن الناس وإنّما كنت أخاف الموت لو جائني وأنا علىٰ معصية من معاصي الله فقلت يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتني » الارشاد ، للشيخ المفيد : ٢٦٤.

ثالثاً : الإيثار : وهو خصلة كريمة ترفع الإنسان إلىٰ أعلىٰ مراتب الإيمان ، فحينما يرتفع الإنسان فوق « الأنا » ويضع مصلحة الآخرين فوق مصلحته الخاصّة ، فلا شكّ أنّه قد قطع شوطاً إيمانيّاً يستحقّ بموجبه الدَّرجات الرَّفيعة. وقد مدح تعالىٰ أولئك الذين يخرجون من دائرة « الأنا » الضيقة علىٰ الرغم من ضيق ذات اليد إلىٰ دائرة أسمىٰ هي دائرة الإنسانيّة ، فقال عزَّ من قائل : (.. وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ..) سورة الحشر ٥٩ : ٩.

وقد كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من أشد الخلق حرصاً علىٰ تلك الفضيلة السامية ، حتّىٰ ورد في الخبر أنّه صلّى الله عليه وآله وسلّم ما شبع ثلاثة أيّام متوالية حتّىٰ فارق الدنيا ، ولو شاء لشبع ولكنّه كان يؤثر علىٰ نفسه تنبيه الخواطر ١ : ١٧٢.

وبلغ وصيّه الإمام علي عليه السلام القمّة في الإيثار ، وقد ثمنت السماء الموقف التضحوي الفريد الذي قام به عندما بات علىٰ فراش رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : « .. فأوحىٰ الله إلىٰ جبرئيل وميكائيل إنّي آخيت بينكما وجعلت عمر الواحد منكما أطول من عمر الآخر فأيُّكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختار كلاهما الحياة. فأوحىٰ الله عزَّ وجلَّ إليهما أفلا كنتما مثل عليّ بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمّد فبات علىٰ فراشه يفديه بنفسه فيؤثره بالحياة فأنزل الله تعالىٰ : (وَمِنَ النَّاسِ

مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ) تنبيه الخواطر ١ : ١٧٣ . ١٧٤. والآية من سورة البقرة ٢ : ٢٠٧.

فالإيثار . إذن . يرفع الإنسان إلىٰ أعلىٰ الدرجات الإيمانيّة كما رفع الإمام عليّاً عليه السلام بحيث أنّ ربِّ العزّة يفاخر به ملائكته المقرّبين.

ومن الإيثار ما يكون معنويّاً كإيثار الصدق علىٰ الكذب مع توقّع الضرر ، وذلك من أجلىٰ علائم الإيمان ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : « الإيمان أن تؤثر الصدق حيثُ يضرّك علىٰ الكذب حيثُ ينفعك » نهج البلاغة ، صبحي الصالح : ٥٥٦ / حكم ٥٨.

رابعاً : الخُلق الحسن : وهو عنوان صحيفة المؤمن أُنظر تحف العقول : ٢٠٠.

وأنّ العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة وشرف المنازل وإنّه لضعيف العبادة كما يقول الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم المحجة البيضاء ٥ : ٩٣ كتاب رياضة النفس.

وقد ورد عن الإمام أبي جعفر عليه السلام : « إنَّ أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلقاً » أُصول الكافي ٢ : ٩٩ / ١ كتاب الإيمان والكفر.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام موصياً : « روضوا أنفسكم علىٰ الأخلاق الحسنة فإنَّ العبد المؤمن يبلغ بحسن خلقه درجة الصائم القائم »تحف العقول : ١١١.

إذن فالخلق الحسن أحد مقاييس الإيمان ، يصل من خلاله المؤمن إلىٰ مقامات عالية ويحصل به علىٰ أوسمة معنويّة رفيعة ، فمن حكم ومواعظ أمير المؤمنين عليه السلام : « .. عليكم بمكارم الأخلاق فإنّها رفعة ، وإيّاكم والأخلاق الدّنية فإنّها تضع الشريف ، وتهدم المجد »تحف العقول : ٢١٥.

المبحث الرابع : أنواع الإيمان :

يمكن تقسيم الإيمان بالنظر إلىٰ رسوخه وثباته أو عدمه إلىٰ ثلاثة أقسام هي : .

أولاً : الإيمان الفطري : كإيمان الأنبياء والأوصياء عليهم السلام ، الذين لا تخالجهم الشكوك ، ولا يكونون نهبا للوساوس ، لأنّ الله تعالىٰ فطرهم علىٰ الإيمان به واليقين بما أخبرهم عنه من مكنون غيبه.

يقول الإمام الصادق عليه السلام : « إنَّ الله جبل النبيين علىٰ نبوّتهم ، فلا يرتدون أبداً ، وجبل الأوصياء علىٰ وصاياهم فلا يرتدون أبداً ، وجبل بعض المؤمنين علىٰ الإيمان فلا يرتدون أبداً ، ومنهم من أعير الإيمان عارية ، فإذا هو دعا وألحَّ في الدعاء مات علىٰ الإيمان »أُصول الكافي ٢ : ٤١٩ / ٥ كتاب الإيمان والكفر.

ثانياً : الإيمان المستودع : وهو الإيمان الصوري غير المستقرّ الذي سرعان ما تزعزعه عواصف الشبهات ووساوس الشيطان ويُعبر عنه . أيضاً . بالإيمان المعار كأنّما يستعير صاحبه الإيمان ثمّ يلبسه ولكن سرعان ما ينزعه ويتخلىٰ عنه ، ويذهب بعيدا مع أهوائه ومصالحه. عن الفضل بن يونس عن أبي الحسن عليه السلام قال : « أكثر من أن تقول : اللّهمَّ لا تجعلني من المعارين ولا تخرجني من التقصير .. »أُصول الكافي ٢ : ٧٣ / ٤ كتاب الايمان والكفر.

وكان الأئمّة عليهم السلام يطلبون من شيعتهم الاكثار من هذا الدعاء وذلك أنّ بعض كبار الأصحاب قد تعرضت رؤيته للاضطراب بفعل عواصف الشبهات ودواعي الشهوات ، عن جعفر بن مروان قال : إنَّ الزبير اخترط سيفه يوم قبض النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وقال : لا أغمده حتّىٰ أُبايع لعليّ ، ثمَّ اخترط سيفه فضارب عليّاً فكان ممّن أُعير الإيمان ، فمشي في ضوء نوره ثمَّ سلبه الله إيّاهتفسير العياشي ١ : ٣٧١.

وفي قوله تعالىٰ : (وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ..) سورة الأنعام ٦ : ٩٨.

إشارة إلىٰ هذين القسمين من الإيمان : الثابت والمتزلزل. يقول أمير المؤمنين عليه السلام : « فمن الإيمان ما يكون ثابتاً مستقرّاً في القلوب ، ومنه ما يكون عواري بين القلوب والصدور إلىٰ أجل معلوم .. »نهج البلاغة ، صبحي الصالح : ٢٧٩ / خطبة ١٨٩.

ثالثاً : الإيمان الكسبي : وهو الإيمان الفطري الطفيف الذي نمّاه صاحبه واستزاد رصيده حتّىٰ تكامل وسمّىٰ إلىٰ مستوىٰ رفيع ، وله درجات ومراتبأخلاق أهل البيت عليهم السلام ، للسيّد مهدي الصدر : ١٠٠.

ويمكن تنمية هذا النوع من الإيمان وترصينه حتّىٰ يصل إلىٰ مرتبة الإيمان المستقرّ ، ولذلك ورد في نصائح أمير المؤمنين عليه السلام لكميل قوله : « يا كميل إنّه مستقرّ ومستودع ، فاحذر أن تكون من المستودعين ، وإنّما يستحقُّ أن تكون مستقراً إذا لزمت الجادَّة الواضحة التي لا تُخرجك إلىٰ عوجٍ ولا تزيلُك عن منهج » تحف العقول : ١٧٤.

وتجدر الإشارة إلىٰ أنّ للإيمان أربعة أركان يستقرّ عليها ، فمن اتّصف بها كان إيمانه مستقرّاً ، وحول هذه المسألة قال أمير المؤمنين عليه السلام : « الإيمان له أركان أربعة : التوكّل علىٰ الله ، وتفويض الأمر إلىٰ الله ، والرّضا بقضاء الله ، والتسليم لأمر الله عزَّ وجلّ »أُصول الكافي ٢ : ٤٧ / ٢ كتاب الإيمان والكفر.

كما أنّ للإيمان أربع دعائم معنويّة يرتكز عليها ، يقول الإمام علي عليه السلام : « إنَّ الإيمان علىٰ أربع دعائم علىٰ الصبر واليقين والعدل والجهاد »شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ١٨ : ١٤٢.

وفوق ذلك للإيمان عرىٰ وثيقة تأمن من تمسّك بها من السقوط في مهاوي الضلال منها : التقوىٰ والحبّ في الله والبغض في الله ، وتولي أولياء الله ، والتبرّي من أعدائه ، ومن الأدلّة النقليّة علىٰ ذلك ، قول الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم : « أوثق عرىٰ الإيمان : الولاية في الله ، والحبّ في الله ، والبغض في الله » كنز العمال ١٥ : ٨٩٠ / ٤٣٥٢٥.

وقد وجه الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم لأصحابه . يوماً . سؤالاً استفهاميّاً : « أيّ عرىٰ الإيمان أوثق ؟ فقالوا : الله ورسوله أعلم ، وقال : بعضهم الصلاة ، وقال بعضهم الزكاة .. فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : لكلِّ ما قلتم فضل وليس به ، ولكن أوثق عرىٰ الإيمان : الحبُّ في الله ، والبغض في الله ، وتولّي أولياء الله ، والتبرّي من أعداء الله » الاختصاص ، للشيخ المفيد : ٣٦٥.

وأهل بيت العصمة عليهم السلام من العرىٰ الوثيقة التي تعصم من تمسّك بها عن السقوط في مهاوي الضلال ، وكان أمير المؤمنين عليه السلام كثيراً ما كان يردد هذه الكلمات : « .. أنا حبل الله المتين ، وأنا عروة الله الوثقىٰ ، وكلمته التقوىٰ .. »التوحيد ، للشيخ الصدوق : ١٦٥ باب معنىٰ جنب الله.

لم يكن ذلك منه للتفاخر بل لإلفات النظر إلىٰ أنّ أهل البيت عليهم السلام هم العروة الوثقىٰ التي لا انفصام لها ، عن عبدالله بن عبّاس قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : « من أحبَّ أن يتمسّك بالعروة الوثقىٰ التي لا انفصام لها فليتمسّك بولاية أخي وحبيبي علي بن أبي طالب فإنّه لا يهلك من أحبّه وتولّاه ولا ينجو من أبغضه وعاداه »معاني الأخبار : ٣٦٨ . ٣٦٩ باب معنىٰ العروة الوثقىٰ.

المبحث الخامس : علامات المؤمن :

العلامات الأساسيّة التي يتميّز بها المؤمن عن غيره أربعة ، وهي :

أوّلاً : علائم عباديّة :

العبادة هي التجسيد الحقيقي للإيمان وتحتلّ مركز الصدارة في الكشف عن حقيقة إيمان الإنسان ، فمن آمن بالله تعالىٰ حقّاً عليه أن يتقرب إليه بطقوس عباديّة تكشف عن عبوديّته ، وتعبر عن شكره وحمده لخالقه ، وخير كاشف عن مصداقيّة الإيمان هو أداء الإنسان لما افترضه الله عليه من صلاة وصيام وحجّ البيت الحرام وما إلىٰ ذلك من فرائض عبادية. يقول أمير المؤمنين عليه السلام : « .. لا عبادة كأداء الفرائض »نهج البلاغة ، صبحي الصالح : ٤٨٨ / حكم ١١٣.

، وعن أبي عبدالله عليه السلام قال : « نزل جبرئيل علىٰ النبي صلّى الله عليه وآله فقال : يا محمّد .. ما تقرب إليَّ عبدي المؤمن بمثل أداء الفرائض ، وإنّه ليتنفل لي حتّىٰ أحبّه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها .. »المؤمن ، للشيخ الثقة الحسين بن سعيد الكوفي : ٣٢ / ٦١.

وهناك علاقة طردية بين الإيمان والعبادة ، كلّما ازداد إيمان العبد كلّما أقبل علىٰ العبادة أكثر فأكثر ، وظهرت عليه علائم التفاعل معها والانفعال بها. كما هو حال أهل البيت عليهم السلام الذين ضربوا بعبادتهم أروع الأمثلة ، فكانوا عليهم السلام إذا حضرت الصلاة تقشعر جلودهم وتصفر ألوانهم ويرتعدون من خوف الله ، فعلى سبيل الاستشهاد لا الحصر ، ورد عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « كان أبي عليه السلام يقول : « كان علي بن الحسين صلوات الله عليهما إذا قام في الصلاة كأنّه ساق شجرة لا يتحرّك منه شيء إلّا ما حرّكه الريح منه » » فروع الكافي ٣ : ٣٠٠.

إنَّ العبادة الصادقة تصنع الأعاجيب وتمنح المؤمن الكرامة وتزوده بالبصيرة الصافية ، قد تجعله يسبر أغوار نفس غيره فيطلع علىٰ ما يدور فيها ، تمعّن في الحكاية

التالية التي تكشف عن بعض كرامات الإمام موسىٰ الكاظم عليه السلام كما روتها مصادر العامّة : « عن شقيق البلخي قال : خرجت حاجاً في سنة تسع وأربعين ومئة ، فنزلت القادسيّة ، فبينما أنا أنظر إلىٰ الناس وزينتهم وكثرتهم ، نظرت فتىٰ حسن الوجه فوق ثيابه ثوب صوف مشتملاً بشملة وفي رجليه نعلان ، وقد جلس منفرداً ، فقلت في نفسي : هذا الفتىٰ من الصوفية يريد أن يكون كلاً علىٰ الناس في طريقهم ، والله لأمضينَّ إليه ولأوبخنّه ، فدنوت منه ، فلمّا رآني مقبلاً قال : « يا شقيق (اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ) سورة الحجرات ٤٩ : ١٢.

» وتركني ومضىٰ ، فقلتُ في نفسي : إنَّ هذا لأمر عظيم قد تكلّم علىٰ ما في نفسي ونطق باسمي ، ما هذا إلّا عبد صالح ، لألحقنّه ولأسألنّه أن يحللني ، فأسرعت في أثره فلم ألحقه ، وغاب عن عيني ، فلمّا نزلنا واقصة إذا به يصلّي وأعضاءه تضطرب ، ودموعه تجري فقلت : هذا صاحبي أمضي إليه وأستحله ، فصبرت حتّىٰ جلس وأقبلت نحوه ، فلمّا رآني مقبلاً قال : « يا شقيق اقرأ (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ) سورة طه ٢٠ : ٨٢.

» ثمّ تركني ومضىٰ ، فقلتُ : إنَّ هذا الفتىٰ لمن الأبدال ، قد تكلّم علىٰ سري مرّتين ، فلمّا نزلنا إلىٰ منىٰ إذا بالفتىٰ قائم علىٰ البئر وبيده ركوة يريد أن يستقي ، فسقطت الركوة من يده إلىٰ البئر وأنا أنظر إليه ، فرأيته قد رمق السماء وسمعته يقول :

« أنت ربي إذا ظمئت من الماء وقوتي إذا أردت الطعاما

اللهمَّ أنت تعلم يا إلهي وسيّدي ما لي سواها ، فلا تعدمني إيّاها » ، قال شقيق .. : فو الله لقد رأيت البئر وقد ارتفع ماؤه ، فمدّ يده وأخذ الركوة وملأها ماء وتوضّأ وصلّىٰ أربع ركعات ثمّ مال إلىٰ كثيب من رمل ، فجعل يقبض بيده ويطرحه في

الركوة ويحرّكه ويشرب ، فأقبلت إليه وسلمت عليه ، فردَّ عليَّ السلام ، فقلت أطعمني من فضل الله ما أنعم الله تعالىٰ به عليك فقال : « يا شقيق لم تزل نعمة الله تعالىٰ علينا ظاهرة وباطنة ، فأحسن ظنّك بربّك » ثمّ ناولني الركوة فشربت منها ، فإذا سويق وسكر ، فوالله ما شربت قطّ ألذَّ منه ولا أطيب منه ريحاً ، فشبعت ورويت وأقمت أياماً لا أشتهي طعاماً ولا شراباً ، ثمّ لم أره حتّىٰ دخلنا مكّة فرأيته ليلة في جنب قبة الشراب في نصف الليل يصلّي بخشوع وأنين وبكاء ، فلم يزل كذلك حتّىٰ ذهب الليل ، فلمّا رأىٰ الفجر جلس في مصلّاه يسبح ثمّ قام فصلّىٰ ، فلمّا سلم من صلاة الصبح طاف بالبيت أسبوعاً وخرج فتبعته ، فإذا له حاشية وأموال ، وهو علىٰ خلاف ما رأيته في الطريق ، ودار به الناس من حوله يسلّمون عليه ، فقلت لبعض من رأيته بالقرب منه ؟ من هذا الفتىٰ ؟ فقال : هذا موسىٰ بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين .. رضوان الله عليهم أجمعين ، فقلتُ : قد عجبت أن تكون هذه العجائب والشواهد إلّا لمثل هذا السيّد » غرر الحكم.

يبقىٰ أن نشير إلىٰ أنّ العبادة لا ينحصر مصداقها في الصلاة والصيام وما إلىٰ ذلك من الفرائض العباديّة ، بل توجد لها مصاديق أعلىٰ ، تكشف لنا عن علائم المؤمن كالفكر والذكر ، فعن أمير المؤمنين عليه السلام أنّ : « التفكّر في آلاء الله نعم العبادة » ، وعنه أيضاً أنّ : « التفكّر في ملكوت السماوات والأرض عبادة المخلصين » المصدر السابق.

فالإنسان إذا كان شغله الشاغل التفكّر في خلق الله وآلائه فمن الطبيعي والحال هذه أن يترجم هذا الفكر إلىٰ ذكر يفيض بمعاني الحمد والعرفان ، وهذا من أجلىٰ مظاهر الإيمان.

يقول علماء النفس : قل لنا فيم تفكّر نقل لك من أنت.

ففكر الإنسان الذي يتجسّد في أقواله وينعكس على أعماله يكشف عن شخصيّته ومتبنياته العقيديّة.

والإسلام يعتبر التفكّر في أمر الله مؤشّراً عظيما على الإيمان ، يقول الإمام الصادق عليه السلام : « ليست العبادة كثرة الصلاة والصوم إنّما العبادة التفكر في أمر الله عزَّ وجلَّ » أُصول الكافي ٢ : ٥٥ / ٤ باب الإيمان والكفر.

وقد : « سئلت أمّ أبي ذرّ عن عبادة أبي ذر فقالت : كان نهاره أجمع يتفكّر في ناحية عن الناس »تنبيه الخواطر ١ : ٢٥٠ / باب التفكر.

ثانياً : علائم نفسيّة :

يتميّز المؤمن عن غيره بعدة علائم نفسيّة ، يمكن الإشارة إلى أبرزها بالنقاط التالية :

١ . الصلابة والثبات : فالمؤمن يكون ثابتاً كالطود الشامخ لم تزعزعه الحوادث ويستسهل كلّ صعب بقلب مطمئن بقضاء الله وقدره ، ويتمسّك بعروة الصبر في مواطن الخطر ، وقور لا يخرج عن طوره ، شاكراً لربّه قانعاً برزقه ، يؤثّر راحة الآخرين على راحته كالشجرة العظيمة في الصحراء المحرقة تُظلل الناس بوارف ظلّها ، وهي تصطلي حرَّ الهاجرة وأوارها. روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال : « ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثمان خصال : وقورٌ عند الهزائز ، صبور عند البلاء ، شكور عند الرخاء ، قانع بما رزقه الله ، لا يظلم الأعداء ، ولا يتحامل للأصدقاء ، بدنه منه في تعب ، والناس منه في راحة » أُصول الكافي ٢ : ٤٧ / ١ كتاب الإيمان والكفر.

ولا بدَّ من إلفات النظر إلى أنّ المؤمن وعلى الرغم من صلابته الإيمانيّة فهو يتّصف بالمرونة مثل العشب الناعم ينحني أمام النسيم ولكن لا ينكسر للعاصفة ، يقول

الإمام الصادق عليه السلام : « المؤمن له قوّة في دين ، وحزم في لين ، وإيمان في يقين » أُصول الكافي ٢ : ٢٣١ / ٤ كتاب الإيمان والكفر.

٢ . إلتزام الحق عند الرّضا والغضب : المؤمن لا يندفع بغريزته إلىٰ آفاق تبعده عن ساحة الحق ، كما أنّه يقاوم بلا هوادة نزعة الغضب الكامنة في نفسه حتّىٰ لا تجره إلىٰ مهاوي الباطل ، وفي حالة امتلاكه القوّة أو القدرة يتجنب الظلم والعدوان كأمير المؤمنين عليه السلام الذي كان يرىٰ أن سلب جُلب شعيرة من نملة ظلم وعصيان لله وابتعاد عن الحقّ ، وفي ذلك يقول : « والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها علىٰ أن أعصي الله في نملة أسلبها جُلب شعيرة ما فعلته .. »نهج البلاغة ، صبحي الصالح : ٣٤٧ / خطبة ٢٢٤.

وعليه فالمؤمن من يبلغ مرحلة من السموّ الروحي والتهذيب الوجداني بحيث لا يخرج عن جادة الحقّ المستقيمة ، وفي هذا الأطار ورد عن أبي حمزة قال : سمعت فاطمة بنت الحسين عليه السلام تقول : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : « ثلاث من كنَّ فيه استكمل خصال الإيمان ، الذي إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل ، وإذا غضب لم يخرجه غضبه من الحقِّ ، وإذا قدر لم يتعاط ما ليس له »الاختصاص : ٢٣٣.

أنّ القوّة الحقيقيّة هي القوّة النفسيّة التي يصنعها الإيمان ويرسخها اليقين ، تلك القوّة التي يتميّز بها المؤمن والتي يتمكّن من خلالها من كبح عواطفه المتأججة عند نشوة الحبّ وسورة الغضب وسكرة القوّة التي تغري صاحبها بالجموح والغطرسة ، فعن الإمام الصادق عليه السلام ، عن أبيه عن جدّه عليه السلام قال : « مرَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله بقوم يرفعون حجراً ، فقال : ما هذا ؟ قالوا : نعرف بذلك أشدّنا وأقوانا ، فقال : ألا أخبركم بأشدّكم وأقواكم ؟ قالوا : بلىٰ يا رسول الله ، قال : أشدّكم

وأقواكم الذي إذا رضي لم يدخله رضاه في إثم ولا باطل ، وإذا سخط لم يخرجه سخطه من قول الحقّ وإذا قدر لم يتعاط ما ليس له بحقّ »معاني الأخبار : ٣٦٦.

٣ . البشر وانشراح الصدر : من العلائم الأُخرىٰ للمؤمن أنّ البشر يطفح علىٰ وجهه أمّا حزنه فيدفنه في أعماق قلبه كما إنّه يمتاز بسعة الصدر وإنشراحه ، قال أمير المؤمنين عليه السلام محدّداً أبرز علامات المؤمن : « المؤمن بشره في وجهه وحزنه في قلبه ، أوسع شيء صدراً ، وأذلّ شيء نفساً ، يكره الرفعة ، ويشنأ السمعة ، طويل غمّه ، بعيدٌ همّهُ ، كثيرٌ صمته ، مشغول وقتُه. شكورٌ صبور ، مغمور بفكرته ، ضنين بخلَّته ، سهلُ الخليقة ، ليِّن العريكة ! نفسه أصلب من الصلد وهو أذل من العبد »نهج البلاغة ، صبحي الصالح : ٥٣٣ / حكم ٣٣٣.

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال : « ما من مؤمن إلّا وفيه دُعابة ، قلتُ : ما الدعابة ؟ قال : المزاح »معاني الأخبار : ١٦٤.

فالمؤمن تتألّق ملامحه بالبشر والنور وتفيض عيناه بالوداعة واللطف فيعبر عمّا يجيش في نفسه من أحاسيس خيرة تجاه الناس عن طريق المزاح محاولاً إدخال السرور علىٰ قلوبهم ، علىٰ العكس من المنافق الذي يغلي قلبه غيضاً وحقداً كالمرجل علىٰ المؤمنين ، فينعكس ما في داخله علىٰ صفحات وجهه فتجده مقطب الجبين تنتابه نوبات من الهستريا والغضب.

وقد ورد عن الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال : « المؤمن دعبٌ لعبٌ ، والمنافق قطب غضب » تحف العقول : ٤٩.

والملاحظ أنّه في الوقت الذي يُعتبر « المزاح » أحد علائم المؤمن النفسيّة ، نجد أنّ الإسلام يحثّ علىٰ عدم الاسراف فيه بحيث يصل إلىٰ حدّ السخف والسفاهة أو

تجافي الحقّ. وقد كان الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم يمازح أصحابه وأهل بيته عليهم السلام ويحبّ إدخال السرور علىٰ الجميع ، ولكن لا يقول إلّا حقّاً ، ولا يخرج عن طوره ، ولا يخلّ بوقاره وهيبته.

عن الإمام الصادق عليه السلام : « أنَّ الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم قال : كثرة المزاح يذهب بماء الوجه ، وكثرة الضحك يمحو الإيمان .. »أمالي الصدوق : ٢٢٣ / ٤.

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال : « كان بالمدينة رجل بطّال يضحك الناس منه ، فقال : قد أعياني هذا الرجل أن أضحكه يعني علي بن الحسين عليهما السلام قال : فمرَّ علي عليه السلام وخلفه موليان له فجاء الرجل حتّىٰ انتزع ردائه من رقبته ثمّ مضىٰ لم يلتفت إليه علي عليه السلام فاتبعوه وأخذوا الرداء منه فجاؤوا به فطرحوه عليه ، فقال لهم من هذا ، فقالوا له هذا رجل بطّال يضحك أهل المدينة ، فقال عليه السلام : قولوا له إنَّ لله يوماً يخسر فيه المبطلون »المصدر السابق .

٤ . قوّة الإرادة : وهي من علامات المؤمن الرئيسيّة التي يتمكّن من خلالها من كبح شهواته والسيطرة علىٰ غرائزه ، فالإنسان بلا إرادة كالسفينة بلا بوصلة سرعان ما تنحرف عن المسير فالإرادة هي الخيط المتين الذي يكبح جموح النفس ويمكّنها من السيطرة علىٰ رغباتها. فمن يفتقد الإرادة . إذن . يكون حاله كقارب تمزقت حبال مرساته في بحر هائج مائج !

وهنا يبدو من الضروري بمكان الإشارة الاجماليّة إلىٰ علائم نفسيّة أُخرىٰ تميز المؤمن عن غيره قد تنكشف لنا من خلال نظرته الواعية لمن حوله وما حوله ، كما قد تظهر أيضاً في طبيعة صمته وذكره أو سرعة رضاه وعفوه عمّن أساء إليه ، كما قد ننتهي إليها من نيّته وما يضمره من الخير للغير ، ويجمع هذه الأُمور ما ورد عن

أمير المؤمنين عليه السلام : « إنَّ المؤمن إذا نظر اعتبر ، وإذا سكت تذكّر ، وإذا تكلّم ذكر ، وإذا استغنىٰ شكر. وإذا أصابته شدّة صبر ، فهو ربيب الرضىٰ بعيد السخط ، يرضيه عن الله اليسير ، ولا يسخطه الكثير ولا يبلغ بنّيته إرادته في الخير ، ينوي كثيراً في الخير ويعمل بطائفةٍ منه ويتلهف علىٰ ما فاته من الخير كيف لم يعمل به »نهج البلاغة ، صبحي الصالح : ٥٤٥ / حكم ٣٩٠.

٥ . الاستغلال الأمثل للزمن : للزمن . كما هو معروف . قيمة حضاريّة كبرىٰ ، لذلك نجد المؤمن حريصاً علىٰ الزمن الذي هو رأس مال حضاري كبير ، فيقسّم أوقاته بين العبادة الحقّة والعمل المثمر واللذَّة المباحة ، لذلك ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام : « للمؤمن ثلاثُ ساعات : فساعة يُناجي فيها ربَّهُ ، وساعة يَرُمُّ معاشه ، وساعة يُخلِّي بين نفسه وبين لذّتها فيما يحلُ ويجمُلُ. وليس للعاقل أن يكون شاخصاً إلّا في ثلاث : مرَمَّةٍ لمعاش ، أو خطوةٍ في معادٍ ، أو لذَّةٍ في غير مُحرَّمٍ » أُصول الكافي ٢ : ١٠٥ / ١٢ كتاب الإيمان والكفر.

إذن فأحد علامات المؤمن الحضاريّة هي الحرص علىٰ الزمن والاستغلال الأمثل له.

ثالثاً : علائم أخلاقيّة :

لا يخفىٰ أنّ هناك علاقة وطيدة بين الإيمان والأخلاق ، كلّما سمّا المؤمن في إيمانه كلّما حسنت أخلاقه وعليه فالمؤمن المتسلح بإيمان عميق نجد أنّه يتّصف بخلق رفيع. والأخلاق . بدورها . هي السور الواقي الذي يصون المؤمن من التردي في مهاوي الضلال والرَّذيلة. وممّا يكشف لنا عن عمق نظرة الإمام الصادق عليه السلام أنّه يحثّ أصحابه علىٰ عدم الانخداع بالمظاهر العباديّة للرجل التي قد لا تكلّفه شيئاً وقد تنجم عن الألفة والعادة ، ولكن يجب النظر إلىٰ مظاهره الأخلاقيّة : كالصدق ،

والأمانة ، فمن خلال إلتزامه الدائم بها يظهر إيمانه علىٰ حقيقته ، يقول عليه السلام :

« لا تنظروا إلىٰ طول ركوع الرجل وسجوده فإنَّ ذلك شيء قد اعتاده فلو تركه استوحش لذلك ولكن انظروا إلىٰ صدق حديثه وأداء أمانته » تحف العقول

وقال عليه السلام أيضاً : « المؤمن لا يُخلق علىٰ الكذب ولا علىٰ الخيانة »

ويذهب أهل البيت عليهم السلام في تعاليمهم الأخلاقيّة إلىٰ أقصىٰ حدّ ، فعن أبي حمزة الثمالي قال : « سمعتُ سيّد الساجدين علي بن الحسين عليهما السلام يقول لشيعته : « عليكم بأداء الأمانة ، فو الذي بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً لو أنّ قاتل أبي الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ائتمنني علىٰ السيف الذي قتله به لأديته إليه » أمالي الصدوق : ٢٠٤.

ونسج حفيده الإمام الصادق عليه السلام علىٰ هذا المنوال ، فقال لأصحابه : « اتّقوا الله وعليكم بأداء الأمانة إلىٰ من ائتمنكم فلو أنّ قاتل أمير المؤمنين عليه السلام ائتمنني علىٰ أمانة لأدّيتها إليه » المصدر السابق نفسه.

وهناك خصلة أخلاقيّة تميز المؤمن عن غيره هي خصلة الحياء ، والواقع أنّ الحياء والايمان صفتان متلازمتان يؤدّي زوال أحديهما إلىٰ زوال الأُخرىٰ ، وهذا هو ما عبر عنه الإمام الباقر عليه السلام بقوله : « الحياء والإيمان مقرونان في قرن فإذا ذهب أحدهما تبعه صاحبه »تحف العقول : ٢٩٧.

وهناك خصال أخلاقيّة أُخرى كالفهم والرأفة. تشكّل مع الحياء أبرز علائم المؤمن ، قال الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم : « ... وأمّا علامة المؤمن فإنَّه يرأف ويفهم ويستحي »المصدر السابق : ٢٠.

أضف إلىٰ ذلك ليس من أخلاق المؤمن أن يحسد الناس علىٰ ما آتاهم الله من فضله ، عن أبي عبدالله عليه السلام : « إنَّ المؤمن يغبط ولا يحسد والمنافق يحسد ولا يغبط »أُصول الكافي ٢ : ٣٠٧ / ٧ كتاب الإيمان والكفر.

لأنَّ المؤمن يعلم جيّداً أنّ الرزق بيد الله تعالىٰ يقسمه وفق علمه وحكمته وما صرف عنه قد يكون رحمةً به لانقمة عليه.

كما أنّ من أبرز علائم المؤمنين أنّهم لا يسيئون إلىٰ الآخرين حتّىٰ يعتذروا منهم ، علىٰ عكس المنافقين الذين ديدنهم الإساءة ثمّ الاعتذار قال الإمام الحسين عليه السلام : « إيّاك وما تعتذر منه ، فإنَّ المؤمن لا يسيء ولا يعتذر ، والمنافق كلَّ يوم يُسيء ويعتذر »تحف العقول : ٢٤٨.

رابعاً : علائم اجتماعيّة :

من الأُمور الهامّة التي تكشف عن مدىٰ إيمان الفرد شعوره نحو أبناء جنسه وعلاقته معهم. فالمؤمن الواقعي لا يدفن رأسه في رمال اللامبالاة بل يتحسّس معاناة الناس ويمدّ يد العون لهم ، وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال : « المؤمن حسن المعونة خفيف المؤونة .. »أُصول الكافي ٢ : ٢٤١ / ٣٨ كتاب الإيمان والكفر.

وكان أئمّة أهل البيت عليهم السلام نموذجاً فريداً للإيمان الكامل يقدّمون العون للفقراء والمعوزين . كما أشرنا سابقاً . ويحرصون علىٰ عدم الكشف عن شخصيّاتهم ، توخياً للثواب الجزيل علىٰ صدقة السرّ ، وبُعداً عن الرياء فكانوا في إعانة الملهوف كالبنفسج المختبئ بين لفائف الأدغال ينشق الناس طيبه ويحمدون عرفه وإن لم يعرفوا مكانه. وفي الخصال بسنده عن الباقر عليه السلام : « كان علي بن الحسين عليهما السلام يخرج في الليلة الظلماء فيحمل الجراب علىٰ ظهره وفيه الصرر من

الدنانير والدراهم ، وربّما حمل على ظهره الطعام أو الحطب حتّى يأتي باباً باباً فيقرعه ثمّ يناول من يخرج إليه ، وكان يغطي وجهه إذا ناول فقيراً لئلّا يعرفه فلمّا توفّى فقدوا ذلك فعلموا أنّه كان علي بن الحسين ، ولقد خرج ذات يوم وعليه مطرف خز فتعرض له سائل فتعلق بالمطرف فمضى وتركه » في رحاب أئمّة أهل البيت عليهم السلام ، للسيّد محسن الأمين ٣ : ١٩٤.

من جانب آخر أنّ المؤمن ألف مألوف ، يتحبّب إلى الناس ، ويسعى لكسب رضاهم ، يقول أمير المؤمنين عليه السلام : « المؤمن مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف »أُصول الكافي ٢ : ١٠٢ / ١٧ كتاب الإيمان والكفر.

فالمؤمن لا يعيش منعزلاً خلف الأسوار العالية والأبراج العاجية ، بل يتفاعل مع الناس ويحرص على مداراتهم والترّفق بهم ، وقد اعتبر الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّ : « مداراة الناس نصف الإيمان ، والرفق بهم نصف العيش » المصدر السابق ٢ : ١١٧ / ٥.

وهناك قرينة اجتماعيّة قويّة تفرز لنا الإيمان الحقيقي من المزيف وهي علاقة المؤمن بجيرانه ، فمن أحسن إليهم كشف لسان حاله عن عمق إيمانه. وقد صاغ الإمام الصادق عليه السلام قاعدة تلازميّة لا تقبل الخطأ بين الإيمان والإحسان إلى الجيران ، عن أبي حمزة قال : سمعتُ أبا عبدالله عليه السلام يقول : « المؤمن من أمِن جاره بوائقه ، قلتُ : ما بوائقه ؟ قال : ظلمه وغشمه »وسائل الشيعة ٨ : ٤٨٨ كتاب الحج.

وفي كتب السيرة : « أنَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : أتاه رجل من الأنصار فقال : إنّي اشتريت داراً من بني فلان ، وإنَّ أقرب جيراني منّي جواراً من لا أرجو خيره ولا آمن شرّه. فأمر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عليّاً وسلمان

وأبا ذر .. أن ينادوا في المسجد بأعلىٰ أصواتهم بأنّه « لا إيمان لمن لم يأمن جاره بوائقه ». فنادوا بها ثلاثاً »المصدر السابق ٨ : ٤٨٧.

وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم أيضاً : « ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع .. » أُصول الكافي ٢ : ٦٦٨ / ١٤ كتاب العشرة.

فحسن الجوار . إذن . من أبرز العلائم الاجتماعيّة للمؤمن.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "الْإِيمَانُ قَوْلٌ مَقُولٌ وَعَمَلٌ مَعْمُولٌ وَعِرْفَانُ الْعُقُول" الشيخ المفيد، محمد بن محمد، الأمالي، تحقيق وتصحيح حسين أستاد ولي وعلي أكبر غفاري، نشر مؤتمر الشيخ المفيد، قم، الطبعة الأولى، 1413هـ، ص 275.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: "الْإِيمَانُ وَالْعَمَلُ أَخَوَانِ تَوْأَمَانِ وَرَفِيقَانِ لَا يَفْتَرِقَان" الليثي الواسطي، علي بن محمد، عيون الحكم والمواعظ، تحقيق وتصحيح حسين الحسني البيرجندي، نشر دار الحديث، قم، الطبعة الأولى، 1418هـ، ص 22. من خلال هاتين الروايتين وغيرهما يتّضح أنّ التربية الإيمانية لها جناحان لا تكتمل إلا بهما، وهما: أعمال القلوب وأعمال الجوارح، أو بعبارة أخرى: الإيمان والعمل الصالح. فلو انصبّ اهتمامنا على أعمال القلوب، ولم نهتم بالعمل الصالح سيكون الإيمان محدودًا، ولن نستفيد بوجوده الاستفادة الحقيقية: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ سورة الأنعام، الآية 158.

ولا بدّ من الإشارة إلى أنَّ الروايات المبيّنة للحقائق الدينية على قسمين:
روايات كاشفة بنحو عام وإجمالي دون الدخول في التفاصيل كاعتبار أنَّ الإيمان هو التصديق القلبي، وأخرى تُبيّن الحقائق الدينية بكامل تفاصيلها، وقد تجتمع هذه

التفاصيل ضمن رواية واحدة أو تتفرّق ضمن عدّة روايات. وفي بحثنا عن الحقيقة لا بدّ من ملاحظة جميع الروايات في هذا المجال، والنظر إليها كباقة واحدة.

الإيمان والعمل في كلام الإمام علي عليه السلام

سُئِلَ أمير المؤمنين عليه السلام عَنِ الإيمان فَقَالَ: "الإيمان مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ، وإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ، وعَمَلٌ بِالأَرْكَانِ" نهج البلاغة، ص 508.

يُبيّن الإمام عليه السلام في هذه الرواية أنّ الإيمان كلّ مركّب من ثلاثة أجزاء وهي: مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ: الاعتقاد الجازم المطابق للواقع سواء أكان عن علم أم عن تقليد.

وإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ: إظهار الإيمان بالقول حتى يعرف المؤمن ويعامل بما له من الحقّ.

وعَمَلٌ بِالأَرْكَانِ: تجسّد الإيمان بالعمل كالجهاد والصوم والصلاة والحج والزكاة وغيرها من العبادات والفرائض الشرعية.

وبناءً على كلام علماء الإمامية وغيرهم أنّ الإيمان حقيقته التصديق القلبي فالمقصود من الإيمان في هذه الرواية الشريفة وأمثالها هو الإيمان الكامل ومثله ما روي عن الإمام الرض عليه السلام، عن أبي الصلت الهروي قال: سألت الرضا عن الإيمان؟ فقال: "الْإِيمَانُ عَقْدٌ بِالْقَلْبِ وَ لَفْظٌ بِاللِّسَانِ وَ عَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ لَا يَكُونُ الْإِيمَانُ إِلَّا هَكَذَ". الصدوق، محمد بن علي، عيون أخبار الرض عليه السلام، تعليق حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط1، 1404هـ-1984م، ج1، ص 205.

العديد من الروايات تدلّ على أنّ الإيمان هو التصديق، وأنّ العمل ليس جزءاً من الإيمان بل هو كاشف ومصدق للإيمان، وبالعمل يكمل ويتمّ ويُرتقى الإيمان إلى الدرجة العليا ومرتبة الكمال كما يُشير إليه قول أمير المؤمنين: "وبِالإيمان يُعْمَرُ الْعِلْمُ".

وقوله عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "عِشْرُونَ خَصْلَةً فِي الْمُؤْمِنِ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ فِيه لَمْ يَكْمُلْ إِيمَانُه، إِنَّ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِينَ يَا عَلِيُّ: الْحَاضِرُونَ الصَّلَاةَ، والْمُسَارِعُونَ إِلَى الزَّكَاةِ، والْمُطْعِمُونَ الْمِسْكِينَ، الْمَاسِحُونَ رَأْسَ الْيَتِيمِ، الْمُطَهِّرُونَ أَطْمَارَهُمْ، الْمُتَّزِرُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمُ، الَّذِينَ إِنْ حَدَّثُوا لَمْ يَكْذِبُوا، وإِذَا وَعَدُوا لَمْ يُخْلِفُوا، وإِذَا ائْتُمِنُوا لَمْ يَخُونُوا، وإِذَا تَكَلَّمُوا صَدَقُوا، رُهْبَانٌ بِاللَّيْلِ أُسُدٌ بِالنَّهَارِ، صَائِمُونَ النَّهَارَ قَائِمُونَ اللَّيْلَ، لَا يُؤْذُونَ جَاراً ولَا يَتَأَذَّى بِهِمْ جَارٌ، الَّذِينَ مَشْيُهُمْ عَلَى الأَرْضِ هَوْنٌ، وخُطَاهُمْ إِلَى بُيُوتِ الأَرَامِلِ وعَلَى أَثَرِ الْجَنَائِزِ، جَعَلَنَا الله وإِيَّاكُمْ مِنَ الْمُتَّقِينَ" الشيخ الكليني، الكافي، ج2، ص 232.

وحتى نستطيع فهم كلام الإمام عليّ، وفهم الروايات الواردة عن الأئمة في هذا المجال لا بد من ملاحظة الأمور التالية:

يُفرّق الأئمة بين الإيمان والإسلام، فقد روي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَحَدِهِمَا عليهما السلام، قَالَ: "الإيمان إِقْرَارٌ وعَمَلٌ والإسلام إِقْرَارٌ بِلَا عَمَلٍ" م.ن، ج2، ص 24.

إنّ الأئمّة بالرغم من قبولهم بإسلام مرتكب الكبيرة إلاّ أنّهم:

لم يكونوا مستعدّين لإطلاق لفظ المؤمن عليه، لأنّ الإيمان هو الاعتقاد القلبي المرتكز في قرارة النفس.

لم يقبلوا النتيجة التي توصّل إليها المرجئة من أنّ الإيمان أو الإسلام لا يقبل الزيادة والنقصان وإنّه أمرٌ ثابتٌ، بل إنّ الإيمان في الحقيقة من المفاهيم التي تقبل الزيادة والنقصان، وهذا ما دلّت عليه الروايات التي تحدّثت عن مراتب ودرجات الإيمان.

لم ينفوا الدور المؤثّر للعمل في الإيمان بل أكّدوا عليه، حتّى إنّ الإمام الصادق عليه السلام تصدّى للمواقف الإفراطية للمرجئة حيث قال: "مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَنْ قَالَ الْإِيمَانُ قَوْلٌ بِلَا عَمَل" الشيخ الحر العاملي، محمد بن حسن، تفصيل وسائل الشيعة

إلى تحصيل مسائل الشريعة، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم، الطبعة الأولى، 1409هـ.،ج16، ص 280.

إنّ اصطلاح الإيمان قد استُعمل في معنيين خاصٌّ وعامٌّ، فمرّة استُعمل في خصوص التصديق القلبي حيث يُراد به المعنى الخاص هنا، واستُعمل في موارد أخرى بمعناه العامّ حيث يُراد به معنى "الدِّين" و"الإسلام". وفي نهج البلاغة قد استخدم الإمام في بعض الأحيان لفظ الإسلام وأراد الإيمان.

أحاديث بُنِي الإسلام، أو أصول الإسلام، أو أركان الإسلام، هي الأحاديث التي وردت في مصادر الشيعة وأهل السُنة، نقلاً عن النبي (ص(وأئمة الشيعة حول الدعائم والمرتكزات التي بُني عليها الإسلام .نصّت بعض الأحاديث على أن أركان الإسلام هي الصلاة، والزكاة، والحج، والصوم، والولاية، وفي أحاديث أخرى ذُكرت الشهادتان بدلاً من الولاية، كما جاء كلاهما معاً في أحاديث أخرى.

والأحاديث التي نقلتها المصادر الشيعية أكدت على أهمية الولاية، ووصفتها بأنها الأفضل من بين سائر أركان الإسلام، ووفقاً لهذه الطائفة من الأحاديث وُصف الإسلام بالبناء والبيت الذي تمثل الأصول الخمسة المذكورة أعمدته ودعائمه الأساسية التي إذا ثبتت رسخ بناء الإسلام، واذا هُدمت إنهار بناء الإسلام.

هذه الأحاديث نقلها رواة مثل ابي حَمْزَه الثُمالي، وفُضَيل بن يسار، وزُرَارة بن اَعْين، ومُفَضَّل بن عُمَر، وعبد الله بن عُمَر، ويرى علماء الشيعة وأهل السنة أن معظمها صحيحة.

نصّ الحديث

أحاديث دعائم أو أركان الإسلام الخمسة التي نقلتها كتب الحديث باختلاف عن النبي (ص الكليني، الكافي، 1407 هـ، ج2، ص18–24، باب دَعائِم الإسلام؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، 1409 هـ، ج1، ص13–29، باب1.

(وأئمة الشيعة الكافي، 1407 هـ، ج2، ص18، ح3، 1و5 وص21، ح8؛ الصدوق، الخصال، 1983م. ج1، ص278، ح21؛ الطوسي، الأمالي، 1414 هـ، ص 124.

عن الإمام الباقر (ع(:بُنِي الإسْلَامُ عَلى خَمْسٍ:
عَلَي الصَّلَاةِ والزَّكَاةِ والْحَجِّ والصَّوْمِ والْوِلَايةِ .الكليني، الكافي، 1407 هـ، ج2، ص21، ح7.

في حديث جاءت الولاية باعتبارها الركن الأول↑ البخاري، صحيح البخاري، 1422 هـ، ج1، ص11، ح8 وج6، ص26؛ مسلم، صحيح مسلم، دار احياء التراث العربي، ج1، ص45؛ الترمذي، سنن الترمذي، 1395هـ، ج5، ص5.

بُنَي الإسْلَامَ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وأَنَّ مُحَمَّداً (ص) عَبْدُهُ ورَسُولُهُ وإِقَامِ الصَّلَاةِ وإِيتَاءِ الزَّكاةِ وحِجِّ الْبَيتِ وصِيامِ شَهْرِ رَمَضَان...). ورد هذا الحديث في مصادر أهل السنّة نقلاً عن النبي (ص (الكليني، الكافي، 1407 هـ، ج2، ص31، ح1.

وفي المصادر الشيعية عن الإمام الباقر (ع الكليني، الكافي، 1407 هـ، ج2، ص19–21، ح6و9؛ الطوسي، الأمالي، 1414 هـ، ص518، ح 41.

قال الإمام الصادق (ع(في جواب عيسى بن سَرِي، الذي سأله عن أركان الإسلام: «شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ (ص) والإِقْرَارُ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ

اللَّهِ وَحَقٌّ فِي الْأَمْوَالِ مِنَ الزَّكَاةِ والْولايةُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا ولايةُ آلِ مُحَمَّدٍ (ص .(الكليني، الكافي، 1407 هـ، ج2، ص18، ح4.

قال الإمام الصادق (ع): أَثَافِي الإِسْلَامِ ثَلَاثَةٌ: الصَّلَاةُ، والزَّكَاةُ، والْولايةُ لَا تَصِحُّ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ إِلَّا بِصَاحِبَتَيهَا .الكليني، الكافي، 1407 هـ، ج2، ص18، ح1و3.

تأكيد على الولاية

لاحظوا ما جاء من تأكيد على الولاية في بعض الأحاديث المروية عن طريق الشيعة في ما يخص أحاديث بُني الإسلام، هنالك اضافات للتأكيد على الولاية؛ منها مثلاً:

ولَمْ ينَادَ بِشَيءٍ كَمَا نُودِي بِالْوِلَايةِ، فَأَخَذَ النَّاسُ بِأَرْبَعٍ وتَرَكُوا هذِهِ يَعْنِي الْولايةَ الكليني، الكافي، 1407 هـ، ج2، ص18، ح5.

...قَالَ زُرَارَةُ فَقُلْتُ: وأَيُّ شَيءٍ مِنْ ذَلِكَ أَفْضَلُ. فَقَالَ: الْولايةُ أَفْضَلُ...؛ الكليني، الكافي، 1407 هـ، ج2، ص21، ح8.

ولَمْ ينَادَ بِشَيءٍ مَا نُودِي بِالْولايةِ يوْمَ الْغَدِير الصدوق، الأمالي، 1997م. ص268، ح 14.

قسمٌ من أحاديث بني الإسلام، نصّت على ولاية الإمام علي (ع(والأئمة (ع(حيث جاء فيها: و«ولايةِ أَمِيرِالْمُؤْمِنِينَ والْأَئِمَّةِ مِنْ وُلْدِهِ (ع .«(الكليني، الكافي، 1407 هـ، ج2، ص19و20، ح6.

معنى الحديث والمقصود منه

بناء على بعض الأحاديث، أركان الإسلام ودعائمه هي تلك الأمور التي لا يجوز التقصير في معرفتها والعمل بها، ومن قصر عن معرفة شيء منها فسد دينه، ولم

يقبل منه عمله، ومن عرفها وعمل بها صلح له دينه، وقبل منه عمله، ولم يضق به مما هو فيه لجهل شئ من الأمور جهله البخاري، صحيح البخاري، 1422 هـ، ج1، ص11؛ النووي، شرح متن الاربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، 1404 هـ، ص 25.

ومن هنا فقد قيل في أحاديث بني الإسلام، إن الإسلام قد شُبّه بالبناء والبيت الذي تكون له خمسة أعمدة ودعائم. فالبيت إذا توطدت دعائمه رسخ واستقر، واذا تزعزعت انهدم. وكذلك الحال بالنسبة الى بناء الإسلام، فهو أيضاً يثبت بثبات أعمدته وأركانه ولو تزعزعت ينهار بنيانه. إذن من يعمل بأركان الإسلام الخمسة، يكمل إسلامه المازندراني، شرح الكافي، 1382 هـ، ج8، ص57؛ النووي، شرح متن الاربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، 1404 هـ، ص 26.

الأركان الخمسة التي ذكرتها الأحاديث، هي الأركان الأساسية لبناء الإسلام النووي، شرح متن الاربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، 1404 هـ، ص 26.

وسائر الواجبات والمستحبات مكملة لها .المجلسي، مرآة العقول، 1404 هـ، ج7، ص100.

في نظر العلامة المجلسي يحتمل أن تكون الولاية تشمل الشهادتين أيضاً، أو أن عدم ذكر الشهادتين في بعض الأحاديث يعود الى وضوحها المجلسي، مرآة العقول، 1404 هـ، ج7، ص100.

وقد ذكر ثلاثة دلائل لذكر الولاية . التي هي من الأمور الاعتقادية مع الأركان الأربعة الأخرى التي هي من الفروع والعبادات :لمسايرة أهل السنّة كما بيّنه وهو ان المراد من الولاية، المحبة والاتّباع؛ والمراد من الأركان الأربعة الأخرى، الاعتقاد بها وفي هذه الحالة تكون من أصول الدين ومن ضرورات الدين الكليني، الكافي،

1407 هـ، ج2، ص18 و19، ح5؛ المازندراني، شرح الكافي، 1382 هـ، ج8، ص59-61.

في بعض الأحاديث جاء بيان ترتيب الأركان الخمسة من حيث الأهمية كما يلي: الولاية أسمى الأركان؛ لأنها مفتاح سائر الأركان. ومن بعد الولاية، تأتي أهمية الصلاة؛ لأنها عمود الدين، ومن بعدهما تأتي الزكاة لاقترانها في آيات القرآن بالصلاة وكذلك أنها تذهب بالذنوب، فهي أفضل من الركنين الآخرين، وهما الحج والصيام اللذان يأتيان في المراتب التالية الصدوق، الخصال، 1983م، ج1، ص278، ح21؛ الطوسي، الأمالي، 1414 هـ، ص 124.

الرواة ومدى اعتبار الحديث

أحاديث بني الإسلام نقلها رواة مثل أبي حَمْزة الثُمالي الكليني، الكافي، 1407 هـ، ج2، ص18، ح3.

الفُضَيل بن يسار، الكليني، الكافي، 1407 هـ، ج2، ص18، ح5.

زُرَارة بن اَعْين، الكليني، الكافي، 1407 هـ، ج2، ص21، ح7.

وعَبْد الله بن عَجْلَان عن الإمام الباقر (ع الكليني، الكافي، 1407 هـ، ج2، ص19، ح6، ص19و21، ح6و9.

وعِيسَى بن السَّرِي، الصدوق، الأمالي، 1997م. ص 268.

ومُفَضَّل بن عُمَر عن الإمام الصادق (ع البخاري، صحيح البخاري، 1422 هـ، ج1، ص11، ح8 وج6، ص26؛ مسلم، صحيح مسلم، دار احياء التراث العربي، ج1، ص45.

وعبد الله بن عُمَر عن النبي (ص المجلسي، مرآة العقول، 1404 هـ، ج7، ص100-113.

اعتبار الحديث

قال العلامة المجلسي بصحّة سند بعض أحاديث بني الإسلام مثل الحديث الذي نقله عيسى بن السري، وزرارة، وفضيل بن يسار، وقال بضعف بعضها الآخر .البخاري، صحيح البخاري، 1422 هـ، ج1، ص11، ح8 وج6، ص26.

أما علماء أهل السنّة فقد بيّنوا إن ما رواه عبد الله بن عمر جاء في صحيح البخاري مسلم، صحيح مسلم، دار احياء التراث العربي، ج1، ص45.

وفضلاً عن ذلك جاء أيضاً في صحيح مسلم. وقد صرّح آخرون منهم بصحتها مثل الترمذي، والنسائي، والنووي الترمذي، سنن الترمذي، 1395 هـ، ج5، ص5؛ النسائي، سنن النسائي، 1406 هـ، ج8، ص107؛ النووي، شرح متن الاربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، 1404 هـ، ص25، ح3.

المصادر والمراجع

البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط 1، 1422 هـ.

الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: احمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وابراهيم عطوه، مصر، مصطفى البابي الحلبي، ط 1، 1395 هـ/ 1975 م.

الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، قم، مؤسسة آل البيت، ط 1، 1409هـ.

الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، الأمالي، طهران، كتابچي، ط 1، 1997 م.

الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، الخصال، تحقيق: علي اكبر الغفاري، قم، جماعة المدرسين، ط 1، 1983 م.

الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي، قم، دار الثقافة، ط 1، 1414 هـ.

الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، تحقيق: علي اكبر الغفاري ومحمد الآخوندي، طهران، دار الكتب الإسلامية، ط 3، 1407 هـ.

المازندراني، محمد صالح بن احمد، شرح الكافي (الأصول والفروع(، تحقيق: ابو الحسن الشعراني، طهران، المكتبة الإسلامية، ط 1، 138 هـ.

المجلسي، محمد باقر، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول (ع(، تحقيق: السيد هاشم رسولي المحلاتي، طهران، دار الكتب الإسلامية، ط 2، 1404 هـ.

النسائي، احمد بن شعيب، سنن النسائي، تحقيق: عبد الفتاح ابو غدة، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط 2، 1406 هـ.

النووي، يحيى بن شرف الدين، شرح متن الاربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، دمشق، نشر مكتبة دار الفتح، ط 4، 1404 هـ/ 1984 م.

مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار احياء التراث العربي، د.ت.

وعن أبي علي الاشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان او غيره ، عن العلاء ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) . في حديث . قال : الايمان لا يكون الا بعمل ، والعمل منه ، ولا يثبت الايمان الا بعمل .

وعنهم ، عن ابن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن عبدالله بن مسكان ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) . في حديث . قال : من أقر بدين الله فهو مسلم ومن عمل بما أمر الله به فهو مؤمن.

وعنهم ، عن ابن خالد ، عن أبيه ، عن النضر بن سويد عن يحيى بن عمران الحلبي ، عن أيوب بن الحر ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر (عليه السلام) . في حديث . انه قال له إن خيثمة اخبرنا انه سألك عن الايمان ؟ فقلت : الايمان بالله ، والتصديق بكتاب الله ، وان لا يعصى الله ، فقال : صدق خيثمة.

وعن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن دراج قال : سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن الايمان ؟ فقال : شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، قال : قلت : أليس هذا عمل ؟ قال : بلى ، قلت : فالعمل من الايمان ؟ قال : لا يثبت له الايمان الا بالعمل والعمل منه.

محمد بن علي بن الحسين بإسناده إلى وصية أمير المؤمنين

3. الكافي 2 : 32 . 3 |

4. الكافي 2 : 32 | 4.

5. الكافي 2 : 32 | 5.

6. الكافي 2 : 32 | 6.

7. الفقيه 2 : 381 | 1627

عليه السلام لولده محمّد بن الحنيفة أنّه قال : يا بني لا تقل ما لا تعلم ، بل لا تقل كل ما تعلم ، فإن الله قد فرض على جوارحك كلها فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة ، ويسألك عنها وذكرها ووعظها وحذرها وادبها ولم يتركها سدى ، فقال الله عزّ وجلّ) : ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان

عنه مسؤلا (الاسراء 17 : 36.

وقال عزّ وجلّ) إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم النور 24 : 15.

ثم استعبدها بطاعته فقال : عزّ وجلّ) : يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون الحج 22 : 77.

فهذه فريضة جامعة واجبة على الجوارح ، وقال) : وإن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا الجن 72 : 18.

يعني : بالمساجد الوجه واليدين والركبتين والابهامين ، وقال عز وجل) : وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم فصلت 41 : 22.

يعني بالجلود : الفروج ثم خص كل جارحة من جوارحك بفرض ونص عليها ، ففرض على السمع أن لا يصغى إلى المعاصي فقال عز وجل) : وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم اذا مثلهم النساء 4 : 140.

وقال عزّ وجلّ) : وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره الانعام 6 : 68.

ثم استثنى عزّ وجلّ موضع النسيان فقال) : وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين الانعام 6 : 68.

وقال عزّ وجلّ) فبشر عباد * الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه اولئك الذين هداهم الله وأولئك هم اولوا الالباب الزمر 39 : 17 ، 18.

وقال عز وجل) : وإذا مروا باللغو مروا كراما الفرقان 25 : 72.

وقال عزّ وجلّ) : وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه القصص 28 : 55.

فهذا ما فرض الله عزّ وجلّ على السمع وهو عمله ، وفرض على البصر أن لا

ينظر به إلى ما حرم الله عليه ، فقال عزّ وجلّ) : قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم النور 24 : 30.

فحرم أن ينظر أحد إلى فرج غيره ، وفرض على اللسان الاقرار والتعبير عن القلب ما عقد عليه ، فقال عزّ وجلّ) : وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا العنكبوت 29 : 46 الآية ، وقال عز وجل) : وقولوا للناس حسنا البقرة 2 : 83.

وفرض على القلب وهو أمير الجوارح الذي به يعقل ويفهم ويصدر عن أمره ورأيه فقال عزّ وجلّ) : إلا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان النحل 16 : 106.

الآية ، وقال عزّ وجلّ حين أخبر عن قوم أعطوا الايمان بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم فقال) : الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم المائدة 5 : 41.

وقال عزّ وجلّ) : ألا بذكر الله تطمئن القلوب الرعد 13 : 28.

وقال عزّ وجلّ) وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء البقرة 2 : 284.

وفرض على اليدين أن لا تمدهما إلى ما حرم الله عزّ وجلّ عليك ، وأن تستعملهما بطاعته ، فقال عزّ وجلّ) : يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم إلى الكعبين المائدة 5 : 6.

وقال عزّ وجلّ) : فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب محمد 47 : 4.

وفرض على الرجلين أن تنقلهما في طاعته وأن لا تمشي بهما مشية عاص ، فقال عزّ وجلّ) : ولا تمش في الارض مرحا إنك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها الاسراء 17 : 37 و 38.

وقال عزّ وجلّ) : اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون يس 36 : 65.

فأخبر الله عنها أنها تشهد على صاحبها يوم القيامة ، فهذا ما فرض الله على

جوارحك فاتق الله يا بني واستعملها بطاعته ورضوانه ، وإياك أن يراك الله تعالى ذكره عند معصيته ، أو يفقدك عند طاعته فتكون من الخاسرين ، وعليك بقراءة القرآن والعمل بما فيه ولزوم فرائضه وشرائعه وحلاله وحرامه وأمره ونهيه والتهجد به وتلاوته في ليلك ونهارك ، فانه عهد من الله تبارك وتعالى إلى خلقه فهو واجب على كل مسلم أن ينظر كل يوم في عهده ولو خمسين آية ، واعلم أن درجات الجنة على عدد آيات القرآن ، فاذا كان يوم القيامة يقال لقارئ القرآن : اقرأ وارق ، فلا يكون في الجنة بعد النبيين والصديقين أرفع درجة منه.

والوصية طويلة أخذنا منها موضع الحاجة.

وفي (العلل) عن محمد بن موسى بن المتوكل ، عن السعد آبادي ، عن البرقي ، عن عبد العظيم الحسني ، عن علي بن جعفر ،

8. علل الشرائع : 605 | 80 ، واورد قطعة منه في الحديث 17 من الباب 38 من ابواب الامر بالمعروف.

عن أخيه ، عن أبيه ، عن علي بن الحسين (عليه السلام) قال : ليس لك أن تتكلم بما شئت لان الله يقول) : وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ... وليس لك أن تسمع ما شئت ، لان الله عزّ وجلّ يقول) : ...إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً {الإسراء/36} مسؤلا. (

محمد بن علي بن الحسين بإسناده عن إسماعيل بن الفضل ، عن ثابت بن دينار ، عن سيد العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال:

حق الله الاكبر عليك أن تعبده ولا تشرك به شيئاً ، فاذا فعلت ذلك باخلاص جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا والآخرة. .

وحق نفسك عليك أن تستعملها بطاعة الله عزّ وجلّ.

وحق اللسان إكرامه عن الخنا وتعويده الخير وترك الفضول التي لا فائدة لها ، والبر بالناس ، وحسن القول فيهم.

وحق السمع تنزيهه عن سماع الغيبة وسماع ما لا يحل سماعه.

وحق البصر أن تغضه عما لا يحل لك ، وتعتبر بالنظر به.

وحق يديك في نسخة : يدك (هامش المخطوط. (

أن لا تبسطهما إلى ما لا يحل لك.

وحق رجليك ان لا تمشي بهما إلى ما لا يحل لك ، فبهما تقف على الصراط ، فانظر ان لا تزل في المصدر : الا تزلا.

بك فتردى في النار.

وحق بطنك ان لا تجعله وعاء للحرام ، ولا تزيد على الشبع.

وحق فرجك عليك ان تحصنه من الزنا ، وتحفظه من ان ينظر إليه.

وحق الصلاة ان تعلم انها وفادة إلى الله عزّ وجلّ وانت فيها قائم بين يدي الله ، فإذا علمت ذلك قمت مقام العبد الذليل الحقير الراغب الراهب الراجي الخائف المستكين المتضرع المعظم لمن كان بين يديه بالسكون والوقار ، وتقبل عليها بقلبك وتقيمها بحدودها وحقوقها.

وحق الحج ان تعلم انه وفادة إلى ربك وفرار إليه من ذنوبك ، وفيه قبول توبتك ، وقضاء الفرض الذي اوجبه الله عليك.

وحق الصوم ان تعلم انه حجاب ضربه الله عزّ وجلّ على لسانك وسمعك وبصرك وبطنك وفرجك يسترك به من النار ، فإن تركت الصوم خرقت ستر الله عليك.

وحق الصدقة ان تعلم انها ذخرك عند ربك ووديعتك التي لا تحتاج إلى الاشهاد عليها وكنت بما في نسخة : لما (هامش المخطوط. (

تستودعه سرا أوثق منك بما تستودعه ، علانية ، وتعلم أنّها تدفع عنك البلايا والأسقام في الدنيا ، وتدفع عنك النار في الآخرة.

وحق الهدي أن تريد به الله عزّ وجلّ ، ولا تريد خلقه ولا تريد به إلا التعرض لرحمته ونجاة روحك يوم تلقاه.

وحق السلطان أن تعلم أنك جعلت له فتنة ، وأنه مبتلى فيك بما جعل الله له عليك من السلطان ، وأن عليك أن لا تتعرض لسخطه فتلقي بيدك إلى التهلكة وتكون شريكا له فيما يأتي إليك من سوء.

وحق سائسك بالعلم التعظيم له ، والتوقير لمجلسه ، وحسن الاستماع إليه ، والاقبال عليه ، وأن لا ترفع عليه صوتك ، ولا تجيب أحدا يسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يجيب ، ولا تحدث في مجلسه أحدا ، ولا تغتاب عنده أحدا ، وأن تدفع عنه إذا ذكر عندك بسوء ، وأن تستر عيوبه وتظهر مناقبه ولا تجالس له عدوا ولا تعادي له وليا فاذا فعلت ذلك شهد لك ملائكة الله بانك قصدته ، وتعلمت علمه لله جل اسمه لا للناس.

وأما حق سائسك بالملك فأن تطيعه ولا تعصيه إلا فيما يسخط الله عز وجل فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وأما حق رعيتك بالسلطان فأن تعلم أنهم صاروا رعيتك لضعفهم وقوتك فيجب أن تعدل فيهم ، وتكون لهم كالوالد الرحيم ، وتغفر لهم جهلهم ، ولا تعاجلهم بالعقوبة ، وتشكر الله عزّ وجلّ على ما أتاك من القوة عليهم.

وأما حق رعيتك بالعلم فأن تعلم أن الله عزّ وجلّ إنما جعلك قيما عليهم في نسخة : لهم (هامش المخطوط . (فيما أتاك من العلم ، وفتح لك من خزانته في نسخة : خزانة الحكمة (هامش المخطوط. (

فإن أحسنت في تعليم الناس ولم تخرق بهم ولم تضجر عليهم زادك الله من فضله ، وإن أنت منعت الناس علمك أو خرقت بهم عند طلبهم العلم منك كان حقا على الله عزّ وجلّ أن يسلبك العلم وبهائه ، ويسقط من القلوب محلك.

وأما حق الزوجة فأن تعلم أن الله عزّ وجلّ جعلها لك سكنا وانسا ، فتعلم أن ذلك نعمة من الله عزّ وجلّ عليك فتكرمها وترفق بها ، وإن كان حقك عليها أوجب فإنّ لها عليك أن ترحمها ، لانها أسيرك ، وتطعمها وتكسوها ، وإذا جهلت عفوت عنها.

وأما حق مملوكك فأن تعلم أنه خلق ربك وابن ابيك وامك ولحمك ودمك لم تملكه لانك صنعته دون الله ، ولا خلقت شيئا من جوارحه ، ولا اخرجت له رزقا ، ولكن الله عزّ وجلّ كفاك ذلك ثم سخره لك وائتمنك عليه واستودعك اياه ليحفظ لك ما تأتيه من خير إليه ، فأحسن إليه كما أحسن الله إليك ، وإن كرهته استبدلت به ولم تعذب خلق الله عزّ وجلّ ولا قوة إلا بالله.

وأما حق امك أن تعلم أنها حملتك حيث لا يحمل أحد أحدا ، واعطتك في تحف العقول : اطعمتك (هامش المخطوط. (

من ثمرة قلبها ما لا يعطي في تحف العقول : لا يطعم (هامش المخطوط. (

أحد أحدا ، ووقتك بجميع جوارحها ، ولم تبال أن تجوع وتطعمك وتعطش وتسقيك ، وتعرى وتكسوك وتضحى وتظلك ، وتهجر النوم لأجلك ، ووقتك الحر والبرد لتكون لها ، وأنك لا تطيق شكرها إلا بعون الله وتوفيقه

وأما حق أبيك فأن تعلم أنه أصلك فانه لولاه لم تكن ، فمهما رأيت من نفسك ما يعجبك فاعلم ان اباك اصل النعمة عليك فيه ، فاحمد الله واشكره على قدر ذلك ولا قوة إلا بالله.

واما حق ولدك فأن تعلم انه منك ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشره وإنك مسؤل عما وليته من حسن الادب والدلالة على ربه عزّ وجلّ ، والمعونة على

طاعته ، فاعمل في امره عمل من يعلم انه مثاب على الاحسان إليه ، معاقب على الاسائة إليه.

واما حق اخيك فأن تعلم انه يدك وعزك وقوتك فلا تتخذه سلاحا على معصية الله ، ولا عدة للظلم لخلق الله ، ولا تدع نصرته على عدوه والنصيحة له ، فإن اطاع الله وإلا فليكن الله اكرم عليك منه ، ولا قوة إلا بالله.

واما حق مولاك المنعم عليك فأن تعلم انه انفق فيك ماله ، واخرجك من ذل الرق ووحشته إلى عز الحرية وانسها فأطلقك من اسر الملكة ، وفك عنك قيد العبودية ، واخرجك من السجن ، وملكك نفسك ، وفرغك لعبادة ربك ، وتعلم انه اولى الخلق بك في حياتك وموتك ، وأن نصرته عليك واجبة بنفسك ، وما احتاج اليه منك ، ولا قوة إلا بالله.

واما حق مولاك الذي انعمت عليه فأن تعلم ان الله عزّ وجلّ جعل عتقك له وسيلة إليه وحجابا لك من النار ، وان ثوابك في العاجل ميراثه إذا لم يكن له رحم مكافأة لما انفقت من مالك . وفي الآجل الجنة.

واما حق ذي المعروف عليك فأن تشكره وتذكر معروفه ، وتكسبه المقالة الحسنة ، وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله عزّ وجلّ ، فاذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سرا وعلانية ثم ان قدرت على مكافأته يوما كافأته.

واما حق المؤذن ان تعلم انه مذكر لك ربك عزّ وجلّ ، وداع لك إلى حظك ، وعونك على قضاء فرض الله عزّ وجلّ عليك فاشكره على ذلك شكر المحسن إليك.

واما حق امامك في صلاتك فأن تعلم انه تقلد السفارة فيما بينك وبين ربك عزّ وجلّ ، وتكلم عنك ولم تتكلم عنه ، ودعا لك ولم تدع له ، وكفاك هول المقام بين يدي الله عزّ وجلّ ، فإن كان نقص كان به دونك ، وإن كان تماما كنت شريكه ، ولم يكن له عليك فضل هذا له معارض تقدم في احاديث الجماعة في باب استحباب تقدم من

يرضى به المأمومون وفيه ان للامام [بقدر] ثواب جميع من خلفه . فيحمل هذا على اتحاد المأموم (منه . قده. (

فوقى نفسك بنفسه ، وصلاتك بصلاته فتشكر له على قدر ذلك.

وأمّا حق جليسك فأن تلين له جانبك ، وتنصفه في مجاراة اللفظ ، ولا تقوم من مجلسك الاّ باذنه ، ومن يجلس إليك يجوز له القيام عنك بغير إذنك ، وتنسى زلاّته ، وتحفظ خيراته ، ولا تسمعه الا خيرا.

واما حق جارك فحفظه غائبا وإكرامه شاهدا ، ونصرته اذا كان مظلوما ، ولا تتبع له عورة ، فإن علمت عليه سوء سترته عليه وان علمت انه يقبل نصيحتك نصحته فيما بينك وبينه ، ولا تسلمه عند شديدة ، وتقيل عثرته ، وتغفر ذنبه ، وتعاشره معاشرة كريمة ، ولا قوة إلا بالله.

واما حق الصاحب فأن تصحبه بالتفضل والانصاف ، وتكرمه كما يكرمك ، ولا تدعه يسبق إلى مكرمة ، فإن سبق كافأته ، وتوده كما يودك وتزجره عما يهم به من معصية الله ، وكن عليه رحمة ، ولا تكن عليه عذابا ، ولا قوة الا بالله.

واما حق الشريك فإن غاب كافيته في المصدر : كفيته.

، وان حضر رعيته ، ولا تحكم دون حكمه ولا تعمل برايك دون مناظرته ، وتحفظ عليه ماله ، ولا تخنه في نسخة : تخونه (هامش المخطوط. (

فيما عز او هان من امره ، فإنّ يد الله تبارك وتعالى على الشريكين ما لم يتخاونا ، ولا قوة الا بالله.

وأما حق مالك فأن لا تأخذه الا من حله ، ولا تنفقه إلا في وجهه ، ولا تؤثر على نفسك من لا يحمدك فاعمل به بطاعة ربك ولا تبخل به فتبوء بالحسرة والندامة في نسخة زيادة : و (هامش المخطوط. (

مع التبعة ولا قوة إلا بالله.

وأما حق غريمك الذي يطالبك فإن كنت موسراً أعطيته وإن كنت معسرا أرضيته بحسن القول ، ورددته عن نفسك ردا لطيفا.

وحق الخليط أن لا تغره ولا تغشه ولا تخدعه وتتقي الله في أمره.

وأما حق الخصم المدعي عليك فإن كان ما يدعيه عليك حقا كنت شاهده على نفسك ولم تظلمه وأوفيته حقه ، وإن كان ما يدعي باطلا رفقت به ، ولم تأت في أمره غير الرفق ، ولم تسخط ربك في أمره ، ولا قوة إلا بالله.

وحق خصمك الذي تدعي عليه إن كنت محقا في دعواك أجملت مقاولته ولم تجحد حقه ، وإن كنت مبطلا في دعواك اتقيت الله عزّ وجلّ وتبت إليه ، وتركت الدعوى.

وحق المستشير ان علمت أن له رأيا حسنا أشرت عليه ، وإن لم تعلم له أرشدته إلى من يعلم.

وحق المشير عليك أن لا تتهمه فيما لا يوافقك من رأيه ، وإن وافقك حمدت الله عزّ وجلّ.

وحق المستنصح أن تؤدي إليه النصيحة ، وليكن مذهبك الرحمة له والرفق.

وحق الناصح أن تلين له جناحك وتصغي إليه بسمعك . فإن أتى بالصواب حمدت الله عزّ وجلّ ، وإن لم يوافق في المصدر : يوفق.

رحمته ولم تتهمه وعلمت أنه أخطأ ولم تؤاخذه بذلك إلا أن يكون مستحقا للتهمة فلا تعبأ بشئ من أمره على حال ، ولا قوة الا بالله.

وحق الكبير توقيره لسنه وإجلاله لتقدمه في الاسلام قبلك ، وترك مقابلته عند الخصام ، ولا تسبقه إلى طريق ، ولا تتقدمه ولا تستجهله ، وان جهل عليك احتملته وأكرمته لحق الاسلام وحرمته.

وحق الصغير رحمته (من نوى في نسخة : في (هامش المخطوط. (

تعليمه ، والعفو عنه ، والستر عليه ، والرفق به ، والمعونة له.

وحق السائل إعطاؤه على قدر حاجته.

وحق المسؤول ان اعطى فاقبل منه بالشكر والمعرفة بفضله ، وان منع فاقبل عذره.

وحق من سرك لله تعالى في نسخة : سرك الله به (هامش المخطوط. (

أن تحمد الله عزّ وجلّ أولا ثم تشكره.

وحق من أساء اليك أن تعفو عنه وان علمت أن العفو يضر انتصرت ، قال الله تعالى) ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل الشورى 42 : 41.

وحق أهل ملتك اضمار السلامة والرحمة لهم ، والرفق بمسيئهم وتألفهم ، واستصلاحهم ، وشكر محسنهم ، وكف الاذى عن مسيئهم في المصدر : عنهم. ، وتحب لهم ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك ، وأن تكون شيوخهم بمنزلة أبيك ، وشبابهم بمنزلة اخوتك ، وعجائزهم بمنزلة امك ، والصغار منهم بمنزلة أولادك.

وحق الذمة أن تقبل منهم ما قبل الله عزّ وجلّ منهم ولا تظلمهم ما وفوا الله عزّ وجلّ بعهده.

ورواه في (المجالس) بإلاسناد المشار اليه امالي الصدوق : 301 | 1.

ورواه في (الخصال) عن علي بن أحمد بن موسى ، عن محمد بن أبي عبدالله الكوفي ، عن جعفر بن محمد بن مالك ، عن خيران بن داهر ، عن أحمد بن علي بن سليمان ، عن أبيه ، عن محمد بن علي ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين (عليهما السلام الخصال : 564 | 1.

ورواه الحسن بن علي بن شعبة في (تحف العقول) مرسلا تحف العقول : 256 وكذا الطبرسي في (مكارم الاخلاق مكارم الاخلاق : 419.

الا ان في تحف العقول زيادات عما نقلناه.

محمد بن علي بن الحسين بإسناده عن عبدالله بن مسكان عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال : ان الله خص رسوله (صلى الله عليه وآله) بمكارم الاخلاق فامتحنوا أنفسكم ، فإن كانت فيكم فاحمدوا الله وارغبوا اليه في الزيادة منها ، فذكرها عشرة : اليقين والقناعة والصبر والشكر والحلم وحسن الخلق والسخاء والغيرة والشجاعة والمروءة.

ورواه في (الخصال) عن أحمد بن محمد بن يحيى ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عثمان بن عيسى ، عن عبدالله بن مسكان الخصال : 431 | 12.

ورواه في (صفات الشيعة) وفي (الامالي) وفي (عيون الاخبار) وفي (معاني الاخبار صفات الشيعة : 47 | 97 ، وامالي الصدوق : 184 | 8 ، ولم نعثر عليه في عيون الاخبار المطبوع ، معاني الاخبار : 191 | 3.

كذلك الا أنه ذكر في معاني الاخبار : الرضا ، بدل الحلم.

ورواه الكليني ، عن عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى نحوه الكافي 2 : 46 | 2.

وبإسناده عن الحسين بن سعيد ، عن الحسين بن علوان ، عن عمرو بن ثابت ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام) : يا علي اوصيك في نفسك بخصال فاحفظها ثم قال : اللهم اعنه ، اما الاولى فالصدق لا يخرجن من فيك كذبة ابدا ، والثانية الورع لا تجترأنّ على خيانة ابدا ، والثالثة الخوف من الله كأنك تراه ، والرابعة كثرة البكاء من خشية الله عزّ وجلّ يبني لك بكل دمعة بيت في الجنة ، والخامسة بذل مالك ودمك دون دينك ، والسادسة الاخذ بسنتي في صلاتي وصيامي وصدقتي ، اما الصلاة فالخمسون ركعة

، واما الصوم فثلاثة ايام في كل شهر خميس في اوله ، وأربعاء في وسطه ، وخميس في آخره ، واما الصدقة فجهدك حتى يقال : اسرفت ولم تسرف ، وعليك بصلاة الليل وعليك بصلاة الليل وعليك بصلاة الليل ، وعليك بصلاة الزوال ، وعليك بقراءة القرآن على كل حال ، وعليك برفع يديك في

2. الفقيه 4 : 139 | 483 ، واورد قطعة منه في الحديث 1 من الباب 3 من ابواب السواك ، واخرى في الحديث 5 من الباب 25 من ابواب اعداد الفرائض ، واخرى في الحديث 8 من الباب 9 من ابواب تكبيرة الاحرام ، واخرى في الحديث 1 من الباب 11 من ابواب قراءة القرآن ، واخرى في الحديث 1 من الباب 6 من ابواب الصدقة ، واخرى في الحديث 5 من الباب 22 من ابواب الامر بالمعروف.

الصلاة ، وتقليبهما ، عليك بالسواك عند كل صلاة في التهذيب : عند كل وضوء وكل صلاة (هامش المخطوط. (

، عليك بمحاسن الاخلاق فاركبها ، عليك بمساوئ الاخلاق فاجتنبها ، فإن لم تفعل فلا تلومن الا نفسك.

ورواه الكليني عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن النعمان ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبدالله (عليه السلام (الكافي 8 : 79 | 33.

ورواه الشيخ بإسناده عن الحسين بن سعيد ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمار التهذيب 9 : 175 | 713.

ورواه الحسين ابن سعيد في كتاب (الزهد) عن الحسين بن علوان الزهد : 21 | 47 ، وفيه : فاما صلاتي فالاحدى وخمسون . . . بمحاسن الاخلاق فارتكبها.

ورواه البرقي في (المحاسن) عن محمد بن إسماعيل رفعه إلى أبي عبدالله (عليه السلام) مثله الا انه قال : اما الصلاة في الليل والنهار ، ثم قال : وعليك بالسواك

لكل وضوء المحاسن : 17 | 48.

وبإسناده عن حماد بن عمرو وأنس بن محمد ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد ، عن آبائه (عليهم السلام) . في وصية النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام) . انه قال : يا علي ثلاث من مكارم الاخلاق في الدنيا والآخرة : أن تعفو عمن ظلمك ، وتصل من قطعك ، وتحلم عمن جهل عليك.

وفي (الخصال) عن أبيه ، عن الحميري ، عن الحسن بن محمد بن موسى ، عن يزيد بن إسحاق ، عن الحسن بن عطية ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال : المكارم عشر فإن استطعت أن تكون فيك فلتكن فإنّها تكون في الرجل ولا تكون في ولده ، وتكون في ولده ولا تكون في أبيه ، وتكون في العبد ولا تكون في الحر : صدق الناس في نسخة : البأس (هامش المخطوط. (

وصدق اللسان وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وإقراء الضيف ، وإطعام السائل ، والمكافاة على الصنائع ، والتذمم للجار ، والتذمم للصاحب ، ورأسهن الحياء.

محمد بن يعقوب ، عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الهيثم بن أبي مسروق ، عن يزيد بن إسحاق شعر الكافي 2 : 46 | 1.

ورواه الطوسي في مجالسه عن أبيه ، عن المفيد ، عن ابن قولويه ، عن علي بن الحسين بن بابويه ، عن علي بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمد بن عيسى مثله.

وعن عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن بعض أصحابنا رفعه قال : قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبه أحد قبلي ولا ينسبه أحد بعدي إلا بمثل ذلك ، إن الاسلام هو التسليم ، والتسليم هو اليقين ، واليقين هو التصديق ، والتصديق هو الاقرار ، والاقرار هو العمل ، والعمل هو الاداء ، إن المؤمن لم يأخذ دينه عن رأيه ، ولكن أتاه من ربه فأخذ به . . . الحديث

وعنهم ، عن ابن خالد ، عن أبيه ، عن عبدالله بن القاسم ، عن مدرك بن عبد

الرحمن ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : الاسلام عريان فلباسه الحياء ، وزينته الوفاء في نسخة : الوقار (هامش المخطوط. (

ومروته العمل الصالح ، وعماده الورع ، ولكل شيء اساس واساس الاسلام حبنا اهل البيت.

وعن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن معبد ، عن عبدالله بن القاسم مثله الكافي 2 : 38 | ذيل حديث 2.

وعنهم ، عن أحمد بن محمد ، عن عبد العظيم بن عبدالله الحسني ، عن أبي جعفر الثاني (عليه السلام) ، عن أبيه ، عن جده قال : قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إنّ الله خلق الاسلام فجعل له عرصة العرصة : كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء ، وقد جاءت في الحديث الشريف على سبيل الاستعارة ، انظر (مجمع البحرين . عرص . 4 : 174 ، وجعل له نورا ، وجعل له حصنا ، وجعل له ناصرا ، فأما عرصته فالقرآن ، وأما نوره فالحكمة ، وأما حصنه فالمعروف ، وأما انصاره فأنا وأهل بيتي وشيعتنا . . . الحديث.

وعنهم عن ابن خالد ، عن أبيه ، عمن ذكره ، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال : إنكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ، ولا تعرفون حتى تصدقوا ، ولا تصدقون حتى تسلموا أبوابا أربعة لا يصلح أولها إلا بآخرها . . . الحديث.

وعن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن عبد الملك بن غالب ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال : ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثمان خصال : وقورا عند الهزاهز ، صبورا عند البلاء ، شكورا عند الرخاء ، قانعا بما رزقه الله ، لا يظلم الاعداء ، ولا يتحامل

للاصدقاء ، بدنه منه في تعب ، والناس منه في راحة ، إن العلم خليل المؤمن ، والحلم وزيره ، والعقل أمير جنوده ، والرفق أخوه ، والبر في نسخة : واللين (هامش المخطوط. (

والده.

ورواه الصدوق بإسناده عن حماد بن عمرو وأنس بن محمد عن أبيه جميعا ، عن جعفر بن محمد ، عن آبائه . في وصية النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام) . وذكر نحوه ، إلى قوله : في راحة ، الا أنه قال : وقار وشكر وصبر وقنوع الفقيه 4 : 255.

ورواه في (المجالس) عن محمد بن موسى بن المتوكل ، عن عبدالله بن جعفر الحميري ، عن أحمد بن محمد نحوه امالي الصدوق : 474 | 17.

وعن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب مثله الكافي 2 : 181 | 2.

وعنه ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبدالله (عليه السلام (في المصدر زيادة : عن ابيه.

قال : قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : الاسلام في المصدر : الايمان.

له أركان أربعة : التوكل على الله ، وتفويض الامر إلى الله ،

والرضا بقضاء الله ، والتسليم لامر الله عزّ وجلّ.

وعنه ، عن أبيه ، وعن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، وعن عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد جميعا ، عن الحسن بن محبوب ، عن يعقوب السراج ، عن جابر ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : سئل أمير المؤمنين (عليه السلام) عن الايمان ؟ فقال : إن الله عزّ وجلّ جعل الايمان على أربع دعائم : على الصبر ، واليقين ، والعدل والجهاد ، فالصبر من ذلك على أربع شعب : على الشوق ، والاشفاق ، والزهد ، والترقب . إلى أن قال : . واليقين على

أربع شعب : تبصرة الفطنة ، وتأويل الحكمة ، ومعرفة العبرة ، وسنة الاولين ، والعدل على أربع شعب : على غامض الفهم ، وغمر العلم ، وزهرة الحكم ، وروضة الحلم . إلى أن قال : . والجهاد على أربع شعب : على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والصدق في المواطن ، وشنآن الفاسقين . . . الحديث.

وعن أبي علي الاشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال ، عن منصور بن يونس ، عن أبي حمزة ، عن علي بن الحسين (عليه السلام) قال : المؤمن ينصت ليسلم ، وينطق ليغنم ، لا يحدث أمانته الاصدقاء ، ولا يكتم شهادته من البعداء ، ولا يعمل شيئا من الخير رياء ، ولا يتركه حياء ، إن زكي خاف ما يقولون ، ويستغفر الله لما لا يعملون ، لا يغره قول من جهله ، ويخاف إحصاء ما عمله.

وعن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن أبي حمزة مثله الكافي 2 : 91 | 2.

وعن بعض أصحابنا رفعه عن هشام بن الحكم ، عن أبي الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) . في حديث طويل . قال : يا هشام كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول : ما عبدالله بشيء أفضل من العقل ، وما تم عقل امرئ حتى تكون فيه خصال شتى : الكفر والشر منه مأمونان ، والرشد والخير منه مأمولان ، وفضل ماله مبذول ، وفضل قوله مكفوف ، نصيبه من الدنيا القوت ، لا يشبع من العلم دهره ، الذل أحب اليه مع الله من العز مع غيره ، والتواضع أحب إليه من الشرف ، يستكثر قليل المعروف من غيره ، ويستقل كثير المعروف من نفسه ، ويرى الناس كلهم خيرا منه ، وإنه شرهم في نفسه ، وهو تمام الامر.

وعن عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن بعض من رواه ، رفعه إلى أبي عبدالله (عليه السلام) قال : المؤمن له قوة في دين ، وحزم في لين ،

وإيمان في يقين ، وحرص في فقه ، ونشاط في هدى ، وبر في استقامة ، وعلم في حلم ، وكيس في صفات الشيعة : وشكر (هامش المخطوط. (

في رفق ، وسخاء في حق ، وقصد في غنى ، وتحمل في فاقة ، وعفو في قدرة ، وطاعة لله في نصيحة ، وانتهاء في شهوة ، وورع في رغبة ، وحرص في جهاد ، وصلاة في شغل ، وصبر في شدة ، وفي الهزاهز وقور ، وفي المكاره صبور ، وفي الرخاء شكور ، ولا يغتاب ولا يتكبر ، ولا يقطع الرحم ، وليس بواهن ولا فظ ولا غليظ ولا يسبقه بصره ، ولا يفضحه بطنه ، ولا يغلبه فرجه ، ولا يحسد الناس يعيَّر ولا يعيِّر في الخصال : لا يقتر ولا يبذر.

ولا يسرف ، ينصر المظلوم ، ويرحم المسكين ، نفسه منه في عناء والناس منه في راحة ، لا يرغب في عزّ الدنيا ، ولا يجزع من ذلها ، للناس هم قد أقبلوا عليه ، وله هم قد شغله ، لا يرى في حلمه نقص ولا في رأيه وهن ، ولا في دينه ضياع ، يرشد من استشاره ، ويساعد من ساعده ، ويكيع كاع عن الامر : هابه وجبن عنه ورجع . (الصحاح . كيع . 3 : 1278. (

عن الخنا والجهل.

ورواه الصدوق في (صفات الشيعة) عن محمد بن علي ماجيلويه ، عن عمه ، عن محمد بن أحمد بن يحيى ، عن رجل ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) نحوه صفات الشيعة : 34 | 54.

ورواه في (الخصال) عن أبيه ، عن محمد بن يحيى ، وأحمد بن إدريس جميعا عن محمد بن أحمد بن يحيى ، عن الحسن بن علي ، عن أبي سليمان الحلواني أو عن رجل عنه عن أبي عبدالله (عليه السلام) نحوه وزاد فهذه صفة المؤمن الخصال : 571 | 2.

وبهذا الإسناد عن أحدهما ، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) . في حديث . أنه

سأل رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن صفة المؤمن ، فقال : عشرون خصلة في المؤمن ، فإن لم تكن فيه لم يكمل إيمانه ، إن من أخلاق المؤمنين يا علي الحاضرون الصلاة اضاف في المحاسن : والحاجون الى بيت الله الحرام ، والصائمون شهر رمضان (عن نسخة(

، والمسارعون إلى الزكاة ، والمطعمون للمسكين ، الماسحون لرأس اليتيم ، المطهرون أطمارهم ، المتزرون على أوساطهم ، الذين إن حدثوا لم يكذبوا ، وإن وعدوا لم يخلفوا ، وإن ائتمنوا لم يخونوا ، وإن تكلموا صدقوا ، رهبان الليل ، أسد بالنهار ، صائمون النهار ، قائمون الليل ، لا يؤذون جارا ، ولا يتأذى بهم جار ، الذين مشيهم على الارض هون ، وخطاهم الى بيوت الارامل وعلى أثر الجنائز جعلنا الله وإياكم من المتقين.

ورواه الصدوق في (المجالس) عن علي بن عيسى ، عن علي بن محمد ماجيلويه ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن زياد بن المنذر ، عن سعد بن طريف ، عن الاصبغ بن نباتة قال : سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول : سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وذكر مثله ، وزاد بعد قوله : إلى الزكاة والحاجون إلى بيت الله الحرام ، والصائمون في شهر رمضان امالي الصدوق : 439 | 16.

وعنهم ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن علي بن رئاب ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال : إن شيعة علي (عليه السلام) كانوا خمص البطون ، ذبل الشفاه ، اهل رأفة وعلم وحلم يعرفون بالرهبانية ، فأعينوا على ما انتم عليه بالورع والاجتهاد.

وعنهم ، عن سهل ، عن محمد بن ارومة ، عن أبي إبراهيم الاعجمي ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال : المؤمن حليم لا يجهل ، وإن جهل

عليه يحلم ، ولا يظلم ، وإن ظلم غفر ، ولا يبخل ، وإن بخل عليه صبر.
وعنهم ، عن ابن خالد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن منذر بن جيفر ، عن آدم أبي الحسين في نسخة : آدم ابي الحسن (هامش المخطوط. (

اللؤلؤي ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال : المؤمن من طاب مكسبه ، وحسنت خليقته ، وصحت سريرته ، وانفق الفضل من ماله ، وامسك الفضل من كلامه ، وكفى الناس شره ، وانصف الناس من نفسه.

ويكفي ما رواه لنا المحدِّث محمد بن الحسن الحر العاملي(أعلى الله مقامه) في كتابه الجليل"وسائل الشيعة"الجزء الأول/الباب الأول من أبواب مقدمة العبادات، وإليك بعضها:

)الحديث الأول:(عن صفوان عن عمرو بن حريث قال للإمام الصادق عليه السلام:ألا أقصُّ عليك ديني؟ فقال:بلى نقلت: أدين الله بشهادة أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له وأن محمَّداً رسول الله(صلَّى الله عليه وآله وسلّم) وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت والولاية ،وذكَر الأئمة عليهم السلام،فقال الإمام عليه السلام:يا عمرو هذا دين الله ودين آبائي الذي أدين الله به في السر والعلانية.الوسائل/الجزء الأول ص9ح4.

)الحديث الثاني:(عن عجلان بن أبي صالح قال:قلت للإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام:أوقفني على حدود الإيمان،فقال: شهادة أن لا إله إلاَّ الله وأن محمَّداً رسول الله والإقرار بما جاء من عند الله وصلاة الخمس وأداء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت وولاية ولينا وعداوة عدونا والدخول مع الصادقين. نفس المصدر/ح9.

)الحديث الثالث :(عن علي بن أبي حمزةعن أبي بصير قال:سمعته يسأل أبا عبد الله عليه السلام عن دين الذي افترض الله عزَّ وجلَّ على العباد ما لا يسعهم جهله

ولا يقبل منهم غيره ما هو؟ فقال: شهادة أن لا إله إلاَّ الله وأن محمداً رسول الله ...."نفس المصدر/ح12.

)الحديث الرابع:(عن سفيان بن السمط عن الإمام الصادق عليه السلام قال:الإسلام هو الظاهر الذي عليه الناس،شهادة أن لا إله إلاَّ الله وأن محمداً رسول الله ..."نفس المصدر/ح13.

)الحديث الخامس :(عن محمد بن سالم عن الإمام أبي جعفر عليه السلام قال: بُني الإسلام على خمسٍ:شهادة أن لا إله إلاَّ الله وأن محمداً رسول الله ..."نفس المصدر /ح15.وح17 وح 18.

)الحديث السادس :(عن زرارة عن مولانا الإمام أبي جعفر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله:بني الإسلام على عشرة أسهم :على شهادة أن لا إله إلاَّ الله وهي الملة والصلاة وهي الفريضة والجهاد وهو العزّ والأمر بالمعروف وهو الوفاء والنهي عن المنكر وهو الحجة ..."نفس المصدر /ح32.وح33.

)الحديث السابع:(عن معاذ بن مسلم عن الإمام الصادق عليه السلام أنَّه سُئل عن الدين الذي لا يقبل الله من العباد غيره ولا يعذرهم على جهلهن فقال: شهادة أن لا إله إلاَّ الله وأن محمداً رسول الله ..."نفس المصدر/ح38.

على جمعة: حب أهل بيت النبي من أركان الإيمان وكلما زاد الحب ارتقى المسلم في درجات الصالحين

12:32 الجمعة 02 فبراير 2024

أكد الدكتور علي جمعة، مفتي الجمهورية السابق وعضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف، أن حب أهل بيت النبي من أركان الإيمان وكلما زاد الحب ارتقى المسلم في درجات الصالحين، مستشهدًا بقول الله تعالى :{ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا

الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى } قائلا: وهذه هي التي لا يسامح فيها رسول الله ﷺ ، فحب الله وحب رسوله وحب أهل بيته من أركان الإيمان.

واستشهد فضيلة المفتي السابق بما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : (أَحِبّوا الله لما يَغْذوكم بِهِ مِنْ نِعَمِهِ وَأَحِبّوني لِحبّ الله وَأَحِبّوا أَهْلَ بَيْتي لِحُبّي) ، وقال ﷺ فيما أخرجه الترمذى وليس فى الستة سِوَاه يقول: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا كِتَابَ اللَّهِ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي) ، ولم يقل {وسنتى} فالموجود فى الكتب الستة {وعترة أهل بيتى}، أما لفظ {وسنتى} أخرجه الحاكم بلفظ: (تَرَكْتُ فِيكُم شيئين لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِهما كِتَابَ الله وَسُنَّتِى) لكن {وعترتى} فى الترمذى. والترمذى مقدم على أحمد لأنه من الكتب الستة المعتمدة.

وأضاف جمعة، عبر صفحته الرسمية على فيسبوك: أمرنا سيدنا رسول الله ﷺ بحب آل بيته والتمسك بهم، ووصانا بهم – عليهم السلام أجمعين – قال ﷺ: « أما بعد : ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربى فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين؛ أولهما : كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به ». فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال : «وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي». فقال له حصين : ومن أهل بيته يا زيد ؟ أليس نساؤه من أهل بيته ؟ قال : نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده. قال : ومن هم ؟ قال : هم آل على، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس. قال : كل هؤلاء حرم الصدقة ؟ قال : نعم». (مسلم)

فنحن نحب الله حبًا كبيرًا، وبحبنا لله أحببنا رسوله ﷺ الذي كان نافذة الخير التي رحم الله العالمين بها، وبحبنا لرسوله ﷺ أحببنا آل بيته الكرام الذين أوصى بهم ﷺ وعظمت فضائلهم وزادت محاسنهم.

وأشار عضو هيئة كبار العلماء إلى أن موقع محبة أهل بيت رسول الله ﷺ من كل أعماق قلب المسلم، وهو مظهر حب رسول الله ﷺ فبحبه أحببتهم، كما أن محبة النبي ﷺ هي مظهر محبة الله، فبحب الله أحببت كل خير، فالكل في جهة واحدة وسائل توصل للمقصود والله يُفهمنا مراده.

وختم جمعة: كلما زاد حب المسلم لأهل البيت ارتقى بهذا الحب في درجات الصالحين؛ لأن حب أهل البيت الكرام علامة على حب رسول الله ﷺ ، وحب رسول الله ﷺ علامة على حب الله عز وجل.

يقول الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه وأرضاه :

يا آلَ بَيتِ رَسولِ اللهِ حُبُّكُمُ * فَرضٌ مِنَ اللهِ في القُرآنِ أَنزَلَهُ
يَكفيكُمُ مِن عَظيمِ الفَخرِ أَنَّكُمُ * مَن لَم يُصَلِّ عَلَيكُم لا صَلاةَ لَهُ

ويكفي لمتتبع سيرة أهل البيت عليهم السلام أن الكثير من الآيات في كتاب الله تؤيد كل ما قاله رسول الله صلى الله عليه و آله في علي عليه السلام و في أهل البيت عليهم السلام ولا بد و أن نذكر بعضها و التي لا يختلف عليها اثنان على أنها في أهل البيت وفي علي عليه السلام خاصة. وهي هذه الآيات

إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ {المائدة/55} وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ {المائدة/56}

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً {النساء/59}

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ {الرعد/43}

أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلاَ تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ {هود/17}

إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا {الأحزاب/33}

قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ {الشورى/23}

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ {الأنفال/1}

وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ {الأنفال/41}

فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ {آل عمران/61}

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا {الإنسان/1} إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا {الإنسان/2} إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ

إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا {الإنسان/3} إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا {الإنسان/4} إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا {الإنسان/5}

عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا {الإنسان/6} يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا {الإنسان/7} وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا {الإنسان/8} إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُورًا {الإنسان/9} إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا {الإنسان/10} فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا {الإنسان/11} وَجَزَاهُم بِمَا صبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا {الإنسان/12} مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا {الإنسان/13} وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا {الإنسان/14} وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا {الإنسان/15} قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا {الإنسان/16} وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا {الإنسان/17} عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا {الإنسان/18} وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا {الإنسان/19} وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا {الإنسان/20} عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا {الإنسان/21} إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاء وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا {الإنسان/22} إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا {الإنسان/23} فَاصبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا {الإنسان/24} وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا {الإنسان/25} وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا {الإنسان/26} إِنَّ هَؤُلَاء يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا {الإنسان/27} نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا {الإنسان/28} إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاء اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا {الإنسان/29} وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاء اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا {الإنسان/30} يُدْخِلُ مَن يَشَاء فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا {الإنسان/31}

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصرِ {العصر/1} إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ {العصر/2} إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصالِحَاتِ وَتَوَاصوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصوْا بِالصبْرِ {العصر/3}

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ {الكوثر/1} فَصلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ {الكوثر/2} إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ {الكوثر/3}

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ {البينة/7}

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلآ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ {الرعد/7}

وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ {المائدة/5}

ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ {فاطر/32} جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ {فاطر/33} وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ {فاطر/34} الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ {فاطر/35}

وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ {النور/55}

وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصالِحُونَ {الأنبياء/105} إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ {الأنبياء/106}

وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ {ق/41} يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ {ق/42}

فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ {الروم/38}

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا

وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا {الأحزاب/25} أي بعلي. و هكذا كان ابن مسعود يقرأ و كفى الله المؤمنين القتال بعلي.

يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ

وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ {يس/12}

أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى علَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ {الزمر/56}.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءلُونَ {النبأ/1} عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ {النبأ/2} الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ {النبأ/3} كَلَّا سَيَعْلَمُونَ {النبأ/4} ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ {النبأ/5} عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت: جعلت فداك إن الشيعة يسألونك عن تفسير هذه الآية " عم يتساءلون عن النبإ العظيم " قال: فقال: ذلك إلي إن شئت أخبرهم، قال: فقال:
لكني أخبرك بتفسيرها، قال: فقلت: " عم يتساءلون " قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ما لله آية أكبر مني، ولا لله من نبأ عظيم أعظم مني، ولقد عرضت ولايتي على الأمم الماضية فأبت أن تقبلها، قال: قلت له: " قل هو نبأ عظيم * أنتم عنه معرضون.

" قال: هو والله أمير المؤمنين عليه السلام بصائر الدرجات .

الكافي :محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد مثله أصول الكافي .

كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة :محمد بن العباس، عن أحمد بن هوذة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حماد، عن أبان بن تغلب قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الآية، فقال: هو علي عليه السلام لان رسول الله صلى الله عليه وآله ليس فيه خلاف وذكر صاحب كتاب النخب حديثا مسندا عن محمد بن مؤمن الشيرازي بإسناده إلى السدي في تفسير هذه الآية، قال: أقبل صخر بن حرب حتى جلس إلى رسول الله وقال: يا محمد هذا الامر بعدك لنا أم لمن؟ فقال: يا صخر الامر من بعدي لمن هو مني بمنزلة هارون من موسى، فأنزل الله تعالى " عم يتساءلون * عن النباء العظيم * الذي هم فيه مختلفون ": منهم المصدق بولايته وخلافته، ومنهم المكذب بهما، ثم قال:

"كلا " وهو رد عليهم " سيعلمون " خلافته بعدك أنها حق " ثم كلا سيعلمون " يقول يعرفون ولايته وخلافته إذ يسألون عنها في قبورهم، فلا يبقى ميت في شرق ولا في غرب ولا بحر ولا بر إلا ومنكر ونكير يسألانه عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بعد الموت، يقولان للميت: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ ومن إمامك؟

وروى أيضا: حدثنا أحمد بإسناده إلى علقمة أنه قال: خرج يوم صفين رجل من عسكر الشام وعليه سلاح وفوقه مصحف وهو يقرأ: " عم يتساءلون عن النبإ العظيم " فأردت البراز إليه أي القتال معه.

فقال علي عليه السلام :مكانك، وخرج بنفسه فقال له: أتعرف النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون؟ قال: لا، فقال عليه السلام: أنا والله النبأ العظيم الذي فيه اختلفتم، وعلى ولايتي تنازعتم، وعن ولايتي رجعتم بعد ما قبلتم، وببغيكم هلكتم بعد ما بسيفي

نجوتم، ويوم الغدير قد علمتم، ويوم القيامة تعلمون ما عملتم، ثم علا بسيفه فرمى برأسه ويده كنز جامع الفوائد مخطوط. بحار الأنوار للمجلسي.

أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى علَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ {الزمر/56} رسول الله صلى الله عليه و آله يقول في خطبة الغدير أن عليا عليه السلام هو جنب الله.

فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ {سبأ/14} علي بن إبراهيم : قال : حدثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله – عليه السلام – قال : انتهى رسول الله – صلى الله عليه وآله – إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو نائم في المسجد وقد جمع رملا ووضع رأسه عليه ، فحركه برجله ثم قال: قم يا دابة الارض ، فقال رجل من أصحابه : يارسول الله – صلى الله عليه وآله – أفيسمي بعضنا بعضا بهذا الاسم ؟ فقال : لا والله ما هو إلا له خاصة وهي الدابة التي ذكرها الله في كتابه : (وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون). ثم قال : يا علي ، إذا كان آخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة ومعك ميسم تسم به أعداءك. فقال رجل لابي عبد الله – عليه السلام – : (إن العامة يقولون هذه الدابة لا تكلمهم). فقال أبو عبد الله – عليه السلام – : كلمهم الله في نار جهنم وإنما هو تكلمهم من الكلام ، والدليل على أن هذا في الرجعة [قوله] : (ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون حتى إذا جاؤا قال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما أماذا كنتم تعملون). ذكر في غيبة النعماني و البحار و تفسير البرهان.

قوله تعالى: وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ... [النجم: ١]، روى أهل السنّة والشيعة انّ النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «من سقط ذلك الكوكب في داره فهو خليفتي من بعدي».

وقد سقط النجم في دار عليّ عليه السلام، فقال المنافقون: انّ النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم غوى بحبّ ابن عمّه وليس قوله هذا الّا عن الهوى، فنزل قوله تعالى: وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ [النجم: ١ . ٤].

قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ [المائدة: ٦٧]، والآية نزلت قبل غدير خم فامتثل النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم أمر الله تعالى بالتبليغ وأعلن ولاية عليّ عليه السلام على رؤوس الاشهاد بقوله: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه». وقد روى السيوطي عن بعض الصحابة أنّ الآية نزلت هكذا:«يا ايها الرسول بلغ ما انزل عليّك من ربك أنّ عليّاً مولى المؤمنين الخ». الدر المنثور، السيوطي

قوله تعالى: وَتَعِيَهَا إذا وَاعِيَةٌ [الحاقة: ١٢]. قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «هي أذنك يا عليّ».

وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ [الواقعة: ١٠ . ١١]. وقد ورد ان السابقون ثلاثة، ففي رواية عن ابن عباس قال: «سبق يوشع بن نون إلى موسى وسبق صاحب ياسين إلى عيسى وسبق عليّ إلى محمّد» إحقاق الحق و إزهاق الباطل، التستري

وفي حديث آخر، السابقون السابقون أربعة ابن آدم المقتول وسابق اُمّة موسى عليه السلام وهو مؤمن آل فرعون وسابق اُمّة عيسى وهو حبيب النجّار والسابق في اُمّة محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو عليّ بن أبي طالب عليه السلام بحار الأنوار، العلامة المجلسي.

قوله تعالى: أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّه وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ الله [التوبة: ١٩]، نزلت في عليّ عليه السلام والعبّاس وشيبة، فقال العبّاس: أنا أفضل لأنّ سقاية الحاجّ بيدي وقال شيبة: أنا أفضل لأنّ حجابة البيت بيدي، وقال عليّ عليه السلام: « أنا أفضل فإنّي آمنت قبلكما وهاجرت وجاهدت »، فرضوا برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فأنزل الله تعالى هذه الآية. بحار الأنوار، العلامة المجلسي.

قوله تعالى: أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ [السجدة: ١٨]، نزلت في عليّ عليه السلام والوليد بن عقبة، فعن ابن عبّاس: وقع بين عليّ بن أبي طالب وبين الوليد بن عقبة كلام، فقال له عليّ: « يا فاسق »، فردّ عليه، فأنزل الله أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ. إحقاق الحق و إزهاق الباطل، التستري.

قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً [المجادلة: ١٢]، ولم يعمل بهذه الآية غير عليّ عليه السلام كما قال عليه السلام: « آية في كتاب الله ما عمل بها أحد من الناس غيري: النجوى كان لي دينار بعته بعشرة دراهم فكلّما أردت ان اُناجي النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم تصدّقت بدرهم ما عمل بها أحد قبلي ولا بعدي ». إحقاق الحق و إزهاق الباطل، التستري.

قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا [مريم: ٩٦]، نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام كما في تفسير الثعلبي وتذكرة الخواص سبط ابن الجوزي والدرّ االمنثور للسيوطي.

قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ [البينة: ٧]، نزلت في عليّ عليه السلام كما في تفسير الدرّ المنثور وغيره.

قوله تعالى: وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ [محمد: ٣٠]، عن أبي سعيد الخدري قال ببغضهم عليّ بن أبي طالب [كفاية الطالب].

قوله تعالى: إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا [الأحزاب: ٣٣] ، وحديث الكساء معروف والمشهور والآية نزلت حينما جلس النبي مع عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السّلام تحت الكساء. وعن أُم سلمة قالت: نزلت هذه الآية: إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا في رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وعليّ وفاطمة والحسن والحسين.

قوله تعالى:وَإِن تَظَاهَرَا عليه فَإِنَّ الله هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ [التحريم: ٤]، وعن ابن عبّاس قال: صالح المؤمنين عليّ بن أبي طالب، كما في الدر المنثور وعن أسماء بنت عميس قالت: سمعت النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: «وصالح المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام».

قوله تعالى: وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ [الزمر: ٣٣]، عن مجاهد قال: جاء به محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم وصدق به عليّ بن أبي طالب عليه السلام، كما في تاريخ ابن عساكر وكفاية الطالب للگنجي وتفسير القرطبي وروى ذلك عن أبي هريرة. كما في الدر المنثور.

قوله تعالى: أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ [هود: ١٧]، عن عليّ عليه السلام في حديث: « رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم على بينة من ربه وأنا الشاهد منه أتلوه وأتبعه... » كما في ينابيع المودّة الدرّ المنثور.

قوله تعالى: إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ [البقرة: ١٢٤]، فعن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «أنا دعوة أبي

إبراهيم . ثمّ قال: . فانتهت الدعوة إليّ وإلى عليّ لم يسجد أحد منّا لصنم قطّ فاتّخذني الله نبيّاً واتّخذ عليّاً وصياً». الأمالي، الشيخ الطوسي.

قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا {الأحزاب/56} هذه الآية أوجبت الصلاة على أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله معه دون غيرهم . و نستشهد هنا بالحديث المروي عن كعب بن عجرة قال لما نزلت (إن الله و ملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه و سلموا تسليما) سألنا النبي صلى الله عليه و سلم عن الصلاة عليه فقال (اللهم صل على محمد و على آل محمد كما صليت على إبراهيم و على آل إبراهيم إنك حميد مجيد و بارك على محمد و على آل محمد كما باركت على إبراهيم و على آل إبراهيم إنك حميد مجيد) قال: و نحن نقول ونحن معهم. قال الشافعي رحمه الله في رواية حرملة و الذي أذهب إليه من هذا حديث أبي مسعود عن النبي صلى الله عليه و سلم و إنما ذهبت إليه لأني رأيت الله عز وجل ذكر ابتداء صلاته على نبيه صلى الله عليه و سلم و أمر المؤمنين بها فقال(إن الله و ملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه و سلموا تسليما)و ذكر صفوته من خلقه فأعلم أنهم أنبياؤه ثم ذكر صفوته من آلهم فقال(إن الله اصطفى آدم و نوحا و آل إبراهيم و آل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض)و كان حديث أبي مسعود أن ذكر الصلاة على محمد وآل محمد يشبه عندنا لمعنى الكتاب و الله أعلم أي آل محمد مصطفون أقول كما في الآية بل أقول جازوا هم كذلك بفضل الله و رسوله آل الأنبياء و الرسل من قبلهم و لعل السر في عدم ذكر الله لهم بالإسم لأنهم و إن لم يسموا بآل محمد في هذه الآية فهم داخلون في قوله تعالى وآل إبراهيم فمحمد و آله من آل إبراهيم.أما ذكر الله سبحانه و تعالى آل عمران في هذه الآية, والله أعلم, إنما هو ليدخل به مريم و عيسى على نبينا و آله وعليهما السلام مع آل إبراهيم لأن

عمران عليه السلام من بني إسرائيل أي من آل إبراهيم أما عيسى فهو من ابنة عمران و ليس له أب. و السر يكمن أيضا في أنهم لم يسبق و أن الله طهر أي آل الرسل تطهيرا مثلهم و هم لوحدهم من باهل بهم رسول الله و لم يسبق هذا لغيرهم و هم لوحدهم من ذكروا في الإنجيل أي بشر بهم و هم لوحدهم من حرمت عليهم الصدقة إذ هي أوساخ الناس و هم لوحدهم من أعطوا الخمس و فوق كل هذا هم آل خاتم الأنبياء و المرسلين الرحمة المهداة صلى الله عليه و آله و سلم تسليما كثيرا و هم لوحدهم من خصهم الله بالسلام ما عدا الأنبياء و قال (سلام على آل يس) فيس محمد صلى الله عليه و آله و سلم و سلام على آل يس يعني سلام على محمد و آله بينما قال في الأنبياء سلام على إبراهيم سلام على موسى و هارون سلام على نوح في العالمين إلخ دون آلهم. و هل يشك أحد أن قول الله تعالى(سلام على آل يس) هي في حق محمد و آله؟ فلما قال الله تعالى هذا اقتضى أن يكون من اسمه يس أفضل الأنبياء إذ لم يدخل الله معهم آلهم في السلام عليهم فمن أفضل الأنبياء و الرسل و كل خلق الله غير محمد؟ و قد خاطبه ربه سبحانه بهذا الإسم في القرآن فقال(يس و القرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم).و آله أفضل الآل وشملهم سلام الله مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. و الأعجب أني سمعت من بعض من يدعي العلم من قال و أن يس و طه ليسا إسمين لرسول الله و لكن حروف كطس و حم و الم إلخ إذا فما يقول مثل هذا في قوله تعالى سلام على آل يس؟ أيقول معناه سلام على آل أحرف؟ و هم لوحدهم من جعل الله مودتهم أجرة رسوله فمن لم يودهم لم يؤدي أجرته صلى الله عليه و آله و سلم و لم تعط هذه لأي نبي أو رسول من قبله بل كلهم قال الله على لسانهم (و ما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على الله).وهم لوحدهم من جعل الله في محبتهم نيل محبوبية رب العالمين.فلم أقرأ أبدا –و قراءتي متواضعة جدا– و أن أحدا من الأنبياء أو الرسل أعطي هذه الخصال التي أعطيت لمحمد و آل محمد و لله الحمد و المنة. و إني

والله لأرى أنه لما قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (البخيل من أذكر أمامه و لم يصل علي) ليريد هذا حتى لمن لا يصلي على أهل بيته معه لأنه أخبرنا بكيفية الصلاة عليه فلم نحاول تغييرها؟ و توعد الله البخيل بالمال ألا يدخله جنته فكيف بمن يبخل على حبيبه بكلمات أمر هو بهن؟ فإن مثل هذا والله لبالمال أبخل منه بالصلاة على رسول الله و آله. قال علي عليه السلام: عجبت للبخيل تعجل الفقر الذي منه هرب و لم يدرك الغنى الذي إياه طلب عاش معيشة الفقير و يحاسب محاسبة الغني. و هذا والله مطابق تماما لقول الله تعالى(و من يبخل فإنما يبخل عن نفسه). هذا فيمن يصعب عليه إخراج الفلس من جيبه فكيف بمن لم ينطق بكلمة و يمكنه النطق بها إلا أنه لا يقولها حتى يرضي غيره. أما عن قول كعب بن عجرة فأقول كما قال جدي عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي رحمه الله في تفسيره عندما ذكر أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقال أجمع العلماء على أنها ليست من القرآن و قال إن بعض السلف يقولون أعوذ بالله المجيد من الشيطان المريد قال فلا أقول لا تجوز و لا أقول نعم البدعة. و أضيف إنه من المؤكد أن الواجبة في حقهم الصلاة مع رسول الله هم أهل البيت. و تبقى الصلاة على صحابته المنتجبين معه جائزة على أكثر تقدير.إذا فحتى الصلاة لا تقبل بغير الصلاة على أهل البيت عليهم السلام.

أرجع و أقول إن أئمة أهل البيت عليهم السلام هم العلماء لا غير و شيعتهم المتعلمون لقول علي و الصادق عليهما السبلام أعلاه و يُقسّم الإمام علي عليه السلام الناس إلى ثلاثة أقسام: (الناس ثلاثة: فعالم ربّاني، ومتعلّم على سبيل نجاة، وهمج رعاع: أتباع كلّ ناعق، يميلون مع كلّ ريح، لم يستضيؤوا بنور العلم، ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق).. وعندما يُقسّم المعصوم الشيء إلى ثلاثة أقسام؛ معنى ذلك أنه لا رابع له؛ لأن الذي يقول هذا الكلام، علمه متصل بالله سبحانه إما مباشرة،

وإما من خلال الرسول صلى الله عليه و آله و هو العلم الملدني فهم إذا الراسخون في العلم.

فعالم ربّاني.. عندما نقرأ بعض الروايات، مثل: (طلب العلم فريضة على كل مسلم)، ليس معنى ذلك أن طلب علم الهندسة فريضة.. نعم، بعض الأمور واجبات كفائية؛ إذ لابد من وجود الطبيب في المجتمع مثلاً.. ولكن كلمة "فريضة"؛ أي على كل مسلم.. فهل على كل مسلم، أن يتعلم الطب والفيزياء والهندسة؟.. المراد بالعلم في هذه الموارد، هو العلم الذي يضمن للإنسان الآخرة، العلم الذي يقرّبه إلى الله عز وجل.. أما العلوم الطبيعية، فهي ضرورية في مجال المعاش، ولكن كل "علم لا يصلحك ضلال، ومال لا ينفعك وبال"كما قال علي عليه السلام.. في عرصات القيامة ليس هناك سؤال عن الكيمياء والفيزياء، إنما السؤال عن العلم الواجب تعلمه، والمنطبق على أصول وفروع الدين: الأصول اجتهاداً، والفروع تقليداً.. والعالم الرباني هو العالم الذي علمه متصل بالله –عز وجل– وليس المراد بالعالم هنا أئمة المساجد.. بل قد يكون العالم الرباني إنساناً فيزيائياً أو كيميائياً، ولكن له انكشاف بصيرة؛ ويرى الأمور بمنظار إلهي.

ومتعلّم على سبيل نجاة.. إن الإنسان الذي يعترف بجهله، هذا إنسان جيد.. والجاهل على قسمين: جاهل يرجى له النجاة؛ وهو الجاهل البسيط.. وجاهل لا يرجى له النجاة؛ وهو الجاهل المركب، الذي لا يعلم أنه لا يعلم؛ لذا سيبقى في جهله إلى آخر عمره.. تقول الرواية: (إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم؛ رضاً بما يصنع).. هل المراد هنا طالب العلم المحترف في الحوزات العلمية، أم أنه ينطبق أيضاً على من يلتحق بالدورات الثقافية التي تقام لمدة عشرة أيام –مثلاً– في الفقه والعقائد، أو أي علم نافع في أمور الدين، وعلى من يأتي إلى المسجد، وينوي تعلم العلم؟.. لهذا يقول المجتهدون: مسجد المرأة بيتها، إلا إذا كان في المسجد علم ينتفع به.

وهمج رعاع: أتباع كلّ ناعق.. الهمج مفسر في اللغة: "بالحمقى"، والرعاع: هو "الإنسان الذي لا وزن له".. هؤلاء أتباع كل ناعق، والناعق هو الذي يتكلم بالحق والباطل.. رواه أبو نعيم باسنادين.

حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ الْحَسَنِ، ثنا مُوسَى بْنُ إِسْحَاقَ، وَثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَا: ثنا أَبُو نُعَيْمٍ ضِرَارُ بْنُ صُرَدٍ، وَثَنَا أَبُو أَحْمَدَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْحَافِظُ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْخَثْعَمِيُّ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى الْفَزَارِيُّ، قَالَا: ثنا عَاصِمُ بْنُ حُمَيْدٍ الْخَيَّاطُ، ثنا ثَابِتُ بْنُ أَبِي صَفِيَّةَ أَبُو حَمْزَةَ الثُّمَالِيُّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُنْدُبٍ، عَنْ كُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ، قَالَ: " أَخَذَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِي فَأَخْرَجَنِي إِلَى نَاحِيَةِ الْجَبَّانِ، فَلَمَّا أَصْحَرْنَا جَلَسَ ثُمَّ تَنَفَّسَ ثُمَّ قَالَ: " يَا كُمَيْلُ بْنَ زِيَادٍ الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا، وَاحْفَظْ مَا أَقُولُ لَكَ :النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمَجٌ رَعَاعٌ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجَئُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ .الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ، الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ، وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ، الْعِلْمُ يَزْكُو عَلَى الْعَمَلِ، وَالْمَالُ تُنْقِصُهُ النَّفَقَةُ، وَمَحَبَّةُ الْعَالِمِ دَيْنٌ يُدَانُ بِهَا، الْعِلْمُ يُكْسِبُ الْعَالِمَ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ، وَجَمِيلَ الْأُحْدُوثَةِ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَصَنِيعَةُ الْمَالِ تَزُولُ بِزَوَالِهِ. مَاتَ خُزَّانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءٌ، وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ، أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ، هَاهْ إِنَّ هَهُنَا – وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ – عِلْمًا لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً، بَلَى أَصَبْتُهُ لَقِنًا غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ، يَسْتَعْمِلُ آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا، يَسْتَظْهِرُ بِحُجَجِ اللهِ عَلَى كِتَابِهِ، وَبِنِعَمِهِ عَلَى عِبَادِهِ، أَوْ مُنْقَادًا لِأَهْلِ الْحَقِّ لَا بَصِيرَةَ لَهُ فِي إِحْيَائِهِ، يَقْتَدِحُ الشَّكَّ فِي قَلْبِهِ، بِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ، لَا ذَا وَلَا ذَاكَ، أَوْ مَنْهُومٌ بِاللَّذَّاتِ، سَلِسُ الْقِيَادِ لِلشَّهَوَاتِ، أَوْ مُغْرًى بِجَمْعِ الْأَمْوَالِ وَالِادِّخَارِ، وَلَيْسَا مِنْ دُعَاةِ الدِّينِ، أَقْرَبُ شَبَهًا بِهِمَا الْأَنْعَامِ السَّائِمَةِ، كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ، اللهُمَّ بَلَى لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ، لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللهِ وَبَيِّنَاتُهُ، أُولَئِكَ هُمُ الْأَقَلُّونَ عَدَدًا، الْأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللهِ قَدْرًا، بِهِمْ يَدْفَعُ اللهُ عَنْ حُجَجِهِ، حَتَّى يُؤَدُوهَا إِلَى

نُظَرَائِهِمْ، وَيَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ، هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْأَمْرِ فَاسْتَلَانُوا مَا اسْتَوْعَرَ مِنْهُ الْمُتْرَفُونَ، وَأَنِسُوا مِمَّا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ، صَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَنْظَرِ الْأَعْلَى، أُولَئِكَ خُلَفَاءُ اللهِ فِي بِلَادِهِ، وَدُعَاتُهُ إِلَى دِينِهِ. هَاهْ هَاهْ شَوْقًا إِلَى رُؤْيَتِهِمْ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكَ، إِذَا شِئْتَ فَقُمْ"

ولكن إذا كان أغلب الناس من هذا القسم، هل هذا يوجب الوحشة؟.. روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: (أيها الناس!.. لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلّة أهله، فإنّ الناس اجتمعوا على مائدة شبعها قصير، وجوعها طويل).. ونبي الله نوح عليه السلام لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما، وما آمن به إلا القليل.. –وفسر القليل دون المائة– أما الأغلبية فإنهم كانوا يضحكون على نوح عليه السلام، وهو يصنع السفينة على اليابسة.. فإذن، هنيئا لمن كان على هذا الخط!.. يقول الإمام علي عليه السلام: اعرف الحق؛ تعرف أهله.. لا يقاس الحق بالرجال؛ ولكن يقاس الرجال بالحق..!

و أقول لمن يدعي أن غير أهل البيت عليهم السلام علماء إذا عليكم بالبحث و الإجتهاد ليل نهار لعلكم تعثرون على نهج بلاغة فلان أو فلان أو أدعية فلان أو فلان أو صحيفة فلان أو رسالة الحقوق لفلان أو مبارزات فلان أو...و لن تعثروا أبدا على مثل هذا فهذا من إختصاص من لو لا الحسد لطأطأ أعداؤهم لهم إجلالا و تبجيلا. لا أخي الكريم فالآخرون هم على أكثر تقدير المبررون للحكام أفعالهم و أقوالهم و تصرفاتهم لا غير مقابل ما يتحصلون عليه من حطام الدنيا و كسادها.

و لو تبحث جيدا أخي الكريم في السنة تجد أن عدد الصحابة الذين من أجلهم اختلقوا قاعدة كل الصحابة عدول لا يتجاوز عدد أصابع اليدين فقط من بين 120 ألف صحابي حسب بعض الأقوال. و حتى من يذكر العلماء كالذهبي و غيره لا يتجاوز الأربعة آلاف. أما العامة أكاد أجزم أن أحد لم يستطع ذكر أربعين أو

خمسين منهم. أيعقل مع كل هذا أن يكونوا كلهم عدول؟ و يقولون أن مسند بقي بن مخلد هو أوسع المسانيد المؤلفة على الإطلاق في الحديث الشريف، وإذا كان مسند الإمام أحمد ضم 30 ألف حديث، فإن مسند بقي بن مخلد حسب هذا الجزء الإحصائي، استوعب 30969 حديثا، وأمام هذا العدد الكبير وفي غياب مسند بقي بن مخلد، فإنه يتعذر على الباحث معرفة مقدار الأحاديث المكررة في هذا المسند الكبير. والمعروف أن الحديث الواحد إذا تعددت مخارجه وكثرت طرقه صار أحاديث كثيرة.

و أختصر القول بأن الصحابة الذين رووا الحديث من أصحاب الألوف و الألف و أصحاب المائتين و أصحاب المائة و أصحاب العشرات الذين ذكرهم بقي بن مخلد

1. أبو هريرة 5374 حديث :
2. عبدالله بن عمر 2630 حديث
3. أنس بن مالك 2286 حديث
4. عائشة أم المؤمنين 2210 حديث
5. عبد الله بن عباس 1660 حديث
6. جابر بن عبد الله 1540 حديث
7. أبو سعيد الخذري 1170 حديث

إذا فأغلب السنة هي مأخوذة عن هؤلاء فقط. أيعقل هذا مع وجود علي عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و المكلف بالتبليغ عنه و هو صوت العدالة وضمير الإنسانية الخالد، وأفضل شخصية نموذجية جسدت العدالة والحق على أرض الواقع، وما العجب وهو ذو الشخصية الفريدة والمتميزة في الوجود بعد

شخصية سيد الخلق النبي محمد صلى الله عليه و آله فهو قد ولد بأطهر موقع في جوف الكعبة المشرفة، وصاحب مسيرة جهادية ونضالية فريدة كأول مؤمن وأول فدائي في التاريخ الإسلامي، وهو البطل والشجاع في كل المعارك والحروب، كما سيأتي بيانه وصاحب المكانة العالية فهو بن عم رسول الله صلى الله عليه و آله و أخوه ووصيه و وزيره و صهره و عيبة علمه و باب مدينة علمه و الأذن الواعية لعلمه و حامل لوائه و مفديه بنفسه و محب لله و له و محبوب لدى الله و لديه و وليه في الدنيا و الآخرة و عيبة علمه و باب مدينة علمه و باب دار حكمته و وارث علمه و مستودع مواريث الأنبياء و أمين الله على أرضه و حجته على بريته و ركن الإيمان و عمود الإسلام و مصباح الدجى و منار الهدى و العلم المرفوع لأهل الدنيا و الطريق الواضح و الصراط المستقيم و قائد الغر المحجلين و يعسوب المؤمنين و أمينه في القيامة و حامل رايته يوم القيامة على مفاتيح خزائن رحمة ربه وزوج أبنته و أبو ريحانتيه و أبو سبطيه و جد الأئمة من أهل بيته و قسيم الجنة و النار والفاروق و الصديق الأكبر و يعسوب الدين وصالح المؤمنين و المبلغ عنه و المسمع الناس صوته و المبين للناس ما اختلفوا فيه من بعده و أعلم الناس بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و أفقههم و أشجعهم و أحلمهم و أورعهم و أتقاهم و أصدقهم و أفهمهم و أزهدهم و أعدلهم و أقضاهم و أرحمهم و أعظمهم منزلة عند الله و رسوله و سيدهم و مولاهم وأميرهم و أنصحهم للأمة و نفس رسول الله وأمير للمؤمنين، وإمام المتقين والفصاحة والبلاغة،... وختم حياته بالشهادة في محراب الصلاة في حالة السجود في أفضل الشهور شهر رمضان وفي أفضل الليالي ليلة القدر و نطق بأفضل كلمة فزت و رب الكعبة بينما الآخرون كانوا يقولون يا ليتني كنت بعرا أو كنت كبشا كما هو مبين فيروية مصنف ابن أبي شيبة أبو معاوية عن جويبر عن الضحاك قال رأى أبو بكر الصديق طيرا واقعا على شجرة فقال طوبى لك يا طير والله لوددت أني كنت مثلك تقع على الشجرة و تأكل من الثمر ثم تطير و

ليس عليك حساب و لا عذاب والله لوددت أني كنت شجرة إلى جانب الطريق مر علي جمل فأخذني فأدخلني فاه فلاكني ثم ازدرني ثم أخرجني بعرا و لم أكن بشرا و ما روي في شعب الإيمان قال و حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا أبو معاوية عن جويبر عن الضحاك قال مر أبو بكر رضي الله عنه على طير قد وقع على شجرة فقال طوبى لك يا طير تطير فتقع على الشجر ثم تأكل من الثمر ثم تطير ليس عليك حساب و لا عذاب يا ليتني كنت مثلك والله لوددت أني كنت شجرة إلى جانب الطريق فمر علي بعير فأخذني فأدخلني فاه فلاكني ثم ازدردني ثم أخرجني بعرا و لم أكن بشرا فقال عمر رضي الله عنه يا ليني كنت كبش أهلي سمنوني ما بدا لهم حتى إذا كنت كأسمن ما يكون زارهم بعض من يحبون فذبحوني لهم فجعلوا بعضي شواءا و بعضه قديدا ثم أكلوني و لم أكن بشرا. فكيف يتمنى هذا إثنان من المبشرين بالجنة فلو صح الحديث هذا و حديث أصحابي كالنجوم و أمثالهما لما قالا أبدا مثل هذه الأقوال و لاحتجا بها على أحقيتهما بالخلافة. و هذا والله دليل على أن مثل هذه الأحاديث إنما وضعت بعد ما أشبع هؤلاء موتا بكثير. و هذا القول منهما يشبه تماما ما أخبرنا به الله و أن هناك يوم القيامة من يقول يا ليتني كنت ترابا. أما من هو متيقن بأنه قسيم الجنة و النار فلقد قال حين ضربه ابن ملجم الملعون" فزت و رب الكعبة".

و هو الإمام و الوصي و الولي و أمير المؤمنين المنصب من قبل الله سبحانه و تعالى و انظر إلى الإرث الهائل الذي تركه عليه السلام لذريته و شيعته عليه السلام إذ لم يستطع أحد أن يمنعه من كتابة الحديث و نشره لما منعوا الأمة من ذلك بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه و آله.

مع العلم أن صحيح البخاري و صحيح مسلم و الأربعة كتب الأخرى أي الصحاح الست و أؤكد على أن أصحاب هذه الكتب ليسوا عربا و لم يتقنوا اللغة العربية و

بالتالي نقلوا الأحاديث بالمعنى و ليست الأمة ملزمة باتباع كل ما جاء في هذه الكتب إلا ما وافق كتاب الله لأن رسول الله صلى الله عليه و آله أمرنا أن نعرض كلامه على كتاب الله فما وافقه و إلا ضربنا به عرض الحائط. وهل جميع أحاديث الصحاح الستّة صحيحة حقّاً ؟ أم أنّ بينها ما هو الضعيف والمرسل وو ... ممّا يجب التوقّف عنده ؟ و هنا يجب الإشارة إلى ما قاله مصطفى راشد من علماء الأزهر ردا على بعض التساؤلات عن الصحاح الست و أن مؤلفيهم ليسوا عربا و لا يتقنون اللغة العربية فكيف بأهل السنة تتبعهم في كل شيء يعود للإمام البخارى والإمام مسلم والإمام الترمذى والإمام أبو داود والإمام ابن ماجة والإمام النسائى ومع كامل إحترامى لهم إلا أنه من العجيب والملفت للنظر أن يكون الأئمة الستة من غير العرب وتعود جنسياتهم لأيران وأوزباكستان وتركمستان(حاليا) وكانت لغتهم الأولى اللغة الفارسية و يتحدثون العربية ولكن ليس بإتقان كما أن الكتب المنسوبة لهم لا وجود لها فلا توجد مخطوطة واحدة لاى من هذه الكتب والموجود فقط كتب أو مجلدات من حوالى 300 عام لها مؤلفين معروفين من العصر الحديث تتكلم عن هؤلاء الأئمة وكتبهم بلا سند رغم أن هؤلاء الأئمة ماتوا من أكثر من ألف عام لذا نعطى نبذة عن كل واحد من الأئمة الستة لكى نرد على السائل :-

1 – الإمام البخارى :- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري وهناك من قال أن أسمه محمد ومن قال أن أسمه جمعة (مولود 13شوال 194 هـ – متوفى 1 شوال 256 هـ) / (20 يوليو 810 م – 1 سبتمبر 870 م) ولد فى بخارى بخرسان الكبرى أوزباكستان حاليا ويتحدث لغة بلادة وهى الفارسية . ويعتبر من أهم علماء الحديث وعلوم الرجال والجرح والتعديل والعلل عند أهل السنة والجماعة، وينسب له كتاب الجامع الصحيح، المشهور باسم صحيح البخاري والذي قال بعض علماء أهل السنة والجماعة على أنه أصح الكتب بعد القرآن الكريم. وقيل أنه قد أمضى في جمعه وتصنيفه ستة عشر عاماً. وقد نشأ يتيماً كفيفا وطلب العلم منذ صغره ، وقيل

أنه رحل في أرجاء العالم الإسلامي رحلة طويلة للقاء العلماء وطلب الحديث وسمع من قرابة ألف شيخ، وجمع حوالي ستمائة ألف حديث حتّى لقّب بأمير المؤمنين في الحديث. وقيل تتلمذ عليه كثير من كبار أئمة الحديث كمسلم بن الحجاج وابن خزيمة والترمذي وغيرهم، وقيل أنه هو أول من وضع في الإسلام كتاباً مجرّداً للحديث الصحيح. ومن أوّل من ألّف في تاريخ الرجال. وقيل امتُحن أواخر حياته وتُعصّب الناس عليه حتى أُخُرِجَ من نيسابور وبخارى فنزل إحدى قرى سمرقند فمرض وتوفيّ بها (أوزباكستان حاليا).

2 – الإمام مسلم :– هو مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري، أبو الحسين، (206 مولود هـ – 25 رجب متوفى 261 هـ) / (822م – 6 يوليو 875م)، ويعتبر من أهم علماء الحديث النبوي عند أهل السنة والجماعة، وهو مصنف كتاب صحيح مسلم الذي يعتبره السنة ثاني أصح كتب الحديث بعد صحيح البخاري، ولد في نيسابور بإيران ، وكانت لغته الفارسية وقيل أنه جمع ما يزيد على ثلاثمائة ألف حديث . وفي يوم الأحد الخامس والعشرين من رجب سنة 261 هـ، توفى وعمره خمس وخمسون سنة، ودفن يوم الاثنين ومقبرته في رأس ميدان زياد بنصر أباد بظاهر نيسابور ايران .

3 – الإمام الترمذى :– هو ا لتّرْمذِي، أبو عيسى (209 مولود هـ – 279 متوفى هـ) / (824م – 892م). هو محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، السلمي الترمذي، أبو عيسى. مصنّف كتاب الجامع المعروف بسنن الترمذي، ولد في مدينة ترمذ جنوب أوزباكستان ونسب له تأليف سنن الترمذي أو جامع الترمذي أشهر مؤلفاته فى الحديث فهو من كتب الصحاح الستة، ومن كتب السنن الأربعة، ويبلغ عدد أحاديثه (3956)، وقيل أنه ارتحل لطلب الحديث وتفقه في الحديث بالبخاري، وأصبح ضريرًا في كِبره بعد رحلته وكتابته العلم،وتوفي في 13 رجب 279 هـ في بلدة ترمذ.

4 – الإمام أبو داود : – أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي من منطقة سجستان المشهور بأبي داود (202–275 هـ) قيل أنه إمام أهل الحديث في زمانه، ، وهو صاحب كتابه المشهور بسنن أبي داود وقيل أنه قد جمع فيه 4800 حديث انتخبها من 500 ألف حديث ، ولد أبو داود سنة 202 هـ في إقليم صغير مجاور لمكران أرض البلوش الأزد يُدعي سجستان وهو إقليم في إيران يسمى حاليا سيستان وبلوشستان ولغته الفارسية وقيل أنه تنقل بين العديد من مدن الإسلام، ونقل وكتب عن العراقيين والخراسانيين، والشاميين، والمصريين.

5 – الإمام النسائى : – هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار النسائي (215مولود هـ – 303 متوفى هـ)، (829م – 915م) قيل أنه محدّث، وقاضٍ، وأحد أئمة الحديث النبوي الشريف، صاحب السنن الصغرى والكبرى، المعروف بسنن النسائي، ولد سنة 215 هـ في بلدة نسا من بلاد خراسان قديمًا و تقع في تركمانستان حاليًا ولغته الفارسية ، وقيل أنه طلب العلم والحديث وهو صغير، فرحل إلى خرسان والحجاز والعراق والشام والجزيرة العربية ثم استوطن مصر،و قال أبو سعيد بن يونس في "تاريخه": كان أبو عبد الرحمن النسائي إماما حافظا ، خرج من مصر في شهر ذي القعدة من سنة اثنتين وثلاث مائة، وقيل أنه توفي شهيدا بمدينة القدس على يد جماعة من الشباب الذين تنازعوا معه على كتابة كتاب باسم العباس وذلك في يوم الاثنين لثلاث عشرة من صفر، سنة303 هـ، وقيل أنهم ضربوه في الجامع على خصيتيه وداسوه حتى أُخْرِجَ من الجامع، ثمّ حمل إلى الرملة فمات شهيدا، وفي رواية أخرى إلى مكة فمات فيها. وقيل الأرجح أنه مات بالرملة.

6 – الإمام ابن ماجة :– أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة الربعي القزويني إمام في علم الحديث، ولد سنة 209 هـ (824م) بمدينة قزوين وتوفي في رمضان سنة 273 هـ (886م) وقزوين بلد على ضفاف بحر قزوين من الجهة الجنوبية في

الحدود الإيرانية وقد قال الحافظ الرافعي صاحب كتاب " التدوين في أخبار قزوين " : " أنها كانت تُسمى بالفارسية كشوين فعربت اللفظة وقيل قزوين " .. واختلف الفقهاء حول منزلته من كتب السنة. وسنن ابن ماجه منها: الصحيح، والحسن، والضعيف، بل حتى المنكر والموضوع. ، التي تزيد عن 4000 حديثا. وتوفي سنة 273 هجرية.

وبعد عرضنا لنبذة عن حياة ووفاة كل من الأئمة الستة وكيف أنهم كانوا لا يتقنون العربية ولا توجد مخطوطات بكتبهم نقول للأخ السائل وكل مسلم ومسلمة أنكم غير ملزمين بأى حديث يأتى فى هذه الكتب المؤلفة عن الائمة الستة بلا سند إلا ما يتوافق مع نصوص القرآن الكريم .وعلى الله قصد السبيل وإبتغاء رضاه

الشيخ د – مصطفى راشد عالم أزهرى أستاذ الشريعة ورئيس الاتحاد العالمى لعلماء الإسلام من أجل السلام. فوالله ما أفتى الأستاذ مصطفى راشد إلا بما أمر به رسول الله صلى الله عليه و آله بأن نعرض كلامه على القرآن فما وافقه و إلا ضربنا به عرض الحائط.

فلا ينبغي إذا للعلماء اليوم السكوت عن مثل هذا فلقد ضر كثيرا بآل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و بالتالي ضر برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و بالتالي ضر بالإسلام كله. كيف لا و قد أخرج بن جرير و ابن مردويه و أبو نعيم في المعرفة و الديلمي و بن عساكر و بن النجار قال لما أنزلت (إنما أنت منذر و لكل قوم هاد) الرعد 7. وضع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يده على صدره فقال أنا المنذر و أومأ بيده إلى منكب علي وقال أنت الهادي يا علي بك يهتدي المهتدون من بعدي. أي بك خاصة لما قدم الجار والمجرور. يقول علماء اللغة تقديم الجار و المجرور يفيد الخصوصية. فهل من يهتدي به الناس ليس بمعصوم؟ و إلا فقد يخطئ و يقتدي به غيره و هو في حال الخطأ فيهلكوا و هذا محال يا أخي

الكريم. و في هذا إشارة إلى أن ما جاء في قول الله تعالى(و إني لغفار لمن تاب و آمن وعمل صالحا ثم اهتدى) طه 82. أي اهتدى لإمامة و ولاية علي وباقي العترة من بعده و إلا فقد كان مهتديا. سئل الإمام الصادق عليه السلام بعد التوبة والإيمان والعمل الصالح إلى أين يهتدي فأجاب الإمام إلى ولايتنا. و لا بأس أن نذكر بقول علي عليه السلام لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه و آله من هذه الأمة أحد و لا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبدا هم أساس الدين و عماد اليقين إليهم يفيء الغالي و بهم يلحق التالي و لهم خصائص الولاية و فيهم الوصية و الوارثة الآن إذ رجع الحق إلى أهله و نقل إلى منتقله. و عن عكرمة عن بن عباس أن عليا عليه السلام كان يقول في حياة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن الله عز و جل يقول(أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) آل عمران 144. و الله لن ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله والله لئن مات أو قتل لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى أموت والله إني لأخوه و وليه و بن عمه ووارثه فمن أحق به مني. و الشاهد أيضا من قول عائشة في مسلم أنها سمعت أبا هريرة يحدث عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و يتبجح فيقول حدثني خليلي فقالت ويح الدوسي يتقول على رسول الله فكأنها أنكرت عليه ذلك و لعلها قالت هذا لعلمها بما قد كان منه و قد ثبت في الصحيحين و غيرهما بأن أبا هريرة و كما أخبر ابن جريج أخبرني عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن عن أبي بكر قال سمعت أبا هريرة يقص يقول في قصصه من أدركه الفجر جنبا فلا يصم فذكرت ذلك لعبد الرحمن بن الحارث لأبيه فأنكر ذلك فانطلق عبد الرحمن و انطلقت معه حتى دخلنا على عائشة و أم سلمة فسألهما عبد الرحمن عن ذلك قال فكلتاهما قالت كان النبي صلى الله عليه و آله يصبح جنبا من غير حلم ثم يصوم قال فانطلقنا حتى دخلنا على مروان فذكر له ذلك عبد الرحمن فقال مروان عزمت عليك إلا ما ذهبت إلى أبي هريرة فرددت عليه ما يقول قال فجئنا أبا هريرة و أبو بكر حاضر ذلك كله قال فذكر له عبد الرحمن فقال أبو هريرة أهما

قالتاه لك قال نعم قال هما أعلم ثم رد أبو هريرة ما كان يقول في ذلك إلى الفضل بن العباس فقال أبو هريرة سمعت ذلك من الفضل و لم أسمعه من النبي صلى الله عليه و آله قال فرجع أبو هريرة عما كان يقول في ذلك فقلت لعبد الملك أقالتا في رمضان قال كذلك كان يصبح جنبا من غير حلم ثم يصوم. و يقول بعض المؤرخين أن الفضل بن عباس كان قد مات و إلا لكان قد سئل عن هذا. حدثنا عمرو بن حفص حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثنا أبو صالح قال حدثني أبو هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه و آله أفضل الصدقة ما ترك غنى و اليد العليا خير من اليد السفلى و ابدأ بمن تعول تقول المرأة إما أن تطعمني و إما أن تطلقني و يقول العبد أطعمني و استعملني و يقول الإبن أطعمني إلى من تدعني فقالوا يا أبا هريرة سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه و آله؟ قال لا هذا من كيس أبي هريرة رواه البخاري في صحيحه. و نجد في تأويل مختلف الحديث: حيث قال في حقّ أبي هريرة نقلا عن النظام: (أكذبه عمر وعثمان وعليّ وعائشة)، وكانت عائشة تنكر عليه كثرة الحديث، وقد دعته ذات يوم فقالت له: (يا أبا هريرة ما هذه الأحاديث التي تبلغنا أنّك تحدّث بها عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) هل سمعت إلاّ ما سمعنا؟ وهل رأيت إلاّ ما رأينا؟ قال: يا أُماه إنّه كان يشغلك عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المرآة والمكحلة والتصنّع لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مستدرك الحاكم وصححه ووافقه الذهبي. وكذلك كذّب أبو هريرة عبد الله بن عمر، فهذا طاووس يقول: (كنت جالساً عند ابن عمر فأتاه رجل فقال: إنّ أبا هريرة يقول: إنّ الوتر ليس بحتم، فخذوا منه أو دعوا؟ فقال ابن عمر: كذب أبو هريرة..) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر. وذكر الذهبي في ترجمة أبي هريرة في السيرة عن مغيرة عن إبراهيم قال: كان أصحابنا يدعون من حديث أبي هريرة... وعن الثوري.. عن إبراهيم قال: ما كانوا يأخذون من حديث أبي هريرة إلاّ ما كان حديث جنّة أو نار. أي لأجل التساهل في أحاديث الترغيب والترهيب يأخذون بروايات أبي هريرة

فيها، وأمّا ما كان محلا لحلال ومحرماً لحرام أو غير ذلك ممّا يرتبط بصلب الشريعة فلا يعتمدون على أبي هريرة لأنّه متّهم في حديثه، ومن السمات التي يتصف بها أبو هريرة هو التدليس، قال الذهبي في السير قال يزيد بن هارون: سمعت شعبة يقول: كان أبو هريرة يدلّس. روى ابن كثير في البداية و النهاية قال وَقَدْ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي التَّفْسِيرِ عن ابراهيم ين يعقوب الجوزجاني عن محمد ابن الصباح عن أبي عبيدة الجداد عن الأخضر بن عجلان عن ابن جريح عن عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و آله أخذ بيدي فقال يا أبا هريرة إن الله خلق السماوات و الأرض و ما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش يوم السابع و خلق التربة يوم السبت و ذكر تمامه بنحوه فقد اختلف فيه على ابن جريج و قد تكلم في هذا الحديث علي بن المديني و البخاري و البيهقي و غيرهم من الحفاظ قال البخاري في التاريخ و قال بعضهم عن كعب و هو أصح يعني أن هذا الحديث مما سمعه أبو هريرة و تلقاه من كعب الأحبار فإنهما كانا يصطحبان و يتجالسان للحديث فهذا يحدثه عن صحفه و هذا يحدثه بما يصدقه عن النبي صلى الله عليه و آله. فكان هذا الحديث مما تلقاه أبو هريرة عن كعب عن صحفه. وانظر إلى أحاديثه في هجرته تجدها صريحة بأنه انما هاجر مسكينا حافيا طاويا خادما يخدم هذا وهذه يشبع بطنه فمن أين له الغلام الذي حدث عنه في الشام؟ إذ قال على عهد معاوية : لما قدمت على النبي صلى الله عليه وآله ابق غلام لي في الطريق، فبينما أنا عند رسول الله أبايعه إذ طلع الغلام فقال لي النبي :يا أبا هريرة هذا غلامك؟ فقلت :هو لوجه الله فاعتقته. وأنظر إلى أحاديثه عن نفسه وهو في الصفة تجدها صريحة بأنه انما كان من مساكينها المعدمين وقد استوطنها طيلة عمر النبي صلى الله عليه وآله فكانت مثواه ليلا ونهارا إذ لم يكن له في المدينة عشيرة ولا منزل سواها ولم يكن عليه إلا نمرة يدب القمل عليها كان يربطها في عنقه فتبلغ ساقيه فيجمعها بيده لئلا تبدو عورته . وكان يصرعه الجوع فيخر مغشيا عليه بين المنبر والحجرة فمن أين له

الدار التي ادعاها أواخر حياته؟ في حديث حدث به في الشام عن نفسه وعن أمه إذ أسلمت بدعاء النبي صلى الله عليه وآله لها وله – فيما زعم.– واحتجاجه على مستنكري حديثه أنه عصم من النسيان بفضل ما جعل له رسول الله صلى الله عليه و آله وقد جاء في الحديث :ان أبا هريرة بسط نمرته لرسول الله فطفق صلى الله عليه وآله يغرف العلم بيديه فيكيله في النمرة ثم يقول ضمه يا أبا هريرة فيضمه إلى صدره فيعصم بذلك من النسيان ويكون به احفظ الصحابة وأعلمهم بالسنة. وحسبك في أبي هريرة انه كان يحدث بما لم يره ولم يسمع ويدعي مع ذلك الرؤية والسماع قال أبو هريرة فيما صح عنه بالاجماع :دخلت على رقية بنت رسول الله زوجة عثمان وبيدها مشط فقالت :خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من عندي آنفا رجلت شعره الحديث. ومن المعلوم اجماعا وقولا واحدا أن رقية انما ماتت سنة ثلاث بعد فتح بدر وأبو هريرة انما أسلم سنة سبع بعد فتح خيبر فأين كان عن رقية ومشطها ؟ أما إسلامه فكان سنة سبع للهجرة باتفاق أهل الأخبار. أما صحبته فقد صرح أبو هريرة في حديث أخرجه البخاري بأنها انما كانت ثلاث سنين. فرغم أنه لم يبق مع رسول الله صلى الله عليه و آله إلا هذه المدة القصيرة جدا مقارنة بغيره كعائشة والخلفاء الأربعة و أنس بن مالك والكثير من الصحابة إلا أنه حدث فأكثر و رووا عنه فأكثروا تصور رووا عنه ما يقارب الستة آلاف حديث و عن الخلفاء الأربعة ما يقارب سبعة و عشرين بالمائة من حديثه, مع أنه لم يبق مع رسول الله صلى الله عليه و آله إلا الثمن, تقريبا, من الزمن الذي بقى هؤلاء مع رسول الله صلى الله عليه و آله, أيعقل هذا؟ فحتى لو سلمنا بأن رسول الله صلى الله عليه و آله كان يخصه بكل آحاديثه في هذه المدة القصيرة جدا,ثلاث سنوات, أفلا يشك أحد و أن العشرين سنة الباقية لرسول الله و التي لم يكن فيها أبو هريرة لم يصلنا منها إلا الشيء اليسير جدا فبالله عليك هل يكون رسول الله صلى الله عليه و آله, و حاشاه, لم يبين لأمته؟ و الكل يعرف بأنه كان يخلط بين ما سمعه من رسول الله صلى الله عليه و آله و

بين ما سمعه من كعب الأحبار. قال أبو هريرة :قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعمه أبي طالب :قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة، قال :لولا أن تعيرني قريش يقولون إنما حمله على ذلك الجزع لأقررت بها عينيك، فأنزل الله تعالى إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء. وقال في مقام آخر :قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعمه عند الموت :قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة فأبى، قال :فأنزل الله تعالى إنك لا تهدي من أحببت الحديث أخرجه مسلم في صحيحه. إن أبا طالب رحمه الله قضى في مكة سنة عشر للبعثة قبل الهجرة بثلاث سنين، وقيل بل قضى سنة تسع، وقيل سنة ثمان قبل قدوم أبي هريرة إلى الحجاز بعشر سنين ,في أقل ما يفرض, فأين كان أبو هريرة من النبي صلى الله عليه وآله وعمه؟ وهما يتبادلان الكلام الذي أرسله عنهما كأنه رآهما بعينيه وسمع كلامهما بأذنيه. فالباحث يجد العجب في مروياته والكثير من العلماء ينكرون الأحاديث الخيالية والخرافات و الإسرائليات المأخوذة عن اليهود ككعب الأحبار وغيرها و لكن لا يلومونه هو بل يلومون من رووا عنه. أما على عهد الخليفتين فإن الباحث قد لا يجد لأبي هريرة ثمة أثرا يذكر، سوى أن عمر بعثه واليا على البحرين لما كانت سنة ثلاث وعشرين حين مات الوالي عليها من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وأبي بكر وعمر, وهو العلاء ابن الحضرمي وعزله وولى عثمان بن أبي العاص الثقفي ، ولم يكتف بعزله حتى استنقذ منه لبيت المال عشرة آلاف زعم أنه سرقها من مال الله في قضية مستفيضة، وحسبك منها ما ذكره ابن عبد ربه المالكي فيما يأخذ به السلطان من الحزم والعزم من أوائل الجزء الأول من عقده الفريد إذ قال – وقد ذكر عمر :ثم دعا أبا هريرة .فقال له :علمت أني استعملتك على البحرين وأنت بلا نعلين . ثم بلغني انك ابتعت أفراسا بألف دينار وستمائة دينار .قال :كانت لنا أفراس تناتجت وعطايا تلاحقت .قال: حسبت لك رزقك ومؤنتك وهذا أفضل فأده قال :ليس ذلك .قال :بلا والله وأوجع ظهرك ثم قام إليه بالدرة فضربه حتى أدماه ثم قال :ائت بها، قال :

احتسبها عند الله قال :ذلك لو أخذتها من حلال وأديتها طائعا، أجئت من أقصى حجر البحرين يجبى الناس لك لا لله و لا للمسلمين؟ ما رجعت بك أمسية إلا لرعية الحمر. قال ابن عبد ربه :وفي حديث أبي هريرة :لما عزلني عمر عن البحرين قال لي :يا عدو الله وعدو كتابه سرقت مال الله؟ قال فقلت :ما أنا عدو الله وعدو كتابه ولكني عدو من عاداك وما سرقت مال الله، قال :فمن أين اجتمعت لك عشرة آلاف؟ قال فقلت :خيل تناتجت، وعطايا تلاحقت، وسهام تتابعت قال :فقبضها مني فلما صليت الصبح استغفرت لأمير المؤمنين الحديث، وقد أورده ابن أبي الحديد إذ ألم بشئ من سيرة عمر في شرح النهج. أما في عهد الأمويين و قد أعطوه من الفضل ما أعطوه و جعل يتحدث بما يرضيهم و زوجوه بسرة بنت غزوان و كان يخدمها ليملأ بطنه قال مضارب بن جزء كنت أسير في الليل فإذا رجل يكبر فلحقته فإذا هو أبو هريرة، فقلت :ما هذا؟ قال :اشكر الله على أن كنت أجيرا لبسرة بنت غزوان بطعام بطني، فكنت إذا ركبوا سقت بهم، وإذا نزلوا خدمتهم والآن تزوجتها فأنا الآن أركب، فإذا نزلت خدمتني " قال " وكانت إذ اتيت على نحو من مكانها قلت لها :لا أريم حتى تجعلي لي عصيدة أخرجه بن خزيمة و نقله ابن حجر العسقلاني في الإصابة. وكان كثيرا ما يقول وهو أمير المدينة :– نشأت يتيما، وهاجرت مسكينا، وكنت أجيرا لبسرة بن غزوان بطعام بطني، وعقبة رجلي قال :فكانت تكلفني ان اركب قائما، وأورد حافيا، فلما كان بعد ذلك زوجنيها الله فكلفتها ان تركب قائمة وان تورد حافية أخرجه ابن سعد في طبقاته. وصلى بالناس يوما فلما سلم رفع صوته فقال :الحمد لله الذي جعل الدين قواما، وجعل أبا هريرة إماما، بعد أن كان أجيرا لابنة غزوان على شبع بطنه وحمولة رجله أخرجه أبو نعيم الأصفهاني.

و كذلك لا بد و أن نذكر بأقول رسول الله صلى الله عليه و آله في حقهم عليهم السلام و في علي عليه السلام خاصة لكي نبين للأمة ما أخفوا عليها حتى لا تتنور

بنور الله الذي أراده لعباده و الذي يتجلى في هؤلاء الأطهار وأضلوها عن الطريق الواضح المسلك و المؤدي إلى النجاة من النار و الفوز بالجنة معهم بإذن الله مع أن الآيات الواردة في حقهم كثيرة و كثيرة جدا و هم يدعون أن حسبهم كتاب الله فهلا أخذوا بما في القرآن؟

و أهل البيت و شيعتهم هم من سماهم الله في كتابه العزيز خير البرية. فالأخبار تنقل عن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه بعدما أنزل الله عليه أولائك هم خير البرية قال رسول الله صلى الله عليه و آله "أنت يا علي و شيعتك ". و أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال كنا عند النبي صلى الله عليه و آله فأقبل علي فقال النبي صلى الله عليه و آله و الذي نفسي بيده إن هذا و شيعته لهم الفائزون يوم القيامة و نزلت إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية فكان أصحاب النبي صلى الله عليه و آله إذا أقبل علي قالوا جاء خير البرية و أخرج ابن عدي و ابن عساكر عن أبي سعيد مرفوعا علي خير البرية و أخرج ابن عدي عن ابن عباس قال لما أنزلت إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية قال رسول الله صلى الله عليه و آله لعلي هو أنت و شيعتك يوم القيامة راضين مرضيين و أخرج ابن مردويه عن علي قال قال لي رسول الله صلى الله عليه و آله ألم تسمع قول الله إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية أنت و شيعتك و موعدي و موعدكم الحوض إذا جاءت الأمم للحساب تدعون غرا محجلين الدر المنثور للسيوطي. و مع هذا فخير البرية عانى ما عاناه من أمة محمد صلى الله عليه و آله مباشرة من بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه و آله و قد أخبره أن الأمة ستغدر به و إلى أن قتل عليه السلام و قتل أبناؤه من بعده و خاصة الأئمة منهم فلم يسلم منهم أحد إلا الحجة بن الحسن عليهما السلام فقد غيبه ربه لحكم يعلمها اللهم عجل فرجه الشريف لفرجنا يا رب و ما ذلك عليك بعزيز. و ما روى

الطبراني في المعجم الكبير حدثنا علي بن إسحاق الوزير الأصبهاني حدثنا إسماعيل بن موسى السدي ثنا عمر بن سعيد عن فضيل بن مرزوق عن أبي سخيلة عن أبي ذر و عن سلمان قالا أخذ رسول الله صلى الله عليه و آله بيد علي رضي الله عنه فقال إن هذا أول من آمن بي و هو أول من يصافحني يوم القيامة و هذا الصديق الأكبر و هذا فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق و الباطل و هذا يعسوب المؤمنين و المال يعسوب الظالمين. و عن عائشة قالت رأيت أبا بكر يكثر النظر إلى وجه علي فقلت يا أبت رأيتك تكثر النظر إلى وجه علي فقال يا بنية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (النظر إلى وجه علي عبادة) أخرجه ابن السمان في الموافقة. وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (النظر إلى وجه علي عبادة) أخرجه أبو الحسن الحربي. وعن عمرو بن العاص مثله.أخرجه الابهري. وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي عد عمران بن حصين فانه مريض فأتاه وعنده معاذ وأبو هريرة فأقبل عمران يحد النظر إلى علي فقال له معاذ لم تحد النظر إليه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (النظر إلى علي عبادة) فقال معاذ وأنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أبو هريرة وأنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم. أخرجه ابن أبى الفرات. و جاء في الصواعق المحرقة لابن حجر عن عائشة ذكر علي عبادة. و هذا نفس قوله صلى الله عليه و آله الذي سبق ذكره المخبر عن ربه سبحانه قوله في علي و هو الكلمة التي ألزمتها المتقين أي يذكر كثيرا من قبل المتقين. فليكن إذا ذكر علي شغلنا الشاغل حتى نزداد حبا و ودا لرسول الله و آل بيته الطيبين الطاهرين و ننال بركتهم في الدنيا و شفاعتهم في الآخرة بإذن الله. عن زيد بن أسلم عن أبيه قال قال عمر بن الخطاب للزبير بن العوام هل لك في أن تعود الحسن بن على رضى الله عنهما فانه مريض ؟ فكأن الزبير تلكأ عليه فقال له عمر أما علمت أن عيادة بنى هاشم فريضة وزيارتهم نافلة؟ وعن أسماء بنت عميس قالت سمعت رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول (اللهم إنى أقول كما قال أخي موسى واجعل لي وزيرا من أهلي أخي عليا أشدد به أزري وأشركه في أمري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا إنك كنت بنا بصيرا) أخرجه احمد في المناقب. عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حضرته الوفاة (ادعوا لى حبيبي فدعوا له أبا بكر فنظر إليه ثم وضع رأسه فقال ادعوا لى حبيبي فدعوا له عمر فلما نظر إليه وضع رأسه ثم قال ادعوا لى حبيبي فدعوا له عليا فلما رآه أدخله معه في الثوب الذى كان عليه فلم يزل يحتضنه حتى قبض صلى الله عليه وسلم) أخرجه الرازي. وعن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما أسري بي إلى السماء أخذ جبريل بيدي وأقعدني على درنوك من درانيك الجنة وناولني سفرجلة فكنت أقلبها إذ انفلقت وخرجت منها حوراء لم أر أحسن منها فقالت السلام عليك يا محمد قلت وعليك السلام من أنت قالت أنا الراضية المرضية خلقني الجبار من ثلاثة أصناف أعلاي من عنبر و وسطي من كافور وأسفلي من مسك وعجنني بماء الحيوان ثم قال كوني فكنت خلقني لاخيك وابن عمك علي ابن أبى طالب. أخرجه الامام على بن موسى الرضا. وعن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا فقصرى في الجنة وقصر ابراهيم في الجنة متقابلان وقصر علي بين قصري وقصر ابراهيم فياله من حبيب بين خليلين أخرجه أبو الخير الحاكمى. وعن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا علي معك يوم القيامة عصا من عصي الجنة تزود بها المنافقين عن الحوض) أخرجه الطبراني. وعن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه. وعن أبى الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في فهمه وإلى ابراهيم في حلمه وإلى يحيى بن زكريا في زهده وإلى موسى في بطشه فلينظر إلى علي بن أبى طالب رضى الله عنه) أخرجه أبو الخير الحاكمى . و أخرجه الترمذي في صحيحه والبغوي عن ابي بكر وقال البيهقي بإسناده إلى رسول الله – صلى الله عليه وآله –

من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب. وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أراد أن ينظر إلى ابراهيم في حلمه وإلى نوح في حكمه وإلى يوسف في جماله فلينظر إلى علي بن أبى طالب)أخرجه الملا في سيرته. وفي الرياض النضرة قال : أخرج الملا عمر بن خضر في سيرته قيل يا رسول الله ! وكيف يستطيع علي عليه السلام أن يحمل لواء الحمد ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وكيف لا يستطيع ذلك وقد أعطي خصالا شتى صبرا كصبري ، وحسنا كحسن يوسف ، وقوة كقوة جبريل عليه السلام . وروى السيد مير علي الهمداني في كتابه (مودة القربى) المودة الثامنة قال : عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (من أراد أن ينظر إلى إسرافيل في هيبته وإلى ميكائيل في رتبته ، وإلى جبرائيل في جلالته ، وإلى آدم في علمه ، وإلى نوح في خشيته ، وإلى إبراهيم في خلته ، وإلى يعقوب في حزنه ، وإلى يوسف في جماله ، وإلى موسى في مناجاته ، وإلى أيوب في صبره وإلى يحيى في زهده ، وإلى عيسى في عبادته ، وإلى يونس في ورعه وإلى محمد في حسبه وخلقه ، فلينظر إلى علي ، فإن فيه تسعين خصلة من خصال الأنبياء جمعها الله فيه ولم يجمعها في أحد غيره). الله أكبر والحمد لله فسيد الخلق يخبرنا أن عليا عليه السلام فيه تسعون خصلة من خصال الأنبياء جمعها الله فيه و لم يجمعها في غيره. وروى أخطب خوارزم في كتاب المناقب أن النبي – صلى الله عليه وآله – قال: " يا علي لو أن عبدا عبد الله عز وجل مثلما قام نوح في قومه، وكان له مثل جبل أحد ذهبا فأنفقه في سبيل الله، ومد في عمره حتى حج ألف حجة على قدميه، ثم قتل ما بين الصفا والمروة مظلوما ثم لم يوالك يا علي لم يشم رائحة الجنة ولم يدخلها. و في الكتاب المذكور قال رسول الله – صلى الله عليه وآله –: لو اجتمع الناس على حب علي بن أبي طالب لم يخلق الله النار وفي كتاب الفردوس: حب علي حسنة لا تضر

معها سيئة، وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة . وعن علي قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض فإذا رأسه في حجر رجل أحسن ما رأيت من الخلق والنبى صلى الله عليه وسلم نائم فلما دخلت عليه قال ادن إلى ابن عمك فأنت أحق به مني فدنوت منهما فقام الرجل وجلست مكانه فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهل تدري من الرجل قلت لا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك جبريل يحدثني حين خف عني وجعي فنمت ورأسي في حجره. وعن ابن عباس وقد ذكر عنده علي قال إنكم لتذكرون رجلا كان يسمع وطئ جبريل فوق بيته. أخرجه أحمد في المناقب. وعن أبى رافع قال لما قتل علي أصحاب الالوية يوم أحد قال جبريل عليه السلام يارسول الله إن هذه لهي المواساة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إنه مني وأنا منه فقال جبريل عليه السلام وأنا منكما يا رسول الله أخرجه احمد في المناقب. روى الحافظ ابن حجر العسقلاني الشافعي . قال : روى أبو موسى من طريق ابن مردويه باسناده الى عبّاد بن راشد اليماني قال : حدثني سنان بن شفعلة الأوسي قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «حدثني جبرئيل إنّ الله تعالى لما زوّج فاطمة عليّاً أمر رضوان فأمر شجرة طوبى فحملت رقاقاً بعدد محبّي آل بيت محمد (صلى الله عليه وآله)» «حديث أبن عبّاس» روى الشيخ سليمان القندوزي قال : وفي المناقب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : يا علي أنت صاحب حوضي ، وصاحب لوائي ، وحبيب قلبي ، ووصيي ووارث علمي ، وأنت مستودع مواريث الأنبياء من قبلي ، وأنت أمين الله على أرضه وحُجة الله على بريّته ، وأنت ركن الايمان وعمود الاسلام ، وأنت مصباح الدجى ومنار الهدى ، والعلم المرفوع لأهل الدنيا ، يا علي من اتّبعك نجا ومن تَخلّفَ عنك هلَكَ ، وأنت الطريق الواضح والصراط المستقيم ، وأنت قائد الغرّ المحجلين ويعسوب المؤمنين ، وأنت مولى من أنا مولاه ، وأنا مولى كل مؤمن ومؤمنة ، لا يحبك إلا طاهر الولادة ولا يبغضك إلا خبيث الولادة ، وما عرجني ربّي

عَزّوجَلّ الى السماء وكلّمني ربي الا قال : يا محمد أقرأ عليّاً مني السلام ، وعرّفه أنه امام أوليائي ونور أهل طاعتي ، وهنيئاً لك هذه الكرامة روى العلامة أبو محمد عثمان بن عبدالله بن حسن العراقي الحنفي في «الفرق المفترقة بين أهل الزيغ والزندقة»: عن عبد الله بن حنبل ، عن أبيه ، عن الشافعي رحمة الله عليه انه قال : سمعت مالك بن أنس رضي الله عنه يقول : قال أنس بن مالك : «ما كنا نعرف الرجل لغير أبيه إلا ببُغضه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه» . وروى العلامة الحموينى في «فرائد السمطين» باسناده عن مالك بن أنس عن أبي الزناد قال : قالت الأنصار : كنا لنعرف الرجل لغير أبيه ببغضهِ علي بن أبي طالب ،روى الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» قال : باسناده عن الأعمش ، عن أبي وائل ، عن عبدالله قال : قال علي بن أبي طالب (عليه السلام) : رأيت النبي (صلى الله عليه وآله) عند الصفا وهو مقبل على شخص في صورة الفيل وهو يلعنه. فقلت : ومن هذا الذي يلعنه رسول الله؟ قال: هذا الشيطان الرجيم . فقلت : والله يا عدوّ الله لأقتلنك ، ولاريحنّ الامة منك ، قال : ماهذا جزائي منك قلت : وما جزاؤك مني يا عدوّ الله ؟ قال : والله ما أبغضك أحدٌ إلا شاركت أباه في رحم أمّه. «مارواه ابن عباس». ورى الحافظ الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» قال : باسناده عن ابن جريح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : بينما نحن بفناء الكعبة والنبي (صلى الله عليه وآله) يحدّثنا اذ خرج علينا مما يلي الركن شيء عظيم كأتم ما يكون من الفيلة ، قال : فتفل رسول الله (صلى الله عليه وآله) في وجهه وقال : لعنت أو قال : خزيت . وشك اسحاق . قال: فقال : علي بن أبي طالب : ما هذا يارسول الله ؟ قال : أوما تعرفه يا علي ؟ قال : الله ورسوله أعلم . قال : هذا ابليس ، فوثب اليه فقبض على ناصيته وجذبه فازاله عن موضعه وقال : يا رسول الله أقتله ؟ قال : أو ما علمت أنه قد أُجّل الى الوقت المعلوم . قال: فتركه من يده فوقف ناحية ثم قال : مالي ولك يا ابن أبي طالب ، والله ما أبغضك أحدٌ إلا وقد شاركت أباه فيه ، أقرأ ما

قاله الله تعالى : (وشاركهم في الأموال والأولاد). روى الذهبي في «ميزان الاعتدال» قال : وقال ابن حبان : روي عن أحمد بن عبدة ، عن ابن عيينة ، عن أبي الزبير ، عن جابر قال: أمرنا رسول الله أن نعرض أولادنا على حُبِّ علي بن أبي طالب روى العلامة ابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغة»عن أبي مريم الأنصاري ، عن علي (عليه السلام) قال : «لا يُحبّني كافر ولا ولد زنا».. شيرويه في الفردوس : قال أبن عباس : قال النبي (صلى الله عليه وآله) : انما رفع الله القطر عن بني اسرائيل بسوء رأيهم في أنبيائهم ، وأن الله يرفع القطر عن هذه ببغضهم علي بن أبي طالب . وفي رواية : فقام رجل فقال : يا رسول الله ، وهل يبغض عليّاً أحدٌ؟ قال نعم القعود عن نصرته بغضٌ. و لكن قل لي بربك فهل من أخبرنا الله عنهم وأنهم يكرهون الحق لم يكرهوا عليا و هو دوما مع الحق لقوله سبحانه و تعالى و لقد جئناكم بالحق و لكن أكثركم للحق كارهون . روى الحافظ الموفق بن أحمد الحنفي أخطب خوارزم باسناده عن زيد بن يثيع قال : سمعت أبا بكر الصديق يقول : رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) خيَّم خيمة وهو متكىء على قوس عربية وفي الخيمة علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : يا معاشر المسلمين أنا سِلمٌ لمن سالم أهل هذه الخيمة ، وحَربٌ لمن حاربهم ، وولي لمن والاهم ، وعدوٌ لمن عاداهم ، لا يُحبّهم الا سعيد الجد طيب المولد ، ولا يبغضهم الا شقي الجدّ ردي الولادة . فقال رجل لزيد : أنت سمعت أبا بكر يقول هذا؟ قال : أي ورب الكعبة. فإني والله لا أنكر أن يسيد كل السلف الصالح بل وأدعو لذلك و إنما أنكر أن تسلب السيادة ممن أعطاها لهم الله و أن يسيد أعداؤهم و أعداء رسول الله و أعداء أمته عن الحسن بن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (ادعو لي سيد العرب فقالت عائشة ألست سيد العرب قال أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب فلما جاء أرسل إلى الأنصار فأتوه فقال لهم يا معشر الأنصار ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعده أبدا قالوا بلى يارسول الله قال هذا

علي أحبوه بحبي و أكرموه بكرامتي فإن جبريل أمرني بالذي قلت لكم عن الله عزوجل)و رواه أبو بشر عن سعيد بن جبير عن عائشة نحوه في السؤدد مختصرا.

وروى العلامة الزمخشري بإسناده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم –: فاطمة مهجة قلبي، وابناها ثمرة فؤادي، وبعلها نور بصري، والأئمة من ولدها أمناء ربي، حبل ممدود بينه وبين خلقه من اعتصم به نجا، ومن تخلف عنه هوى. فهاهو رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لما أراد أن يأمر الأنصار بحب علي قالها صراحة أحبوه بحبي و أكرموه بكرامتي و أكد على أن هذا بأمر من الله سبحانه و تعالى. فهل استثنى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أحدا من العرب أو أحدا من صحابته لما قال في حق علي عليه السلام سيد العرب؟ فوالله لو لم يقل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في علي إلا هذه لكفى بها أن يكون سيدا و إماما و أميرا لكل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. أليس سيد الناس كبيرهم و أميرهم و إمامهم و حاكمهم؟ و كذلك حديث الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة و حديث الحسن و الحسين إمامان إن قاما أو قعدا و حديث حسين مني و أنا من حسين حسين سبط من الأسباط أحب الله من أحب حسينا و أحاديث أخرى كثيرة جدا لا يسع المجال أن أذكرها كلها. يجدر بي أن أذكرك أخي القارئ الكريم أن حديث من كنت مولاه فهذا علي مولاه هو و معه أحاديث أخرى و آيات من القرآن ذكرها رسول الله صلى الله عليه و آله في خطبة الغدير المروية عن الصادقين الذين أمرنا الله و رسوله أن نكون معهم لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و كونوا مع الصادقين و هذه الخطبة هي تبليغ من رسول الله صلى الله عليه و آله إلى جميع أمته ما أمره به ربه سبحانه و تعالى لما أوحى إليه يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك و إن لم تفعل فما بلغت رسالته و الله يعصمك من الناس و أمر رسول الله صلى الله عليه و آله الحاضرين بتبليغ الغائبين و قال فليبلغ الشاهد الغائب إلى يوم الدين أي كل من وصلته هذه الخطبة الكريمة هو ملزم بتبليغها غيره. للتذكير من

كنت مولاه فهذا علي مولاه هذا المنطوق أما المفهوم من لم يكن علي مولاه لست مولاه. و كل هذه الأحاديث المتواترة و الصحيحة عند أهل السنة المتفرقة في الكتب السنية جمعت في هذه الخطبة الشريفة. فكيف بالله على كل عاقل كل هذه الأحاديث السنية تعتبر صحيحة و متواترة و هي مجتمعة في خطبة الغدير المروية عن الصادقين و لا يقبلون بها؟ ثم بعد تمام الخطبة أمرهم رسول الله صلى الله عليه و آله ببناء خيمة لعلي يتلقى فيها التبريكات و بنيت له و بايعه كل الحاضرون و قال له عمر بخ بخ يا ابن أبي طالب أصبحت و أمسيت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة. و في نفسير الثعلبي عن بن عيينة أن النبي صلى الله عليه و سلم لما قال ذلك طار في الآفاق فبلغ الحارث بن النعمان فأتى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال يا محمد أمرتنا عن الله بالشهادتين فقبلنا و بالصلاة و الزكاة و الصيام و الحج فقبلنا ثم لم ترض حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضله علينا فهذا شيء منك أو من الله؟ فقال والذي لا إله إلا هو إنه من الله فولى و هو يقول: اللهم إن كان ما يقوله محمد حقا فأمطر علينا حجارة من السماء أو إئتنا بعذاب أليم فما وصل راحلته حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته فخرج من دبره فقتله و نزلت سأل سائل بعذاب واقع {المعارج/1} للكافرين ليس له دافع {المعارج/2} من الله ذي المعارج {المعارج/3}. و والله إني لأرى فيمن يكذب و يضعف كل ما ورد عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم في حق علي و كل آل البيت إلا أنه يضمر في قلبه ما نطق به الحارث بن النعمان وكان هذا الأخير أشجع منهم. و كل الصحابة يشهدون لعلي بذلك. فهل كل هذه المعاناة إلا ليقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حبوا عليا على حسب بعض العلماء. ألا يتقون الله ؟ لما كان هذا لعلي عليه السلام و هو أعلم الناس بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كلهم أدلى دلوه ليؤول و يشرح كيف ما شاء. أيتطاول بالله عليك قزم على عملاق؟ فهل يناشد علي الناس ليشهدوا إلا ليبين أنه تجب محبته؟ لا والله إنما كان هذا لأمر بالغ الأهمية و هو تنصيب

علي عليه السلام لولاية أمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم من بعده. و يجدر بالذكر أنها لوكانت كما قالوا لما ناشد علي الناس حتى يشهدوا بأن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال فعلا هذا ,و لاكتفى بآية المودة و هي صريحة في هذا الشأن ,و لكن أراد أن يبين لهم بأن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أوصى فعلا بولاية علي ,و قوله (من كنت مولاه فهذا علي مولاه)أي بنفس الكيفية أي مبايعة كما كانت عليه لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو نفس النبي بنص القرآن الكريم. و قد بايعوه فعلا و بأجمعهم فلو لم يكتموا عن الأمة هذه الخطبة المباركة لما كان للناس أن يتكلفوا في تأويلها والعاقل يعي جيدا أن ما كتموا لن يكون إلا أمرا واضحا وضوح الشمس. وقال بن السكيت الولاية بكسر السين السلطان. أقول هذا خاصة و أن بعض المفسرين السنيين و بإجماع علماء مذهب أهل البيت يقولون أن هذا كان بعد قول الله تعالى(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالاته والله يعصمك من الناس) المائدة 67. أي هذا الأمر من الله فوالله إن كنا منصفين لهذا تنصيب رسمي من قبل الله و رسوله لعلي بن أبي طالب لتوليه أمر المؤمنين بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. و لقد كان ابن مسعود يقرأ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي و الكل يشهد أن ابن مسعود كان يقرأها هكذا.

و أخرج الترمذي بسنده إلى أبي سعيد الخدري وزيد بن أرقم، قالا: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنّي تارك فيكم ما إنْ تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما» سنن الترمذي. إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي))؛ رواه الترمذي في سننه في باب مناقب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وصححه

الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وذكر له شواهد كثيرة؛ فقد جاء هذا الحديث عن علي بن أبي طالب، وزيد بن أرقم، وأبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، وعمرو بن عوف، وابن عباس رضي الله عنهم أجمعين.

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يومًا فينا خطيبًا، بماء يدعى خُمًّا بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: ((أما بعد، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما: كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به))، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: ((وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي)). رواه مسلم في صحيحه عن أبي الطفيل رضي الله عنه قال: جمع علي رضي الله عنه الناس في الرحَبة، ثم قال لهم: أنشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خُمٍّ ما سمع، لما قام، فقام ناس كثير، فشهدوا حين أخذه بيده، فقال للناس: ((أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟))، قالوا: نعم يا رسول الله، قال: ((من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه))؛ رواه الإمام أحمد في مسنده والنسائي في السنن الكبرى وابن حبان في صحيحه وهو حديث صحيح ورد عن عشرة من الصحابة، وهم: علي بن أبي طالب، وسعد بن أبي وقاص، وأبي أيوب الأنصاري، وزيد بن أرقم، والبراء بن عازب، وبريدة بن الحصيب، وابن عباس، وأنس بن مالك، وأبي سعيد الخدري، وأبي هريرة رضي الله عنهم، وقد جمع هذه الروايات المحدث الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة

عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: والذي فلق الحبة، وبرأ النسَمة، إنه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وسلم إليَّ: ((أن لا يحبني إلا مؤمن، ولا يُبغضني إلا منافق))؛ رواه مسلم في أوائل صحيحه في كتاب الإيمان ورواه

الترمذي والنسائي وابن ماجه في أوائل سننه ورواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ورواه أحمد أيضًا في كتابه فضائل الصحابة في موضعين ورواه ابن حبان في صحيحه في باب ذكر الخبر الدال على أن محبة المرءِ عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه من الإيمان، ورواه البزار وأبو يعلى وغيرهم

عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي: ((لا يُبغضك مؤمن، ولا يحبك منافق))؛ رواه الإمام أحمد في مسنده ورواه أيضًا في فضائل الصحابة ورواه الترمذي في باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأبو يعلى في مسنده وصححه الأرناؤوط، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((والذي نفسي بيده، لا يُبغضنا – أهلَ البيت – رجل إلا أدخله الله النار))؛ رواه ابن حبان في صحيحه في باب ذكر إيجاب الخلود في النار لمبغض أهل بيت المصطفى صلى الله عليه وسلم، وحسنه الأرناؤوط، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة

عن أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، عن فاطمة رضي الله عنها: أن النبي صلى الله عليه سلم قال لها: ((يا فاطمة، ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين، أو سيدة نساء هذه الأمة))؛ رواه البخاري ومسلم ، وأحمد بن حنبل وابن ماجه والنسائي في السنن الكبرى والطبراني في المعجم الكبير والحاكم في المستدرك وغيرهم.

عن ابن شهاب الزهري، عن عروة قال: قالت عائشة لفاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا أبشرك؟! إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((سيدات نساء أهل الجنة أربع: مريم بنت عمران، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخديجة بنت خويلد، وآسية))؛ رواه الحاكم في المستدرك

على الصحيحين وصححه الذهبي على شرط البخاري ومسلم، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة))؛ رواه أحمد في مسنده والترمذي في سننه في باب مناقب أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب، والحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وصححه الترمذي، وصححه الأرناؤوط والألباني، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة "ورد من حديث أبي سعيد الخدري، وحذيفة بن اليمان، وعلي بن أبي طالب، وعمر بن الخطاب، وعبدالله بن مسعود، وعبدالله بن عمر، والبراء بن عازب، وأبي هريرة، وجابر بن عبدالله، وقرة بن إياس"، وقد أطال الألباني في تخريج هذا الحديث بجميع شواهده، ثم قال "فالحديث صحيح بلا ريب، بل هو متواتر، كما نقله المناوي."

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه حسن وحسين، هذا على عاتقه، وهذا على عاتقه، وهو يلثم هذا مرة، وهذا مرة، حتى انتهى إلينا، فقال له رجل: يا رسول الله، إنك تحبهما، فقال: ((من أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني))؛ رواه أحمد في مسنده والحاكم في المستدرك في باب مناقب الحسن والحسين ابني بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة

وقد ذكر الإمام أبو بكر محمد بن الحسين الآجُرِّيُّ – رحمه الله – في كتابه الشريعة أبوابًا كثيرة في فضائل أهل البيت، وروى كثيرًا من الأحاديث في فضائلهم، ثم قال كتاب جامع فضائل أهل البيت رضي الله عنهم، قال محمد بن الحسين رحمه الله: قد ذكرت من فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وفاطمة، والحسن والحسين رضي الله عنهم ما حضرني ذكره، وفضلهم كثير عظيم، وأنا أذكر فضل أهل البيت جملة، الذين ذكرهم الله عز وجل في كتابه في غير موضع، وأمر نبيه صلى الله

عليه وسلم أن يباهل بهم، فقال جل ذكره :﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ ﴾]آل عمران: 61]، وهم: علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم، وممن قال الله عز وجل :﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾]الأحزاب: 33]، وهم الذين غشاهم النبي صلى الله عليه وسلم بمرط له مرحل، وقال لهم :﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾]الأحزاب: 33]، وهم: علي، وفاطمة، والحسن والحسين رضي الله عنهم، وممن قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((كل سبب ونسب وصهر منقطع يوم القيامة، إلا سببي ونسبي وصهري))، فهم علي، وفاطمة، والحسن والحسين، وجعفر الطيار، وجميع أولاد علي، وجميع أولاد فاطمة، وجميع أولاد الحسن والحسين، وأولاد أولادهم، وذريتهم الطيبة المباركة، وأولاد خديجة أبدًا، رضوان الله عليهم أجمعين؛ انتهى مختصرًا. وكتاب الشريعة للآجري المتوفى سنة 360 هـ من أشهر كتب العقيدة عند أهل السنة والجماعة.

في مبدأ الدعوة الإسلامية قبل ظهور الإسلام بمكة ، حين أنزل الله تعالى على النبي صلى الله عليه و آله ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ فدعاهم إلى دار عمه . أبي طالب . و هم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصونه ، و فيهم أعمامه أبو طالب و حمزة و العباس و أبو لهب ، و الحديث في ذلك من صحاح السنن المأثورة و في آخر ما قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم : " يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شابا من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به ، جئتكم بخير الدنيا و الآخرة ، و قد أمرني الله أن أدعوكم إليه ، فأيكم يؤازرني على أمري هذا على أن يكون أخي و وصيي و خليفتي فيكم ؟ فأحجم القوم عنها غير علي . و كان أصغرهم . إذ قام فقال : أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه ، فأخذ رسول الله برقبته و

قال : إن هذا أخي و وصيي و خليفتي فيكم ، فاسمعوا له و أطيعوا ، فقام القوم يضحكون و يقولون لأبي طالب : قد أمرك أن تسمع لابنك و تطيع.

قال رسول الله صلى الله عليه و آله لعلي عليه السَّلام : " أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي " ، و هذا الحديث من الأحاديث المتواترة فقد رواه جماعة كثيرة من الصحابة منهم : سعد بن أبي وقاص ، معاوية ، حبشي بن جنادة ، جابر ، أبوسعيد الخدري ، سعد بن مالك ، أسماء بنت عميس ، عبد الله بن عمر ، ابن أبي ليلى ، مالك بن الحويرث ، علي بن أبي طالب ، عمر بن الخطاب عبد الله بن عباس ، أم سلمة ، عبد الله بن مسعود ، أنس بن مالك ، زيد بن أرقم ، أبو أيوب ، أبو بردة ، جابر بن سمرة ، البراء ، أبو هريرة ، زيد بن أبي أوفى ، نبيط بن شريط ، فاطمة بنت حمزة.

أخرج أبو داود الطيالسي . كما في أحوال علي من الاستيعاب . بالإسناد إلى ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لعلي بن أبي طالب : " أنت ولي كل مؤمن بعدي. "

قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ، و هو آخذ بضبع علي : " هذا إمام البررة ، قاتل الفجرة ، منصور من نصره مخذول من خذله ، ثم مدَّ بها صوته " ، أخرجه الحاكم من حديث جابر في صحيحه المستدرك ، ثم قال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم : " أوحي إليّ في علي ثلاث : أنه سيد المسلمين و إمام المتقين ، و قائد الغر المحجلين " ، أخرجه الحاكم ثم قال : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم : " أول من يدخل من هذا الباب إمام المتقين ، و سيد المسلمين ، و يعسوب الدين ، و خاتم الوصيين ، و قائد الغر المحجلين ، فدخل علي ، فقام إليه مستبشرا ، فاعتنقه و جعل يمسح عرق جبينه ، و هو يقول له أنت تؤدي عني ، و تسمعهم صوتي ، و تبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي. "

قوله صلى الله عليه و آله و سلم : " إن الله عهد إلي في علي أنه راية الهدى ، و إمام أوليائي ، و نور من أطاعني و هو الكلمة التي ألزمتها المتقين ... الحديث

قوله صلى الله عليه و آله و سلم : " يا معشر الأنصار ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعده أبدا ، هذا علي فأحبوه بحبي ، و أكرموه بكرامتي ، فإن جبرائيل أمرني بالذي قلت لكم عن الله عَزَّ و جَلَّ. "

قوله صلى الله عليه و آله و سلم : " أنا مدينة العلم و علي بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب. "

قوله صلى الله عليه و آله و سلم لعلي: أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدي أخرجه الحاكم في المستدرك من حديث أنس ، ثم قال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه.

قال العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين قدَّس الله نفسه الزَّكية بعد ذكره هذا الحديث : إن من تدبر هذا الحديث و أمثاله علم أن عليا من رسول الله بمنزلة الرسول من الله تعالى ، فإن الله سبحانه يقول لنبيه : ﴿ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ ، و رسول الله يقول لعلي : " أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدي. "

و لا غرابة أن يكون علي و الأئمة من بعده هم أولوا الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه و آله فالأحاديث فكثيرة و كثيرة جدا و نذكر من بينها حديث الإثني عشر إمام

أو أمير أو خليفة هكذا جاءت في الكتب بهذه الكلمات الثلاث ففي رواية أحمد عن مسرور قال: كنا جلوساً عند عبدالله بن مسعود وهو يقرئنا القرآن، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن، هل سألتم رسول الله صلى الله عليه وسلم كم يملك هذه الأمة من خليفة؟ فقال عبدالله: ما سألني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك، ثم قال: نعم، ولقد سألنا رسول الله: "اثني عشر كعدّة نقباء بني إسرائيل".

وفي نظير هذه الأحاديث مع اختلاف في بعض المضامين، حدّث كلّ من: أبي داود والبزار والطبراني وغيرهم، وطرقها في هذه الكتب كثيرة، وبخاصّة في صحيح مسلم ومسند أحمد.

أما و قد أفتت رابطة الدول الإسلامية بالإثني عشر وخاتمهم الإمام المهدي المنتظر, إن كنا منصفين, فهم والله العترة الطيبة لرسول الله صلى الله عليه وآله إذ ليس من المنطقي أن يكون الأخير منهم مع الرابع بالنص والباقي بغير نص و خليفتين منصوص عليهما غير معترف بهما كخليفتين و معترف بهما كإمامين مع أن أحدهما حكم. و قوله صلى الله عليه و آله و سلم لا يزال هذا الأمر قائما في أمتي إلى اثني عشر خليفة فلما قال هذا الأمر اقتضى أن يكون الإثنا عشر خليفة هم أولوا الأمر و يشترط فيهم الإيمان و عدم الظلم لأن الله سبحانه و تعالى يقول وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ {هود/113}. و حاشى لله أن يأمر بإطاعة الظلمين و يقرنها بطاعته و طاعة رسوله صلى الله عليه و آله. و يقول وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ {البقرة/124}.فهذه الآية قد أبطلت إمامة الظالمين إلى يوم الدين.

و الذين لا خلاف عليهم بين المسلمين جميعا و أنهم الخلفاء الإثني عشر وكلهم من قريش كما هو مذكور في كل الصحاح (لا يزال هذا الدين قائما حتى يحكم إثنا عشر

خليفة و كلهم من قريش) مع أنه في صحيح أبي داود وتفسير الترمذي، قال :لما كرهت سارة مكان هاجر أمر الله إبراهيم – عليه السلام – فقال: انطلق بإسماعيل وأمه حتى تنزله البيت التهامي – يعني مكة – فإني ناشر ذريته وجاعلهم ثقلا على من كفر بي، وجاعل منهم نبيا عظيما ومظهره على الأديان وجاعل من ذريته اثني عشر إماما عظيما.

والذي يستفاد من هذه الروايات: أنّ عدد الأُمراء أو الخلفاء لا يتجاوز الاثني عشر، وكلّهم من قريش. وأنّ هؤلاء الأُمراء معيّنون بالنصّ، كما هو مقتضى تشبيههم بنقباء بني إسرائيل، لقوله تعالى: وَلَقَدْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمْ اثْنَي عَشَرَ نَقِيباً . إنّ هذه الروايات افترضت لهم البقاء ما بقي الدين الاسلامي، أو حتى تقوم الساعة، كما هو مقتضى رواية مسلم السابقة، وأصرح من ذلك روايته الأُخرى في نفس الباب: "لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان".هذا حديث واحد فقط يبين هذه القضية العظيمة فما بالك و كل الآيات الشريفة في القرآن الكريم و الأحاديث الكثيرة و الكثيرة جدا التي وردت في حقهم عليهم السلام و على رأسهم الإمام علي ابن أبي طالب عليه السلام.و الآية الواحدة كافية لتبيين شرفهم و قدر منزلتهم و كذلك الحديث الواحد يعطيهم هذا الشرف. ضف إلى ذلك الأحاديث الصحيحة و المتواترة عند الفريقين و التي من بينها حديث الغدير الذي ملأ الخافقين في كتب أهل السنة و المتفرقة في كتبهم و المجتمعة في هذه الخطبة المباركة و الشريفة و الشاملة في حقهم عليهم السلام و التي قالها رسول الله صلى الله عليه و آله أمام ما يقرب عن مائة و عشرين ألف صحابي.

فقد وردت روايات عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) و أئمة أهل البيت (عليهم السلام) كقولهم: إن للقرآن ظهرا و بطنا و لبطنه بطنا إلى سبعة أبطن أو إلى سبعين بطنا الحديث.

لكنهم (عليهم السلام) ليسوا كغيرهم فقد اعتبروا الظهر كما اعتبروا البطن، و اعتنوا بأمر التنزيل كما اعتنوا بشأن التأويل، و أن التأويل الذي يراد به المعنى المقصود الذي يخالف ظاهر الكلام من اللغات المستحدثة في لسان المسلمين بعد نزول القرآن و انتشار الإسلام، و أن الذي يريده القرآن من لفظ التأويل فيما ورد فيه من الآيات ليس من قبيل المعنى و المفهوم. أما الآخرون فأكثرهم لا يؤمنون بالتأويل أصلا و يقولون بأن القرآن يجب أن يفسر بظاهره فكيف يفهمون مقاصد القرآن الكريم لينقلوها لنا فكيف بإمكان الأمة إن أرادت أن تهتدي إلى الحق أن تقتدي بهم؟ و إن اقتدت بهم فلا شك وأن تهتدي بهديهم و هذا هو حال الأغلبية من الأمة اليوم و هذا هو الضلال بعينه. الا ترى أخي الكريم أن من كذب' وليعياذ بالله' الله و رسوله و قد كفر بهذا جعلوه قدوة للأمة و هو الذي يتولى الفتوى و هو المقرب من السلطان و كل شيء بيده؟ لقد كذبوهما بقولهم كل الصحابة عدول و الله سبحانه و تعالى يقول في كتابه العزيز في آية تتلى إلى يوم الدين وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ {آل عمران/144} و هذه الآية لوحدها تنسف مقولتهم هذه فكيف و آيات أخرى في القرآن تبين ذلك و من بينها وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاء بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ {الأنفال/16} وكذلك لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ{التوبة/25}... و لا يخالفني أحد أن الخطاب في آية الإنقلاب كان من الله للصحابة لا لنا نحن و قد جئنا بعد أربعة عشر قرنا. و هذا إخبار من الله بأن الكثير منهم سينقلب على عقبيه بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و إلا بالله عليك فالسؤال من الله لهم توبيخ لأنه سبق في علمه أنهم سينقلبون. ثم يا أخي الكريم لما يقول الله سبحانه و تعالى أو قتل فأو هنا ليست للتخيير فهل الله سبحانه لا يعلم حتى يستعمل أو للتخيير؟ لا

و حاشاه فقد سبق في علمه أنه سيقتل و أو هنا بمعنى بل أي بل قتل لما سبق في علمه أوبالأحرى قتل. و كذلك حديث الحوض مع أحاديث أخرى تنسف زعمهم بأن كل الصحابة عدول إذ يقول رسول الله صلى الله عليه و آله في الحديث عن جابر عن عمر قال دخل رجلان على رسول الله يسألانه في شيء فأعانهما بدينارين فخرجا فإذا هما يثنيان خيرا فدخلت عليه فقلت يا رسول الله رأيت فلانا و فلانا خرجا من عندك يثنيان خيرا قال لكن فلان ما يقول ذاك و قد أعطيته ما بين عشرة إلى مائة فما يقول ذاك و إن أحدكم ليخرج بصدقته من عندي متأبطها و إنما هي له نار قلت يا رسول الله تعطيه و قد علمت أنها له نار قال فما أصنع يأتوني يسألوني و يأبى الله لي البخل. أخرجه أحمد في مسنده و أبو يعلى الموصلي في مسنده و ابن الأعرابي في معجمه و ابن حبان في صحيحه و الحاكم في مستدركه و ابن عساكر في معجمه و في مسند الفاروق لابن كثير و في المقصد العلى في زوائد أبي يعلى و في موارد الضمآن إلى زوائد ابن حبان.و كذلك كلنا يعلم بأن حذيفة رضي الله عنه كان يعلم أسماء المنافقين أي أن منهم المنافقين و الأدلة كثيرة منها ما رواه مسلم و حدثنا أبو كريب و واصل بن عبد الأعلى و اللفض لواصل قالا حدثنا ابن فضيل عن أبي مالك الأشجعي عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله ترد علي أمتي الحوض و أنا أذود الناس عنه كما يذود الرجل إبل الرجل عن إبله قالوا يا نبي الله أتعرفنا قال نعم لكم سيما ليست لأحد غيركم تردون علي غرا محجلين من آثار الوضوء و ليصدن عني طائفة منكم فلا يصلون فأقول يا رب هؤلاء من أصحابي فيجيبني ملك فيقول و هل تدري ما أحدثوا بعدك وما رواه البخاري حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة أخبرنا المغيرة بن النعمان قال سمعت سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال خطب رسول الله صلى الله عليه و آله فقال يا أيها الناس إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلا ثم قال كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين إلى آخر الآية ثم قال ألا و إن أول الخلائق يكسى

يوم القيامة إبراهيم ألا و إنه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أصيحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح و كنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم و أنت على كل شيء شهيد فيقال إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم و في رواية أخرى للبخاري حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا محمد بن فليح حدثنا أبي قال حدثني هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و آله قال بينا أنا قائم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني و بينهم فقال هلم فقلت أين قال إلى النار والله قلت و ما شأنهم قال إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني و بينهم فقال هلم قلت أين قال إلى النار والله قلت و ما شأنهم قال إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم و في هذه الرواية يتبين أنها زمرات من الصحابة تقاد إلى النار و يقول فلا أراه يخلص منهم إلا مثل الشاردة من النعم إي لا يخلص من النار إلا القليل. والروايات كثيرة وفي كل الصحاح.

كما كذبوا' ولعياذ بالله' الله و رسوله بقولهم إن الرجل ليهجر و الله سبحانه و تعالى يقول و ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى. كما كذبوهما لما قالوا أن إبليس لعنه الله نطق على لسان رسول الله صلى الله عليه و آله في حديث الغرانيق. كما كذبوهما في قضية أن رسول الله صلى الله عليه و آله سحر...

و والله إن كل علماء الرجال إلا من رحم ربك ولعياذ بالله مكذبون و معاندون لرسول الله صلى الله عليه و آله و بالتالي مكذبون و معاندون لله سبحانه و تعالى لأن رسول الله صلى الله عليه و آله يقول في المتواتر و في كل الكتب المعتبرة يا علي لا يحبك إلا مؤمن و لا يبغضك إلا منافق فهذه قاعدة كل مبغض لعلي منافق مهما كان اسمه و هؤلاء يقولون عن كل من يحب علي أنه رافضي خبيث جلد و عن كل

عدو لعلي صدوق ثقة أليس هذا تكذيب لله و رسوله ولعياذ بالله؟ و قد نجحوا إلى حد ما في إبعاد الناس عنهم و منعهم للناس بالأخذ من هذا الفيض النبوي الشريف الذي ورثوه عن جدهم رسول الله صلى الله عليه و آله العلم الملدني فهم و لله الحمد الراسخون في العلم لا غيرهم.

و ليس بين آيات القرآن و هي بضع آلاف آية آية واحدة ذات إغلاق و تعقيد في مفهومها بحيث يتحير الذهن في فهم معناها، و كيف! و هو أفصح الكلام و من شرط الفصاحة خلو الكلام عن الإغلاق و التعقيد، حتى أن الآيات المعدودة من متشابه القرآن كالآيات المنسوخة و غيرها، في غاية الوضوح من جهة المفهوم، و إنما التشابه في المراد منها و هو ظاهر أن نفسر القرآن بالقرآن و نستوضح معنى الآية من نظيرتها بالتدبر المندوب إليه في نفس القرآن، و نشخص المصاديق و نتعرفها بالخواص التي تعطيها الآيات، كما قال تعالى: "و نزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء" الآية.

و حاشى أن يكون القرآن تبيانا لكل شيء و لا يكون تبيانا لنفسه، و قال تعالى: "هدى للناس و بينات من الهدى و الفرقان".

الآية و قال تعالى ": و أنزلنا إليكم نورا مبينا" الآية.

و كيف يكون القرآن هدى و بينة و فرقانا و نورا مبينا للناس في جميع ما يحتاجون و لا يكفيهم في احتياجهم إليه و هو أشد الاحتياج! و قال تعالى: "و الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا" الآية و أي جهاد أعظم من بذل الجهد في فهم كتابه! و أي سبيل أهدى إليه من القرآن!.

ثم إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي علمه القرآن و جعله معلما لكتابه كما يقول تعالى: "نزل به الروح الأمين على قلبك" الآية.

و يقول: "و أنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم" الآية.

و يقول: "يتلوا عليهم آياته و يزكيهم و يعلمهم الكتاب و الحكمة" الآية.

و عترته و أهل بيته الذين أقامهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا المقام في الحديث المتفق عليه بين الفريقين: " إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله و عترتي أهل بيتي و إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض " الذي أخرجه أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة و ابن أبي شيبة في مصنفه وهو في مسند أحمد و في سنن الترمذي و في السنة لابن أبي عاصم و في مسند البزار و في السنن الكبرى للنسائي و في مسند أبي يعلى و في شرح مشكل الآثار و في الشريعة للآجري و في المعجم الأوسط و المعجم الصغير و المعجم الكبير للطبراني و في شرح مذاهب السنة لأبن شاهين و في سنن الدارقطني و في المستدرك على الصحيحين و في شرح أصول اعتقاد أهل السنة و الجماعة وفي حلية الأولياء و في السنن الكبرى للبيهقي و في مناقب علي لأبن المغازلي و في ترتيب الآمالي الخميسية للشجري و في شرح السنة للبغوي و في معجم ابن عساكرو في غيرهم و ذكره مسلم في صحيحه بلفض أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي. إن تمسكتم لن تضلوا هذا المنطوق أما المفهوم إن لم تتمسكوا تضلوا .

و صدقه الله تعالى في علمهم بالقرآن، حيث قال عز من قائل: "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا و قال إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون" الآية و قد كانت طريقتهم في التعليم و التفسير هذه الطريقة بعينها على ما وصل إلينا من أخبارهم في التفسير.

و قد قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): " فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم، فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع و ماحل مصدق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، و من جعله خلفه ساقه إلى النار، و هو الدليل يدل على خير سبيل، و هو كتاب تفصيل و بيان و تحصيل و هو الفصل ليس بالهزل، و له ظهر و بطن، فظاهره حكمة و باطنه علم، ظاهره أنيق و باطنه عميق، له نجوم و على نجومه نجوم، لا تحصى عجائبه و لا تبلى غرائبه فيه مصابيح الهدى و منار الحكمة، و دليل على المعروف لمن عرف النصفة، فليرع رجل بصره، و ليبلغ الصفة نظره ينجو من عطب و يخلص من نشب، فإن التفكر حياة قلب البصير، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور، يحسن التخلص و يقل التربص ".

و قال علي (عليه السلام): يصف القرآن على ما في النهج " ينطق بعضه ببعض و يشهد بعضه على بعض الخطبة ".

هذا هو الطريق المستقيم و الصراط السوي الذي سلكه معلموا القرآن و هداته صلوات الله عليهم.

الروايات المنقولة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) و أئمة أهل البيت سلام الله عليهم أجمعين من طرق العامة و الخاصة، و أما الروايات الواردة عن مفسري الصحابة و التابعين فإنها على ما فيها من الخطإ و التناقض لا حجة فيها على مسلم.

و هذا هو الذي يفيده ما رواه الفريقان عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: " كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه باسم الله فهو أبتر الحديث ".

و الأبتر هو المنقطع الآخر

و قد ذكر الله سبحانه الغرض المحصل من كلامه الذي هو جملة القرآن إذ قال: "تعالى قد جاءكم من الله نور و كتاب مبين يهدي به الله" الآية: المائدة – 16 إلى غير ذلك من الآيات التي أفاد فيها: أن الغاية من كتابه و كلامه هداية العباد.

حدثنا أبوالعباس محمد بن إبراهيم بن أسحاق الطالقاني رضي الله تعالى عنه قال : حدثنا محمد بن سعيد بن يحيى البزوري ، قال : حدثنا إبراهيم بن الهيثم البلدي ، قال : حدثنا أبي ، عن المعافى بن عمران ، عن إسرائيل ، عن المقدام بن شريح بن هانئ عن أبيه قال : إن أعرابيا قام يوم الجمل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين أتقول : إن الله واحد ؟ قال : فحمل الناس عليه وقالوا : يا أعرابي أما ترى ما فيه أمير المؤمنين من تقسم القلب ؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام : دعوه فإن الذي يريده الاعرابي هو الذي نريده من القوم ، ثم قال : يا أعرابي إن القول في أن الله واحد على أربعة أقسام ، فوجهان منها لا يجوزان على الله عزوجل ووجهان يثبتان فيه ، فأما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل : " واحد " يقصد به باب الاعداد ، فهذا ما لا يجوز لان ما لا ثاني له لا يدخل في باب الاعداد ، أما ترى أنه كفر من قال : " إنه ثالث ثلثة " . وقول القائل : " هو واحد من الناس " يريد به النوع من الجنس ، فهذا ما لا يجوز لانه تشبيه ، وجل ربنا وتعالى عن ذلك . وأما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل " هو واحد ليس له في الاشياء شبه " كذلك ربنا ، وقول القائل : إنه عزوجل أحدي المعنى ، يعني به أنه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم كذلك ربنا عزوجل . الخصال للصدوق.

حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن الهيثم بن أبي مسروق النهدي ، عن ابن أبي نجران ، عن حماد ، عن حريز ، عن زرارة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنا أهل بيت مروءتنا العفو عمن ظلمنا. كما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله مع أهل

مكة بعد فتحها لا سيما قريش مع علمه بأنهم يقاتلون أهل بيته بعده ويفعلون بهم ما لا يفعل بالمشركين من الترك والديلم . الخصال للصدوق.

شيء من علمهم عليهم السلام

كيف لا يكونوا أعلم الناس بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و من أجلهم عليهم السلام خلق الله الكون؟ فها هو رسول الله صلى الله عليه و آله كما جادل عنه علي عليه السلام روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، عن الحسين بن علي عليهما السلام قال: (ان يهوديا من يهود الشام وأحبارهم كان قد قرأ التوراة والانجيل والزبور وصحف الانبياء عليهم السلام وعرف دلائلهم، جاء إلى مجلس فيه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وفيهم على بن أبي طالب، وابن عباس وابن مسعود، وأبو سعيد الجهني. فقال: يا امة محمد ما تركتم لنبي درجة، ولا لمرسل فضيلة، إلا أنحلتموها نبيكم، فهل تجيبوني عما أسألكم عنه؟ فكاع القوم عنه. فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: نعم ما أعطى الله نبيا درجة، ولا مرسلا فضيلة، إلا وقد جمعها لمحمد صلى الله عليه وآله وزاد محمدا على الانبياء أضعافا مضاعفة. فقال له اليهودي: فهل أنت مجيبي؟ قال له: نعم سأذكر لك اليوم من فضائل رسول الله صلى الله عليه وآله ما يقر الله به عين المؤمنين، ويكون فيه ازالة لشك الشاكين في فضائله صلى الله عليه وآله انه كان إذا ذكر لنفسه فضيلة قال: (ولا فخر)، وانا اذكر لك فضائله غير مزر بالانبياء، ولا منتقص لهم، ولكن شكرا لله على ما اعطى محمدا صلى الله عليه وآله مثل ما اعطاهم، وما زاده الله وما فضله عليه. قال له اليهودي: إني أسألك فأعد له جوابا. قال له علي عليه السلام: هات ! قال اليهودي: هذا آدم عليه السلام أسجد الله له ملائكته، فهل فعل لمحمد شيئا من هذا ؟ فقال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، أسجد الله لادم ملائكته، فإن سجودهم له لم يكن سجود طاعة، وإنهم عبدوا آدم من دون الله عزوجل، ولكن

اعترافا بالفضيلة، ورحمة من الله له. ومحمد صلى الله عليه وآله أعطي ما هو أفضل من هذا، إن الله عزوجل صلى عليه في جبروته والملائكة بأجمعها، وتعبد المؤمنين بالصلاة عليه، فهذه زيادة يا يهودى. قال له اليهودي: فان آدم عليه السلام تاب الله عليه بعد خطيئته ؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد نزل فيه ما هو أكبر من هذا من غير ذنب أتى، قال الله عز وجل: ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر إن محمدا غير مواف يوم القيامة بوزر، ولا مطلوب فيها بذنب. قال اليهودي: فإن هذا إدريس رفعه الله عزوجل مكانا عليا، وأطعمه من تحف الجنة بعد وفاته ؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله أعطي ما هو أفضل من هذا إن الله جل ثناؤه قال فيه: ورفعنا لك ذكرك فكفى بهذا من الله رفعة، ولئن أطعم إدريس من تحف الجنة بعد وفاته، فإن محمدا أطعم في الدنيا في حياته: بينما يتضور جوعا فأتاه جبرئيل عليه السلام بجام من الجنة فيه تحفة، فهلل الجام وهللت التحفة في يده، وسبحا، وكبرا، وحمدا، فناولها أهل بيته، ففعلت الجام مثل ذلك، فهم أن يناولها بعض أصحابه فتناولها جبرئيل عليه السلام وقال له: كلها فإنها تحفة من الجنة أتحفك الله بها، وإنها لا تصلح إلا لنبي أو وصي نبي، فأكل منها صلى الله عليه وآله وأكلنا معه، وإني لأجد حلاوتها ساعتي هذه. قال اليهودي: فهذا نوح عليه السلام صبر في ذات الله تعالى، وأعذر قومه إذ كذب. قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله صبر في ذات الله عزوجل فأعذر قومه إذ كذب وشرد، وحصب بالحصا، وعلاه أبو لهب بسلا ناقة وشاة، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى جابيل ملك الجبال: أن شق الجبال وانته إلى أمر محمد ! فأتاه فقال: إني امرت لك بالطاعة، فإن أمرت أن اطبق عليهم الجبال فأهلكتهم بها، قال صلى الله عليه وآله: (إنما بعثت رحمة، رب اهد امتي فإنهم لا يعلمون)، ويحك يا يهودي إن نوحا لما شاهد غرق قومه رق عليهم رقة القربة، وأظهر عليهم شفقة، فقال: رب إن ابني من أهلي فقال الله تعالى: إنه ليس من أهلك إنه عمل غير

صالح أراد جل ذكره أن يسليه بذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله لما غلبت عليه من قومه المعاندة شهر عليهم سيف النقمة، ولم تدركه فيهم رقة القرابة، ولم ينظر إليهم بعين رحمة. فقال اليهودي: فإن نوحا دعا ربه، فمطرت السماء بماء منهمر ؟ قال له عليه السلام: لقد كان كذلك، وكانت دعوته دعوة غضب، ومحمد صلى الله عليه وآله هطلت له السماء بماء منهمر رحمة، وذلك أنه صلى الله عليه وآله لما هاجر إلى المدينة أتاه أهلها في يوم جمعة فقالوا له: يا رسول الله صلى الله عليه وآله احتبس القطر، واصفر العود، وتهافت الورق، فرفع يده المباركة حتى رئي بياض إبطه، وما ترى في السماء سحابة، فما برح حتى سقاهم الله، حتى أن الشاب المعجب بشبابه لهمته نفسه في الرجوع إلى منزله فما يقدر على ذلك من شدة السيل، فدام اسبوعا، فأتوه في الجمعة الثانية فقالوا: يا رسول الله تهدمت الجدر، واحتبس الركب والسفر، فضحك صلى الله عليه وآله وقال: هذه سرعة ملالة ابن آدم، ثم قال: (اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم في اصول الشيح ومراتع البقع) فرئي حوالي المدينة المطر يقطر قطرا، وما يقع بالمدينة قطرة لكرامته صلى الله عليه وآله على الله عزوجل. قال له اليهودي: فإن هذا هود قد انتصر الله له من أعدائه بالريح، فهل فعل لمحمد صلى الله عليه وآله شيئا من هذا ؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو أفضل من هذا إن الله عزوجل قد انتصر له من أعدائه بالريح يوم الخندق، إذ أرسل عليهم ريحا تذرو الحصى، وجنودا لم يروها، فزاد الله تعالى محمدا صلى الله عليه وآله بثمانية ألف ملك، وفضله على هود: بأن ريح عاد ريح سخط، وريح محمد ريح رحمة، قال الله تعالى: يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها. قال له اليهودي: فهذا صالح أخرج الله له ناقة جعلها لقومه عبرة ؟ قال علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو أفضل من ذلك، إن ناقة صالح لم تكلم صالحا، ولم تناطقه، ولم تشهد له بالنبوة، ومحمد صلى الله

عليه وآله بينما نحن معه في بعض غزواته إذ هو ببعير قد دنا، ثم رغا فأنطقه الله عزوجل فقال: (يا رسول الله فلان استعملني حتى كبرت، ويريد نحري، فأنا أستعيذ بك منه) فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى صاحبه فاستوهبه منه، فوهبه له وخلاه، ولقد كنا معه فإذا نحن بأعرابي معه ناقة له يسوقها، وقد استسلم للقطع لما زور عليه من الشهود فنطقت الناقة فقالت: (يا رسول الله إن فلانا مني برئ، وإن الشهود يشهدون عليه بالزور، وإن سارقي فلان اليهودي) قال له اليهودي: فإن هذا إبراهيم قد تيقظ بالاعتبار على معرفة الله تعالى وأحاطت دلالته بعلم الايمان ؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، واعطي محمد أفضل منه، وتيقظ إبراهيم وهو ابن خمسة عشر سنة ومحمد ابن سبع سنين، قدم تجار من النصارى فنزلوا بتجارتهم بين الصفا والمروة، فنظر إليه بعضهم فعرفه بصفته ورفعته، وخبر مبعثه وآياته، فقالوا: يا غلام ما اسمك ؟ قال محمد. قالوا ما اسم أبيك ؟ قال عبد الله. قالوا: ما اسم هذه ؟ وأشاروا بأيديهم إلى الأرض. قال الأرض قالوا: وما اسم هذه ؟ – وأشاروا بأيديهم إلى السماء – قال: السماء. قالوا: فمن ربهما ؟ قال: الله، ثم انتهرهم وقال: أتشككوني في الله عزوجل ؟ ويحك يا يهودي لقد تيقظ بالاعتبار على معرفة الله عزوجل مع كفر قومه إذ هو بينهم: يستقسمون بالازلام، ويعبدون الاوثان، وهو يقول: لا إله إلا الله. قال له اليهودي: فإن إبراهيم عليه السلام حجب عن نمرود بحجب ثلاث ؟ قال علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله حجب عمن أراد قتله بحجب خمس، فثلاثة بثلاثة واثنان فضل، قال الله عزوجل – وهو يصف أمر محمد صلى الله عليه وآله –: وجعلنا من بين أيديهم سدا فهذا الحجاب الاول، ومن خلفهم سدا فهذا الحجاب الثاني، فأغشيناهم فهم لا يبصرون فهذا الحجاب الثالث، ثم قال: إذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا فهذا الحجاب الرابع ثم قال: فهى إلى الاذقان فهم مقمحون فهذه حجب خمس. قال له اليهودي: فإن هذا إبراهيم قد بهت الذي كفر ببرهان نبوته

؟ قال علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله أتاه مكذب بالبعث بعد الموت وهو: أبي بن خلف الجمحي معه عظم نخر ففركه ثم قال: يا محمد من يحيى العظام وهي رميم ؟ فأنطق محمدا بمحكم آياته، وبهته ببرهان نبوته، فقال: يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ، فانصرف مبهوتا. قال له اليهودي: فهذا إبراهيم جذ أصنام قومه غضبا لله عزوجل ؟ قال علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله قد نكس عن الكعبة ثلاثمائة و ستين صنما، ونفاها عن جزيرة العرب، وأذل من عبدها بالسيف. قال له اليهودي: فإن إبراهيم قد أضجع ولده وتله للجبين ؟ فقال علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد اعطي إبراهيم بعد الاضطجاع الفداء، ومحمد اصيب بأفجع منه فجيعة، إنه وقف على عمه حمزة أسد الله، وأسد رسوله وناصر دينه، وقد فرق بين روحه وجسده، فلم يبن عليه حرقة، ولم يفض عليه عبرة، ولم ينظر إلى موضعه من قلبه وقلوب أهل بيته ليرضي الله عزوجل بصبره، ويستسلم لامره في جميع الفعال، وقال صلى الله عليه وآله: لولا أن تحزن صفية لتركته حتى يحشر من بطون السباع، وحواصل الطير، ولولا أن يكون سنة بعدي لفعلت ذلك. قال له اليهودي: فإن إبراهيم عليه السلام قد أسلمه قومه إلى الحريق، فصبر، فجعل الله عز وجل عليه بردا وسلاما فهل فعل بمحمد شيئا من ذلك ؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله لما نزل بخيبر سمته الخيبرية، فصير الله السم في جوفه بردا وسلاما إلى منتهى أجله، فالسم يحرق إذا استقر في الجوف كما أن النار تحرق، فهذا من قدرته لا تنكره. قال له اليهودي: فإن هذا يعقوب عليه السلام أعظم في الخير نصيبا إذ جعل الاسباط من سلالة صلبه، ومريم بنت عمران من بناته ؟ قال علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله أعظم في الخير نصيبا إذ جعل فاطمة سيدة نساء العالمين من بناته، والحسن والحسين من حفدته. قال له اليهودي: فإن يعقوب عليه السلام قد صبر على فراق ولده حتى كاد يحرض

من الحزن. قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، حزن يعقوب حزنا بعده تلاق، و محمد صلى الله عليه وآله قبض ولده إبراهيم عليه السلام قرة عينه في حياته منه، فخصه بالاختيار، ليعلم له الادخار، فقال صلى الله عليه وآله: يحزن النفس، ويجزع القلب، وإنا عليك يا إبراهيم لمحزونون، ولا نقول ما يسخط الرب، في كل ذلك يؤثر الرضا عن الله عز وجل والاستسلام له في جميع الفعال. قال له اليهودي: فان هذا يوسف قاسى مرارة الفرقة، وحبس في السجن توقيا للمعصية، وألقي في الجب وحيدا ؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله قاسى مرارة الغربة، وفراق الاهل والاولاد والمال، مهاجرا من حرم الله تعالى وأمنه، فلما رأى الله عز وجل كآبته واستشعاره والحزن، أراه تبارك أسمه رؤيا توازي رؤيا يوسف في تأويلها، وأبان للعالمين صدق تحقيقها، فقال: لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون ولئن كان يوسف عليه السلام حبس في السجن، فلقد حبس رسول الله نفسه في الشعب ثلاث سنين، وقطع منه أقاربه وذوو الرحم وألجأوه إلى أضيق المضيق، ولقد كادهم الله عز ذكره له كيدا مستبينا إذ بعث أضعف خلقه فأكل عهدهم الذي كتبوه بينهم في قطيعة رحمه، ولئن كان يوسف القي في الجب، فلقد حبس محمد نفسه مخافة عدوه في الغار حتى قال لصاحبه: لا تحزن كتابه. فقال له اليهودي: فهذا موسى بن عمران آتاه الله عز وجل التوراة التي فيها حكمه ؟ قال له علي عليه السلام: فلقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله أعطي ما هو أفضل منه أعطي محمد البقرة وسورة المائدة بالانجيل، وطواسين وطه ونصف المفصل و الحواميم بالتوراة، وأعطي نصف المفصل والتسابيح بالزبور، واعطي سورة بني إسرائيل وبراءة بصحف إبراهيم وموسى عليهما السلام، وزاد الله عز وجل محمدا السبع الطوال وفاتحة الكتاب وهي السبع المثاني والقرآن العظيم، وأعطي الكتاب والحكمة. قال له اليهودي فإن موسى ناجاه الله على طور سيناء ؟ فقال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد أوحى

الله إلى محمد صلى الله عليه وآله عند سدرة المنتهى، فمقامه في السماء محمود، وعند منتهى العرش مذكور. قال اليهودي: فلقد ألقى الله على موسى بن عمران محبة منه ؟ قال علي عليه السلام: لقد كان كذلك، وقد أعطي محمدا صلى الله عليه وآله ما هو أفضل من هذا، لقد ألقى الله محبة منه فمن هذا الذي يشركه في هذا الاسم إذ تم من الله به الشهادة، فلاتتم الشهادة إلا أن يقال: (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله)، ينادى به على المنابر، فلا يرفع صوت بذكر الله إلا رفع بذكر محمد صلى الله عليه وآله معه. قال له اليهودي: فلقد أوحى الله إلى أم موسى لفضل منزلة موسى عليه السلام عند الله. قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك. ولقد لطف الله جل ثناؤه لأم محمد صلى الله عليه وآله بأن أوصل إليها اسمه، حتى قالت: أشهد والعالمون أن محمدا رسول الله منتظر، وشهد الملائكة على الأنبياء أنهم أثبتوه في الاسفار، وبلطف من الله ساقه إليها، و أوصل إليها اسمه لفضل منزلته عنده، حتى رأت في المنام أنه قيل لها: إن ما في بطنك سيد فإذا ولدته فسميه محمدا، فاشتق الله له اسما من أسمائه، فالله المحمود وهذا محمد. قال له اليهودي: فإن هذا موسى بن عمران قد أرسله الله إلى فرعون وأراه الاية الكبرى ؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد ارسل إلى فراعنة شتى، مثل أبي جهل بن هشام، وعتبة ابن ربيعة، وشيبة، وأبي البختري، والنضر بن الحرث، و ابي بن خلف، ومنبه ونبيه ابني الحجاج، وإلى الخمسة المستهزئين: الوليد بن المغيرة المخزومي، والعاص بن وائل السهمي، والاسود بن عبد يغوث الزهري، والاسود بن المطلب، والحرث بن أبي الطلالة، فأراهم الايات في الافاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق. قال له اليهودي: لقد انتقم الله عز وجل لموسى من فرعون ؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد انتقم الله جل اسمه لمحمد صلى الله عليه وآله من الفراعنة، فأما المستهزئون فقال الله: إنا كفيناك المستهزئين فقتل الله خمستهم، كل واحد منهم بغير قتلة صاحبه في يوم واحد. فأما الوليد بن المغيرة: فمر

بنبل لرجل من خزاعة قد راشه ووضعه في الطريق فأصابه شظية منه، فانقطع أكحله حتى أدماه، فمات وهو يقول: (قتلني رب محمد). وأما العاص بن وائل السهمي: فإنه خرج في حاجة له إلى موضع فتدهده تحته حجر، فسقط فتقطع قطعة قطعة، فمات وهو يقول: (قتلني رب محمد). وأما الاسود بن عبد يغوث: فإنه خرج يستقبل ابنه زمعة، فاستظل بشجرة، فأتاه جبرئيل فأخذ رأسه فنطح به الشجرة، فقال لغلامه: امنع هذا عني ! فقال: ما ارى أحدا يصنع شيئا إلا نفسك، فقتله وهو يقول: (قتلني رب محمد). وأما الاسود بن الحرث: فإن النبي صلى الله عليه وآله دعا عليه أن يعمي الله بصره، وأن يثكله ولده، فلما كان في ذلك اليوم خرج حتى صار إلى موضع أتاه جبرئيل بورقة خضراء فضرب بها وجهه فعمي، فبقي حتى أثكله الله ولده. وأما الحرث بن أبي الطلالة: فإنه خرج من بيته في السموم فتحول حبشيا، فرجع إلى أهله فقال: أنا الحرث، فغضبوا عليه فقتلوه وهو يقول: (قتلني رب محمد). وروي أن الاسود بن الحرث أكل حوتا مالحا فأصابه غلبة العطش، فلم يزل يشرب الماء حتى انشق بطنه، فمات وهو يقول: (قتلني رب محمد). كل ذلك في ساعة واحدة، وذلك أنهم كانوا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا له: يا محمد ننتظر بك إلى الظهر، فإن رجعت عن قولك وإلا قتلناك، فدخل النبي صلى الله عليه وآله منزلة فأغلق عليه بابه مغتما لقولهم، فأتاه جبرئيل عن الله من ساعته فقال: يا محمد السلام يقرأ عليك السلام وهو يقول لك: إصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين يعني أظهر أمرك لاهل مكة، وادعهم إلى الايمان، قال: يا جبرئيل كيف أصنع بالمستهزئين وما المستهزئين قال: يا جبرئيل كانوا الساعة بين يدي، قال: كفيتهم، وأظهر أمره عند ذلك. وأما بقية الفراعنة: قتلوا يوم بدر بالسيف، فهزم الله الجميع وولوا الدبر. قال له اليهودي: فإن هذا موسى بن عمران قد اعطي العصا فكان تحول ثعبانا ؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو أفضل من هذا، إن رجلا كان يطالب أبا جهل بدين ثمن جزور قد اشتراه،

فاشتغل عنه وجلس يشرب، فطلبه الرجل فلم يقدر عليه، فقال له بعض المستهزئين: من تطلب ؟ فقال: عمرو بن هشام – يعني أبا جهل – لي عليه دين. قال: فأدلك على من يستخرج منه الحقوق ؟ قال: نعم. فدله على النبي صلى الله عليه وآله وكان أبو جهل يقول: ليت لمحمد إلي حاجة فأسخر به وأرده، فأتى الرجل النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد بلغني أن بينك وبين عمرو بن هشام حسن صداقة، وأنا استشفع بك إليه، فقام معه رسول الله صلى الله عليه وآله فأتى بابه، فقال له: قم يا أبا جهل فأد إلى الرجل حقه، وإنما كناه بأبي جهل ذلك اليوم، فقام مسرعا حتى أدى إليه حقه، فلما رجع إلى مجلسه قال له بعض أصحابه: فعلت ذلك فرقا من محمد قال: ويحكم اعذروني، إنه لما أقبل رأيت عن يمينه رجالا معهم حراب تتلألأ، وعن يساره ثعبانين تصطك أسنانهما، وتلمع النيران من أبصارهما، لو امتنعت لم آمن أن يبعجوا بالحراب بطني وتقضمني الثعبانان. هذا أكبر مما اعطي موسى، وزاد الله محمدا ثعبانا وثمانية أملاك معهم الحراب، ولقد كان النبي صلى أبو جهل: والله للموت خير لنا من الحياة، فليس فيكم معاشر قريش أحد يقتل محمدا فيقتل به، قالوا: لا. قال: فأنا أقتله، فإن شاءت بنو عبد المطلب قتلوني به، وإلا تركوني، قال: إنك إن فعلت ذلك اصطنعت إلى أهل الوادي معروفا لا تزال تذكر به، قال: إنه كثير السجود حول الكعبة، فإذا جاء وسجد أخذت حجرا فشدخته به. فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فطاف بالبيت اسبوعا، ثم صلى وأطال السجود، فأخذ أبو جهل حجرا فأتاه من قبل رأسه، فلما أن قرب منه أقبل فحل من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله فاغرا فان نحوه، فلما أن راه أبو جهل فزع منه وارتعدت يده، و طرح الحجر فشدخ رجله، فرجع مدمى، متغير اللون، يفيض عرقا. فقال له أصحابه: ما رأيناك كاليوم ؟ ! قال: ويحكم اعذروني ! فإنه أقبل من عنده فحل فاغرا فاه فكاد يبتلعني، فرميت بالحجر فشدخت رجلي. قال اليهودي: فإن موسى قد اعطي اليد البيضاء، فهل فعل بمحمد شيئا من ذلك ؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد

صلى الله عليه وآله اعطي ما هو أفضل من هذا، إن نورا كان يضئ عن يمينه حيثما جلس، وعن يساره حيثما جلس، وكان يراه الناس كلهم. قال له اليهودي: فإن موسى عليه السلام قد ضرب له طريق في البحر، فهل فعل بمحمد شئ من هذا ؟ فقال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد اعطي ما هو أفضل من هذا، خرجنا معه إلى حنين، فإذا نحن بواد يشخب، فقدرناه فإذا هو أربعة عشر قامة، فقالوا: يا رسول الله العدو وراءنا والوادي أمامنا، كما قال أصحاب موسى، انا لمدركون فنزل رسول الله ثم قال: (اللهم إنك جعلت لكل مرسل دلالة، فأرني قدرتك)، وركب صلوات الله عليه فعبرت الخيل لاتندى حوافرها، والابل لاتندى أخفافها، فرجعنا فكان فتحنا. قال له اليهودي: فإن موسى عليه السلام قد اعطي الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا. قال علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله لما نزل الحديبية وحاصره أهل مكة، قد أعطي ما هو أفضل من ذلك، وذلك أن أصحابه شكوا إليه الظمأ و أصابهم ذلك حتى التقت خواصر الخيل، فذكروا له صلى الله عليه وآله، فدعا بركوة يمانية ثم نصب يده المباركة فيها، فتفجرت من بين أصابعه عيون الماء، فصدرنا وصدرت الخيل رواء، وملانا كل مزادة وسقاء. ولقد كنا معه بالحديبية فإذا ثم قليب جافة، فأخرج صلى الله عليه وآله سهما من كنانته، فناوله البراء بن عازب وقال له: اذهب بهذا السهم إلى تلك القليب الجافة فاغرسه فيها، ففعل ذلك فتفجرت اثنتا عشرة عينا من تحت السهم. ولقد كان يوم الميضاة عبرة وعلامة للمنكرين لنبوته، كحجر موسى حيث دعا بالميضاة فنصب يده فيها فغاضت الماء وارتفع، حتى توضأ منه ثمانية آلاف رجل فشربوا حاجتهم، وسقوا دوابهم، وحملوا ما أرادوا. قال اليهودي: فإن موسى عليه السلام اعطي المن والسلوى فهل اعطي لمحمد نظير هذا. قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو أفضل من هذا، ان الله عزوجل احل له الغنائم ولامته، ولم تحل الغنائم لاحد غيره قبله، يجعل لاحد من

الامم ذلك قبله، فإذا هم احدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنه، فإن عملها كتب له عشرة. قال له اليهودي: ان موسى عليه السلام قد ظلل عليه الغمام ؟ قال له على عليه السلام: لقد كان كذلك وقد فعل ذلك بموسى في التيه واعطى محمد صلى الله عليه وسلم افضل من هذه ان الغمامة كانت تظله من يوم ولد الى يوم الى يوم قبض في حضره واسفاره. فهذا أفضل مما أعطى موسى. قال له اليهودي: فهذا داوود عليه السلام قد لين الله له الحديد، فعمل منه الدروع ؟ قال له على عليه السلام: لقد كان كذالك، ومحمد صلى الله عليه واله قد اعطى ما هو افضل من انه لين الله له الصم الصخور الصلاب وجعلها غارا، لقد غارت الصخرة تحت يده ببيت المقدس لينة حتى صارت كهيئة العجين، وقد رأينا ذلك والتمسناه تحت رايته. قال له اليهودي: هذا داوود بكى على خطيئته حتى سارت الجبل معه لخوفه. قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما أفضل من هذا، إنه كان إذا قام إلى الصلاة سمع لصدره وجوفه أريز كأريز المرجل على الاثافي من شدة البكاء، وقد آمنه الله عز وجل من عقابه، فأراد أن يتخشع لربه ببكائه فيكون أماما لمن اقتدى به، ولقد قام صلى الله عليه وآله عشر سنين على أطراف أصابعه حتى تورمت قدماه واصفر وجهه، يقوم الليل أجمع، حتى عوتب في ذلك فقال الله عز وجل: (طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) بل لتسعد به، ولقد كان يبكي حتى يغشى عليه، فقيل له: يا رسول الله أليس الله ولئن سارت الجبال وسبحت معه لقد عمل بمحمد صلى الله عليه وآله ما هو أفضل من هذا، إذ كنا معه على جبل حراء إذ تحرك الجبل فقال له: (قرفإنه ليس عليك إلا نبي أو صديق شهيد)، فقر الجبل مطيعا لأمره ومنتهيا إلى طاعته، ولقد مررنا معه بجبل وإذ الدموع تخرج من بعضه، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: (ما يبكيك يا جبل ؟) فقال: يا رسول الله كان المسيح مر بي وهو يخوف الناس من نار وقودها الناس والحجارة، وأنا أخاف أن أكون من تلك الحجارة، قال له: (لا تخف تلك الحجارة الكبريت)، فقر الجبل وسكن

وهدأ وأجاب لقوله صلى الله عليه وآله. قال له اليهودي: فإن هذا سليمان اعطي ملكا لا ينبغي لاحد من بعده ؟ فقال علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو أفضل من هذا، إنه هبط إليه ملك لم يهبط إلى الأرض قبله، وهو ميكائيل، فقال له: يا محمد عش ملكا منعما وهذه مفاتيح خزائن الأرض معك، ويسير معك جبالها ذهبا وفضة، ولا ينقص لك مما ادخر لك في الآخرة شئ، فأومى إلى جبرئيل – وكان خليله من الملائكة – فأشار عليه: أن تواضع فقال له: بل أعيش نبيا عبدا آكل يوما ولا آكل يومين، وألحق بإخواني من الأنبياء، فزاده الله تبارك وتعالى الكوثر وأعطاه الشفاعة، وذلك أعظم من ملك الدنيا من أولها ألى آخرها سبعين مرة، ووعده المقام المحمود، فإذا كان يوم القيامة أقعده الله عز وجل على العرش، فهذا أفضل مما اعطي سليمان. قال له اليهودي: فإن هذا سليمان قد سخرت له انتهى إلى ساق العرش، فدنى بالعلم فتدلى من الجنة رفرف أخضر، وغشى النور بصره، فرأى عظمة ربه عز وجل بفؤاده، ولم يرها بعينه، فكان كقاب قوسين بينه و بينها أو أدنى، فأوحى الله إلى عبده ما أوحى، وكان فيما أوحى إليه: الاية التي في سورة البقرة قوله: لله ما في السماوات وما في الاءرض وإن تبدواما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شئ قدير. وكانت الآية قد عرضت على الأنبياء من لدن آدم عليه السلام الى أن بعث الله تبارك وتعالى محمدا، وعرضت على الامم فأبوا أن يقبلوها من ثقلها، وقبلها رسول الله، وعرضها على امته فقبلوها، فما رأى الله تبارك وتعالى منهم القبول علم أنهم لا يطيقونها، فلما أن سار إلى ساق العرش كرر عليه الكلام ليفهمه، فقال: آمن الرسول بما انزل إليه من ربه – فأجاب صلى الله عليه وآله مجيبا عنه وعن امته – والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله فقال جل ذكره: لهم الجنة والمغفرة على أن فعلوا ذلك، فقال النبي صلى الله عليه وآله: أما إذا فعلت ذلك بنا، فغفرانك ربنا وإليك المصير، يعني المرجع في الاخرة. قال: فأجابه الله

عز وجل قد فعلت ذلك بك وبامتك، ثم قال عز وجل: اما إذا قبلت الاية بتشديدها وعظم ما فيها وقد عرضتها على الامم فأبوا أن يقبلوها قبلتها أمتك، حق علي أن أرفعها عن امتك، وقال: لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت – من خير – وعليها ما اكتسبت من شر فقال النبي صلى الله عليه وآله – لما سمع – ذلك: أما إذا فعلت ذلك بي وبامتي فزدني، قال: سل، قال: ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، قال الله عز وجل: لست اؤاخذ امتك بالنسيان والخطأ لكرامتك علي، وكانت الامم السالفة إذا نسوا ما ذكروا به فتحت عليهم ابواب العذاب، وقد دفعت ذلك عن امتك، وكانت الامم السالفة إذا أخطأوا اخذوا بالخطأ وعوقبوا عليه. وقد رفعت ذلك عن أمتك لكرامتك علي. فقال صلى الله عليه وآله: (اللهم إذا أعطيتني ذلك فزدني)، قال الله تبارك وتعالى له: سل، قال: ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ، يعني بالاصر: الشدائد التي كانت على من كان من قبلنا، فأجابه الله عز وجل إلى ذلك، وقال تبارك اسمه: قد رفعت عن امتك الاصار التي كانت على الامم السالفة كنت لا أقبل صلاتهم إلا في بقاع معلومة من الارض اخترتها لهم وإن بعدت، وقد جعلت الارض كلها لامتك مسجدا وطهورا، فهذه من الاصار التي كانت على الامم قبلك فرفعتها عن امتك، وكانت الامم السالفة إذا اصابهم أذى من نجاسة قرضوه من اجسادهم، وقد جعلت الماء لامتك طهورا، فهذا من الاصار التى كانت عليهم فرفعتها عن امتك، وكانت الامم السالفة تحمل قرابينها على اعناقها إلى بيت المقدس، فمن قبلت ذلك منه أرسلت عليه نارا فأكلته فرجع مسرورا، ومن لم أقبل منه ذلك رجع مثبورا، وقد جعلت قربان امتك في بطون فقراءها ومساكينها فمن قبلت ذلك منه أضعفت ذلك له أضعافا مضاعفة، ومن لم أقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدنيا، وقد رفعت ذلك عن امتك، وهي من الاصار التي كانت على الامم من كان من قبلك، وكانت الامم السالفة صلواتها مفروضة عليها في ظلم الليل وأنصاف النهار، وهي من الشدائد التي كانت عليهم، فرفعتها عن امتك و فرضت صلاتهم في

أطراف الليل وكانت الامم السالفة قد فرضت عليهم خمسين صلاة في خمسين وقتا، و هي من الاصار التي كانت عليهم، فرفعتها عن امتك وجعلتها خمسا في خمسة أوقات، وهي إحدى وخمسون ركعة، وجعلت لهم أجر خمسين صلاة، وكانت الامم السالفة حسنتهم بحسنة وسيئتهم بسيئة، وهي من الاصار التي كانت عليهم، فرفعتها عن امتك وجعلت الحسنة بعشرة والسيئة بواحدة، وكانت الامم السالفة إذا نوى أحدهم حسنة فلم يعملها لم تكتب له، وإن عملها كتبت له حسنة، وإن امتك إذا هم أحدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، وإن عملها كتبت له عشرة، وهي من الاصار التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك، وكانت الامم السالفة إذا هم أحدهم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه، وإن عملها كتبت عليه سيئة، وإن امتك إذا هم أحدهم بسيئة ثم لم يعملها كتبت له حسنة، وهذه من الاصار التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك.

وكانت الامم السالفة إذا أذنبوا كتبت ذنوبهم على أبوابهم، وجعلت توبتهم من الذنوب: أن حرمت عليهم بعد التوبه أحب الطعام إليهم، وقد رفعت ذلك عن امتك وجعلت ذنوبهم فيما بيني وبينهم وجعلت عليهم ستورا كثيفة، وقبلت توبتهم بلا عقوبة، ولا اعاقبهم بأن احرم عليهم أحب الطعام إليهم، وكانت الامم السالفة يتوب أحدهم إلى الله من الذنب الواحد مائة سنة، أو ثمانين سنة، أو خمسين سنة، ثم لا أقبل توبته دون أن اعاقبه في الدنيا بعقوبة، وهي من الاصار التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك، وان الرجل من امتك ليذنب عنهم عظم بلابا الامم، وذلك حكمي في جميع الامم: أن لا أكلف خلقا فوق طاقتهم، فقال النبي صلى الله عليه وآله: واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا قال الله عز وجل: قد فعلت ذلك بتائبي امتك ثم قال صلى الله عليه وآله: فانصرنا على القوم الكافرين قال الله جل اسمه: إن امتك في الارض كالشامة البيضاء في الثور الاسود، هم القادرون، وهم القاهرون، يستخدمون ولا يستخدمون، لكرامتك علي، وحق علي أن اظهر دينك على الاديان، حتى لا يبقى في شرق الارض وغربها دين الا دينك، ويؤدون إلى أهل دينك الجزية. قال اليهودي:

فإن هذا سليمان سخرت له الشياطين، يعملون له ما يشاء: من محاريب، وتماثيل ؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد اعطي محمد صلى الله عليه وآله أفضل من هذا، إن الشياطين سخرت لسليمان وهي مقيمة على كفرها، ولقد سخرت لنبوة محمد صلى الله عليه وآله الشياطين بالايمان، فأقبل إليه من الجنة التسعة من أشرافهم، واحد من جن نصيبين، والثمان من بني عمرو بن عامر من الاحجة منهم شضاه، ومضاه والهملكان، والمرزبان، والمازمان، ونضاه، وهاضب، وهضب وعمرو، وهم الذين يقول الله تبارك اسمه فيهم: واذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن وهم التسعة، فأقبل إليه الجن والنبي صلى الله عليه وآله ببطن النخل فاعتذروا بأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا، ولقد أقبل إليه أحد وسبعون ألفا منهم فبايعوه على: الصوم، والصلاة، والزكاة، والحج، والجهاد، ونصح المسلمين، واعتذروا بأنهم قالوا على الله شططا، وهذا أفضل مما اعطي سليمان، فسبحان من سخرها لنبوة محمد صلى الله عليه وآله بعد أن كانت تتمرد، وتزعم أن لله والانس ما لا يحصى. قال له اليهودي: هذا يحيى بن زكريا عليه السلام يقال: إنه اوتي الحكم صبيا والحلم، والفهم، وأنه كان يبكي من غير ذنب، وكان يواصل الصوم ؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو أفضل من هذا، إن يحيى بن زكريا كان في عصر لا أوثان فيه ولا جاهلية، ومحمد صلى الله عليه وآله اوتي الحكم والفهم صبيا بين عبدة الاوثان، وحزب الشيطان، فلم يرغب لهم في صنم قط ولم ينشط لاعيادهم، ولم ير منه كذب قط، وكان أمينا، صدوقا، حليما، وكان يواصل الصوم الاسبوع والاقل والاكثر، فيقال له في ذلك، فيقول: إني لست كأحدهم إني أظل عند ربي، فيطعمني، ويسقيني، وكان يبكي صلى الله عليه وآله حتى تبتل مصلاه خشية من الله عز وجل من غير جرم. قال له اليهودي: فإن هذا عيسى بن مريم يزعمون أنه تكلم في المهد صبيا ؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله سقط من بطن

امه واضعا يده اليسرى على الارض، ورافعا يده اليمنى إلى السماء، يحرك شفتيه بالتوحيد، وبدأ من فيه نور رأى أهل مكة منه قصور بصرى من الشام وما يليها، والقصور الحمر من أرض اليمن وما يليها، والقصور البيض من إسطخر وما يليها، ولقد أضاءت الدنيا ليلة ولد النبي صلى الله عليه وآله حتى فزعت الجن والانس والشياطين، وقالوا حدث في الارض حدث، ولقد رأى الملائكة ليلة ولد تصعد وتنزل، وتسبح وتقدس، وتضطرب النجوم وتتساقط، علامة لميلاده. ولقد هم إبليس بالظعن في السماء لما رأى من الاعاجيب في تلك الليلة، وكان له مقعد في السماء الثالثة والشياطين يسترقون السمع، فلما رأوا العجائب أرادوا أن يسترقوا قال له اليهودي: فإن عيسى عليه السلام يزعمون أنه قد أبرأ الاكمه والابرص بإذن الله ؟ فقال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو أفضل من ذلك: أبرأ ذا العاهة من عاهته، وبينما هو جالس إذ سأل عن رجل من أصحابه فقالوا: يا رسول الله إنه قد صار من البلاء كهيئة الفرخ الذي لا، ريش عليه، فأتاه صلى الله عليه وآله فإذا هو كهيئة الفرخ من شدة البلاء، فقال له: قد كنت تدعو في صحتك دعاء ؟ قال: نعم كنت أقول: (يا رب أيما عقوبة أنت معاقبي بها في الاخرة فاجعلها لي في الدنيا) فقال له النبي صلى الله عليه وآله ألا قلت: (اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار) فقالها الرجل فكأنما نشط من عقال، وقام صحيحا وخرج معنا. ولقد أتاه رجل من جهينة أجذم يتقطع من الجذام، فشكا إليه صلى الله عليه وآله، فأخذ قدحا من ماء فتفل عليه، ثم قال: امسح جسدك ففعل فبرئ حتى لم يوجد عليه شئ، ولقد اتي النبي بأعرابي أبرص فتفل صلى الله عليه وآله من فيه عليه فما قام من عنده إلا صحيحا. ولئن زعمت أن عيسى أبرأ ذا العاهات من عاهاتهم، فإن محمدا صلى الله عليه وآله بينما هو في أصحابه إذ هو بامرأة فقالت: يا رسول الله إن ابني قد أشرف على حياض الموت، كلما أتيته بطعام وقع عليه التثاؤب، فقام النبي صلى الله عليه وآله وقمنا معه فلما أتيناه قال له:

جانب يا عدو الله ولي الله، فأنا رسول الله، فجانبه الشيطان، فقام صحيحا وهو معنا في عسكرنا. ولئن زعمت أن عيسى أبرأ العميان فإن محمدا قد فعل ما هو أكبر من ذلك: إن قتادة بن ربيع كان رجلا صحيحا، فلما أن كان يوم احد أصابته طعنة في عينه فبدرت حدقته، فأخذها بيده ثم أتى بها إلى تعرف إلا بفضل حسنها وفضل ضوئها على العين الاخرى، ولقد جرح عبد الله بن عبيد وبانت يده يوم حنين، فجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فمسح عليه يده فلم تكن تعرف من اليد الاخرى، ولقد أصاب محمد بن مسلم يوم كعب بن أشرف مثل ذلك في عينه ويده، فمسحه رسول الله صلى الله عليه وآله فلم تستبينا، ولقد أصاب عبد الله بن أنيس مثل ذلك في عينه، فمسحها فما عرفت من الاخرى، فهذه كلها دلالة لنبوته صلى الله عليه وآله. قال له اليهودي: فإن عيسى يزعمون أنه أحيى الموتى بإذن الله ؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد سبحت في يده تسع حصيات تسمع نغماتها في جمودها ولا روح فيها لتمام حجة نبوته، ولقد كلمه الموتى من بعد موتهم، واستغاثوه مما خافوا تبعته، ولقد صلى بأصحابه ذات يوم فقال: ما هاهنا من بني النجار أحد وصاحبهم محتبس على باب الجنة بثلاثة دراهم لفلان اليهودي – وكان شهيدا – ؟ ولئن زعمت: أن عيسى كلم الموتى، فلقد كان لمحمد ما هو أعجب من هذا: إن النبي لما نزل بالطايف وحاصر أهلها، بعثوا إليه بشاة مسلوخة مطلية بسم، فنطق الذراع منها فقالت: يا رسول الله لا تأكلني فإني مسمومة، فلو كلمته البهيمة وهي حية لكانت من أعظم حجج الله على المنكرين لنبوته، فكيف وقد كلمته من بعد ذبح وسلخ وشي ! ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يدعو بالشجرة فتجيبه، وتكلمه البهيمة، وتكلمه السباع، وتشهد له بالنبوة، وتحذر هم عصيانه، فهذا أكثر مما اعطي عيسى عليه السلام. قال له اليهودي: إن عيسى يزعمون أنه أنبأ قومه بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم ؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد كان له أكثر من هذا: إن يسأله عن شئ فيقول صلى الله عليه وآله: تقول أو أقول ؟ فيقول:

بل قل يا رسول الله، فيقول: جئتني في كذا وكذا حتى يفرغ من حاجته، ولقد كان صلى الله عليه وآله يخبر أهل مكة بأسرارهم بمكة حتى لا يترك من أسرارهم شيئا. منها: ما كان بين صفوان بن اميه وبين عمير بن وهب، إذ أتاه عمير فقال: جئت في فكاك ابني، فقال له: كذبت بل قلت لصفوان بن امية وقد اجتمعتم في الحطيم وذكرتم قتلى بدر وقلتم: والله للموت أهون علينا من البقاء مع ما صنع محمد بنا، وهل حياة بعد أهل القليب، فقلت أنت: لولا عيالي، ودين علي لارحتك من محمد، فقال صفوان: علي أن أقضي دينك، وأن أجعل بناتك مع بناتي يصيبهن ما يصيبهن من خير أو شر، فقلت أنت: فاكتمها علي وجهزني حتى أذهب فأقتله، فجئت لقتلي، فقال: صدقت يا رسول الله، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وأشباه هذا مما لا يحصى. قال له اليهودي: فإن عيسى يزعمون: أنه خلق من الطين كهيئة الطير فنفخ فيه فكان طيرا باذن الله ؟ فقال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله قد فعل ما هو شبيه لهذا، إذ أخذ يوم حنين حجرا فسمعنا للحجر تسبيحا وتقديسا، ثم قال للحجر: انفلق فانفلق ثلاث فلق، يسمع لكل فلقة منها تسبيحا لا يسمع للاخرى، ولقد بعث إلى شجرة يوم البطحاء فأجابته، ولكل غصن منها تسبيح وتهليل وتقديس، ثم قال لها: انشقي، فانشقت نصفين، ثم قال لها: التزقي فالتزقت، ثم قال لها: اشهدي بالنبوة، فشهدت ثم قال لها: ارجعي إلى مكانك بالتسبيح والتهليل والتقديس ففعلت، وكان موضعها حيث الجزارين بمكة. قال له اليهودي: فإن عيسى يزعمون أنه كان سياحا ؟ قال له علي في عشر سنين مالا يحصى من حاضر وباد، وأفنى فئاما من العرب من منعوت بالسيف لا يداري بالكلام ولا ينام إلا عن دم، ولا يسافر إلا وهو متجهز لقتال عدوه. قال له اليهودي: فإن عيسى يزعمون أنه كان زاهدا ؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله أزهد الانبياء عليهم السلام: كان له ثلاثة عشر زوجة سوى من يطيف به من الاماء، ما رفعت له مائدة قط وعليها طعام، ولا أكل خبز بر قط، ولا شبع من خبز

شعير ثلاث ليال متواليات قط، توفي رسول الله صلى الله عليه وآله ودرعه مرهونة عند يهودي بأربعة دراهم، ما ترك صفراء ولا بيضاء مع ما وطئ له من البلاد، ومكن له من غنائم العباد، ولقد كان يقسم في اليوم الواحد الثلاثمائة ألف وأربعمائة ألف، ويأتيه السائل بالعشي فيقول: والذي بعث محمدا بالحق ما أمسي في آل محمد صاع من شعير، ولا صاع من بر، ولا درهم، ولا دينار. قال له اليهودي، فاني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وأشهد أنه ما أعطى الله نبيا درجة ولا مرسلا فضيلة إلا وقد جمعها لمحمد صلى الله عليه وآله، وزاد محمدا على الانبياء أضعاف ذلك درجات. فقال ابن عباس لعلى بن أبي طالب عليه السلام: أشهد يا أبا الحسن أنك من الراسخين في العلم. فقال: ويحك وما لي لا أقول ما قلت في نفس من استعظمه الله عزوجل في عظمته فقال: وإنك لعلى خلق عظيم. روي في كتاب كلمات الإمام الحسين للشيخ الشريفي.

هل تجد أخي الكريم من يجادل عن رسول الله صلى الله عليه و آله بكل هه القوة و العلم اليقيني من الصحابة؟ ثم ابحث هل تجد من وصاه منهم رسول الله صلى الله عليه و آله بكل هه الوصايا التي أذكرها لك؟

وصية رسول الله صلى الله عليه و آله لعلي عليه السلام

عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي بن أبي طالب عليهم السلام عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال :

يا علي أوصيك بوصية فاحفظها فلن تزال بخير ما حفظت وصيتي .
يا علي : من كظم غيظا وهو يقدر على إمضائه أعقبه الله يوم القيامة آمنا وإيمانا يجد طعمه .
يا علي : من لم يحسن وصيته عند موته كان نقصا في مروته ولم تملك الشفاعة .

يا علي : أفضل الجهاد من أصبح لا يهم بظلم أحد .

يا علي : من خاف الناس لسانه فهو من أهل النار .

يا علي : شر الناس من أكرمه الناس اتقاء شره .

يا علي: شر الناس من باع آخرته بدنياه . وشر من ذلك من باع آخرته بدنياه غيره.

يا علي : من لم يقبل العذر من متنصل صادقا كان أو كاذبا لم ينل شفاعتي .

يا علي : إن الله عز وجل أحب الكذب في الصلاح وأبغض الصدق في الفساد .

يا علي : من ترك الخمر لغير الله سقاه الله من الرحيق المختوم ، فقال علي (عليه السلام) : لغير الله ؟ ! قال : نعم ، والله من تركها صيانة لنفسه يشكره الله على ذلك .

يا علي : شارب الخمر كعابد وثن .

يا علي شارب الخمر لا يقبل الله عز وجل صلاته أربعين يوما ، فإن مات في الأربعين مات كافرا .

يا علي : كل مسكر حرام وما أسكر كثيرة فالجرعة منه حرام .

يا علي : جعلت الذنوب كلها في بيت وجعل مفتاحها شرب الخمر .

يا علي : يأتي على شارب الخمر ساعة لا يعرف فيها ربه عز وجل .

يا علي : إن إزالة الجبال الرواسي أهون من إزالة ملك مؤجل لم تنقص أيامه .

يا علي : من لم تنتفع بدينه ودنياه فلا خير لك في مجالسته ، ومن لم يوجب لك فلا توجب له ولا كرامة .

يا علي : ينبغي أن يكون في المؤمن ثمان خصال : وقار عند الهزاهز ، وصبر عند البلاء وشكر عند الرخاء ، وقنوع بما رزقه الله عز وجل ، ولا يظلم الأعداء ، ولا يتحامل على الأصدقاء ، بدنه منه في تعب ، والناس منه في راحة .

يا علي : أربعة لا ترد لهم دعوة : إمام عادل ، ووالد لولده ، والرجل يدعو لأخيه بظهر الغيب ، والمظلوم ، يقول الله عز وجل : " وعزتي وجلالي لأنتصرن لك ولو

بعد حين " .

يا علي : ثمانية إن أهينوا فلا يلوموا إلا أنفسهم : الذاهب إلى مائدة لم يدع إليها والمتأمر على رب البيت ، وطالب الخير من أعدائه ، وطالب الفضل من اللئام ، والداخل بين اثنين في سر لم يدخلاه فيه ، والمستخف بالسلطان ، والجالس في مجلس ليس له بأهل ، والمقبل بالحديث على من لا يسمع منه .

يا علي : حرم الله الجنة على كل فاحش بذي لا يبالي ما قال ولا ما قيل له .

يا علي : طوبى لمن طال عمره وحسن عمله .

يا علي : لا تمزح فيذهب بهاؤك ، ولا تكذب فيذهب نورك ، وإياك وخصلتين : الضجر والكسل ، فإنك إن ضجرت لم تصبر على حق وإن كسلت لم تؤد حقا .

يا علي : لكل ذنب توبة إلا سوء الخلق ، فإن صاحبه كلما خرج من ذنب دخل في ذنب .

يا علي : أربعة أسرع شئ عقوبة : رجل أحسنت إليه فكافأك بالاحسان إساءة ورجل لا تبغي عليه وهو يبغي عليك ، ورجل عاهدته على أمر فوفيت له وغدر بك ، ورجل وصل قرابته فقطعوه .

يا علي : من استولى عليه الضجر رحلت عنه الراحة .

يا علي : اثنتا عشرة خصلة ينبغي للرجل المسلم أن يتعلمها على المائدة : أربع منها فريضة وأربع منها سنة وأربع منها أدب ، فأما الفريضة فالمعرفة بما يأكل والتسمية والشكر والرضا . وأما السنة فالجلوس على الرجل اليسرى والاكل بثلاث أصابع وأن يأكل مما يليه ومص الأصابع . وأما الأدب فتصغير اللقمة والمضغ الشديد وقلة النظر في وجوه الناس وغسل اليدين .

يا علي : خلق الله الجنة من لبنتين : لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل حيطانها الياقوت وسقفها الزبرجد وحصاءها اللؤلؤ وترابها الزعفران والمسك الأذفر ، ثم قال لها : تكلمي ، فقالت : لا إله إلا الله الحي القيوم قد سعد من يدخلني ، فقال الله جل

جلاله : " وعزتي وجلالي لا يدخلها مدمن خمر ولا نمام ولا ديوث ولا شرطي ولا مخنث ولا نباش ولا عشار ولا قاطع رحم ولا قدري " .

يا علي : كفر بالله العظيم من هذه الأمة عشرة : القتال والساحر والديوث وناكح المرأة حراما في دبرها وناكح البهيمة ومن نكح ذات محرم والساعي في الفتنة وبائع السلاح من أهل الحرب ومانع الزكاة ومن وجد سعة فمات ولم يحج .

يا علي : لا وليمة إلا في خمس : في عرس أو خرس أو عذار أو وكار أو زكار فالعرس التزويج . والخرس النفاس بالولد . والعذار الختان . والوكار في شراء الدار . والزكار الرجل يقدم من مكة .

يا علي : لا ينبغي للعاقل أن يكون ظاعنا إلا في ثلاث : مرمة لمعاش ، أو تزود لمعاد ، أو لذة في غير محرم .

يا علي : ثلاثة من مكارم الأخلاق في الدنيا والآخرة : أن تعفو عمن ظلمك ، وتصل من قطعك ، وتحلم عمن جهل عليك .

يا علي : بادر بأربع قبل أربع : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وحياتك قبل موتك .

يا علي : كره الله عز وجل لامتي العبث في الصلاة ، والمن في الصدقة ، وإتيان المساجد جنبا ، والضحك بين القبور ، والتطلع في الدور ، والنظر إلى فرج النساء ، لأنه يورث العمى . وكره الكلام عند الجماع ، لأنه يورث الخرس . وكره النوم بين العشاءين ، لأنه يحرم الرزق . وكره الغسل تحت السماء إلا بمئزر . وكره دخول الأنهار إلا بمئزر ، فإن فيها سكانا من الملائكة . وكره دخول الحمام إلا بمئزر . وكره الكلام بين الأذان والإقامة في صلاة الغداة . وكره ركوب البحر في وقت هيجانه . وكره النوم فوق سطح ليس بمحجر ، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : من نام على سطح غير محجر فقد برئت منه الذمة . وكره أن ينام الرجل في بيت وحده . وكره أن يغشي الرجل امرأته وهي حائض . فإن فعل وخرج الولد مجذوما أو

به برص فلا يلومن إلا نفسه . وكره أن يكلم الرجل مجذوما إلا أن يكون بينه وبينه قدر ذراع ، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : فر من المجذوم فرارك من الأسد . وكره أن يأتي الرجل أهله وقد احتلم حتى يغتسل من الاحتلام ،

فإن فعل ذلك وخرج الولد مجنونا فلا يلومن إلا نفسه . وكره البول على شط نهر جار . وكره أن يحدث الرجل تحت شجرة أو نخلة قد أثمرت . وكره أن ينتعل الرجل وهو قائم . وكره أن يدخل الرجل بيتا مظلما إلا مع السراج .

يا علي : آفة الحسب الافتخار .

يا علي : ما خاف الله عز وجل أخاف منه كل شئ . ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شئ .

يا علي : ثمانية لا تقبل منهم الصلاة : العبد الآبق حتى يرجع إلى مولاه ، والناشزة وزوجها عليها ساخط ، ومانع الزكاة ، وتارك الوضوء ، والجارية المدركة تصلي بغير خمار ، وإمام قوم يصلي بهم وهم له كارهون ، والسكران ، والزبين وهو الذي يدافع البول والغائط .

يا علي : أربع من كن فيه بنى الله له بيتا في الجنة : من آوى اليتيم ، ورحم الضعيف ، وأشفق على والديه ، ورفق بمملوكه .

يا علي : ثلاث من لقي الله عز وجل بهن فهو من أفضل الناس : من أوفى الله بما افترض عليه فهو من أعبد الناس ، ومن ورع عن محارم الله فهو من أورع الناس ، ومن قنع بما رزقه الله فهو من أغنى الناس .

يا علي : ثلاث لا يطيقها أحد من هذه الأمة : المواساة للأخ بماله ، وإنصاف الناس من نفسه ، وذكره الله على كل حال ، وليس هو " سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر " ، ولكن إذا ورد على ما يحرم عليه خاف الله عز وجل عنده وتركه .

يا علي : ثلاثة إن أنصفتهم ظلموك : السفلة ، وأهلك ، وخادمك . وثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة : حر من عبد ، وعالم من جاهل ، وقوي من ضعيف .

يا علي : سبعة من كن فيه فقد استكمل حقيقة الايمان وأبواب الجنة مفتحة له : من أسبغ وضوءه ، وأحسن صلاته ، وأدى زكاة ماله ، وكف غضبه ، وسجن لسانه ، واستغفر لذنبه ، وأدى النصيحة لأهل بيته .

يا علي : لعن الله ثلاثة : آكل زاده وحده ، وراكب الفلاة وحده ، والنائم في بيت وحده .

يا علي : ثلاثة يتخوف منهن الجنون : التغوط بين القبور ، والمشي في خف واحد ، والرجل ينام وحده .

يا علي : ثلاث يحسن فيهن الكذب : المكيدة في الحرب ، وعدتك زوجتك ، والاصلاح بين الناس . وثلاثة مجالستهم تميت القلب : مجالسة الأنذال ، ومجالسة الأغنياء ، والحديث مع النساء .

يا علي : ثلاث من حقائق الايمان : الانفاق مع الاعسار ، وإنصافك الناس من نفسك ، وبذل العلم للمتعلم .

يا علي : ثلاث من لم تكن فيه لم يتم عمله : ورع يحجزه عن معاصي الله عز وجل ، وخلق يداري به الناس ، وحلم يرد به جهل الجاهل .

يا علي : ثلاث فرحات للمؤمن في الدنيا : لقاء الاخوان ، وتفطير الصائم ، والتهجد من آخر الليل .

يا علي : أنهاك عن ثلاث خصال : الحسد والحرص والكبر .

يا علي : أربع خصال من الشقاء : جمود العين ، وقسوة القلب ، وبعد الامل ، وحب البقاء .

يا علي : ثلاث درجات وثلاث كفارات وثلاث مهلكات وثلاث منجيات . فأما الدرجات فإسباغ الوضوء في السبرات ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، والمشي بالليل والنهار إلى الجماعات . وأما الكفارات فإفشاء السلام وإطعام الطعام والتهجد بالليل والناس نيام . وأما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه . وأما

المنجيات فخوف الله في السر ، والعلانية والقصد في الغنى والفقر ، وكلمة العدل في الرضا والسخط .

يا علي : لا رضاع بعد فطام ولا يتم بعد احتلام .

يا علي : سر سنتين بر والديك . سر سنة صل رحمك . سر ميلا عد مريضا سر ميلين شيع جنازة . سر ثلاثة أميال أجب دعوة . سر أربعة أميال زر أخا في الله . سر خمسة أميال أغث الملهوف . سر ستة أميال انصر المظلوم ، وعليك بالاستغفار .

يا علي : للمؤمن ثلاث علامات : الصلاة والزكاة والصيام . وللمتكلف ثلاث علامات : يتملق إذا حضر ، ويغتاب إذا غاب ، ويشمت بالمصيبة . وللظالم ثلاث علامات : يقهر من دونه بالغلبة ، ومن فوقه بالمعصية ، ويظاهر الظلمة . وللمرائي ثلاث علامات : ينشط إذا كان عند الناس ، ويكسل إذا كان وحده ، ويحب أن يحمد في جميع أموره . وللمنافق ثلاث علامات : إذا حدث كذب ، وإذا وعد خلف ، وإذا ائتمن خان .

يا علي : تسعة أشياء تورث النسيان : أكل التفاح الحامض ، وأكل الكزبرة ، والجبن ، وسؤر الفار ، وقراءة كتابة القبور ، والمشي بين امرأتين ، وطرح القملة ، والحجامة في النقرة ، والبول في الماء الراكد .

يا علي : العيش في ثلاثة : دار قوراء ، وجارية حسناء ، وفرس قباء .

يا علي : والله لو أن المتواضع في قعر بئر لبعث الله عز وجل إليه ريحا ترفعه فوق الأخيار في دولة الأشرار .

يا علي : من انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله . ومن منع أجيرا أجره فعليه لعنة الله . ومن أحدث حدثا أو آوى محدثا فعلمه لعنة الله ، فقيل : يا رسول الله وما ذلك الحدث ؟ قال : القتل .

يا علي : المؤمن من آمنه المسلمون على أموالهم ودمائهم . والمسلم من سلم

المسلمون من يده ولسانه . والمهاجر من هجر السيئات .

يا علي : أوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله .

يا علي : من أطاع امرأته أكبه الله على وجهه في النار ، فقال علي (عليه السلام) : وما تلك الطاعة ؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : يأذن لها في الذهاب إلى الحمامات والعرسات والنائحات ولبس الثياب الرقاق .

يا علي : إن الله تبارك وتعالى قد أذهب بالاسلام نخوة الجاهلية وتفاخرهم بآبائهم ألا إن الناس من آدم وآدم من تراب ، وأكرمهم عند الله أتقاهم .

يا علي : من السحت ثمن الميتة ، وثمن الكلب ، وثمن الخمر ، ومهر الزانية ، والرشوة في الحكم ، وأجر الكاهن .

يا علي : من تعلم علما ليماري به السفهاء أو يجادل به العلماء أو ليدعو الناس إلى نفسه فهو من أهل النار .

يا علي : إذا مات العبد قال الناس : ما خلف ، وقالت الملائكة : ما قدم .

يا علي : الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر .

يا علي : موت الفجأة راحة للمؤمن وحسرة للكافر .

يا علي : أوحى الله تبارك وتعالى إلى الدنيا أخدمي من خدمني ، وأتعبي من خدمك .

يا علي : إن الدنيا لو عدلت عند الله عز وجل جناح بعوضة لما سقى الكافر منها شربة من ماء .

يا علي : ما أحد من الأولين والآخرين إلا وهو يتمنى يوم القيامة أنه لم يعط من الدنيا إلا قوته .

يا علي : شر الناس من اتهم الله في قضائه .

يا علي : أنين المؤمن المريض تسبيح ، وصياحه تهليل ، ونومه على الفراش عبادة ، وتقلبه من جنب إلى جنب جهاد في سبيل الله ، فإن عوفي يمشي في الناس وما

عليه ذنب .

يا علي : لو أهدي إلي كراع لقبلت ، ولو دعيت إلى ذراع لأحببت .

يا علي : ليس على النساء جمعة ولا جماعة ، ولا أذان ولا إقامة ، ولا عيادة مريض ولا اتباع جنازة ، ولا هرولة بين الصفا والمرة ، ولا استلام الحجر ، ولا حلق ، ولا تولي القضاء ، ولا أن تستشار ، ولا تذبح إلا عند الضرورة ، ولا تجهر بالتلبية ، ولا تقيم عند قبر ، ولا تسمع الخطبة ، ولا تتوالى التزويج ، ولا تخرج من بيت زوجها إلا بإذنه فإن خرجت بغير إذنه لعنها الله وجبريل وميكائيل ، ولا تعطي من بيت زوجها شيئا إلا بإذنه ، ولا تبيت وزوجها عليها ساخط وإن كان ظالما لها .

يا علي : الاسلام عريان ولباسه الحياء ، وزينته الوفاء ، ومروته العمل الصالح ، وعماده الورع . ولكل شئ أساس وأساس الاسلام حبنا أهل البيت .

يا علي : سوء الخلق شؤم ، وطاعة المرأة ندامة .

يا علي : إن كان الشؤم في شئ ففي لسان المرأة .

يا علي : نجا المخففون ، وهلك المثقلون .

يا علي : من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار .

يا علي : ثلاثة يزدن في الحفظ ويذهبن البلغم : اللبان والسواك وقراءة القرآن .

يا علي : السواك من السنة ومطهر للفم ويجلو البصر ، ويرضي الرحمن ، ويبيض الأسنان ، ويذهب بالبخر ، ويشد اللثة ، ويشهي الطعام ويذهب بالبلغم ، ويزيد في الحفظ ، ويضاعف الحسنات ، ويفرح به الملائكة .

يا علي : النوم أربعة : نوم الأنبياء على أقفيتهم ، ونوم المؤمنين على أيمانهم ، ونوم الكفار والمنافقين على أيسارهم ، ونوم الشياطين على وجوههم .

يا علي : ما بعث الله عز وجل نبيا إلا وجعل ذريته من صلبه وجعل ذريتي من صلبك ، ولولاك ما كانت لي ذرية .

يا علي : أربعة من قواصم الظهر : إمام يعصي الله عز وجل ويطاع أمره ، وزوجة

يحفظها زوجها وهي تخونه ، وفقر لا يجد صاحبه مداويا ، وجار سوء في دار المقام .

يا علي : إن عبد المطلب سن في الجاهلية خمس سنن أجراها الله عز وجل له في الاسلام : حرم نساء الاباء على الأبناء ، فأنزل الله عز وجل : " ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء " . ووجد كنزا فأخرج منه الخمس وتصدق به ، فأنزل الله عز وجل : " واعلموا أنما غنمتم من شئ فأن لله خمسه " الآية . ولما حفر زمزم سماها سقاية الحاج ، فأنزل الله تبارك وتعالى : " أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر " الآية . وسن في القتل مائة من الإبل ، فأجرى الله عز وجل ذلك في الاسلام . ولم يكن للطواف عدد عند قريش فسن لهم عبد المطلب سبعة أشواط ، فأجرى الله عز وجل ذلك في الاسلام .

يا علي : إن عبد المطلب كان لا يستقسم بالأزلام ، ولا يعبد الأصنام ، ولا يأكل ما ذبح على النصب ويقول : أنا على دين أبي إبراهيم (عليه السلام) .

يا علي : أعجب الناس إيمانا وأعظمهم يقينا قوم يكونون في آخر الزمان لم يلحقوا النبي وحجب عنهم الحجة فآمنوا بسواد على بياض .

يا علي : ثلاث يقسين القلب : استماع اللهو ، وطلب الصيد ، وإتيان باب السلطان .

يا علي : لا تصل في جلد ما لا تشرب لبنه . ولا تأكل لحمه . ولا تصل في ذات الجيش ولا في ذات الصلاصل ولا في ضجنان .

يا علي : كل من البيض ما اختلف طرفاه . ومن السمك ما كان له قشور . ومن الطير ما دف ، واترك منه ما صف . وكل من طير الماء ما كانت له قانصة أو صيصية .

يا علي : كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير فحرام أكله .

يا علي : لا تقطع في تمر ولا كنز .

يا علي : ليس على زان عقر . ولا حد في التعرض . ولا شفاعة في حد . ولا يمين في قطعية رحم . ولا يمين لولد مع والده ، ولا لامرأة مع زوجها ، ولا للعبد مع مولاه . ولا صمت يوم إلى الليل . ولا وصال في صيام ولا تعرب بعد هجرة .

يا علي : لا يقتل والد بولده .

يا علي : لا يقبل الله عز وجل دعاء قلب ساه .

يا علي : نوم العالم أفضل من عبادة العابد الجاهل .

يا علي : ركعتان يصليهما العالم أفضل من ألف ركعة يصليها العابد .

يا علي : لا تصوم المرأة تطوعا إلا بإذن زوجها . ولا يصوم العبد تطوعا إلا بإذن مولاه . ولا يصوم الضيف تطوعا إلا بإذن صاحبه .

يا علي : صوم يوم الفطر وصوم يوم الأضحى حرام . وصوم الوصال حرام . وصوم الصمت حرام . وصوم نذر المعصية حرام . وصوم الدهر حرام .

يا علي : في الزنا ست خصال : ثلاث منها في الدنيا وثلاث منها في الآخرة ، فأما التي في الدنيا فيذهب بالبهاء ، ويعجل الفناء ، ويقطع الرزق . وأما التي في الآخرة فسوء الحساب وسخط الرحمن والخلود في النار .

يا علي : الربا سبعون جزءا أيسره مثل أن ينكح الرجل أمه في بيت الله الحرام .

يا علي : درهم ربا أعظم عند الله من سبعين زنية كلها بذات محرم في بيت الله الحرام .

يا علي : من منع قيراطا من زكاة ماله فليس بمؤمن ولا مسلم ولا كرامة له .

يا علي : تارك الزكاة يسأل الرجعة إلى الدنيا ، وذلك قول الله عز وجل : " حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون " الآية .

يا علي : تارك الحج وهو يستطيع كافر ، قال الله تبارك وتعالى : " ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ، ومن كفر فإن الله غني عن العالمين " .

يا علي : من سوف بالحج حتى يموت بعثه الله يوم القيامة يهوديا أو نصرانيا .

يا علي : الصدقة ترد القضاء الذي قد أبرم إبراما .

يا علي : صلة الرحم تزيد في العمر .

يا علي : افتتح الطعام بالملح واختتمه بالملح ، فإن فيه شفاء من اثنين وسبعين داء .

يا علي : لو قدمت المقام المحمود لشفعت في أبي وأمي وعمي ، وأخ كان لي في الجاهلية .

يا علي : أنا ابن الذبيحين ، أنا دعوة أبي إبراهيم (عليه السلام) .

يا علي : أحسن العقل ما اكتسب به الجنة وطلب به رضا الرحمن .

يا علي : إن أول خلق خلقه الله عز وجل العقل ، فقال له : أقبل فأقبل ، ثم قال له : أدبر فأدبر ، فقال : وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو أحب إلي منك ، بك آخذ وبك أعطي وبك أثيب وبك أعاقب .

يا علي : لا صدقة وذو رحم محتاج .

يا علي : درهم في الخضاب أفضل من ألف درهم ينفق في سبيل الله تعالى ، وفيه أربع عشر خصلة : يطرد الريح من الاذنين ويجلو البصر ويلين الخياشم ويطيب النكهة ويشد اللثة ويذهب بالصنان ويقل وسوسة الشيطان ويفرح به الملائكة ويستبشر به لمؤمن ويغيظ به الكافر ، وهو زينة وطيب ، ويستحيى منه منكر ونكير ، وهو براءة له في قبره .

يا علي : لا خير في قول إلا مع الفعل ولا في نظر إلا مع الخبرة ولا في المال إلا مع الجود ولا في الصدق إلا مع الوفاء ولا في العفة إلا مع الورع ولا في الصدقة إلا مع النية ولا في الحياة إلا مع الصحة ولا في الوطن إلا مع الامن والسرور .

يا علي : حرم الله من الشاة سبعة أشياء : الدم والمذاكير والمثانة والنخاع والغدد والطحال والمرارة .

يا علي : لا تماكس في أربعة أشياء : في شراء الأضحية والكفن والنسمة والكراء إلى

مكة .

يا علي : ألا أخبركم بأشبهكم بي خلقا ؟ قال : بلى يا رسول الله ، قال : أحسنكم خلقا وأعظمكم حلما وأبركم لقرابته وأشدكم من نفسه إنصافا .

يا علي : أمان لامتي من الغرق إذا هم ركبوا السفن يقرؤا : " بسم الله الرحمن الرحيم وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون " ، " باسم الله مجريها ومرسيها إن ربي لغفور رحيم ".

يا علي : أمان لامتي من السرق : " قل ادعوا الله وأدعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى " إلى آخر السورة .

يا علي : أمان لامتي من الهدم : " إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليما غفورا " .

يا علي : أمان لامتي من الهم : " لا حول ولا قوة إلا بالله ، لا ملجأ ولا منجى من الله إلا إليه " .

يا علي : أمان لامتي من الحرق : " إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين " ، " وما قدروا الله حق قدره " الآية .

يا علي : من خاف السباع فليقرأ : " لقد جاءكم رسول من أنفسكم " إلى آخر السورة .

يا علي : من استصعب عليه دابته فليقرأ في أذنها اليمنى : " وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها وإليه ترجعون " .

يا علي : من خاف ساحرا أو شيطانا فليقرأ : " إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض " الآية .

يا علي : من كان في بطنه ماء أصفر فليكتب على بطنه آية الكرسي ويشربه ، فإنه يبرأ بإذن الله تعالى .

يا علي : حق الولد على والده أن يحسن اسمه وأدبه ويضعه موضعا صالحا . وحق

الوالد على ولده أن لا يسميه بإسمه ، ولا يمشي بين يديه ، ولا يجلس أمامه ، ولا يدخل معه الحمام .

يا علي : ثلاثة من الوسواس : أكل الطين ، وتقليم الأظفار بالأسنان ، وأكل اللحية .

يا علي : لعن الله والدين حملا ولدهما على عقوقهما .

يا علي : لعن الله الوالدين من ولدهما ما يلزم الولد لهما من عقوقهما .

يا علي : رحم الله والدين حملا ولدهما على برهما .

يا علي : من أحزن والديه فقد عقهما .

يا علي : من اغتيب عنده أخوه المسلم واستطاع نصره فلم ينصره خذله الله في الدنيا والآخرة .

يا علي : من كفى يتيما في نفقته بماله حتى يستغني وجبت له الجنة البتة .

يا علي : من مسح يده على رأس يتيم ترحما له أعطاه الله عز وجل بكل شعرة نورا يوم القيامة .

يا علي : لا فقر أشد من الجهل . ولا مال أعون من العقل . ولا وحدة أوحش من العجب . ولا عقل كالتدبير . ولا ورع كالكف عن محارم الله وعما لا يليق . ولا حسب كحسن الخلق . ولا عبادة مثل التفكر .

يا علي : آفة الحديث الكذب . وآفة العلم النسيان . وآفة العبادة الفترة . وآفة الجمال الخيلاء . وآفة الحلم الحسد .

يا علي : أربعة يذهبن ضياعا : الاكل على الشبع والسراج في القمر والزرع في السبخة والصنيعة عند غير أهلها .

يا علي : من نسي الصلاة علي فقد أخطأ طريق الجنة .

يا علي : إياك ونقرة الغراب وفريسة الأسد .

يا علي : لئن ادخل يدي في فم التنين إلى المرفق أحب إلي من أن أسأل من لم يكن

ثم كان .

يا علي : إن أعتى الناس على الله القاتل غير قاتله والضارب غير ضاربه .

يا علي : من تولى غير مواليه فقد كفر بما أنزل الله عز وجل .

يا علي : تختمك باليمين ، فإنها فضيلة من الله عز وجل للمقربين ، فقال (عليه السلام) : بم أتختم يا رسول الله ؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : بالعقيق الأحمر ، فإنه أول جبل أقر لله عز وجل بالوحدانية ولي بالنبوة ولك بالوصية ولولدك بالإمامة ولشيعتك بالجنة ولأعدائك بالنار .

يا علي : إن الله تعالى أشرف على الدنيا فاختارني منها على رجال العالمين ، ثم اطلع ثانية فاختارك على رجال العالمين ، ثم اطلع ثالثة فاختار الأئمة من ولدك على رجال العالمين ، ثم اطلع الرابعة فاختار فاطمة على نساء العالمين .

يا علي : إني رأيت اسمك مقرونا باسمي في أربعة مواطن فأنست بالنظر إليه . إني لما بلغت بيت المقدس في معراجي إلى السماء وجدت على صخرتها " لا إله إلا الله ، محمد رسول الله أيدته بوزيره ونصرته بوزيره " ، فقلت لجبريل : من وزيري ؟ فقال : علي بن أبي طالب (عليه السلام) . فلما انتهيت إلى سدرة المنتهى وجدت مكتوبا عليها : " إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي ، محمد صفوتي من خلقي أيدته بوزيره ونصرته بوزيره " ، فقلت لجبريل : من وزيري ؟ فقال : علي بن أبي طالب (عليه السلام) . فلما جاوزت السدرة انتهيت إلى عرش رب العالمين فوجدت مكتوبا على قوائمه : " أنا الله لا إله إلا أنا وحدي ، محمد حبيبي أيدته بوزيره ونصرته بوزيره " .

يا علي : إن الله تعالى أعطاني فيك سبع خصال : أنت أول من ينشق عنه القبر معي ، وأنت أول من يقف على الصراط معي ، وأنت أول من يكسى إذا كسيت ويحيي إذا حييت ، وأنت أول من يسكن معي في العليين ، وأنت أول من يشرب معي من الرحيق المختوم الذي ختامه مسك .

ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم) لسلمان الفارسي رضي الله عنه .

يا سلمان : إن لك في علتك إذا اعتللت ثلاث خصال : أنت من الله تعالى بذكر ودعاؤك فيها مستجاب ، ولا تدع العلة عليك ذنبا إلا حطته عنك ، متعك الله بالعافية إلى انقضاء أجلك .

ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم) لأبي ذر رضي الله عنه :

يا أبا ذر : إياك والسؤال ، فإنه ذل حاضر وفقر تتعجله وفيه حساب طويل يوم القيامة .

يا أبا ذر : تعيش وحدك ، وتموت وحدك ، وتدخل الجنة وحدك ، يسعد بك قوم من أهل العراق يتولون غسلك وكفنك ودفنك .

يا أبا ذر : لا تسأل بكفك شيئا وإن أتاك شئ فاقبله .

ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم) لأصحابه :

ألا أخبركم بشراركم ؟ قالوا بلى يا رسول الله ، قال : المشاؤون بالنميمة ،المفرقون بين الأحبة ، الباغون للبراء العيب .

وردت الوصية بما ذكرت من النبيّ صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام نقلاً عن أمر الله تعالى ، وهو جلّ جلاله العليم الحكيم ، واليك الوصية كما رواها الشيخ الكليني (قدس سره) بسنده عن عيسى بن المستفاد أبي موسى الضرير قال : « حدّثني موسى بن جعفر عليهما السلام قال : « قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أليس كان أمير المؤمنين عليه السلام كاتب الوصية ، ورسول الله صلى الله عليه وآله المُملى عليه ، وجبرائيل والملائكة المقرّبون عليهم السلام شهود؟

قال : فاطرق طويلاً ، ثمّ قال : يا أبا الحسن . كنية الإمام موسى الكاظم عليه السلام . قد كان ما قلت ، ولكن حين نزل برسول الله صلى الله عليه وآله الأمر ،

نزلت الوصية من عند الله كتاباً مسجّلاً ، نزل به جبرائيل مع أُمناء الله تبارك وتعالى من الملائكة.

فقال جبرائيل : يا محمّد مر بإخراج مَن عندك إلاّ وصيّك ، ليقبضها وتشهدها بدفعكَ إيّاها إليه ضامناً لها . يعني عليّاً عليه السلام . فأمر النبيّ صلى الله عليه وآله بإخراج مَن كان في البيت ما خلا عليّاً عليه السلام ، وفاطمة فيما بين الستر والباب ، فقال جبرائيل : يا محمّد ربُّك يقرئكَ السلام ويقول : هذا كتابُ ما كنتُ عهدتُ إليك ، وشرطتُ عليك ، وشهدتُ به عليك ، وأشهدتُ به عليك ملائكتي ، وكفى بي يا محمّد شهيداً.

قال : فارتعدت مفاصل النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : يا جبرائيل ربّي هو السلام ومنه السلام وإليه يعودُ السلام ، صَدَق عزّ وجلّ وبرّ ، هات الكتاب ، فدفعه إليه وأمرهُ بدفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له : اقرأهُ ، فقرأه حرفاً حرفاً.

فقال : يا علي هذا عهد ربّي تبارك وتعالى إليَّ ، شرطهُ عليَّ وأمانتهُ ، وقد بلّغتُ ونصحتُ وأدّيتُ ، فقال علي عليه السلام : وأنا أشهدُ لك بأبي وأُمّي أنت بالبلاغ والنصيحة والتصديق على ما قلتَ ، ويشهدُ لكَ به سمعي وبصري ولحمي ودمي ، فقال جبرائيل عليه السلام : وأنا لكما على ذلك من الشاهدين.

فقال : رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي أخذتَ وصيّتي وعرفتَها ، وضمنتَ لله ولي الوفاء بما فيها ، فقال علي عليه السلام : نعم ، بأبي أنت وأُمّي عليَّ ضمانُها ، وعلى الله عوني وتوفيقي على أدائها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي إنّي أُريدُ أن أُشهد عليك بموافاتي بها يوم القيامة.

فقال علي عليه السلام : نعم اشهد ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : إنّ جبرائيل وميكائيل فيما بيني وبينك الآن وهما حاضران ، معهما الملائكة المقرّبون لأشهدهم

عليك ، فقال : نعم ، ليشهدوا وأنا . بأبي أنت وأُمّي . أُشهدهم ، فأشهدهم رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكان فيما اشترط عليه النبيّ صلى الله عليه وآله بأمر جبرائيل عليه السلام فيما أمر الله عزّ وجلّ أن قال له : يا علي تفي بما فيها من موالاة مَن وإلى الله ورسوله ، والبراءة والعداوة لمن عادى الله ورسوله ، والبراءة منهم ، على الصبر منك ، وعلى كظم الغيظ ، وعلى ذهاب حقّك ، وغصب خمسك ، وانتهاك حرمتك؟ فقال : نعم ، يا رسول الله ... » الكافي 1 / 281.

وأيضاً يؤيّد ما ذكر ، ما جاء في مصادر أهل السنّة ، فقد روى يونس بن حباب عن أنس بن مالك قال : « كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب معنا ، فمررنا بحديقة ، فقال علي : « يا رسول الله ألا ترى ما أحسن هذه الحديقة »! فقال : « إنّ حديقتك في الجنّة أحسن منها » ، حتّى مررنا بسبع حدائق ، يقول علي ما قال ، ويجيبه رسول الله صلى الله عليه وآله بما أجابه.

ثمّ إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وقف فوقفنا ، فوضع رأسه على رأس علي وبكى ، فقال علي : « ما يبكيك يا رسول الله »؟ قال : « ضغائن في صدور قوم لا يبدونها لك حتّى يفقدوني » ، فقال يا رسول الله : « أفلا أضع سيفي على عاتقي فأبيد خضراءهم » ، قال : « بل تصبر » ، قال : « فإن صبرت » ، قال : « تلاقي جهداً » ، قال : « أفي سلامة من ديني »؟ قال : « نعم » ، قال : « فإذن لا أبالي » شرح نهج البلاغة 4 / 107 ، كنز العمّال 13 / 166 ، تاريخ مدينة دمشق 42 / 324 ، مجمع الزوائد 9 / 118 ، المعجم الكبير 11 / 61 ، جواهر المطالب 1 / 229.

وقد أخبر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، بأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أخبره بأنّ الأُمّة ستغدر به من بعده ، فقد روى عثمان بن سعيد عن عبد الله بن الغنويّ :

أنَّ علياً خطب بالرحبة فقال : « أيّها الناس ، إنّكم قد أبيتم إلاّ أن أقولها! وربّ السماء والأرض ، إنّ من عهد النبيّ الأُميّ إليَّ : إنَّ الأُمّة ستغدرُ بك بعدي ».

قال ابن أبي الحديد بعد روايته لهذا الخبر : « وروى هيثم بن بشر عن إسماعيل بن سالم مثله ، وقد روى أكثر أهل الحديث هذا الخبر بهذا اللفظ أو بقريب منه » شرح نهج البلاغة 4 / 107 ، المستدرك 3 / 142 ، كنز العمّال 11 / 297 ، تاريخ مدينة دمشق 42 / 448 ، البداية والنهاية 6 / 244 و 7 / 360.

ولم يكن أمر النبيّ صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام بالصبر من بعده على ما سيجري عليه من بلاء وغدر ، كما صرّح بذلك الإمام علي عليه السلام نفسه ، إلاّ للقراءة الكاملة التي كان يقرأها النبيّ صلى الله عليه وآله . بما منَّ الله عليه من علم . لحال الأُمّة من بعده صلى الله عليه وآله.

1 . تفرّق كلمتها ، ورزية يوم الخميس الواردة في صحاح القوم خير شاهد على ذلك.

2 . قلّة الناصرين لأمير المؤمنين عليه السلام في مطلب الخلافة ، وزعامة الأُمّة بعد النبيّ صلى الله عليه وآله ، وقد كانت أحداث السقيفة ، وتقاعس المسلمين . من المهاجرين والأنصار . عن نصرة الإمام عليه السلام بأعذار وتبريرات مختلفة ، تناولها الباحثون عند حديثهم عن تلك الحقبة ، خير دليل على هذا الواقع.

وقد وردت جملة من الروايات تشير إلى هذه الحقائق المتقدّمة ، حيث جاء في كتاب سليم بن قيس الهلالي ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال لأمير المؤمنين عليه السلام : « يا علي ، إنّك ستلقي بعدي من قريش شدّة ، من تظاهرهم عليك وظلمهم لك ، فإنّ وجدت أعواناً عليهم فجاهدهم ، وقاتل من خالفك بمن وافقك ، فإنّ لم تجد أعواناً ، فاصبر وكف يدك ، ولا تلق بيدك إلى التهلكة ، فإنّك منّي بمنزلة

هارون من موسى ، ولك بهارون أسوة حسنة ، إنّه قال لأخيه موسى : إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني كتاب سليم بن قيس : 134.

وفي المصدر ذاته ، أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يأخذ بيدي الحسن والحسين عليهما السلام ، ويطوف بالبضعة الزهراء عليها السلام على بيوت الأنصار والمهاجرين ، وأهل السابقة في الإسلام ، يدعوهم لنصرته ، فلم يستجب له غير أربعة ، هم : سلمان وأبو ذر والمقداد والزبير ، حتّى قال : « لو وجدت أعواناً أربعين رجلاً من المهاجرين والأنصار من أهل السابقة لناهضت هذا الرجل » المصدر السابق : 302.

وفي تاريخ اليعقوبيّ عند ذكره لأحداث السقيفة وما جرى أيامها : « وكان خالد بن سعيد غائباً ، فأتى علياً فقال : هلم أبايعك ، فوالله ما في الناس أحد أولى بمقام محمّد منك ، واجتمع جماعة إلى علي بن أبي طالب يدعونه إلى البيعة له ، فقال لهم : « اغدوا على هذا محلّقين الرؤوس » ، فلم يغدُ عليه إلاّ ثلاثة نفر » تاريخ اليعقوبيّ 2 / 126.

الأمر الذي كان يعني بأنّ على الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أن يسلك أحد الطريقين : إمّا الخروج بالسيف على من ناواه مع قلّة الناصر ، وهذا يعني احتمال موته وموت اتباعه القليلين ، الذين أطاعوا الله والرسول بالتمسّك بالثقلين . الكتاب والعترة . وفي ذلك تكون الخسارة كبيرة ، وقد لا تعادلها خسارة للأُمّة ، بل وربما تتعرّض الرسالة الإسلامية برمّتها للخطر فيما لو تمّ ذلك.

هذا بالإضافة إلى وقوع خطر الانقسام الشديد في الأُمّة ، الذي يجعلها لقمة سائغة لأعدائها المتربّصين بها من اليهود والنصارى ، وهي فتية عهدها ، وما زالت في دور نشوئها بعد.

والطريق الثاني : وهو طريق السكوت والصبر ، والعمل على تهيئة الأُمّة تهيئة عقائدية روحية ، تستطيع من خلالها أن تتحمّل المسؤولية في نصرة أئمّة الحقّ ، وأن تعي أبعاد الرسالة الإسلامية وأهدافها الطويلة الأمد ، وهو الطريق الذي رسمه النبيّ صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام.

وقد سار عليه الإمام عليه السلام وهيّأ الأُمّة لهذه المرحلة بصبره وعلمه وتقواه ، حتّى أجمعت الأُمّة على مبايعته والامتثال لأوامره فيما بعد ، فقد كانت بيعته عليه السلام هي البيعة الوحيدة من بين الذين سبقوه ، ممّا اجمع عليه المهاجرون والأنصار في مدينة النبيّ صلى الله عليه وآله ، وذلك عندما أحسّت الأُمّة بضرورة قيادته عليه السلام لها ، وأنّه الوحيد القادر على إنقاذها في تلك المرحلة الخطرة من تاريخها.

ولا يعني صبره عليه السلام وعدم خروجه بالسيف على من ناواه في حقّ الخلافة أنّه سكت عن حقّه ، ولم يطالب به ، بل كانت مطالبته عليه السلام بحقّه دائمة ومستمرّة ، إذ لم يترك الإمام عليه السلام مجالاً سلميّاً يمكن أن يطالب فيه بحقّه إلاّ وسلكه ، وقد ذكرت كتب السير والحديث والتراجم تلك المقالات التي كان الإمام عليه السلام يجاهر بها بالمطالبة بحقّه ، وأنّ القوم اغتصبوا حقّاً هو له دونهم.

ومحاججته لأبي بكر وبقية الأصحاب الذين أبرموا بيعة السقيفة ، وقوله عليه السلام : « لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي ، أخذتم هذا الأمر من الأنصار ، واحتججتم عليهم بالقرابة من النبيّ صلى الله عليه وآله ، وتأخذونه منّا أهل البيت غصباً »؟! الإمامة والسياسية 1 / 28.

وهناك نصوص مختلفة في نهج البلاغة ، يذكر فيها أمير المؤمنين عليه السلام مطالبته بحقّه ، منها ما ورد في يوم الشورى : « وقد قال قائل : إنّك على هذا الأمر

يا بن أبي طالب لحريص ، فقلت : بل أنتم والله لأحرص وأبعد ، وأنا أخص وأقربُ، وإنَّما طلبتُ حقا لي، وأنتم تحولون بيني وبينهُ، وتضربون وجهِي دُونَهُ، فلما قرّعتُهُ بالحُجةِ في الملأ الحاضرين هَبَّ كأنهُ بُهتَ لا يدري ما يُجِيبني به؟ اللهم إني أستعَديك على قُريش ومن أعانهُم ! فإنهُم قطعوا رحمي، وصغَّروا عظيم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي أمرا هو لي، ثم قالوا: ألا إن في الحق أن تأخذهُ وفي الحق أن تتركه... الخ الخطبة.

وقوله . عليه السلام .: أما بعد، فإن الله سبحانه بعث محمدا . صلّى الله عليه وآله وسلّم . نذيرا للعالمين، ومهيمنا على المُرسلين، فلما مضى . صلّى الله عليه وآله وسلّم . تنازع المسلمون الامر من بعدهِ، فو الله ما كان يُلقى في روعي، ولا يخطرُ ببالي أن العرب تُزعجُ هذا الامرَ من بعده . صلّى الله عليه وآله وسلّم . عن أهل بيته، ولا أنّهمُ مُنحُّوه عنّي من بعده، فما راعني إلاّ انثيالُ الناس على فُلان يُبايعُونَهُ، فأمسكتُ بيدي حتى رأيتُ راجعة النَّاس قد رجعت عن الاسلام يدعون إلى محق دين محمد . صلّى الله عليه وآله وسلّم . فخشيت إن لم أَنْصُر الاسلام وأهله أن أرى فيه ثلما أو هدما، تكون المُصيبةُ به عليَّ أعظم من فوت ولايتكم التي إنما هي متاعُ أيَّام قلائِل، يزول منها ما كان كما يزول السراب، أو كما يتقشع السَّحاب، فنهضت في تلك الاحداث حتى زاح الباطل وزهق، واطمأنَّ الدين وتنهنه.

سأله بعض أصحابه: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به ؟

فقال . عليه السلام .: يا أخا بني أسد إنك لقلق الوضين، تُرسِلُ في غير سدد، ولك بعد ذمامة الصهر وحق المسألة، وقد استعلمت فاعلم:

أما الاستبداد علينا بهذا المقام، ونحن الاعلون نسبا، والاشدون برسول الله . صلّى الله عليه وآله وسلّم . نوطا، فإنها كانت أثرةً شحت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس آخرين، والحكم الله والمعود إليه يوم القيامة.

ولكِنْ حَديثا ما حديثُ الرَّواحلِ ... * ... ودع عنك نهبا صِيحَ في حَجَرَاتِهِ

ومن خطبة له . عليه السلام . قال: حتى إذا قبض الله رسوله . صلّى الله عليه وآله وسلّم .، رجع قومٌ على الاعقاب ، وغالتهم السبل، واتكلوا على الولائج ، ووصلوا غير الرحم، وهجروا السبب الذي أُمِرُوا بمودته، ونقلوا البناءَ عن رص أساسه، فبنوه في غير موضعه، معادن كل خطيئة، وأَبواب كل ضارب في غمرة، قد ماروا في الحيرة، وذهلوا في السكرة، على سُنَّةٍ من آل فرعون، من مُنَقِطعٍ إلى الدنيا راكن، أو مُفارِقٍ للدين مُبَاين.

ومن خطبة له . عليه السلام . قال: أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا ؟ كذبا وبغياً علينا أن رفعنا الله ووضعهم، وأَعطانا وحرمهم، وأدخلنا وأخرجهم، بنا يُستعطى الهُدى، ويُستجلى العمى، إن الائمة من قريش غُرِسُوا في هذا البطن من هاشم، لا تصلُح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم... الخ .

قوله . عليه السلام .: اللهم فاجز قريشا عني الجوازي فقد قطعت رحمي، وتظاهرت عليَّ، ودفعتني عن حقّي، وسلبتني سلطان ابن أمّي، وسلّمت ذلك إلى مَنْ ليس مثلي في قرابتي من الرسول، وسابقتي في الاسلام إلاّ أنْ يدعي مدعٍ ما لا أعرفه، ولا أظن الله يعرفه، والحمد لله على كل حال.

قوله . عليه السلام .: إن لنا حقا إن نعطَه نأخذه وإن نمنعه نركب أعجاز الابل وإن طال السُرَى.

قوله . عليه السلام .: مازلت مظلوما منذ قَبضَ الله رسوله حتى يوم الناس هذا.

قوله . عليه السلام .: اللهم أخزِ قريشا فإنّها منعتني حقّي، وغصبتني أمري.

قوله . عليه السلام .: فجزى قريشا عنّي الجوازِي، فإنهم ظلموني حقي، واغتصبوني سلطان ابن أمّي.

قوله . عليه السلام . وقد سمع صارخا ينادي: أنا مظلوم، فقال: هلمّ فلنصرُخ معا، فإني مازلت مظلوما.

قوله عليه السلام: اللهم إني استعديك على قريش فإنّهم ظلموني حقي وغصبوني إرثي.

قوله . عليه السلام .: مازلت مستأثرا عليّ، مدفوعا عمّا أستحقه وأستوجبه.

قوله . عليه السلام .: لقد ظلمت عدد الحجر والمدر.

ومن احتجاجاته الشديدة قوله . عليه السلام .: لو وجدت أربعين ذوِي عزم منهم لناهضت القوم .شربتُ على الشجى، وصبرتُ على أخذِ الكظم وعليَّ أَمَرَّ مِن طعمِ العلقَمِ.

قوله . عليه السلام .: لمّا عزموا على بيعة عثمان: لقد علمتم أني أحقّ الناس بها من غيري، ووالله لأُسْلِمَنَّ ما سلمت أَمُور المسلمين ولم يكن فيها جورٌ إلاّ عليَّ خاصَّة، التماساً لاجرِ ذلك وفضله، وَزُهْداً فيمَا تنافسْتُمُوهُ مِنْ زُخرُفِهِ وَزبرجه .

قوله . عليه السلام . في خطبته عند مسيره للبصرة:

إنّ الله لما قبض نبيّه، استأثرتْ علينا قريش بالامر، ودفعتْنَا عن حقٍ نحن أحقُّ به من الناس كافّة، فرأيت أنّ الصّبر على ذلك أفضلُ من تفريق كلمة المسلمين، وسَفْكِ دمائهم، والناس حديثُوا عهد بالاسلام، والدين يُمخَضُ مَخْضَ الوطْب، يُفسِدُه أدْنى

وَهن، ويعكسه أقلّ خُلف، فولي الامرَ قوم لم يألوا في أمرهم اجتهادا، ثم انتقلوا إلى دار الجزاء، والله وليُّ تمحيص سيئاتهم، والعفو عن هفواتهم...

. قوله . عليه السلام .: لا يُعابُ المرءُ بتأخير حقه، إنما يُعابُ من أخذَ ما ليس لهُ.

قوله . عليه السلام .: كنتُ في أيَّام رَسُولِ الله . صلّى الله عليه وآله وسلّم . كجزء من رسول الله . صلّى الله عليه وآله وسلّم . يَنظُرُ إليَّ كما يُنظرُ إلى الكواكبِ في أفق السماء، ثم غضَّ الدهرُ مني، فقرنَ بي فلانُ وفلانٌ، ثم قُرنتُ بخمسةٍ أمثلهُم عثمانُ، فقلت: واذَ فَراه ! ثُمَّ لم يرضَ الدهرُ لي بذلك، حتى أرذلني، فجعلني نظيرا لابن هندٍ وابن النابغة ! لقد استنت الفصالُ حتى القَرْعى.

وهذا علي زين العابدين عليه السلام, الداعي بهذا الدعاء المبارك: دعاء علي بن الحسين زين العابدين عن أبي حمزة الثمالي إلهي لا تؤدبني بعقوبتك ، ولا تمكر بي في حيلتك ، من أين لي الخير يا رب ولا يوجد إلا من عندك ، ومن أين لي النجاة ولا تستطاع إلا بك ، لا الذي أحسن استغنى عن عونك ورحمتك ، ولا الذي أساء واجترء عليك ولم يرضك خرج عن قدرتك ، يا رب يا رب – حتى ينقطع النفس – بك عرفتك وأنت دللتني عليك ، ودعوتني إليك ، ولولا أنت لم أدر ما أنت . الحمد لله الذي أدعوه فيجيبني وإن كنت بطيئا حين يدعوني ، والحمد لله الذي أسأله فيعطيني وإن كنت بخيلا حين يستقرضني ، والحمد لله الذي اناديه كلما شئت لحاجتي ، وأخلو به حيث شئت لسري ، بغير شفيع فيقضي لي حاجتي . والحمد لله الذي ادعوه ولا أدعو غيره ولو دعوت غيره لم يستجب لي دعائي ، والحمد لله الذي ارجوه ولا أرجو غيره ولو رجوت غيره لأخلف رجائي ، والحمد لله الذي وكلني إليه فأكرمني ولم يكلني إلى الناس فيهينوني والحمد لله الذي تحبب إلي وهو غني عني ، والحمد لله الذي يحلم عني حتى كأني لا ذنب لي ، فربي أحمد شئ عندي، وأحق بحمدي . اللهم إني أجد سبل المطالب إليك مشرعة ، ومناهل الرجاء إليك مترعة ،

والاستعانة بفضلك لمن أملك مباحة ، وأبواب الدعاء إليك للصارخين مفتوحة . وأعلم أنك للراجين بموضع إجابة ، وللملهوفين بمرصد إغاثة ، وأن في اللهف إلى جودك والرضا بقضائك عوضا من منع الباخلين ، ومندوحة عما في أيدي المستأثرين ، وإن الراحل إليك قريب المسافة ، وأنك لا تحتجب عن خلقك إلا ان تحجبهم الأعمال السيئة دونك . وقد قصدت إليك بطلبتي وتوجهت إليك بحاجتي ، وجعلت بك استغاثتي ، وبدعائك توسلي ، من غير استحقاق لاستماعك مني ، ولا استيجاب لعفوك عني ، بل لثقتي بكرمك ، وسكوني إلى صدق وعدك ، ولجائي إلى الايمان بتوحيدك ، ويقيني بمعرفتك مني : أن لا رب لي غيرك ، ولا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك . اللهم أنت القائل وقولك حق ووعدك صدق:(واسألوا الله من فضله إن الله كان بكم رحيما) وليس من صفاتك يا سيدي أن تأمر بالسؤال وتمنع العطية ، وأنت المنان بالعطايا على أهل مملكتك والعائد عليهم بتحنن رأفتك . إلهي ربيتني في نعمك وإحسانك صغيرا ، ونوهت باسمي كبيرا ، يا من رباني في الدنيا باحسانه وتفضله ونعمه ، وأشار لي في الآخرة إلى عفوه وكرمه ، معرفتي يا مولاي دليلي عليك ، وحبي لك شفيعي إليك وأنا واثق من دليلي بدلالتك ، وساكن من شفيعي إلى شفاعتك . أدعوك يا سيدي بلسان قد أخرسه ذنبه ، رب أناجيك بقلب قد أوبقه جرمه ، أدعوك يا رب راهبا راغبا راجيا خائفا ، إذا رأيت مولاي ذنوبي فزعت ، وإذا رأيت كرمك طمعت ، فان عفوت فخير راحم ، وإن عذبت فغير ظالم . حجتي يا الله في جرأتي على مسألتك مع إتياني ما تكره جودك وكرمك ، وعدتي في شدتي مع قلة حيائي منك رأفتك ورحمتك ، وقد رجوت أن لا تخيب بين ذين وذين منيتي ، فصل على محمد وآل محمد ، وحقق رجائي ، واسمع ندائي ، يا خير من دعاه داع ، وأفضل من رجاه راج . عظم يا سيدي أملي ، وساء عملي ، فأعطني من عفوك بمقدار أملي ، ولا تؤاخذني بسوء عملي ، فإن كرمك يجل عن مجازاة المذنبين ، وحلمك يكبر عن مكافات المقصرين ، وأنا يا سيدي عائذ بفضلك ، هارب منك إليك

متنجز ما وعدت من الصفح عمن أحسن بك ظنا . وما أنا يا رب وما خطري ؟ هبني بفضلك ، وتصدق علي بعفوك ، أي رب جللني بسترك ، واعف عن توبيخي بكرم وجهك ، فلو اطلع اليوم على ذنبي غيرك ما فعلته ، ولو خفت تعجيل العقوبة لاجتنبته ، لا لأنك أهون الناظرين إلي ، وأخف المطلعين علي ، بل لأنك يا رب خير الساترين ، وأحلم الأحلمين ، وأكرم الأكرمين ، ساتر العيوب ، غفار الذنوب ، علام الغيوب، تستر الذنب بكرمك وتؤخر العقوبة بحلمك . فلك الحمد على حلمك بعد علمك ، على عفوك بعد قدرتك ، ويحملني ويجرئني على معصيتك حلمك عني ويدعوني إلى قلة الحياء سترك علي ، ويسرعني إلى التوثب على محارمك معرفتي بسعة رحمتك ، وعظيم عفوك . يا حليم يا كريم ، يا حي يا قيوم ، يا غافر الذنب ، يا قابل التوب ، يا عظيم المن ، يا قديم الإحسان أين سترك الجميل أين عفوك الجليل أين فرجك القريب ، أين غياثك السريع ، أين رحمتك الواسعة أين عطاياك الفاضلة ، أين مواهبك الهنيئة أين كرمك يا كريم ؟ به وبمحمد وآل محمد عليهم السلام فاستنقذني ، وبرحمتك فخلصني . يا محسن يا مجمل يا منعم يا مفضل ! لسنا نتكل في النجاة من عقابك عن أعمالنا ، بل بفضلك علينا ، لأنك أهل التقوى وأهل المغفرة ، تبتدئ بالاحسان نعما ، وتعفو عن الذنب كرما فما ندري ما نشكر ؟ أجميل ما تنشر ، أم قبيح ما تستر، أم عظيم ما أبليت وأوليت ، أم كثير ما منه نجيت وعافيت ؟ يا حبيب من تحبب إليه ، ويا قرة عين من لاذ بك وانقطع إليه ، أنت المحسن ونحن المسيئون ، فتجاوز يا رب عن قبيح ما عندنا بجميل ما عندك واي جهل يا رب لا يسعه جودك؟ وأي زمان أطول من أناتك ، وما قدر أعمالنا في جنب نعمك؟ وكيف نستكثر أعمالا يقابل بها كرمك ، بل كيف يضيق على المذنبين ما وسعهم من رحمتك ؟ يا واسع المغفرة ، يا باسط اليدين بالرحمة ، فوعزتك يا سيدي لو انتهرتني ما برحت من بابك ، ولا كففت عن تملقك ، لما انتهى إلي يا سيدي من المعرفة بجودك وكرمك ، وأنت الفاعل لما تشاء ، تعذب من تشاء بما

تشاء كيف تشاء ، وترحم من تشاء بما تشاء كيف تشاء . لا تسأل عن فعلك ، ولا تنازع في ملكك ، ولا تشارك في أمرك ، ولا تضاد في حكمك ، ولا يعترض عليك أحد في تدبيرك ، لك الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين . يا رب هذا مقام من لاذ بك ، واستجار بكرمك ، وألف إحسانك ونعمك ، وأنت الجواد الذي لا يضيق عفوك ولا ينقص فضلك ولا تقل رحمتك وقد توثقنا منك بالصفح القديم ، والفضل العظيم والرحمة الواسعة . أفتراك يا رب تخلف ظنوننا ؟ أو تخيب آمالنا ؟ كلا يا كريم ! ليس هذا ظننا بك ، ولا هذا طمعنا فيك ، يا رب إن لنا فيك أملا طويلا كثيرا ، إن لنا فيك رجاء عظيما ، عصيناك ونحن نرجو أن تستر علينا ، ودعوناك ونحن نرجو أن تستجيب لنا ، فحقق رجاءنا يا مولانا . فقد علمنا ما نستوجب بأعمالنا ولكن علمك فينا وعلمنا بأنك لا تصرفنا عنك حثنا على الرغبة إليك ، وإن كنا غير مستوجبين لرحمتك ، فأنت أهل أن تجود علينا وعلى المذنبين بفضل سعتك ، فامنن علينا بما أنت أهله ، وجد علينا [بفضل إحسانك] ، فانا محتاجون إلى نيلك . يا غفار ! بنورك اهتدينا ، وبفضلك استغنينا ، وبنعمتك أصبحنا وأمسينا ، ذنوبنا بين يديك ، نستغفرك اللهم منها ونتوب إليك ، تتحبب إلينا بالنعم ونعارضك بالذنوب ، خيرك إلينا نازل ، وشرنا إليك صاعد ، ولم يزل ولا يزال ملك كريم يأتيك عنا بعمل قبيح ، فلا يمنعك ذلك ، أن تحوطنا بنعمك وتتفضل علينا بآلائك ، فسبحانك ما أحلمك وأعظمك مبدئا ومعيدا . تقدست أسماؤك ، وجل ثناؤك ، وكرم صنائعك وفعالك أنت إلهي أوسع فضلا وأعظم حلما من أن تقايسني بفعلي وخطيئتي ، فالعفو العفو العفو ، سيدي سيدي سيدي . اللهم اشغلنا بذكرك ، وأعذنا من سخطك وأجرنا من عذابك وارزقنا من مواهبك وأنعم علينا من فضلك ، ارزقنا حج بيتك ، وزيارة قبر نبيك ، صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك عليه وعلى أهل بيته إنك قريب مجيب ، وارزقنا عملا بطاعتك وتوفنا على ملتك وسنة رسولك صلى الله عليه وآله . اللهم صل على محمد وآله واغفر لي ولوالدي وارحمهما كما ربياني صغيرا ،

واجزهما بالاحسان إحسانا وبالسيئات غفرانا ، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، الأحياء منهم والأموات ، تابع بيننا وبينهم في الخيرات . اللهم اغفر لحينا وميتنا ، وشاهدنا وغائبنا ، وذكرنا وانثانا ، صغيرنا وكبيرنا ، حرنا ومملوكنا ، كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا ، وخسروا خسرانا مبينا . اللهم صل على محمد وآله ، واختم لي بخير ، واكفني ما أهمني من أمر دنياي وآخرتي ، ولا تسلط علي من لا يرحمني ، واجعل علي منك جنة واقية باقية ولا تسلبني صالح ما أنعمت به علي وارزقني من فضلك رزقا واسعا حلالا طيبا اللهم احرسني بحراستك ، واحفظني بحفظك ، واكلأني بكلاءتك ، وارزقني حج بيتك الحرام في عامنا هذا وفي كل عام ، زيارة قبر نبيك صلواتك عليه وآله ، ولا تخلني يا رب من تلك المشاهد الشريفة ، والمواقف الكريمة . اللهم تب علي حتى لا أعصيك ، وألهمني الخير والعمل به ، وخشيتك بالليل والنهار ما أبقيتني يا رب العالمين . إلهي مالي كلما قلت : قد تهيأت وتعبأت وقمت للصلاة بين يديك وناجيتك ، ألقيت علي نعاسا إذا أنا صليت وسلبتني مناجاتك إذا انا ناجيتك، مالي كلما قلت : قد صلحت سريرتي ، وقرب من مجالس التوابين مجلسي ، عرضت لي بلية أزالت قدمي ، وحالت بيني وبين خدمتك . سيدي لعلك عن بابك طردتني وعن خدمتك نحيتني ، أو لعلك رأيتني مستخفا بحقك فاقصيتني ، أو لعلك رأيتني معرضا عنك فقليتني أو لعلك وجدتني في مقام الكاذبين فرفضتني ، أو لعلك رأيتني غير شاكر لنعمائك فحرمتني ، أو لعلك فقدتني من مجالس العلماء فخذلتني أو لعلك رأيتني في الغافلين فمن رحمتك آيستني ، أو لعلك رأيتني آلف مجالس البطالين فبيني وبينهم خليتني ، أو لعلك لم تحب أن تسمع دعائي فباعدتني ، أو لعلك بجرمي وجريرتي كافيتني ، أو لعلك بقلة حيائي منك جازيتني . فان عفوت يا رب فطال ما عفوت عن المذنبين قبلي ، لأن كرمك أي رب يجل من مجازات المذنبين ، وحلمك يكبر عن مكافات المقصرين ، وأنا عائذ بفضلك ، هارب منك إليك ، متنجز ما وعدت من الصفح عمن أحسن بك ظنا .

إلهي أنت أوسع فضلا وأعظم حلما من أن تقايسني بعملي ، أو أن تستزلني بخطيئتي ، وما أنا يا سيدي وما خطري ، هبني بفضلك يا سيدي ، وتصدق علي بعفوك وجللني بسترك ، واعف عن توبيخي بكرم وجهك . سيدي أنا الصغير الذي ربيته ، وأنا الجاهل الذي علمته ، وأنا الضال الذي هديته ، وأنا الوضيع الذي رفعته وأنا الخائف الذي آمنته ، والجائع الذي أشبعته ، والعطشان الذي أرويته ، والعاري الذي كسوته ، والفقير الذي أغنيته . والضعيف الذي قويته ، والذليل الذي أعززته ، والسقيم الذي شفيته ، والسائل الذي أعطيته ، والمذنب الذي سترته ، والخاطئ الذي أقلته ، القليل الذي كثرته ، والمستضعف الذي نصرته ، والطريد الذي آويته فلك الحمد . وأنا يا رب الذي لم أستحيك في الخلاء ، ولم اراقبك في الملاء ، وانا صاحب الدواهي العظمى ، أنا الذي على سيده اجترى ، أنا الذي عصيت جبار السماء ، أنا الذي أعطيت على المعاصي جليل الرشى ، أنا الذي حين بشرت بها خرجت إليها أسعى ، أنا الذي امهلتني فما ارعويت ، وسترت علي فما استحييت ، وعملت بالمعاصي فتعديت وأسقطتني من عينك فما باليت . فبحلمك أمهلتني ، وبسترك سترتني ، حتى كأنك أغفلتني ، ومن عقوبات المعاصي جنبتني حتى كأنك استحييتني . إلهي لم أعصك حين عصيتك وأنا بربوبيتك جاحد، ولا بأمرك مستخف ولا لعقوبتك متعرض ، ولا لوعيدك متهاون ، ولكن خطيئة عرضت وسولت لي نفسي وغلبني هواي ، وأعانني عليها شقوتي ، وغرني سترك المرخى علي ، فقد عصيتك وخالفتك بجهدي . فالان من عذابك من يستنقذني ؟ ومن أيدي الخصماء غدا من يخلصني ؟ وبحبل من أتصل إن أنت قطعت حبلك عني ؟ فواسوأتا على ما أحصى كتابك من عملي الذي لولا ما أرجو من كرمك وسعة رحمتك ، نهيك إياي عن القنوط لقنطت عندما أتذكرها ، يا خير من دعاه داع ، وأفضل من رجاه راج . اللهم بذمة الاسلام أتوسل إليك ، وبحرمة القرآن أعتمد عليك ، وبحبي للنبي الامي القرشي الهاشمي العربي التهامي المكي المدني صلواتك عليه وآله أرجو الزلفة لديك ، فلا

توحش استيناس إيماني ، ولا تجعل ثوابي ثواب من عبد سواك . فان قوما آمنوا بألسنتهم ليحقنوا به دماءهم ، فأدركوا ما أملوا، وإنا آمنا بك بألسنتنا وقلوبنا ، لتعفو عنا ، فأدركنا ما أملنا ، وثبت رجاءك ، في صدورنا ، ولا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب . فوعزتك لو انتهرتني ما برحت من بابك ولا كففت عن تملقك لما الهم قلبي يا سيدي من المعرفة بكرمك ، وسعة رحمتك ، إلى من يذهب العبد إلا إلى مولاه ، وإلى من يلتجئ المخلوق إلا إلى خالقه . إلهي لو قرنتني بالأصفاد ومنعتني سيبك من بين الأشهاد ، ودللت على فضائحي عيون العباد، وأمرت بي إلى النار وحلت بيني وبين الأبرار ، ما قطعت رجائي منك ، ولا صرفت وجه تأميلي للعفو عنك ، ولا خرج حبك من قلبي ، أنا لا أنسى أياديك عندي وسترك علي في دار الدنيا . سيدي صل على محمد وآل محمد ، وأخرج حب الدنيا عن قلبي ، واجمع بيني وبين المصطفى خيرتك من خلقك وخاتم النبين محمد صلواتك عليه وآله ، وانقلني إلى درجة التوبة إليك ، وأعني بالبكاء على نفسي ، فقد أفنيت بالتسويف والامال عمري ، وقد نزلت منزلة الايسين من خيري . فمن يكون أسوء حالا مني إن أنا نقلت على مثل حالي إلى قبر لم امهده لرقدتي ، ولم أفرشه بالعمل الصالح لضجعتي ومالي لا أبكي ولا أدري إلى ما يكون مصيري ، وأرى نفسي تخادعني ، وأيامي تخاتلني ، وقد خفقت عند رأسي أجنحة الموت . فما لي لا أبكي ، أبكي لخروج نفسي ، أبكي لظلمة قبري ، أبكي لضيق لحدي ، أبكي لسؤال منكر ونكير إياي ، أبكي لخروجي من قبري عريانا ذليلا حاملا ثقلي على ظهري أنظر مرة عن يميني واخرى عن شمالي ، إذ الخلائق في شأن غير شأني ، (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ، وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ، ووجوه يومئذ عليها غبرة ، ترهقها قترة) وذلة . سيدي عليك معولي ومعتمدي ورجائي وتوكلي ، وبرحمتك تعلقي ، تصيب برحمتك من تشاء ، وتهدي بكرامتك من تحب اللهم فلك الحمد على ما نقيت من الشرك قلبي ، ولك الحمد على بسط لساني ، أفبلساني هذا

الكال أشكرك ؟ أم بغاية جهدي في عملي أرضيك ؟ وما قدر لساني يا رب في جنب شكرك ؟ وما قدر عملي في جنب نعمك وإحسانك ؟ إلا أن جودك بسط أملي ، وشكرك قبل عملي . سيدي إليك رغبتي ، ومنك رهبتي ، وإليك تأميلي ، فقد ساقني إليك أملي ، وعليك يا واحدي عكفت همتي ، وفيما عندك انبسطت رغبتي ، ولك خالص رجائي وخوفي ، وبك أنست محبتي ، وإليك إلقيت بيدي ، وبحبل طاعتك مددت رهبتي . يا مولاي بذكرك عاش قلبي ، وبمناجاتك بردت ألم الخوف عني . فيا مولاي ويا مؤملي ، يا منتهى سؤلي ! صل على محمد وآل محمد وفرق بيني وبين ذنبي المانع لي من لزوم طاعتك ، فانما أسألك لقديم الرجاء فيك ، وعظيم الطمع منك ، الذي أوجبته على نفسك من الرأفة والرحمة ، فالأمر لك وحدك لا شريك لك ، والخلق كلهم عبادك وفي قبضتك ، وكل شئ خاضع لك ، تباركت يا رب العالمين . اللهم فارحمني إذا انقطعت حجتي وكل عن جوابك لساني ، وطاش عند سؤالك أياي لبي ، فيا عظيما يرجى لكل عظيم ، أنت رجائي فلا تخيبني إذا اشتدت إليك فاقتي ، ولا تردني لجهلي ، ولا تمنعني لقلة صبري ، أعطني لفقري ، وارحمني لضعفي . سيدي عليك معتمدي ومعولي ورجائي وتوكلي، وبرحمتك تعلقي وبفنائك أحط رحلي وبجودك أقصد طلبتي ، وبكرمك أي رب أستفتح دعائي ، ولديك أرجو سد فاقتي ، وبعنايتك أجبر عيلتي ، وتحت ظل عفوك قيامي ، وإلى جودك وكرمك أرفع بصري ، وإلى معروفك اديم نظري ، فلا تحرقني بالنار ، وأنت موضع أملي ، ولا تسكني الهاوية فانك قرة عيني . يا سيدي لا تكذب ظني باحسانك ومعروفك ، فانك ثقتي ورجائي ، ولا تحرمني ثوابك فانك العارف بفقري إلهي إن كان قد دنا أجلي ، ولم يقربني ، منك عملي ، فقد جعلت الاعتراف إليك بذنبي وسائل عللي . إلهي إن عفوت فمن أولى منك بالعفو ؟ وإن عذبتني فمن أعدل منك في الحكم ؟ فارحم في هذه الدنيا غربتي ، وعند الموت كربتي ، وفي القبر وحدتي ، وفي اللحد وحشتي ، وإذا نشرت للحساب بين يديك ذل موقفي . واغفر لي ما خفي

على الادميين من عملي ، وأدم لي ما به سترتني ، وارحمني صريعا على الفراش تقلبني أيدي أحبتي وتفضل علي ممدودا على المغتسل يغسلني صالح جيرتي ، وتحنن علي محمولا قد تناول الأقرباء أطراف جنازتي ، وجد علي منقولا قد نزلت بك وحيدا في حفرتي ، وارحم في ذلك البيت الجديد غربتي ، حتى لا أستأنس بغيرك يا سيدي فانك إن وكلتني إلى نفسي هلكت . [سيدي] فبمن أستغيث إن لم تقلني عثرتي ، وإلى من أفزع إن فقدت عنايتك في ضجعتي ، وإلى من ألتجئ إن لم تنفس كربتي . سيدي من لي ومن يرحمني إن لم ترحمني ؟ وفضل من أؤمل إن فقدت غفرانك أو عدمت فضلك يوم فاقتي وإلى من الفرار من الذنوب إذا انقضى أجلي . سيدي لا تعذبني وأنا أرجوك ، إلهي حقق رجائي وآمن خوفي ، فان كثرة ذنوبي لا أرجو لها إلا عفوك . سيدي أنا أسألك ما لا أستحق ، وأنت أهل التقوى وأهل المغفرة فاغفر لي ، وألبسني من نظرك ثوبا يغطي علي التبعات ، وتغفرها لي ، ولا اطالب بها إنك ذو من قديم وصفح عظيم وتجاوز كريم إلهي أنت الذي تفيض سيبك على من لا يسألك وعلى الجاحدين بربوبيتك ، فكيف سيدي بمن سألك وأيقن أن الخلق لك والأمرإليك ، تباركت وتعاليت يا رب العالمين.سيدي عبدك ببابك أقامته الخصاصة بين يديك ، يقرع باب إحسانك بدعائه ، ويستعطف جميل نظرك بمكنون رجائه فلا تعرض بوجهك الكريم عني ، واقبل مني ما أقول ، فقد دعوتك بهذا الدعاء، وأنا أرجو أن لا تردني ، معرفة مني برأفتك ورحمتك . إلهي أنت الذي لا يخفيك سائل ، ولا ينقصك نائل ، أنت كما تقول وفوق ما يقول القائلون . اللهم إني أسألك صبرا جميلا ، وفرجا قريبا ، وقولا صادقا ، وأجرا عظيما ، وأسألك يا رب من الخير كله ، ما علمت منه وما لم أعلم ، وأسألك اللهم من خير ما سألك منه عبادك الصالحون . يا خير من سئل وأجود من أعطى (صل على محمد وآل محمد) وأعطني سؤلي في نفسي وأهلي ووالدي وولدي وأهل حزانتي وإخواني فيك ، وأرغد عيشي وأظهر مروتي ، وأصلح جميع أحوالي، واجعلني ممن أطلت عمره وحسنت

عمله ، واتممت عليه نعمتك ، ورضيت عنه ، وأحييته حياة طيبة في أدوم السرور وأسبغ الكرامة ، وأتم العيش ، إنك تفعل ما تشاء ولا تفعل ما يشاء غيرك . اللهم وخصني منك بخاصة ذكرك ، ولا تجعل شيئا مما أتقرب به اليك في آناء الليل وأطراف النهار رياء ولا سمعة ولا أشرا ولا بطرا ، واجعلني لك من الخاشعين . اللهم وأعطني السعة في الرزق ، والأمن في الوطن ، قرة العين في الأهل والمال الولد والمقام في نعمك عندي ، والصحة في الجسم ، والقوة في البدن، والسلامة في الدين واستعملني بطاعتك وطاعة رسولك محمد صلواتك عليه وآله أبدا ما استعمرتني . واجعلني من أوفر عبادك عندك نصيبا في كل خير أنزلته وأنت منزله في شهر رمضان في ليلة القدر ، وما أنت منزله في كل سنة من رحمة تنشرها ، وعافية تلبسها ، وبلية تدفعها وحسنات تتقبلها ، وسيئات تتجاوز عنها . وارزقني حج بيتك الحرام في عامنا هذا وفي كل عام وارزقني رزقا واسعا من فضلك الواسع .واصرف عني يا سيدي الأسواء واقض عني الدين والظلامات حتى لا أتأذى بشئ منه ، وخذ عني بأسماع أعدائي ، وأبصار حسادي ، والباغين علي ، وانصرني عليهم ، وأقر عيني ، وحقق ظني ، وفرج قلبي ، واجعل لي من همي وكربي فرجا ، ومخرجا ، واجعل من أرادني بسوء من جميع خلقك تحت قدمي . واكفني شر الشياطين ، وشر السلطان وسيئات عملي وطهرني من الذنوب كلها ، وأجرني من النار بعفوك ، وأدخلني الجنة برحمتك ، وزوجني من الحور العين بفضلك ، وألحقني بأوليائك الصالحين محمد وآله الأبرار الطيبين الأخيار صلواتك عليه وعليهم وعلى أرواحهم وأجسادهم ورحمة الله وبركاته . إلهي وسيدي، وعزتك وجلالك لئن طالبتني بذنوبي لاطالبنك بعفوك ولئن طالبتني بلؤمي لاطالبنك بكرمك ، ولئن أدخلتني النار لاخبرن أهل النار بحبي لك . إلهي وسيدي إن كنت لا تغفر إلا لأوليائك وأهل طاعتك ، فالى من يفزع المذنبون ؟ وإن كنت لا تكرم إلا أهل الوفاء بك ، فبمن يستغيث المسيئون . إلهي إن أدخلتني النار ففي ذلك سرور عدوك ، وإن أدخلتني الجنة ففي

ذلك سرور نبيك ، وأنا والله أعلم أن سرور نبيك أحب إليك من سرور عدوك . اللهم إني أسألك أن تملأ قلبي حبا لك وخشية منك ، وتصديقا لك ، وإيمانا بك ، وفرقا منك ، وشوقا إليك يا ذا الجلال والاكرام حبب إلي لقاءك ، وأحبب لقائي واجعل لي في لقائك الراحة والفرح والكرامة. اللهم ألحقني بصالح من مضى و اجعلني من صالح من بقي وخذ بي سبيل الصالحين ، وأعني على نفسي بما تعين به الصالحين على أنفسهم ، ولا تردني في سوء استنقذتني منه أبدا ، واختم عملي بأحسنه ، واجعل ثوابي منه الجنة ، برحمتك يا أرحم الراحمين . اللهم إني أسألك إيمانا لا أجل له دون لقائك ، أحيني ما أحييتني عليه ، وتوفني إذا توفيتني عليه ، وابعثني إذا بعثتني عليه ، وأبرء قلبي من الرياء والشك والسمعة في دينك ، حتى يكون عملي خالصا لك . اللهم أعطني بصيرة في دينك وفهما في حكمك ، وفقها في علمك ، وكفلين من رحمتك ، وورعا يحجزني عن معاصيك ، وبيض وجهي بنورك ، واجعل رغبتي فيما عندك ، وتوفني في سبيلك وعلى ملة رسولك صلواتك عليه وآله . اللهم إني أعوذ بك من الكسل والفشل ، والهم والحزن ، والجبن والبخل ، والغفلة والقسوة ، والذلة والمسكنة ، والفقر والفاقة ، وكل بلية والفواحش ما ظهر منها وما بطن . وأعوذ بك من نفس لا تقنع ، وبطن لا يشبع وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ، وعمل لا ينفع ، وأعوذ بك يا رب على نفسي وديني ومالي وعلى جميع ما رزقتني من الشيطان الرجيم ، إنك أنت السميع العليم اللهم إنه لن يجيرني منك أحد ، ولن أجد من دونك ملتحدا ، فلا تجعل نفسي في شئ من عذابك ، ولا تردني بهلكة ، ولا تردني بعذاب أليم . اللهم تقبل مني ، وأعل ذكري ، وارفع درجتي وحط وزري ، ولا تذكرني بخطيئتي ، واجعل ثواب مجلسي وثواب منطقي وثواب دعائي رضاك عني والجنة ، وأعطني يا رب جميع ما سألتك ، وزدني من فضلك، إني إليك راغب يا رب العالمين . اللهم إنك أنزلت في كتابك العفو ، وأمرتنا أن نعفو عمن ظلمنا ، وقد ظلمنا أنفسنا ، فاعف عنا ، فانك أولى بذلك منا ، وأمرتنا أن لا نرد سائلا عن أبوابنا ، وقد

جئناك سائلا فلا تردنا إلا بقضاء حوائجنا ، وأمرتنا بالاحسان إلى ما ملكت أيماننا ، ونحن أرقاؤك فأعتق رقابنا من النار . يا مفزعي عند كربتي ويا غوثي عند شدتي ، إليك فزعت وبك استغثت و [بك] لذت ولا ألوذ بسواك ، ولا أطلب الفرج إلا بك ومنك فصل على محمد وآل محمد وأغثني ، وفرج عني ، يا من يقبل اليسير ويعفو عن الكثير ، اقبل مني اليسير واعف عني الكثير ،إنك أنت الغفور الرحيم . اللهم إني أسألك إيمانا تباشر به قلبي ويقينا حتى أعلم أنه لن يصيبني إلا ما كتبت لي ، ورضني من العيش بما قسمت لي ، يا أرحم الراحمين .

و هذه وصية جعفر الصادق عليه السلام لعنوان البصري

كان عنوان البصري يختلف الى مالك بن أنس فأحبّ أن يأخذ عن الصادق عليه السلام فلمّا ورد عليه قال له الصادق عليه السلام: إني رجل مطلوب ومع ذلك لي أوراد في كلّ ساعة من آناء الليل والنهار فلا تشغلني عن وردي وخُذ عن مالك واختلف اليه كما كنت تختلف اليه، يقول: فاغتممت، فدخلت مسجد الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّمت عليه ثمّ رجعت من الغد الى الروضة وصلّيت فيها ركعتين وقلت: أسألك يا الله يا الله أن تعطف عليّ قلب جعفر وترزقني من علمه ما أهتدي به الى صراطك المستقيم، ولمّا عِيلَ صبري وضاق صدري قصدت جعفراً فلمّا حضرت بابه استأذنت عليه فخرج خادم له فقال: حاجتك؟ فقلت: السلام على الشريف، فقال: هو قائم في مصلاه، فجلست بحذاء بابه، فما لبثت إلا يسيراً إذ خرج خادم فقال: ادخل على بركة الله، فدخلت وسلّمت عليه فردَّ السلام وقال: اجلس غفر الله لك، فجلست فأطرق مليّاً ثمّ رفع رأسه وقال: أبو مَن؟

قلت: أبو عبد الله، قال ثبّت الله كنيتك ووفّقك يا أبا عبد الله، ما مسألتك؟ فقلت في نفسي لو لم يكن لي من زيارته والتسليم غير هذا الدعاء لكان كثيراً، ثمّ رفع رأسه وقال: ما مسألتك؟ فقلت: سألت الله أن يعطف قلبك عليّ ويرزقني من علمك، وأرجو

أن الله تعالى أجابني في الشريف ما سألته، فقال: يا أبا عبد الله ليس العلم بالتعلّم إنما هو نور يقع في قلب من يريد الله تبارك وتعالى أن يهديه، فإن أردت العلم فاطلب أوّلاً في نفسك حقيقة العبوديّة واطلب العلم باستعماله واستفهم الله يفهمك.

قلت:يا شريف فقال: قُل يا أبا عبد الله، قلت: يا أبا عبد الله ما حقيقة العبوديّة؟ قال: ثلاثة أشياء، ألا يرى العبد لنفسه فيما خوّله الله مُلكاً، لأن العبيد لا يكون لهم مُلك، يرون المال مال الله يضعونه حيث أمرهم الله به ولا يدبر العبد تدبيراً، وجملة اشتغاله فيما أمره الله تعالى به ونهاه عنه، فإذا لم يرَ العبد لنفسه فيما خوّله الله تعالى مُلكاً هانَ عليه الانفاق فيما أمره الله تعالى أن ينفق فيه، وإذا فوّض العبد تدبير نفسه على مُدبّره هانت عليه مصائب الدنيا وإذا اشتغل العبد بما أمره الله تعالى ونهاه لا يتفرّغ منهما الى المراء والمباهاة مع الناس، فإذا اكرم الله العبد بهذه الثلاث هانت عليه الدنيا وابليس والخلق، ولا يطلب الدنيا تكاثراً وتفاخراً، ولا يطلب ما عند الناس عزّاً وعلوّاً، ولا يدع أيامه باطلاً، فهذا أول درجة التقى، قال الله تبارك وتعالى :﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

قلت: يا أبا عبد الله أوصني، قال: اوصيك بتسعة أشياء، فإنها وصيّتي لمريدي الطريق الى الله تعالى، والله أسأل أن يوفّقك لاستعمالها، ثلاثة منها في رياضة النفس، وثلاثة منها في الحلم، وثلاثة منها في العلم، فاحفظها وإيّاك والتهاون بها، قال عنوان: ففرَّغت قلبي له، فقال: أمّا اللواتي في الرياضة فإيّاك أن تأكل ما لا تشتهيه، فإنه يورث الحماقة والبله، ولا تأكل إلا عند الجوع، واذا اكلت فكل حلالاً وسمّ الله واذكر حديث الرسول صلّى الله عليه وآله" ما ملأ آدميّ وعاءً شرّاً من بطنه."

فاذا كان ولا بدّ فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لِنَفسه، وأمّا اللواتي في الحلم، فمن قال لك: إن قلت واحدة سمعت عشراً، فقل له ":إن قلت عشراً لم تسمع واحدة، ومن شتمك فقل له: إن كنت صادقاً فيما تقول فاسأل الله أن يغفر لي، وإن كنت كاذباً

فيما تقول فالله أسأل أن يغفر لك، ومَن وعدك بالخناء فعده بالنصيحة والرعاء، وأمّا اللواتي في العلم، فاسأل العلماء ما جهلت، وإيّاك أن تسألهم تعنُّتاً وتجربةً، وإيّاك أن تعمل برأيك شيئاً، وخُذ بالاحتياط في جميع ما تجد اليه سبيلاً، واهرب من الفُتيا هربَك من الأسد، ولا تجعل رقبتك للناس جسراً. قُم عنّي يا أبا عبد الله فقد نصحت لك ولا تفسد عليّ وردي فإني امرؤ ضنين بنفسي، والسلام على من اتبع الهُدى."

من وصايا الامام الصادق (عليه السلام) لابن جندب

من وصايا الامام الصادق (عليه السلام) وصيته المبسوطة لأحد أبرز أصحابه ،وهو عبد الله بن جندب – بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال – البجلي الكوفي ثقة جليل القدر من أصحاب الصادق والكاظم والرضا (عليهم السلام) وانه من المخبتين، وكان وكيلاً لأبي إبراهيم (الكاظم) وابي الحسن (الرضا) عليه السلام. كان عابداً رفيع المنزلة لديهما على ما ورد في الاخبار. ولما مات رحمه الله قام مقامه علي بن مهزيار.

روي أنه عليه السلام التحف ص 301.

قال: يا عبد الله لقد نصب إبليس حبائله في دار الغرور فما يقصد فيها إلا أولياءنا، ولقد جلت الاخرة في أعينهم حتى ما يريدون بها بدلا، ثم قال: آه آه على قلوب حشيت نورا وإنما كانت الدنيا عندهم بمنزلة الشجاع الارقم حشيت أي ملات. والشجاع – بالكسر والضم –: الحية العظيمة التى تواثب الفارس وربما قلعت رأس الفارس وتكون في الصحارى ويقوم على ذنبه. والارقم: الحية التى فيها سواد وبياض وهو أخبث الحيات، ويحتمل أن يكون " الشجاع الاقرع " وهو حية قد تمعط شعر رأسها لكثرة سمها.

والعدو الاعجم الاعجم الدابة وسميت به لانها لا تتكلم. وكل من لا يقدر على الكلام أو لا يفهم الكلام فهو أعجم.

أنسوا بالله واستوحشوا مما به استأنس المترفون، أولئك أوليائي حقا، وبهم تكشف كل فتنة وترفع كل بلية.

يا ابن جندب حق على كل مسلم يعرفنا أن يعرض عمله في كل يوم وليلة على نفسه فيكون محاسب نفسه، فان رأى حسنة استزاد منها. وإن رأى سيئة استغفر منها لئلا يخزي يوم القيامة.

طوبى لعبد لم يغبط الخاطئين على ما أوتوا من نعيم الدنيا وزهرتها، طوبى لعبد طلب الاخرة وسعى لها، طوبى لمن لم تلهه الاماني الكاذبة. ثم قال عليه السلام: رحم الله قوما كانوا سراجا ومنارا، كانوا دعاة إلينا بأعمالهم ومجهود طاقتهم، ليس [وا] كمن يذيع أسرارنا.

يا ابن جندب إنما المؤمنون الذين يخافون الله، ويشفقون أن يسلبوا ما اعطوا من الهدى، فإذا ذكروا الله ونعماءه وجلوا وأشفقوا، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا مما أظهره من نفاذ قدرته، وعلى ربهم يتوكلون.

يا ابن جندب قديما عمر الجهل وقوي أساسه وذلك لا تخاذهم دين الله لعبا حتى لقد كان المتقرب منهم إلى الله بعمله يريد سواه أولئك هم الظالمون.

يا ابن جندب لو أن شيعتنا استقاموا لصافحتهم الملائكة، ولاظلهم الغمام، و لاشرقوا نهارا، ولاكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ولما سألوا الله شيئا إلا أعطاهم. – إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (30) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا

مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (31) نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ (32) / سورة فصلت.

يا ابن جندب لا تقل في المذنبين من أهل دعوتكم إلا خيرا، واستكينوا إلى الله في توفيقهم، وسلوا التوبة لهم، فكل من قصدنا وتولانا، ولم يوال عدونا وقال ما يعلم، وسكت عما لا يعلم أو أشكل عليه فهو في الجنة.

يا ابن جندب يهلك المتكل على عمله، ولا ينجو المجترئ على الذنوب الواثق برحمة الله. قلت: فمن ينجو ؟ قال: الذين هم بين الرجاء والخوف، كأن قلوبهم في مخلب طائر شوقا إلى الثواب وخوفا من العذاب.

يا ابن جندب من سره أن يزوجه الله الحور العين، ويتوجه بالنور فليدخل على أخيه المؤمن السرور.

يا ابن جندب أقل النوم بالليل والكلام بالنهار، فما في الجسد شئ أقل شكرا من العين واللسان، فان ام سليمان قالت لسليمان عليه السلام: يا بني إياك و النوم، فإنه يفقرك يوم يحتاج الناس إلى أعمالهم.

يا ابن جندب إن للشيطان مصائد يصطاد بها فتحاموا شباكه فتحاموا شباكه: اجتنبوها وتوقوها. والشباك – جمع شبكة – بالتحريك –: شركة الصياد يعنى حبائل الصيد.

ومصائده قلت: يا ابن رسول الله وما هي ؟ قال: أما مصائده فصد عن بر الاخوان، وأما شباكه فنوم عن قضاء الصلوات التي فرضها الله، أما إنه ما يعبد الله بمثل نقل الاقدام إلى بر الاخوان وزيارتهم، ويل للساهين عن الصلوات، النائمين في الخلوات، المستهزئين بالله وآياته في الفترات الفترة: الضعف والانكسار، والمراد بها زمان ضعف الدين.

" أولئك (الذين) لا خلاق لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله [ولا ينظر إليهم] يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم آل عمران: 77.

يا ابن جندب من أصبح مهموما لسوى فكاك رقبته فقد هون عليه الجليل ورغب من ربه في الوتح الحقير كذا في الوافى " الوتح الحقير " والوتح – بالتحريك وككتف –: القيل التافه مى الشئ. وفى أكثر نسخ المصدر " الربح."

ومن غش أخاه وحقره وناواه أي عاداه وأصله الهمزة من النوء. بمعنى النهوضوالطلوع.

جعل الله النار مأواه، ومن حسد مؤمنا انماث الايمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء.

يا ابن جندب الماشي في حاجة أخيه كالساعي بين الصفا والمروة، وقاضي حاجته كالمتشحط بدمه في سبيل الله يوم بدر واحد، وما عذب الله امة إلا عند استهانتهم بحقوق فقراء إخوانهم.

يا ابن جندب بلغ معاشر شيعتنا وقل لهم: لا تذهبن بكم المذاهب فوالله لا تنال ولايتنا إلا بالورع والاجتهاد في الدنيا ومواساة الاخوان في الله. وليس من شيعتنا من يظلم الناس.

يا ابن جندب إنما شيعتنا يعرفون بخصال شتى: بالسخاء والبذل للاخوان وبأن يصلوا الخمسين ليلا ونهارا، شيعتنا لا يهرون هرير الكلب، ولا يطمعون طمع الغراب، ولا يجاورون لنا عدوا، ولا يسألون لنا مبغضا، ولو ماتوا جوعا، شيعتنا لا يأكلون الجري الجرى – كذمي –: سمك طويل أملس وليس عليه فصوص. وقيل: مارماهى.

ولا يمسحون على الخفين، ويحافظون على الزوال، ولا يشربون مسكرا. قلت: جعلت فداك فأين أطلبهم ؟ قال عليه السلام: على رؤوس الجبال وأطراف المدن. وإذا دخلت مدينة فسل الظاهر أن مراده عليه السلام في دولة الفسق وزمن الكفر.

عمن لا يجاورهم ولا يجاورونه فذلك مؤمن كما قال الله: " وجاء من أقصا المدينة رجل يسعى يس: 19.

" والله لقد كان حبيب النجار وحده.

يا ابن جندب كل الذنوب مغفورة سوى عقوق أهل دعوتك، وكل البر مقبول إلا ما كان رئاء.

يا ابن جندب أحبب في الله وابغض في الله، واستمسك بالعروة الوثقى، واعتصم بالهدى يقبل عملك فإن الله يقول: " وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى طه:84. وفى المصدر: الا من آمن وعمل صالحا ثم اهتدى."

" فلا يقبل إلا الايمان، ولا إيمان إلا بعمل، ولا عمل إلا بيقين، ولا يقين إلا بالخشوع وملاكها كلها الهدى، فمن اهتدى يقبل عمله وصعد إلى الملكوت متقبلا " والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم البقرة: 210.

يا ابن جندب إن أحببت أن تجاور الجليل في داره، وتسكن الفردوس في جواره فلتهن عليك الدنيا، واجعل الموت نصب عينك، ولا تدخر شيئا لغد، واعلم أن لك ما قدمت وعليك ما أخرت.

يا ابن جندب من حرم نفسه كسبه فإنما يجمع لغيره، ومن أطاع هواه فقد أطاع عدوه، من يثق بالله يكفه ما أهمه من أمر دنياه وآخرته ويحفظ له ما غاب عنه.

وقد عجز من لم يعد لكل بلاء صبرا ولكل نعمة شكرا، ولكل عسر يسرا، صبر نفسك عند كل بلية في ولد أو مال، أو رزية الرزية: المصيبة أصله من رزأ أي أصاب منه شيئا ونقض. وفى بعض النسخ " أو ذرية " وهى الصواب.

فانما يقبض عاريته ويأخذ هبته ليبلو فيهما صبرك وشكرك، وارج الله رجاء لا يجرئك على معصيته، وخفه خوفا لا يؤيسك من رحمته،

ولا تغتر بقول الجاهل ولا بمدحه فتكبر وتجبر و تعجب بعملك، فان أفضل العمل العبادة والتواضع، فلا تضيع مالك وتصلح مال غيرك ما خلفته وراء ظهرك، واقنع بما قسمه الله لك، ولا تنظر إلا إلى ما عندك، ولا تتمن ما لست تناله، فان من قنع شبع، ومن لم يقنع لم يشبع، وخذ حظك من آخرتك، ولا تكن بطرا في الغنى، ولا جزعا في الفقر، ولا تكن فظا غليظا يكره الناس قربك ولا تكن واهنا يحقرك من عرفك، ولا تشار ولا تشار أي ولا تخاصم.

من فوقك، ولا تسخر بمن هو دونك، ولا تنازع الامر أهله،

ولا تطع السفهاء، ولا تكن مهينا تحت كل أحد، ولا تتكلن على كفاية أحد، وقف عند كل أمر حتى تعرف مدخله من مخرجه قبل أن تقع فيه فتندم،

واجعل قلبك قريبا تشاركه في بعض النسخ " تتنازله " وفى بعضها " تشاوره."

واجعل علمك والدا تتبعه، واجعل نفسك عدوا تجاهده، وعارية تردها، فانك قد جعلت طبيب نفسك، وعرفت آية الصحة وبين لك الداء، ودللت على الدواء. فانظر قيامك على نفسك،

وإن كانت لك يد عند إنسان فلا تفسدها بكثرة المنن والذكر لها، و لكن اتبعها بأفضل منها، فان ذلك أجمل بك في أخلاقك، وأوجب للثواب في آخرتك،

وعليك بالصمت تعد حليما – جاهلا كنت أو عالما – فإن الصمت زين لك عند العلماء، وستر لك عند الجهال.

يا ابن جندب إن عيسى بن مريم عليه السلام قال لاصحابه: " أرأيتم لو أن أحدكم مر بأخيه فرأى ثوبه قد انكشف عن بعض عورته أكان كاشفا عنها كلها أم يرد عليها ما انكشف منها ؟ قالوا: بل نرد عليها، قال: كلا، بل تكشفون عنها كلها – فعرفوا أنه مثل ضربه لهم – فقيل: يا روح الله وكيف ذلك ؟ قال: الرجل منكم يطلع على العورة من أخيه فلا يسترها. بحق أقول لكم إنكم لا تصيبون ما تريدون إلا بترك ما تشتهون، ولا تنالون ما تأملون إلا بالصبر على ما تكرهون. إياكم والنظرة فانها تزرع في القلب الشهوة، وكفى بها لصاحبها فتنة. طوبى لمن جعل بصره في قلبه ولم يجعل بصره في عنيه لا تنظروا في عيوب الناس كالارباب و انظروا في عيوبكم كهيئة العبيد. إنما الناس رجلان مبتلى ومعافي، فارحموا المبتلى واحمدوا الله على العافية."

يا ابن جندب صل من قطعك، واعط من حرمك، وأحسن إلى من أساء إليك وسلم على من سبك، وأنصف من خاصمك، واعف عمن ظلمك، كما أنك تحب أن يعفى عنك، فاعتبر بعفو الله عنك، ألا ترى أن شمسه أشرقت على الابرار و الفجار، وأن مطره ينزل على الصالحين والخاطئين.

يا ابن جندب لا تتصدق على أعين الناس ليزكوك، فانك إن فعلت ذلك فقد استوفيت أجرك، ولكن إذا أعطيت بيمينك فلا تطلع عليها شمالك، فإن الذي تتصدق له سرا يجزيك علانية على رؤوس الاشهاد في اليوم الذي لا يضرك أن لا يطلع الناس على صدقتك .واخفض الصوت، إن ربك الذي يعلم ما تسرون وما تعلنون، قد علم ما تريدون قبل أن تسألوه، وإذا صمت فلا تغتب أحدا، ولا تلبسوا صيامكم بظلم، ولا تكن

كالذي يصوم رئاء الناس، مغبرة وجوههم، شعثة رؤوسهم، يابسة أفواههم لكي يعلم الناس أنهم صيام.

يا ابن جندب الخير كله أمامك، وإن الشر كله أمامك، ولن ترى الخير والشر إلا بعد الاخرة، لان الله عزوجل جعل الخير كله في الجنة والشر كله في النار، لانهما الباقيان، والواجب على من وهب الله له الهدى وأكرمه بالايمان وألهمه رشده، وركب فيه عقلا يتعرف به نعمه، وآتاه علما وحكما يدبر به أمر دينه ودنياه " الواجب " مبتدأ وخبره جملة " أن يوجب على نفسه الخ."

أن يوجب على نفسه أن يشكر الله ولا يكفره، وأن يذكر الله ولا ينساه وأن يطيع الله ولا يعصيه، للقديم الذي تفرد له بحسن النظر، وللحديث الذي أنعم عليه بعد إذ أنشأه مخلوقا، وللجزيل الذي وعده، والفضل الذي لم يكلفه من طاعته فوق طاقته وما يعجز عن القيام به وضمن له العون على تيسير ما حمله من ذلك وندبه إلى الاستعانة على قليل ما كلفه وهو معرض الضمير يرجع إلى " من وهب الله."

عما أمره وعاجز عنه قد لبس ثوب الاستهانة فيما بينه وبين ربه، متقلدا لهواه، ماضيا في شهواته، مؤثرا لدنياه على آخرته، وهو في ذلك يتمنى جنان الفردوس، وما ينبغي لاحد أن يطمع أن ينزل بعمل الفجار منازل الابرار. أما إنه لو وقعت الواقعة، وقامت القيامة، وجاءت الطامة، ونصب الجبار الموازين لفصل القضاء، وبرز الخلائق ليوم الحساب أيقنت عند ذلك لمن تكون الرفعة والكرامة، وبمن تحل الحسرة والندامة، فاعمل اليوم في الدنيا بما ترجو به الفوز في الاخرة.

يا ابن جندب قال الله حل وعز في بعض ما أوحي: " إنما اقبل الصلاة ممن يتواضع لعظمتي، ويكف نفسه عن الشهوات من أجلي، ويقطع نهاره بذكري، ولا يتعظم على

خلقي، ويطعم الجائع ويكسو العاري ويرحم المصاب ويؤوي الغريب في بعض النسخ " ويواسى الغريب " يقال: واسى الرجل أي آساه وعاونه.

فذلك يشرق نوره مثل الشمس، أجعل له في الظلمة نورا وفي الجهالة حلما، أكلاه بعزتي كلا الله فلانا: حفظه وحرسه.

وأستحفظه ملائكتي، يدعوني فالبيه، ويسألني فاعطيه، فمثل ذلك العبد عندي كمثل جنات الفردوس لا يسبق أثمارها، ولا تتغير عن حالها.

يا ابن جندب الاسلام عريان، فلباسه الحياء، وزينته الوقار، ومروته العمل الصالح، وعماده الورع، ولكل شئ أساس، وأساس الإسلام جبنا أهل البيت.

يا ابن جندب إن الله تبارك وتعالى سورا من نور، محفوفا بالزبرجد و الحرير، منجدا بالسندس منجداً أي مزينا.

والديباج، يضرب هذا السور بين أوليائنا وبين أعدائنا، فإذا على الدماغ وبلغت القلوب الحناجر ونضجت الاكباد من طول الموقف ادخل في هذا السور أولياء الله، فكانوا في أمن الله وحرزه، لهم فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين. وأعداء الله قد ألجمهم العرق، وقطعهم الفرق، وهم ينظرون إلى ما أعد الله لهم، فيقولون: " ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار ص: 26

" فينظر إليهم أولياء الله فيضحكون منهم، فذلك قوله عزوجل: " اتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الابصار ص: 63.

". وقوله: " فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون * على الارائك ينظرون المطففين: 34، 35.

" فلا يبقى أحد ممن أعان مؤمنا من أوليائنا بكلمة إلا أدخله الله الجنة بغير حساب. بحار الأنوار / جزء 75 / صفحة [280-281-282-283

و هذه وصايا موسى الكاظم عليه السلام لهشام بن الحكم

قال (عليه السلام) : (إنّ الله تبارك وتعالى بشّر أهل العقل والفهم في كتابه ، فقال) : فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ (الزمر : ١٧ . ١٨.

يا هشام : بن الحكم إنّ الله عزّ وجل أكمل للناس الحجج بالعقول ، وأفضى إليهم بالبيان ، ودلّهم على ربوبيته بالأدلاّء ، فقال) : وَإِلَـهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاء مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخِّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (البقرة : ١٦٣ . ١٦٤.

يا هشام : قد جعل الله عزّ وجل ذلك دليلاً على معرفته ، بأنّ لهم مدبّراً ، فقال :)وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالْنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (النحل : ١٢.

وقال) : حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (الزخرف : ١ . ٣

وقال) : وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاء مَاء فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (الروم : ٢٤.

يا هشام : ثمّ وعّظ أهل العقل ورغّبهم في الآخرة ، فقال) : وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ (الأنعام : ٣٢.

وقال) : وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ (القصص: 60.

يا هشام : ثمّ خوَّف الذين لا يعقلون عذابه ، فقال عزّ وجل) : ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (الصافات : ١٣٦ . ١٣٨.

يا هشام : ثمّ بيّن أنّ العقل مع العلم ، فقال) : وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ (العنكبوت : ٤٣.

يا هشام : ثمّ ذمّ الذين لا يعقلون ، فقال) : وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ (البقرة : ١٧٠

وقال) : إِنَّ شَرَّ الدَّوَابَّ عِندَ اللّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ (الأنفال : ٢٢.

وقال) : وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (لقمان : ٢٥.

ثمّ ذم الكثرة ، فقال) : وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ (الأنعام : ١١٦ ، وقال) : وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ (الأنعام : ٣٧.

يا هشام : ثمّ مدح القلّة ، فقال) : وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (سبأ : ١٣.

وقال) : وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ (ص : ٢٤.

وقال) : وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ (هود : ٤٠.

يا هشام : ثمّ ذكر أولي الألباب بأحسن الذكر ، وحلاّهم بأحسن الحلية ، فقال :)يُؤتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ (البقرة : ٢٦٩.

يا هشام : إنّ الله يقول) : إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ (. ق : ٣٧ . يعني العقل.

وقال) : وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ (. لقمان : ١٢ . قال : الفهم والعقلَ.

يا هشام : إنّ لقمان ، قال لابنه : تواضع للحق تكن أعقلَ الناس ، يا بنيّ إنّ الدنيا بحرٌ عميقٌ قد غرق فيه عالم كثير ، فلتكن سفينتك فيها تقوى الله ، وحشوها الإيمان ، وشراعها التوكّل ، وقيمتها العقل ، ودليلها العلم ، وسكّانها الصبر.

يا هشام : لكل شيء دليل ، ودليل العاقل التفكّر ، ودليل التفكّر الصمت ، ولكل شيء مطيّة ، ومطيّة العاقل التواضع ، وكفى بك جهلاً ، أن تركب ما نُهيت عنه.

يا هشام : لو كان في يدك جوزة ، وقال الناس : لؤلؤة ما كان ينفعك ، وأنت تعلم أنّها جوزة ، ولو كان في يدك لؤلؤة ، وقال الناس : أنّها جوزة ، ما ضرّك وأنت تعلم أنّها لؤلؤة.

يا هشام : ما بعث الله أنبياءه ورسله إلى عباده إلاّ ليعقلوا عن الله ، فأحسنهم استجابة أحسنهم معرفة لله ، وأعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلاً ، وأعقلهم أرفعهم درجة في الدنيا والآخرة.

يا هشام : ما من عبد إلاّ وملك آخذ بناصيته ، فلا يتواضع إلاّ رفعه الله ، ولا يتعاظم إلاّ وضعه الله.

يا هشام : إنّ لله على الناس حجّتين ، حجّة ظاهرة ، وحجّة باطنة ، فأمّا الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمّة ، وأمّا الباطنة فالعقول.

يا هشام : إنّ العاقل ، الذي لا يشغل الحلال شكره ، ولا يغلب الحرام صبره.

يا هشام : من سلّط ثلاثاً على ثلاث ، فكأنّما أعانَ هواه على هدم عقله : من أظلم نور فكره بطول أمله ، ومحا طرائف حكمته بفضول كلامه ، وأطفأ نور عبرته بشهوات نفسه ، فكأنّما أعان هواه على هدم عقله ، ومن هدم عقله أفسد عليه دينه ودنياه.

يا هشام : كيف يزكو عند الله عملك ، وأنت قد شغلت عقلك عن أمر ربّك ، وأطعت هواك على غلبة عقلك.

يا هشام : الصبر على الوحدة علامة قوّة العقل ، فمن عقل عن الله تبارك وتعالى اعتزل أهل الدنيا والراغبين فيها ، ورغب فيما عند ربّه . وكان الله . آنسه في الوحشة وصاحبه في الوحدة ، وغناه في العيلة ، ومعزّه في غير عشيرة.

يا هشام : نصب الخلق لطاعة الله ، ولا نجاة إلاّ بالطاعة ، والطاعة بالعلم ، والعلم بالتعلّم ، والتعلّم بالعقل يعتقد ، ولا علم إلاّ من عالم رباني ، ومعرفة العالم بالعقل.

يا هشام : قليل العمل من العاقل مقبول مضاعف ، وكثير العمل من أهلِ الهوى والجهل مردود.

يا هشام : إنّ العاقل رضي بالدّون من الدنيا مع الحكمة ، ولم يرض بالدّون من الحكمة مع الدنيا ، فلذلك ربحت تجارتهم.

يا هشام : إن كان يغنيك ما يكفيك ، فأدنى ما في الدنيا يكفيك ، وإن كان لا يغنيك ما يكفيك ، فليس شيء من الدنيا يغنيك.

يا هشام : إنّ العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب ، وترك الدنيا من الفضل ، وترك الذنوب من الفرض.

يا هشام : إنّ العقلاء زهدوا في الدنيا ، ورغبوا في الآخرة ، لأنّهم علموا أنّ الدنيا طالبة ومطلوبة ، والآخرة طالبة ومطلوبة ، فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتّى يستوفي منها رزقه ، ومن طلب الدنيا طلبته الآخرة ، فيأتيه الموت فيفسد عليه دنياه وآخرته.

يا هشام : من أراد الغنى بلا مال ، وراحة القلب من الحسد ، والسلامة في الدين ، فليتضرّع إلى الله في مسألته ، بأن يُكمل عقله ، فمن عقل قنع بما يكفيه ، ومن قنع بما يكفيه استغنى ، ومن لم يقنع بما يكفيه لم يُدرك الغنى أبداً.

يا هشام : إنّ الله جلّ وعزّ حكى عن قوم صالحين ، أنّهم قالوا) : رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ (. آل عمران : ٨ . حين علموا أنّ القلوب تزيغ وتعود إلى عماها ورداها ، إنّه لم يخف الله من لم يعقل عن الله ، ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يُبصرها ويجد حقيقتها في قلبه ، ولا يكون أحدٌ كذلك إلاّ من كان قوله لفعله مصدِّقاً ، وسرّه لعلانيته موافقاً ، لأنّ الله لم يدلّ على الباطن الخفي من العقل إلاّ بظاهر منه وناطق عنه.

يا هشام : كان أمير المؤمنين (عليه السلام) ، يقول : ما من شيء عبد الله به أفضل من العقل ، وما تمّ عقل امرأ حتّى يكون فيه خصال شتّى ، الكفر والشر منه مأمونان ، والرشد والخير منه مأمولان ، وفضل ماله مبذول ، وفضل قوله مكفوف ، نصيبه من الدنيا القوت ، ولا يشبع من العلم دهره ، الذلّ أحب إليه مع الله من العزّ مع غيره ، والتواضع أحبّ إليه من الشرف ، يستكثر قليل المعروف من غيره ، ويستقل كثير المعروف من نفسه ، ويرى الناس كلّهم خيراً منه ، وأنّه شرّهم في نفسه ، وهو تمام الأمر.

يا هشام : من صدق لسانه زكى عمله ، ومن حسنت نيّته زيد في رزقه ، ومن حسن برّه بإخوانه وأهله مدّ في عمره.

يا هشام : لا تمنحوا الجهّال الحكمة فتظلموها ، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم.

يا هشام : كما تركوا لكم الحكمة ، فاتركوا لهم الدنيا.

يا هشام : لا دين لمن لا مروّة له ، ولا مُرُوّة لمن لا عقل له ، وأنّ أعظم الناس قدراً الذي لا يرى الدنيا لنفسه خطراً ، أمّا إنّ أبدانكم ليس لها ثمن إلاّ الجنّة ، فلا تبيعوها بغيرها.

يا هشام : إنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) كان يقول : لا يجلس في صدر المجلس إلاّ رجل فيه ثلاث خصال : يجيب إذا سئل ، وينطق إذا عجز القوم عن الكلام ، ويشير بالرأي الذي فيه صلاح أهله ، فمن لم يكن فيه شيء منهنّ ، فجلس فهو أحمق.

وقال الحسن بن علي (عليهما السلام) : إذا طلبتم الحوائج فاطلبوها من أهلها ، قيل : يا ابن رسول الله ومن أهلها ؟ قال : الذين قصّ الله في كتابه وذكرهم ، فقال :)إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ (. الزمر: ١٢ . قال: هم أولوا العقول.

وقال علي بن الحسين (عليهما السلام) : مجالسة الصالحين داعية إلى الصلاح ، وأدب العلماء زيادة في العقل ، وطاعة ولاة العدل تمام العز ، واستثمار المال تمام المروة ، وإرشاد المستشير قضاء لحق النعمة ، وكف الأذى من كمال العقل ، وفيه راحة البدن عاجلاً وآجلاً.

يا هشام : إنّ العاقل لا يحدّث من يخاف تكذيبه ، ولا يسأل من يخاف منعه ، ولا يعد ما لا يقدر عليه ، ولا يرجو ما يعنّف برجائه ، ولا يتقدّم على ما يخاف العجز عنه.

وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) يوصي أصحابه ، يقول : أوصيكم بالخشية من الله في السر والعلانية ، والعدل في الرضا والغضب ، والاكتساب في الفقر والغنى ، وأن تصلوا من قطعكم ، وتعفوا عمّن ظلمكم ، وتعطفوا على من حرمكم ، وليكن نظركم عبراً ، وصمتكم فكراً ، وقولكم ذكراً ، وطبيعتكم السخاء ، فإنّه لا يدخل الجنّة بخيل ، ولا يدخل النار سخي.

يا هشام : رحم الله من استحيا من الله حق الحياء ، فحفظ الرأس وما حوى ، والبطن وما وعى ، وذكر الموت والبلى ، وعلم أنّ الجنّة محفوفة بالمكارة ، والنار محفوفة بالشهوات.

يا هشام : من كفّ نفسه عن أعراض الناس أقاله الله عثرته يوم القيامة ، ومن كفّ غضبه عن الناس ، كفّ الله عنه غضبه يوم القيامة.

يا هشام : إنّ العاقل لا يكذب ، وإن كان فيه هواه.

يا هشام : وجد في ذؤابة سيف رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إنّ أعتى الناس على الله من ضرب غير ضاربه ، وقتل غير قاتله ، ومن تولّى غير مواليه فهو كافر بما أنزل الله على نبيّه محمّد (صلى الله عليه وآله) ، ومن أحدث حدثاً ، أو آوى محدثاً لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً.

يا هشام : أفضل ما يتقرّب به العبد إلى الله بعد المعرفة به الصلاة ، وبرّ الوالدين ، وترك الحسد والعجب والفخر.

يا هشام : أصلح أيّامك الذي هو أمامك ، فانظر أي يوم هو وأعدّ له الجواب ، فإنّك موقوف ومسؤول ، وخذ موعظتك من الدهر وأهله ، فإنّ الدهر طويلة قصيرة ، فاعمل كأنّك ترى ثواب عملك لتكون أطمع في ذلك ، واعقل عن الله وانظر في تصرّف الدهر وأحواله ، فإنّ ما هو آت من الدنيا ، كما ولّى منها ، فاعتبر بها.

وقال علي بن الحسين (عليهما السلام) : إنّ جميع ما طلعت عليه الشمس في مشارق الأرض ومغاربها ، بحرها وبرّها ، وسهلها وجبلها ، عند وليّ من أولياء الله ، وأهل المعرفة بحق الله كفيء الظلال . ثمّ قال (عليه السلام) : أَوَلا حرّ يدع هذه اللمّاظة لأهلها . يعني الدنيا . فليس لأنفسكم ثمن إلاّ الجنّة ، فلا تبيعوها بغيرها ، فإنّه من رضي من الله بالدنيا ، فقد رضي بالخسيس.

يا هشام : إنّ كل الناس يبصر النجوم ، ولكن لا يهتدي بها ، إلاّ من يعرف مجاريها ومنازلها ، وكذلك أنتم تدرسون الحكمة ، ولكن لا يهتدي بها منكم إلاّ من عمل بها.

يا هشام : إنّ المسيح (عليه السلام) قال للحوّاريين : يا عبيد السوء يهولكم طول النخلة ، وتذكرون شوكها ومؤونة مراقيها ، وتنسون طيب ثمرها ومرافقها ، كذلك تذكرون مؤونة عمل الآخرة ، فيطول عليكم أمده ، وتنسون ما تفضون إليه من نعيمها ونورها وثمرها.

يا عبيد السوء نقّوا القمح وطيّبوه ، وأدقّوا طحنه تجدوا طعمه ويهنئكم أكله ، كذلك فأخلصوا الإيمان وأكملوه ، تجدوا حلاوته وينفعكم غبّه.

بحقّ أقول لكم : لو وجدتم سراجاً يتوقّد بالقطران في ليلة مظلمة لاستضأتم به ، ولم يمنعكم منه ريح نتنه ، كذلك ينبغي لكم أن تأخذوا الحكمة ممّن وجدتموها معه ، ولا يمنعكم منه سوء رغبته فيها.

يا عبيد الدنيا بحق أقول لكم : لا تدركون شرف الآخرة إلاّ بترك ما تحبّون ، فلا تنظروا بالتوبة غداً ، فإنّ دون غد يوماً وليلةً ، وقضاء الله فيهما يغدوا ويروح.

بحقّ أقول لكم : إنّ من ليس عليه دين من الناس أروح وأقل همّاً ممّن عليه الدين ، وإنّ أحسن القضاء ، وكذلك من لم يعمل الخطيئة أروح همّاً ممّن عمل الخطيئة ، وإن أخلص التوبة وأناب ، وإنّ صغار الذنوب ومحقّراتها من مكائد إبليس ، يحقّرها لكم ويصغّرها في أعينكم ، فتجتمع وتكثر فتحيط بكم.

بحقّ أقول لكم : إنّ الناس في الحكمة رجلان : فرجلٌ أتقنها بقوله وصدّقها بفعله ، ورجل أتقنها بقوله وضيّعها بسوء فعله ، فشتّان بينهما ، فطوبى للعلماء بالفعل ، وويل للعلماء بالقول.

يا عبيد السوء اتّخذوا مساجد ربّكم سجوناً لأجسادكم وجباهكم ، واجعلوا قلوبكم بيوتاً للتقوى ، ولا تجعلوا قلوبكم مأوىً للشهوات.

إنّ أجزعكم عند البلاء لأشدّكم حبّاً للدنيا ، وإنّ أصبركم على البلاء لأزهدكم في الدنيا.

يا عبيد السوء لا تكونوا شبيهاً بالحداء الخاطفة ، ولا بالثعالب الخادعة ، ولا بالذئاب الغادرة ، ولا بالأُسُد العاتية كما تفعل بالفرائس ، كذلك تفعلون بالناس ، فريقاً تخطفون ، وفريقاً تخدعون ، وفريقاً تغدرون بهم.

بحق أقول لكم : لا يغني عن الجسد أن يكون ظاهره صحيحاً ، وباطنه فاسداً ، كذلك لا تغني أجسادكم التي قد أعجبتكم وقد فسدت قلوبكم ، وما يغني عنكم أن تنقّوا جلودكم وقلوبكم دنسه ، لا تكونوا كالمنخل يخرج منه الدقيق الطيّب ، ويمسك النخالة ، كذلك أنتم تخرجون الحكمة من أفواهكم ، ويبقى الغلّ في صدوركم.

يا عبيد الدنيا إنّما مثلكم مثل السراج ، يضيء للناس ويحرق نفسه ، يا بني إسرائيل زاحموا العلماء في مجالسهم ، ولو جثوّاً على الركب ، فإنّ الله يحيي القلوب الميّتة بنور الحكمة ، كما يحيي الأرض الميّتة بوابل المطر.

يا هشام : مكتوب في الإنجيل : طوبى للمتراحمين ، أولئك المرحومون يوم القيامة ، طوبى للمصلحين بين الناس ، أولئك هم المقرّبون يوم القيامة ، طوبى للمطهّرة قلوبهم ، أولئك هم المتّقون يوم القيامة ، طوبى للمتواضعين في الدنيا ، أولئك يرتقون منابر الملك يوم القيامة.

يا هشام : قلّة المنطق حكم عظيم ، فعليكم بالصمت ، فإنّه دعة حسنة ، وقلّة وزر ، وخفّة من الذنوب ، فحصّنوا باب الحلم ، فإنّ بابه الصبر ، وإنّ الله عزّ وجلّ يبغض الضحّاك من غير عجب ، والمشّاء إلى غير أرب ، ويجب على الوالي أن يكون كالراعي ، لا يغفل عن رعيته ، ولا يتكبّر عليهم.

فاستحيوا من الله في سرائركم ، كما تستحيون من الناس في علانيتكم ، واعلموا أنّ الكلمة من الحكمة ضالّة المؤمن ، فعليكم بالعلم قبل أن يرفع ، ورفعه غيبة عالمكم بين أظهركم.

يا هشام : تعلّم من العلم ما جهلت ، وعلّم الجاهل ممّا علّمت ، عظّم العالم لعلمه ، ودع منازعته ، وصغّر الجاهل لجهله ولا تطرده ، ولكن قرّبه وعلّمه.

يا هشام : إنّ كل نعمة عجزت عن شكرها بمنزلة سيئة تؤاخذ بها ، وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : إنّ لله عباداً كسرت قلوبهم خشيته فأسكتتهم عن المنطق ، وإنّهم لفصحاء عقلاء ، يستبقون إلى الله بالأعمال الزكية ، لا يستكثرون له الكثير ، ولا يرضون لهم من أنفسهم بالقليل ، يرون في أنفسهم أنّهم أشرار ، وأنّهم لأكياس وأبرار.

يا هشام : الحياء من الإيمان ، والإيمان في الجنّة ، والبذاء من الجفاء ، والجفاء في النار.

يا هشام : المتكلّمون ثلاثة : فرابح وسالم وشاجب ، فأمّا الرابح فالذاكر لله ، وأمّا السالم فالساكت ، وأمّا الشاجب فالذي يخوض في الباطل ، إنّ الله حرّم الجنّة على كلّ فاحش بذيء ، قليل الحياء لا يبالي ما قال ولا ما قيل فيه ، وكان أبو ذرّ (رضي الله عنه) يقول : يا مبتغي العلم إنّ هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شر ، فاختم على فيك كما تختم على ذهبك وورقك.

يا هشام : بئس العبد يكون ذا وجهين وذا لسانين ، يطري أخاه إذا شاهده ، ويأكله إذا غاب عنه ، إنّ أُعطي حسده ، وإن ابتلي خذله ، إنّ أسرع الخير ثواباً البر ، وأسرع الشر عقوبة البغي ، وإنّ شر عباد الله من تكره مجالسته لفحشه ، وهل يكبّ الناس على مناخرهم في النار ، إلاّ حصائد ألسنتهم ، ومن حسن إسلام المرء ترك ما لا يعنيه.

يا هشام : لا يكون الرجل مؤمناً حتّى يكون خائفاً راجياً ، ولا يكون خائفاً راجياً حتّى يكون عاملاً لما يخاف ويرجو.

يا هشام : قال الله جلّ وعز : وعزّتي وجلالي وعظمتي وقدرتي وبهائي ، وعلوّي في مكاني ، لا يؤثر عبد هواي على هواه إلاّ جعلت الغنى في نفسه ، وهمّه في آخرته ، وكففت عليه في ضيعته ، وضمنت السماوات والأرض رزقه ، وكنت له من وراء تجارة كلّ تاجر.

يا هشام : الغضب مفتاح الشر ، وأكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ، وإن خالطت الناس ، فإن استطعت أن لا تخالط أحداً منهم ، إلاّ من كانت يدك عليه العليا فافعل

يا هشام : عليك بالرفق، فإنّ الرفق يُمنٌ ، والخرق شُؤمٌ، إنّ الرفق والبرّ وحسن الخلق يعمّر الديار، ويزيد في الرزق.

يا هشام : قول الله) : هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ (. الرحمن : ٦٠ . جرت في المؤمن والكافر ، والبرّ والفاجر ، من صنع إليه معروف فعليه أن يكافئ به ، وليست المكافأة أن تصنع كما صنع حتّى ترى فضلك ، فإن صنعت كما صنع فله الفضل بالابتداء.

يا هشام : إنّ مثل الدنيا مثل الحيّة مسّها ليّن ، وفي جوفها السمّ القاتل ، يحذرها الرجال ذوو العقول ، ويهوي إليها الصبيان بأيديهم.

يا هشام : اصبر على طاعة الله ، واصبر عن معاصي الله ، فإنّما الدنيا ساعة ، فما مضى منها فليس تجد له سروراً ولا حزناً ، وما لم يأت منها فليس تعرفه ، فاصبر على تلك الساعة التي أنت فيها ، فكأنّك قد اغتبطت.

يا هشام : مثل الدنيا مثل ماء البحر ، كلّما شرب منه العطشان ازداد عطشاً حتّى يقتله.

يا هشام : إيّاك والكبر ، فإنّه لا يدخل الجنّة من كان في قلبه مثقال حبّة من كبر ، الكبر رداء الله ، فمن نازعه رداءه أكبّه الله في النار على وجهه.

يا هشام : ليس منّا من لم يحاسب نفسه في كلّ يوم ، فإن عمل حسناً استزاد منه ، وإن عمل سيئاً استغفر الله منه وتاب إليه.

يا هشام : تمثّلت الدنيا للمسيح (عليه السلام) في صورة امرأة زرقاء ، فقال لها : كم تزوّجت ؟ فقالت : كثيراً ، قال : فكلّ طلّقك ؟ قالت : لا ، بل كلاّ قتلتُ ، قال المسيح (عليه السلام) : فويحٌ لأزواجك الباقين ، كيف لا يعتبرون بالماضين.

يا هشام : إنّ ضوء الجسد في عينه ، فإن كان البصر مضيئاً استضاء الجسد كلّه ، وإنّ ضوء الروح العقل ، فإذا كان العبد عاقلاً كان عالماً بربّه ، وإذا كان عالماً بربّه أبصر دينه ، وإن كان جاهلاً بربّه لم يقم له دين ، وكما لا يقوم الجسد إلاّ بالنفس الحيّة ، فكذلك لا يقوم الدين إلاّ بالنية الصادقة ، ولا تثبت النية الصادقة إلاّ بالعقل

يا هشام : إنّ الزرع ينبت في السهل ، ولا ينبت في الصفا ، فكذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع ، ولا تعمر في قلب المتكبّر الجبّار ، لأنّ الله جعل التواضع آلة العقل ، وجعل التكبّر من آله الجهل ، ألم تعلم أنّ من شمخ إلى السقف برأسه شجّه ، ومن خفض رأسه استظلّ تحته وأكنّه ، وكذلك من لم يتواضع لله خفضه الله ، ومن تواضع لله رفعه.

يا هشام : ما أقبح الفقر بعد الغنى ، وأقبح الخطيئة بعد النسك ، وأقبح من ذلك العابد لله ، ثمّ يترك عبادته.

يا هشام : لا خير في العيش إلاّ لرجلين : لمستمع واع ، وعالم ناطق.

يا هشام : ما قسّم بين العباد أفضل من العقل ، نوم العاقل أفضل من سهر الجاهل ، وما بعث الله نبياً إلاّ عاقلاً ، حتّى يكون عقله أفضل من جميع جهد المجتهدين ، وما أدّى العبد فريضة من فرائض الله حتّى عقل عنه.

يا هشام : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إذا رأيتم المؤمن صموتاً فادنوا منه ، فإنّه يلقي الحكمة ، والمؤمن قليل الكلام ، كثير العمل ، والمنافق كثير الكلام ، قليل العمل.

يا هشام : أوحى الله تعالى إلى داود (عليه السلام) : قل لعبادي : لا يجعلوا بيني وبينهم عالماً مفتوناً بالدنيا ، فيصدّهم عن ذكري ، وعن طريق محبّتي ومناجاتي ،

أولئك قطّاع الطريق من عبادي ، إنّ أدنى ما أنا صانع بهم أن انزع حلاوة محبّتي ومناجاتي من قلوبهم.

يا هشام : من تعظّم في نفسه لعنته ملائكة السماء وملائكة الأرض ، ومن تكبّر على إخوانه واستطال عليهم فقد ضاد الله ، ومن ادعى ما ليس له فهو أعنى لغير رشده.

يا هشام : أوحى الله تعالى إلى داود (عليه السلام) : يا داود حذّر ، وأنذر أصحابك عن حبّ الشهوات ، فإنّ المعلّقة قلوبهم بشهوات الدنيا قلوبهم محجوبة عنّي

يا هشام : إيّاك والكبر على أوليائي ، والاستطالة بعلمك فيمقتك الله ، فلا تنفعك بعد مقته دنياك ولا آخرتك ، وكن في الدنيا كساكن دار ليست له ، إنّما ينتظر الرحيل.

يا هشام : مجالسة أهل الدين شرف الدنيا والآخرة ، ومشاورة العاقل الناصح يُمنٌ وبركة ، ورشد وتوفيق من الله ، فإذا أشار عليك العاقل الناصح فإيّاك والخلاف ، فإنّ في ذلك العطب.

يا هشام : إيّاك ومخالطة الناس والأنس بهم ، إلاّ أن تجد منهم عاقلاً ومأموناً ، فآنس به واهرب من سايرهم ، كهربك من السباع الضارية ، وينبغي للعاقل إذا عمل عملاً أن يستحيي من الله ، وإذا تفردّ له بالنعم أن يشارك في عمله أحداً غيره ، وإذا مرّ بك أمران لا تدري أيّهما خيرٌ وأصوب ، فانظر أيّهما أقرب إلى هواك فخالفه ، فإنّ كثير الصواب في مخالفة هواك ، وإيّاك أن تغلب الحكمة وتضعها في أهل الجهالة.

قال هشام : فقلت له : فإن وجدت رجلاً طالباً له ، غير أن عقله لا يتّسع لضبط ما القي إليه ؟

قال (عليه السلام) : فتلطّف له بالنصيحة ، فإن ضاق قلبه فلا تعرضنّ نفسك للفتنة ، وأحذر ردّ المتكبّرين ، فإنّ العلم يُذِلُّ على أن يملى على من لا يفيق. (

قلت : فإن لم أجد من يعقل السؤال عنها ؟ قال (عليه السلام) : (فاغتنم جهله عن السؤال حتّى تسلم من فتنة القول ، وعظيم فتنة الردّ ، واعلم أنّ الله لم يرفع المتواضعين بقدر تواضعهم ، ولكن رفعهم بقدر عظمته ومجده ، ولم يؤمنّ الخائفين بقدر خوفهم ، ولكن آمنهم بقدر كرمه وجوده ، ولم يفرّح المحزونين بقدر حزنهم ، ولكن بقدر رأفته ورحمته ، فما ظنّك بالرؤوف الرحيم الذي يتودّد إلى من يؤذيه بأوليائه ، فكيف بمن يؤذى فيه ، وما ظنّك بالتوّاب الرحيم الذي يتوب على من يعاديه ، فكيف بمن يترضاه ، ويختار عداوة الخلق فيه.

يا هشام : من أحبّ الدنيا ذهب خوف الآخرة من قلبه ، وما أوتي عبدٌ علماً فازداد للدنيا حبّاً إلاّ ازداد من الله بعداً ، وازداد الله عليه غضباً.

يا هشام : إنّ العاقل اللبيب من ترك ما لا طاقة له به ، وأكثر الصواب في خلاف الهوى ، ومن طال أمله ساء عمله.

يا هشام : لو رأيت مسير الأجل لألهاك عن الأمل.

يا هشام : إيّاك والطمع ، وعليك باليأس ممّا في أيدي الناس ، وأمت الطمع من المخلوقين ، فإنّ الطمع مفتاح للذل ، واختلاس العقل ، وأخلاق المروات ، وتدنيس العرض ، والذهاب بالعلم ، وعليك بالاعتصام بربّك والتوكّل عليه ، وجاهد نفسك لتردّها عن هواها ، فإنّه واجب عليك كجهاد عدوّك.

قال هشام : فقلت له : فأَيّ الأعداء أوجبهم مجاهدة ؟ قال (عليه السلام) : أقربهم إليك وأعداهم لك ، وأضرّهم بك وأعظمهم لك عداوة ، وأخفاهم لك شخصاً مع دنوه منك ، ومن يحرّض أعداءك عليك ، وهو إبليس الموكّل بوسواس القلوب ، فله فلتشتد

عداوتك ، ولا يكونن أصبر على مجاهدته لهلكتك منك على صبرك لمجاهدته ، فإنّه أضعف منك ركناً في قوّته ، وأقلّ منك ضرراً في كثرة شرّه، إذا أنت اعتصمت بالله ، فقد هديت إلى صراط مستقيم.

يا هشام : من أكرمه الله بثلاث فقد لطف به : عقل يكفيه مؤونة هواه ، وعلم يكفيه مؤونة جهله ، وغنى يكفيه مخافة الفقر.

يا هشام : أحذر هذه الدنيا وأحذر أهلها ، فإنّ الناس فيها على أربعة أصناف : رجل متردّ معانق لهواه ، ومتعلّم متقرّى ، كلّما ازداد علماً ازداد كبراً ، يستعلي بقراءته وعلمه على من هو دونه ، وعابد جاهل يستصغر من هو دونه في عبادته ، يحبّ أن يعظّم ويوقّر ، وذي بصيرة عالم عارف بطريق الحق يحب القيام به ، فهو عاجزٌ أو مغلوب ولا يقدر على القيام بما يعرفه ، فهو محزون مغموم بذلك ، فهو أمثل أهل زمانه ، وأوجههم عقلاً.

يا هشام : اعرف العقل وجنده ، والجهل وجنده تكن من المهتدين ، قال هشام : فقلت : جعلت فداك لا نعرف إلاّ ما عرّفتنا.

يا هشام : إنّ الله خلق العقل ، وهو أوّل خلق خلقه الله من الروحانيّين عن يمين العرش من نوره ، فقال له : أدبر فأدبر ، ثمّ قال له : أقبل فأقبل ، فقال الله جلّ وعز : خلقتك خلقاً عظيماً ، وكرّمتك على جميع خلقي ، ثمّ خلق الجهل من البحر الأجاج الظلماني ، فقال له : أدبر فأدبر ، ثمّ قال له : أقبل فلم يقبل ، فقال له : استكبرت فلعنه ، ثمّ جعل للعقل خمسة وسبعين جنداً ، فلمّا رأى الجهل ما كرّم الله به العقل وما أعطاه ، أضمر له العداوة ، فقال الجهل : يا ربّ هذا خلق مثلي خلقته وكرّمته وقوّيته ، وأنا ضدّه ولا قوّة لي به ، أعطني من الجند مثل ما أعطيته ، فقال

تبارك وتعالى : نعم ، فإن عصيتني بعد ذلك أخرجتك وجندك من جواري ومن رحمتي ، فقال : قد رضيت ، فأعطاه الله خمسة وسبعين جنداً.

فكان ممّا أعطى العقل من الخمسة والسبعين جنداً : الخير وهو وزير العقل ، وجعل ضدّه الشر ، وهو وزير الجهل ، الإيمان ، الكفر ، التصديق ، التكذيب ، الإخلاص ، النفاق ، الرجاء ، القنوط ، العدل ، الجور ، الرضى ، السخط ، الشكر ، الكفران ، اليأس ، الطمع ، التوكّل ، الحرص ، الرأفة ، الغلظة ، العلم ، الجهل ، العفّة ، التهتك ، الزهد ، الرغبة ، الرفق ، الخرق ، الرهبة ، الجرأة ، التواضع ، الكبر ، التؤدة ، العجلة ، الحلم ، السفه ، الصمت ، الهذر ، الاستسلام ، الاستكبار ، التسليم ، التجبّر ، العفو ، الحقد ، الرحمة ، القسوة ، اليقين ، الشك ، الصبر ، الجزع ، الصفح ، الانتقام ، الغنى ، الفقر ، التفكّر ، السهو ، الحفظ ، النسيان ، التواصل ، القطيعة ، القناعة ، الشره ، المؤاساة ، المنع ، المودّة ، العداوة ، الوفاء ، الغدر ، الطاعة ، المعصية ، الخضوع ، التطاول ، السلامة ، البلاء ، الفهم ، الغباوة ، المعرفة ، الإنكار ، المداراة ، المكاشفة ، سلامة الغيب ، المماكرة ، الكتمان ، الإفشاء ، البر ، العقوق ، الحقيقة ، التسويف ، المعروف ، المنكر ، التقية ، الإذاعة ، الإنصاف ، الظلم ، التقى ، الحسد ، النظافة ، القذر ، الحياء ، القحة ، القصد ، الإسراف ، الراحة ، التعب ، السهولة ، الصعوبة ، العافية ، البلوى ، القوام ، المكاثرة ، الحكمة ، الهوى ، الوقار ، الخفة ، السعادة ، الشقاء ، التوبة ، الإصرار ، المحافظة ، التهاون ، الدعاء ، الاستنكاف ، النشاط ، الكسل ، الفرح ، الحزن ، الألفة ، الفرقة ، السخاء ، البخل ، الخشوع ، العجب ، صون الحديث النميمة ، الاستغفار ، الاغترار ، الكياسة ، الحمق.

يا هشام : لا تُجمعُ هذه الخصال إلاّ لنبي أو وصي ، أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان ، وأمّا ساير ذلك من المؤمنين ، فإنّ أحدهم لا يخلو من أن يكون فيه بعض

هذه الجنود من أجناد العقل ، حتّى يستكمل العقل ، ويتخلّص من جنود الجهل ، فعند ذلك يكون في الدرجة العليا مع الأنبياء والأوصياء(عليهم السلام)، وفّقنا الله وإيّاكم لطاعته.(

أنظر أخي الكريم إلى وصف أمير المؤمنين و إمام المتقين كيف يصف المتقين

روي أنّ صاحباً لأميرالمؤمنين (عليه السلام) يقال له همّامٌ كان رجلاً عابداً، فقال له: يا أميرالمؤمنين، صف لي المتقين كأنّي أنظر إليهم. فتثاقل عن جوابه، ثمّ قال (عليه السلام): يا همّامُ، اتقِ اللهَ وأحْسِنْ فَ<إنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا والَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ>. فلم يقنع همّامٌ بِذَلِكَ القول حتّى عزم عليه. قال: فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلّم) ثمّ قال (عليه السلام):

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللهَ ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ـ خَلَقَ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ غَنِيّاً عَنْ طَاعَتِهِمْ آمِناً مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ، لِأَنَّهُ لا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ مَنْ عَصَاهُ، وَلا تَنْفَعُهُ طَاعَةُ مَنْ أَطَاعَهُ، فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَايِشَهُمْ، وَوَضَعَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ.

فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ: مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ، وَمَلْبَسُهُمُ الاقْتِصَادُ ملبسهم الإقتصاد: أي ليس بالثمين جدّاً ولا بالحقير جدّاً.

وَمَشْيُهُمُ التَّوَاضُعُ. غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِمْ، وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ. نَزَلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلاَءِ كَالَّتِي نَزَلَتْ فِي الرَّخَاءِ نزلت أنفسهم منهم في ... : أي انّهم موطّنون أنفسهم على ما قدّره الله في حقهم من الشدّة والرخاء والسراء والضراء والضيق والسعة.

وَلَوْلَا الأَجَلُ الَّذِي كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِم لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ، شَوْقاً إِلَى الثَّوَابِ، وَخَوْفاً مِنَ الْعِقَابِ. عَظُمَ الْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ،

فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا، فَهُمْ فِيهَا مُنَعَّمُونَ، وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا، فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ.

قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ، وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ، وَأَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ، وَحَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ، وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ. صَبَرُوا أَيَّاماً قَصِيرَةً أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً، تِجَارَةٌ مُرْبِحَةٌ يَسَّرَهَا لَهُمْ رَبُّهُم.

أَرَادَتْهُمُ الدُّنْيَا وَلَمْ يُرِيدُوهَا، وَأَسَرَتْهُمْ فَفَدَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا. أَمَّا اللَّيْلُ فَصَافُّونَ أَقْدَامَهُمْ، تَالِينَ لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يُرَتِّلُونَهُ تَرْتِيلاً، يُحَزِّنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ، وَيَسْتَثِيرُونَ يستثيرون: يهيّجون ويطلبون.

بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ، فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعاً، وَتَطَلَّعَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقاً، وَظَنُّوا أَنَّهَا نُصْبَ أَعْيُنِهِمْ، وَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ، وَظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَشَهِيقَهَا فِي أُصُولِ آذَانِهِمْ، فَهُمْ حَانُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ حانون على أوساطهم: من حنيت العود عطفته، يصف هيئة ركوعهم وانحنائهم في الصلاة.

مُفْتَرِشُونَ لِجِبَاهِهِم مفترشون لجباههم: باسطون لها على الأرض. وَأَكُفِّهِمْ وَرُكَبِهِمْ، وَأَطْرَافِ أَقْدَامِهِمْ، يَطْلُبُونَ إِلَى اللهِ فِي فَكَاكِ رِقَابِهِمْ.

وَأَمَّا النَّهَارُ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ، أَبْرَارٌ أَتْقِيَاءُ، قَدْ بَرَاهُمُ الْخَوْفُ بَرْيَ الْقِدَاحِ براهم: من البري وهو النحت، والقداح: السهام.

يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّاظِرُ فَيَحْسَبُهُمْ مَرْضَى، وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ، وَيَقُولُ: قَدْ خُولِطُوا! وَلَقَدْ خَالَطَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ!

لاَ يَرْضَوْنَ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الْقَلِيلَ، وَلا يَسْتَكْثِرُونَ الْكَثِيرَ، فَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ مُتَّهِمُونَ، وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ. إِذَا زُكِّيَ أَحَدٌ مِنْهُمْ خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ، فَيَقُولُ: أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ

غَيْرِي، وَرَبِّي أَعْلَمُ مِنِّي بِنَفْسي! اللَّهُمَّ لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ، وَاجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ، وَاغْفِرْ لِي مَا لا يَعْلَمُونَ.

فَمِنْ عَلَامَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ، وَحَزْماً فِي لِينٍ، وَإِيمَاناً فِي يَقِينٍ، وَحِرْصاً فِي عِلْمٍ، وَعِلْماً فِي حِلْمٍ، وَقَصْداً قصداً: أي اقتصاداً.

فِي غِنىً، وَخُشُوعاً فِي عِبَادَةٍ، وَتَجَمُّلاً فِي فَاقَةٍ تجمّلاً في فاقة: أي التظاهر باليسر عند الفاقة أي الفقر.

وَصَبْراً فِي شِدَّةٍ، وَطَلَباً فِي حَلَالٍ، وَنَشَاطاً فِي هُدًى، وَتَحَرُّجاً عَنْ طَمَعٍ تحرّجاً عن طمع: أي تباعداً عن طمع.

يَعْمَلُ الأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ وَهُوَ عَلَى وَجَلٍ، يُمْسِي وَهَمُّهُ الشُّكْرُ، وَيُصْبِحُ وَهَمُّهُ الذِّكْرُ، يَبِيتُ حَذِراً، وَيُصْبِحُ فَرِحاً ، حَذِراً لِمَا حُذِّرَ مِنَ الْغَفْلَةِ ، وَفَرِحاً بِمَا أَصَابَ مِنَ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ.

إِنِ اسْتَصْعَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا تَكْرَهُ لَمْ يُعْطِهَا سُؤْلَهَا فِيمَا تُحِبُّ. قُرَّةُ عَيْنِهِ فِيمَا لايَزُولُ، وَزَهَادَتُهُ فِيمَا لا يَبْقَى، يَمْزُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ، وَالْقَوْلَ بِالْعَمَلِ. تَرَاهُ قَرِيباً أَمَلُهُ، قَلِيلاً زَلَلُهُ، خَاشِعاً قَلْبُهُ، قَانِعَةً نَفْسُهُ، مَنْزُوراً منزوراً: أي قليلاً.

أَكْلُهُ، سَهْلاً أَمْرُهُ، حَرِيزاً حريزاً: حصيناً ومحروزاً.

دِينُهُ، مَيِّتَةً شَهْوَتُهُ، مَكْظُوماً غَيْظُهُ. الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ، وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ. إِنْ كَانَ فِي الْغَافِلِينَ كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ، وَإِنْ كَانَ فِي الذَّاكِرِينَ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ. يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَيُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ، وَيَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ.

بَعِيداً فُحْشُهُ، لَيِّناً قَوْلُهُ، غَائِباً مُنْكَرُهُ، حَاضِراً مَعْرُوفُهُ، مُقْبِلاً خَيْرُهُ، مُدْبِراً شَرُّهُ. فِي الزَّلَازِلِ وَقُورٌ أي لا يضطرب في الشدائد المرعدة.

وَفِي الْمَكَارِهِ صَبُورٌ، وَفِي الرَّخَاءِ شَكُورٌ. لا يَحِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُ، وَلا يَأْثَمُ فِيمَنْ يُحِبُّ. يَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ. لا يُضَيِّعُ مَا اسْتُحْفِظَ، وَلا يَنْسَى مَا ذُكِّرَ، وَلا يُنَابِزُ بِالأَلْقَابِ، وَلا يُضَارُّ بِالْجَارِ، وَلا يَشْمَتُ بِالْمَصَائِبِ، وَلا يَدْخُلُ فِي الْبَاطِلِ، وَلاَ يَخْرُجُ مِنَ الْحَقِّ.

إِنْ صَمَتَ لَمْ يَغُمَّهُ صَمْتُهُ، وَإِنْ ضَحِكَ لَمْ يَعْلُ صَوْتُهُ، وَإِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتّى يَكُونَ اللهُ هُوَ الَّذِي يَنْتَقِمُ لَهُ. نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ. أَتْعَبَ نفسه لآخِرَتِهِ، وَأَرَاحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ. بُعْدُهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زُهْدٌ وَنَزَاهَةٌ، وَدُنُوُّهُ مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ لِينٌ وَرَحْمَةٌ، لَيْسَ تَبَاعُدُهُ بِكِبْرٍ وَعَظَمَةٍ، وَلا دُنُوُّهُ بِمَكْرٍ وَخَدِيعَةٍ.

قال: فصعق همّامٌ (رحمه الله) صعقةً كانت نفسُه فيها، فقال أميرالمؤمنين (عليه السلام): أَمَا وَاللهِ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُهَا عَلَيْهِ. ثُمَّ قَالَ: هكَذَا تَصْنَعُ الْمَوَاعِظُ البَالِغَةُ بِأَهْلِهَا؟ فقال له قائل: فما بالك يا أميرالمؤمنين ؟ فقال (عليه السلام): وَيْحَكَ ، إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتاً لا يَعْدُوهُ ، وَسَبَباً لا يَتَجَاوَزُهُ، فَمَهْلاً لا تَعُدْ لِمِثْلِهَا، فَإِنَّمَا نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِكَ!

و انظر أخي الكريم إلى علي بن موسى الرضا عليهما السلام كيف يصف الإمامة

عن القسم بن مسلم القسم بن مسلم: مجهول.

عن أخيه عبد العزيز بن مسلم عبد العزيز بن مسلم: ذكره الشيخ في أصحابه الرضا عليه السلام ص ٣٨٣ من رجاله.

قال:

كنا في أيام علي بن موسى الرضا عليه السلام بمرو، فاجتمعنا في جامعها في يوم جمعة في بدو قدومنا، فأدار الناس أمر الإمامة وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها

فدخلت على سيدي ومولاي الرضا عليه السلام فأعلمته ما خاض الناس فيه، فتبسم ثم قال:

يا عبد العزيز جهل القوم وخدعوا عن أديانهم، إن الله تبارك وتعالى لم يقبض نبيه صلى الله عليه وآله حتى أكمل له الدين، وأنزل عليه القرآن فيه تفصيل كل شئ، بين فيه الحلال والحرام، والحدود والأحكام، وجميع ما يحتاج إليه كملا.

فقال عز وجل: {مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ} [الأنعام: 38] وأنزل في حجة الوداع وهو آخر عمره: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا } [المائدة: 3] فأمر الإمامة من تمام الدين، ولم يمض صلى الله عليه وآله حتى بين لأمته معالم دينه وأوضح لهم سبيله، وتركهم على قصد الحق، وأقام لهم عليا عليه السلام علما وإماما وما ترك شيئا يحتاج إليه الأمة إلا بينه، فمن زعم أن الله عز وجل لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله عز وجل، ومن رد كتاب الله فهو كافر.

هل تعرفون قدر الإمامة ومحلها من الأمة فيجوز فيها اختيارهم.

إن الإمامة أجل قدرا وأعظم شأنا وأعلى مكانا وأمنع جانبا وأبعد غورا من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالونها بآرائهم، فيقيموها باختيارهم.

إن الإمامة خص الله عز وجل بها إبراهيم الخليل بعد النبوة والخلة، مرتبة ثالثة وفضيلة شرفه الله بها، فأشاد بها ذكره فقال عز وجل: { إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا} [البقرة: 124] فقال الخليل – سرورا بها –: {وَمِنْ ذُرِّيَّتِي} [البقرة: 124] قال الله عز وجل: { لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ} [البقرة: 124] فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة، وصارت في الصفوة، ثم أكرمه الله عز وجل بأن جعل في ذريته أهل الصفوة والطهارة، فقال تعالى: {وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا

صَالِحِينَ * وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ} [الأنبياء: 72-73] فلم: تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض قرنا فقرنا، حتى ورثها النبي صلى الله عليه وآله فقال الله عز وجل: {إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ} [آل عمران: 68] فكانت له خاصة، فقلدها النبي صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام بأمر الله على رسم ما فرض الله، فصارت في ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والإيمان بقوله عز وجل: {وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ} [الروم: 56] فهي في ولد علي عليه السلام خاصة إلى يوم القيامة إذ لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله، فمن أين يختار هؤلاء الجهال؟

إن الإمامة منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء.

إن الإمامة خلافة الله عز وجل، وخلافة الرسول، ومقام أمير المؤمنين، وميراث الحسن والحسين.

إن الإمامة زمام الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا وعز المؤمنين.

إن الإمامة رأس الإسلام النامي، وفرعه السامي.

بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام، والحج والجهاد، وتوفير الفئ والصدقات وإمضاء الحدود والأحكام، ومنع الثغور والأطراف.

الإمام يحل حلال الله، ويحرم حرام الله، ويقيم حدود الله، ويذب عن دين الله، ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البالغة.

الإمام كالشمس الطالعة للعالم وهي في الأفق، بحيث لا تناله الأيدي والأبصار.

الإمام: البدر المنير، والسراج الزاهر، والنور الساطع، والنجم الهادي في غياهب الدجى والبيداء القفار ولجج البحار.

الإمام: الماء العذب على الظلماء، والدال على الهدى، والمنجي من الردى.

الإمام: النار على البقاع الحارة لمن اصطلى، والدليل على المسالك، من فارقه فهالك.

الإمام: السحاب الماطر، والغيث الهاطل، والشمس المضيئة، والأرض البسيطة والعين الغزيرة، والغدير والروضة.

الإمام: الأمين الرفيق، والوالد الشفيق، والأخ الشقيق، ومفزع العباد في الداهية.

الإمام: أمين الله في أرضه، وحجته على عباده، وخليفته في بلاده، الداعي إلى الله، والذاب عن حريم الله.

الإمام: المطهر من الذنوب، المبرأ من العيوب، مخصوص بالعلم، موسوم.

بالحلم، نظام الدين، وعز المسلمين، وغيظ المارقين، وبوار الكافرين.

الإمام: واحد دهره، لا يدانيه أحد، ولا يعادله عدل، ولا يوجد له بديل ولا له مثيل ولا نظير، مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه ولا اكتساب، بل اختصاص من المتفضل الوهاب فمن ذا يبلغ معرفة الإمام ويمكنه اختياره؟ هيهات هيهات!

ضلت العقول، وتاهت الحلوم، وحارت الألباب، وحسرت العيون، وتصاغرت العظماء وتحيرت الحكماء، وتقاصرت الحلماء، وحصرت الخطباء، وجهلت الألباب وكلت الشعراء، وعجزت الأدباء، وعيت البلغاء، عن وصف شأن من شأنه، أو فضيلة من فضائله فأقرت بالعجز والتقصير، وكيف يوصف أو ينعت بكنهه، أو يفهم شئ من

أمره، أو يوجد من يقوم مقامه، ويغني غناه، لا وكيف وأنى وهو بحيث النجم من أيدي المتناولين، ووصف الواصفين!

فأين الاختيار من هذا، وأين العقول عن هذا، وأين يوجد مثل هذا، ظنوا أن دخل يوجد في غير آل رسول الله صلى الله عليه وآله؟

كذبتهم والله أنفسهم ومنتهم الباطل، فارتقوا مرتقا صعبا دحضا تزل عنه إلى الحضيض أقدامهم، راموا إقامة الإمام بعقول حائرة بائرة ناقصة، وآراء مضلة، فلم يزدادوا منه إلا بعدا.

قاتلهم الله أنى يؤفكون! لقد راموا صعبا، وقالوا إفكا، وضلوا ضلالا بعيدا ووقعوا في الحيرة، إذ تركوا الإمام من غير بصيرة، وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل، وكانوا مستبصرين، رغبوا عن اختيار الله واختيار رسوله، إلى اختيارهم والقرآن يناديهم: {وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ } [القصص: 68] وقال عز وجل: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ} [الأحزاب: 36] وقال عز وجل: {مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ * إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ * أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ * سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ * أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ} [القلم: 36 – 41] .

وقال عز وجل: { أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا } [محمد: 24] {وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ} [التوبة: 87] {قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (21) إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ } [الأنفال: 21 – 23] {قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا} [البقرة: 93] {ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ } [الجمعة: 4] .

فكيف لهم باختيار الإمام؟! والإمام عالم لا يجهل، راع لا ينكل، معدن القدس والطهارة، والنسك والزهادة، والعلم والعبادة، ومخصوص بدعوة الرسول وهم نسل مطهرة البتول، لا مغمز فيه في نسب، ولا يدانيه ذو حسب، في البيت من قريش، والذروة من هاشم، والعترة من آل الرسول، والرضا من الله، شرف الأشراف، والفرع من عبد مناف، نامي العلم، كامل الحلم، مضطلع بالإمامة عالم بالسياسة، مفروض الطاعة، قائم بأمر الله، ناصح لعباد الله، حافظ لدين الله.

إن الأنبياء والأئمة يوفقهم الله، ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتيه غيرهم، فيكون علمهم فوق علم أهل زمانهم في قوله عز وجل: {أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ} [يونس: 35] وقوله عز وجل: {وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا } [البقرة: 269] وقوله عز وجل – في طالوت –: {إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} [البقرة: 247] وقال عز وجل لنبيه: {وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا} [النساء: 113] وقال عز وجل – في الأئمة من أهل بيته وعترته –: {أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا (54) فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا} [النساء: 54، 55].

وأن العبد إذا اختاره الله لأمور عباده شرح صدره لذلك، وأودع قلبه ينابيع الحكمة، وألهمه العلم إلهاما، فلم يعي بعده الجواب، ولا يحير فيه عن الصواب وهو معصوم مؤيد، موفق مسدد، قد أمن الخطايا والزلل والعثار، فخصه الله بذلك ليكون حجته على عباده، وشاهده على خلقه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، فهل يقدرون على مثل هذا، فيختاروه أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدموه، تعدوا وبيت الله الحق، ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون، وفي كتاب

الله: {فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ} [آل عمران: 187] {وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ} [محمد: 14] فذمهم الله ومقتهم أنفسهم فقال عز وجل: {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [القصص: 50] وقال عز وجل: {فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ} [محمد: 8] وقال عز وجل: {كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ} [غافر: 35] .

إليك أخي الكريم شيء من توحيد علي عليه السلام و لن تجده عند غيره أبدا.

إليك أخي الكريم شيء من توحيده عليه السلام و حاول أخي الكريم أن تجد هذا عند غيره من الصحابة أو غيرهم على الإطلاق.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ وَ لَا يُحْصِي نَعْمَاءَهُ الْعَادُّونَ وَ لَا يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ الَّذِي لَا يُدْرِكُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ وَ لَا يَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ وَ لَا نَعْتٌ مَوْجُودٌ وَ لَا وَقْتٌ مَعْدُودٌ وَ لَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ فَطَرَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ وَ نَشَرَ الرِّيَاحَ بِرَحْمَتِهِ وَ وَتَّدَ بِالصُّخُورِ مَيَدَانَ أَرْضِهِ أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ وَ كَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِيقُ بِهِ وَ كَمَالُ التَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ وَ كَمَالُ تَوْحِيدِهِ الْإِخْلَاصُ لَهُ وَ كَمَالُ الْإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمَوْصُوفِ وَ شَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ وَ مَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَّاهُ وَ مَنْ ثَنَّاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ وَ مَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهِلَهُ وَ مَنْ جَهِلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ وَ مَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ وَ مَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ وَ مَنْ قَالَ فِيمَ فَقَدْ ضَمَّنَهُ وَ مَنْ قَالَ عَلَا مَ فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ كَائِنٌ لَا عَنْ حَدَثٍ مَوْجُودٌ لَا عَنْ عَدَمٍ مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُقَارَنَةٍ وَ غَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُزَايَلَةٍ فَاعِلٌ لَا بِمَعْنَى الْحَرَكَاتِ وَ الْآلَةِ بَصِيرٌ إِذْ لَا مَنْظُورَ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ مُتَوَحِّدٌ إِذْ لَا سَكَنَ يَسْتَأْنِسُ بِهِ وَ لَا يَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ . أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً وَ ابْتَدَأَهُ ابْتِدَاءً بِلَا رَوِيَّةٍ أَجَالَهَا وَ لَا تَجْرِبَةٍ اسْتَفَادَهَا وَ لَا حَرَكَةٍ أَحْدَثَهَا وَ لَا هَمَامَةِ نَفْسٍ اضْطَرَبَ فِيهَا أَحَالَ الْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا وَ لَأَمَ بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا وَ غَرَّزَ غَرَائِزَهَا وَ أَلْزَمَهَا أَشْبَاحَهَا عَالِماً بِهَا قَبْلَ

ابْتِدَائِهَا مُحِيطاً بِحُدُودِهَا وَ انْتِهَائِهَا عَارِفاً بِقَرَائِنِهَا وَ أَحْنَائِهَا ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ فَتْقَ الْأَجْوَاءِ وَ شَقَّ الْأَرْجَاءِ وَ سَكَائِكَ الْهَوَاءِ فَأَجْرَى فِيهَا مَاءً مُتَلَاطِماً تَيَّارُهُ مُتَرَاكِماً زَخَّارُهُ حَمَلَهُ عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ الْعَاصِفَةِ وَ الزَّعْزَعِ الْقَاصِفَةِ فَأَمَرَهَا بِرَدِّهِ وَ سَلَّطَهَا عَلَى شَدِّهِ وَ قَرَنَهَا إِلَى حَدِّهِ الْهَوَاءُ مِنْ تَحْتِهَا فَتِيقٌ وَ الْمَاءُ مِنْ فَوْقِهَا دَفِيقٌ ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ رِيحاً اعْتَقَمَ مَهَبَّهَا وَ أَدَامَ مُرَبَّهَا وَ أَعْصَفَ مَجْرَاهَا وَ أَبْعَدَ مَنْشَأَهَا فَأَمَرَهَا بِتَصْفِيقِ الْمَاءِ الزَّخَّارِ وَ إِثَارَةِ مَوْجِ الْبِحَارِ فَمَخَضَتْهُ مَخْضَ السِّقَاءِ وَ عَصَفَتْ بِهِ عَصْفَهَا بِالْفَضَاءِ تَرُدُّ أَوَّلَهُ إِلَى آخِرِهِ وَ سَاجِيَهُ إِلَى مَائِرِهِ حَتَّى عَبَّ عُبَابُهُ وَ رَمَى بِالزَّبَدِ رُكَامُهُ فَرَفَعَهُ فِي هَوَاءٍ مُنْفَتِقٍ وَ جَوٍّ مُنْفَهِقٍ فَسَوَّى مِنْهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ جَعَلَ سُفْلَاهُنَّ مَوْجاً مَكْفُوفاً وَ عُلْيَاهُنَّ سَقْفاً مَحْفُوظاً وَ سَمْكاً مَرْفُوعاً بِغَيْرِ عَمَدٍ يَدْعَمُهَا وَ لَا دِسَارٍ يَنْظِمُهَا ثُمَّ زَيَّنَهَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ وَ ضِيَاءِ الثَّوَاقِبِ وَ أَجْرَى فِيهَا سِرَاجاً مُسْتَطِيراً وَ قَمَراً مُنِيراً فِي فَلَكٍ دَائِرٍ وَ سَقْفٍ سَائِرٍ وَ رَقِيمٍ مَائِرٍ. ثُمَّ فَتَقَ مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ الْعُلَا فَمَلَأَهُنَّ أَطْوَاراً مِنْ مَلَائِكَتِهِ مِنْهُمْ سُجُودٌ لَا يَرْكَعُونَ وَ رُكُوعٌ لَا يَنْتَصِبُونَ وَ صَافُّونَ لَا يَتَزَايَلُونَ وَ مُسَبِّحُونَ لَا يَسْأَمُونَ لَا يَغْشَاهُمْ نَوْمُ الْعُيُونِ وَ لَا سَهْوُ الْعُقُولِ وَ لَا فَتْرَةُ الْأَبْدَانِ وَ لَا غَفْلَةُ النِّسْيَانِ وَ مِنْهُمْ أُمَنَاءُ عَلَى وَحْيِهِ وَ أَلْسِنَةٌ إِلَى رُسُلِهِ وَ مُخْتَلِفُونَ بِقَضَائِهِ وَ أَمْرِهِ وَ مِنْهُمُ الْحَفَظَةُ لِعِبَادِهِ وَ السَّدَنَةُ لِأَبْوَابِ جِنَانِهِ وَ مِنْهُمُ الثَّابِتَةُ فِي الْأَرَضِينَ السُّفْلَى أَقْدَامُهُمْ وَ الْمَارِقَةُ مِنَ السَّمَاءِ الْعُلْيَا أَعْنَاقُهُمْ وَ الْخَارِجَةُ مِنَ الْأَقْطَارِ أَرْكَانُهُمْ وَ الْمُنَاسِبَةُ لِقَوَائِمِ الْعَرْشِ أَكْتَافُهُمْ نَاكِسَةٌ دُونَهُ أَبْصَارُهُمْ مُتَلَفِّعُونَ تَحْتَهُ بِأَجْنِحَتِهِمْ مَضْرُوبَةٌ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَنْ دُونَهُمْ حُجُبُ الْعِزَّةِ وَ أَسْتَارُ الْقُدْرَةِ لَا يَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بِالتَّصْوِيرِ

وَ لَا يُجْرُونَ عَلَيْهِ صِفَاتِ الْمَصْنُوعِينَ وَ لَا يَحُدُّونَهُ بِالْأَمَاكِنِ وَ لَا يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالنَّظَائِرِ .ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزْنِ الْأَرْضِ وَ سَهْلِهَا وَ عَذْبِهَا وَ سَبَخِهَا تُرْبَةً سَنَّهَا بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ وَ لَاطَهَا بِالْبَلَّةِ حَتَّى لَزَبَتْ فَجَبَلَ مِنْهَا صُورَةً ذَاتَ أَحْنَاءٍ وَ

وُصُولٍ وَ أَعْضَاءٍ وَ فُصُولٍ أَجْمَدَهَا حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ وَ أَصْلَدَهَا حَتَّى صَلْصَلَتْ لِوَقْتٍ مَعْدُودٍ وَ أَمَدٍ مَعْلُومٍ ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ فَمَثُلَتْ إِنْسَاناً ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا وَ فِكَرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا وَ جَوَارِحَ يَخْتَدِمُهَا وَ أَدَوَاتٍ يُقَلِّبُهَا وَ مَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ وَ الْأَذْوَاقِ وَ الْمَشَامِّ وَ الْأَلْوَانِ وَ الْأَجْنَاسِ مَعْجُوناً بِطِينَةِ الْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ وَ الْأَشْبَاهِ الْمُؤْتَلِفَةِ وَ الْأَضْدَادِ الْمُتَعَادِيَةِ وَ الْأَخْلَاطِ الْمُتَبَايِنَةِ مِنَ الْحَرِّ وَ الْبَرْدِ وَ الْبَلَّةِ وَ الْجُمُودِ وَ اسْتَأْدَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَلَائِكَةَ وَدِيعَتَهُ لَدَيْهِمْ وَ عَهْدَ وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِمْ فِي الْإِذْعَانِ بِالسُّجُودِ لَهُ وَ الْخُنُوعِ لِتَكْرِمَتِهِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ اعْتَرَتْهُ الْحَمِيَّةُ وَ غَلَبَتْ عَلَيْهِ الشِّقْوَةُ وَ تَعَزَّزَ بِخِلْقَةِ النَّارِ وَ اسْتَوْهَنَ خَلْقَ الصَّلْصَالِ فَأَعْطَاهُ اللَّهُ النَّظِرَةَ اسْتِحْقَاقاً لِلسُّخْطَةِ وَ اسْتِتْمَاماً لِلْبَلِيَّةِ وَ إِنْجَازاً لِلْعِدَةِ فَقَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ . ثُمَّ أَسْكَنَ سُبْحَانَهُ آدَمَ دَاراً أَرْغَدَ فِيهَا عَيْشَهُ وَ آمَنَ فِيهَا مَحَلَّتَهُ وَ حَذَّرَهُ إِبْلِيسَ وَ عَدَاوَتَهُ فَاغْتَرَّهُ عَدُوُّهُ نَفَاسَةً عَلَيْهِ بِدَارِ الْمُقَامِ وَ مُرَافَقَةِ الْأَبْرَارِ فَبَاعَ الْيَقِينَ بِشَكِّهِ وَ الْعَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ وَ اسْتَبْدَلَ بِالْجَذَلِ وَجَلًا وَ بِالِاغْتِرَارِ نَدَماً ثُمَّ بَسَطَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي تَوْبَتِهِ وَ لَقَّاهُ كَلِمَةَ رَحْمَتِهِ وَ وَعَدَهُ الْمَرَدَّ إِلَى جَنَّتِهِ وَ أَهْبَطَهُ إِلَى دَارِ الْبَلِيَّةِ وَ تَنَاسُلِ الذُّرِّيَّةِ . وَ اصْطَفَى سُبْحَانَهُ مِنْ وَلَدِهِ أَنْبِيَاءَ أَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ وَ عَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرُ خَلْقِهِ عَهْدَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ فَجَهِلُوا حَقَّهُ وَ اتَّخَذُوا الْأَنْدَادَ مَعَهُ وَ اجْتَالَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ وَ اقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ وَ وَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ لِيَسْتَأْدُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ وَ يُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ وَ يَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ وَ يُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ وَ يُرُوهُمْ آيَاتِ الْمَقْدِرَةِ مِنْ سَقْفٍ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ وَ مِهَادٍ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ وَ مَعَايِشَ تُحْيِيهِمْ وَ آجَالٍ تُفْنِيهِمْ وَ أَوْصَابٍ تُهْرِمُهُمْ وَ أَحْدَاثٍ تَتَابَعُ عَلَيْهِمْ وَ لَمْ يُخْلِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ أَوْ حُجَّةٍ لَازِمَةٍ أَوْ مَحَجَّةٍ قَائِمَةٍ رُسُلٌ لَا تُقَصِّرُ بِهِمْ قِلَّةُ عَدَدِهِمْ وَ لَا كَثْرَةُ الْمُكَذِّبِينَ لَهُمْ مِنْ سَابِقٍ سُمِّيَ لَهُ مَنْ بَعْدَهُ أَوْ غَابِرٍ عَرَّفَهُ مَنْ قَبْلَهُ عَلَى ذَلِكَ نَسَلَتِ الْقُرُونُ وَ مَضَتِ الدُّهُورُ وَ سَلَفَتِ الْآبَاءُ وَ خَلَفَتِ الْأَبْنَاءُ . إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّداً

رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) لِإِنْجَازِ عِدَتِهِ وَ إِتْمَامِ نُبُوَّتِهِ مَأْخُوذاً عَلَى النَّبِيِّينَ مِيثَاقُهُ مَشْهُورَةً سِمَاتُهُ كَرِيماً مِيلَادُهُ وَ أَهْلُ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ مِلَلٌ مُتَفَرِّقَةٌ وَ أَهْوَاءٌ مُنْتَشِرَةٌ وَ طَرَائِقُ مُتَشَتِّتَةٌ بَيْنَ مُشَبِّهٍ لِلَّهِ بِخَلْقِهِ أَوْ مُلْحِدٍ فِي اسْمِهِ أَوْ مُشِيرٍ إِلَى غَيْرِهِ فَهَدَاهُمْ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ وَ أَنْقَذَهُمْ بِمَكَانِهِ مِنَ الْجَهَالَةِ ثُمَّ اخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِمُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) لِقَاءَهُ وَ رَضِيَ لَهُ مَا عِنْدَهُ وَ أَكْرَمَهُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا وَ رَغِبَ بِهِ عَنْ مَقَامِ الْبَلْوَى فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ كَرِيماً (صلى الله عليه وآله) وَ خَلَّفَ فِيكُمْ مَا خَلَّفَتِ الْأَنْبِيَاءُ فِي أُمَمِهَا إِذْ لَمْ يَتْرُكُوهُمْ هَمَلًا بِغَيْرِ طَرِيقٍ وَاضِحٍ وَ لَا عَلَمٍ قَائِمٍ . كِتَابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ مُبَيِّناً حَلَالَهُ وَ حَرَامَهُ وَ فَرَائِضَهُ وَ فَضَائِلَهُ وَ نَاسِخَهُ وَ مَنْسُوخَهُ وَ رُخَصَهُ وَ عَزَائِمَهُ وَ خَاصَّهُ وَ عَامَّهُ وَ عِبَرَهُ وَ أَمْثَالَهُ وَ مُرْسَلَهُ وَ مَحْدُودَهُ وَ مُحْكَمَهُ وَ مُتَشَابِهَهُ مُفَسِّراً مُجْمَلَهُ وَ مُبَيِّناً غَوَامِضَهُ بَيْنَ مَأْخُوذٍ مِيثَاقُ عِلْمِهِ وَ مُوَسَّعٍ عَلَى الْعِبَادِ فِي جَهْلِهِ وَ بَيْنَ مُثْبَتٍ فِي الْكِتَابِ فَرْضُهُ وَ مَعْلُومٍ فِي السُّنَّةِ نَسْخُهُ وَ وَاجِبٍ فِي السُّنَّةِ أَخْذُهُ وَ مُرَخَّصٍ فِي الْكِتَابِ تَرْكُهُ وَ بَيْنَ وَاجِبٍ بِوَقْتِهِ وَ زَائِلٍ فِي مُسْتَقْبَلِهِ وَ مُبَايَنٌ بَيْنَ مَحَارِمِهِ مِنْ كَبِيرٍ أَوْعَدَ عَلَيْهِ نِيرَانَهُ أَوْ صَغِيرٍ أَرْصَدَ لَهُ غُفْرَانَهُ وَ بَيْنَ مَقْبُولٍ فِي أَدْنَاهُ مُوَسَّعٍ فِي أَقْصَاهُ وَ فَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلْأَنَامِ يَرِدُونَهُ وُرُودَ الْأَنْعَامِ وَ يَأْلَهُونَ إِلَيْهِ وُلُوهَ الْحَمَامِ وَ جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ عَلَامَةً لِتَوَاضُعِهِمْ لِعَظَمَتِهِ وَ إِذْعَانِهِمْ لِعِزَّتِهِ وَ اخْتَارَ مِنْ خَلْقِهِ سُمَّاعاً أَجَابُوا إِلَيْهِ دَعْوَتَهُ وَ صَدَّقُوا كَلِمَتَهُ وَ وَقَفُوا مَوَاقِفَ أَنْبِيَائِهِ وَ تَشَبَّهُوا بِمَلَائِكَتِهِ الْمُطِيفِينَ بِعَرْشِهِ يُحْرِزُونَ الْأَرْبَاحَ فِي مَتْجَرِ عِبَادَتِهِ وَ يَتَبَادَرُونَ عِنْدَهُ مَوْعِدَ مَغْفِرَتِهِ جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى لِلْإِسْلَامِ عَلَماً وَ لِلْعَائِذِينَ حَرَماً فَرَضَ حَقَّهُ وَ أَوْجَبَ حَجَّهُ وَ كَتَبَ عَلَيْكُمْ وِفَادَتَهُ فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ .

و قد شهد لعلي عليه السلام بالأعلمية الموافق و المخالف و المعادي والمحالف خرج الكلباذي أن رجلا سأل معاوية عن مسألة فقال له سل عليا هو أعلم مني فقال

أريد جوابك قال ويحك كرهت رجلا كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يعزه بالعلم عزا و قد كان أكابر الصحب يعترفون له بذلك و كان عمر يسأله عما أشكل عليه جاءه رجل فسأله فقال عمر ههنا علي فاسأله فقال أريد أن أسمع منك يا أمير المؤمنين قال قم لا أقام الله رجليك و محى إسمه من الديوان. للتذكير وذكر غيرُ واحد أنَ عمر بنَ الخطاب حينَ وَضَعَ الدَيوانَ، قالوَا له : يبدأ أميرُ المؤمنينَ بنفسِه. فقال: لا، ولكن ضعوا عمر حيث وضعه الله تعالى فبدأ بأهل بيت رسسول الله صلى الله عليه و آله ثم من يليهم حتى جاءت نوبته في بني عدي و هم متأخرون عن أكثر بطون قريش. و صح عنه من طرق أنه كان يتعوذ من قوم ليس هو فيهم حتى أمسكه عنده ولم يوله شيئا من البعوث لمشاورته في المشكل . وأخرج الحافظ عبد الملك بن سليمان قال ذكر لعطاء أكان أحد من الصحب أفقه من علي قال لا والله. و قال الحرالي: قد علم الأولون و الآخرون أن فهم كتاب الله منحصر إلى علم علي و من جهل ذلك فقد ضل عن الباب الذي من وراءه يرفع الله عن القلوب الحجاب حتى يتحقق اليقين الذي لا يتغير بكشف الغطاء. وهذا اليقين هو عند علي الذي قال: لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقينا. للتذكير فإن اليقين ثلاث مراتب تفاوت فيها حتى الأنبياء عليهم السلام فهي على التوالي علم اليقين و عين اليقين و حق اليقين يقول الله تعالى (كلا لو تعلمون علم اليقين–التكاثر 5.لترون الجحيم–التكاثر 6. ثم لترونها عين اليقين– التكاثر 7.) و يقول في موضع آخر (و إنه لحق اليقين) الحاقة 51. فعلي عليه السلام لما قال لو كشف لي الغطاء أي فقد عاين هذا أي عنده عين اليقين و هي مرتبة أعلى من علم اليقين ويستكثر البعض على علي عليه السلام أن يكون عنده علم الكتاب الذي هو علم اليقين. و هو الذي يقول لا يخطئنا تأويله بل نتيقن حقائقه. و هوالذي قال في حقه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله). فهل من يقاتل على تأويل القرآن لا يعلمه؟ أما حق اليقين فهو عند رسول الله صلى الله عليه و آله وحده. و

هذا ليس بغريب أن يكون إلا عليا من تربى في حجر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كان له رسول الله بمثابة الأب و خديجة الكبرى بمثابة الأم و تنشق الخلق المحمدي العظيم مع الهواء إذ كان ملازما له ملازمة الظل لصاحبه مع ما وهبه له الله من إمكانات عقلية وجسدية ونفسية غير عادية وأدرك بالمحسوس إرهاصات النبوة الأولى وتباشيرها زيادة على ما دعا له به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.و هل يستطيع صنع مثل علي عليه السلام غير رسول الله صلى الله عليه و آله؟ فيا من تفضل غيره عليه فهل ترى فيمن تفضله تربية أبيه خير من تربية رسول الله صلى الله عليه و آله؟ فهاهو ضرار بن ضمرة الكناني يروي عنه الطبراني عن أبي صالح قال أنه دخل على معاوية فأمره أن يوصف له عليا قال: أو تعفني يا أمير المؤمنين قال:لا أعفيك قال: إن كان ولا بد من وصفي له كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها و يستأنس بالليل وظلمته. كان والله غزير العبرة طويل الفكر يقلب كفه ويخاطب نفسه ويعجبه من اللباس ما قصر و من الطعام ما خشن. كان والله كأحدنا يدنينا إذا أتيناه و يجيبنا إذا سألناه و كنا مع قربنا لا نكلمه هيبة له فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم يعظم أهل الدين و يحب المساكين لا يطيع القوي في باطله و لا ييأس الضعيف من عدله . فأشهد بالله لقد رأيته و قد أرخى الليل سدوله و غارت نجومه يتمثل في محرابه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم و يبكي بكاء الحزين فكأني أسمعه الآن و هو يقول يا ربنا يا ربنا يتضرع إليه ثم يقول للدنيا: أبي تغررت؟ أو إلي تشوقت؟ هيهات هيهات غري غيري قد بتتتك ثلاثا فعمرك قصير ومحلك حقير وخطرك كبير. آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق. قال :فوكفت دموع معاوية على لحيته ما يملكها و جعل ينشها بكمه و قد اختنق القوم بالبكاء فقال: كذلك كان أبو حسن كيف وجدك عليه يا ضرار؟ قال: وجد من ذبح واحدها في حجرها لا ترقأ دمعتها و لا يسكن حزنها. و

جاء الأحوط التميمي إلى معاوية بالشام و قال له يا أمير المؤمنين جئتك من عند بخيل جبان (يقصد عليا) فقال له معاوية ويلك و أنى يأتيه البخل و قد كنا نتحدث أن لو كان له بيتا من تبن و بيتا من تبر لأنفذ التبر قبل أن ينفذ التبن. و أنى يأتيه الجبن ووالله ما بارز أحدا إلا قتله. فوالله لولا الحرب خداع لضربت عنقك أخرج عني ولا تبق ببلدي. و ليس بغريب أيضا أن يقول: عبدت الله قبل أن يعبده أحد سبع سنين. و هو من ضحى بنفسه من أجل الحبيب الأعظم و النبي الأكرم يوم أمره صلى الله عليه وآله وسلم أن ينام على فراشه يوم خرج إلى الغار وقد أحاط المشركون بالدار فعن الأستاذ أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي المفسر قال: رأيت في بعض الكتب أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لما أراد الهجرة خلف عليا بن أبي طالب بمكة لقضاء ديونه و رد الودائع التي كانت عنده و أمره ليلة خرج إلى الغار و قد أحاط المشركون بالدار أن ينام على فراشه و قال له: إتشح ببردي الحضرمي الأخضر فإنه لا يخلص إليك منهم مكروه إن شاء الله تعالى. ففعل ذلك فأوحى الله إلى جبريل و مكائيل عليهما السلام أني آخيت بينكما و جعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ فاختارا كلاهما الحياة. فأوحى الله عز و جل إليهما أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه و بين نبيي محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه و يؤثره بالحياة أهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه. فنزلا فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه و جبريل ينادي: بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله عز و جل به الملائكة. فأنزل الله عز و جل على رسوله و هو متوجه إلى المدينة في شأن علي(و من الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله) البقرة 207. إذا لا شك و أن ما يؤخذ عن علي ليس كما يؤخذ عن غيره. و كذلك في حديث التبليغ ببراءة حيث كان قد أرسل بها أبا بكر ليبلغها ثم أمر عليا أن يأخذها من أبي بكر و يبلغها هو و أخبر بعد أن سألوه في ذلك أن جبريل عليه السلام قال له(لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل من بيتك) وأكدها

لهم لما سأله أبوبكر و قال يا رسول الله أحدث في شيء؟ قال ما حدث فيك إلا خير إلا أني أمرت بذلك ألا يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني مسند أبي يعلى الموصلي, أي فهذا أمر إلهي وما علينا إلا البلاغ . و هذا مادل على أن التبليغ عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم جعله الله في أهل بيته خاصة و لقد قال علي عليه السلام تالله لقد علمت تبليغ الرسالات و إتمام العدات و تمام الكلمات و عندنا أهل البيت أبواب الحكم و ضياء الأمر ألا و إن شرائع الدين واحدة و سبله قاصدة من أخذ بها لحق و غنم و من وقف عنها ضل و ندم اعملوا ليوم تذخر فيه الذخائر و تبلى فيه السرائر و من لا ينفعه حاضر لبه فعازبه عنه أعجز و غائبه أعوز و اتقوا نارا حرها شديد و قعرها بعيد و حليتها حديد و شرابها صديد ألا و إن اللسان الصالح يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه من لا يحمده. فأخذنا عن كل الناس إلا عن أهل بيته صلى الله عليه و آله و سلم. و إذا قال القائل فكيف بأقوال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الأخرى و من بينها (بلغوا عني و لو آية) فأقول لم يمنع هذا أن نحدث عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بما أخذناه من المنبع و قد قال علي عليه السلام نحن شجرة النبوة و محط الرسالة و مختلف الملائكة و معادن العلم و ينابيع الحكم ناصرنا و محبنا ينتظر الرحمة و عدونا و مبغضنا ينتظر السطوة. و كذا في وقعة خيبر في مطلع العام السابع للهجرة فبعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أبابكر برايته إلى بعض حصون خيبر فقاتل فرجع و لم يك فتح و قد جهد. ثم بعث في الغد عمر بن الخطاب فقاتل ثم رجع و لم يك فتح و قد جهد و في بعض الروايات يجبن أصحابه و يجبنونه, فقال الرسول صلى الله عليه و آله و سلم (لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله ليس بفرار يفتح الله على يديه)أخرجه البخاري و مسلم في صحيحيهما و سعيد بن منصور في سننه و ابن أبي شيبة في مصنفه و أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة و في مسنده و ابن ماجة و الترمذي في سننهما و ابن

أبي عاصم في سنته و البزار في مسنده و النسائي في السنن الكبرى و أبو يعلى الموصلي في مسنده و في مسند الشاشي و معجم بن الأعرابي و غيرهم من الكتب المعتبرة. فتشرف لها أبو بكر و عمر فلما كان من الغد دعا عليا فجاءه و هو أرمد فتفل في عينيه و دفع الراية إليه فمضى لسبيله فخرج إليه مرحب و راح يرتجز:

قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
أطعن أحيانا و حينا أضرب إذا الليوث أقبلت تلهب

فقال علي عليه السلام:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة أكليكم بالسيف كيل السندرة
ليث بغابات شديد قسورة.

ثم ضرب علي عليه السلام بسيفه على هامته ضربة وصلت إلى أضراسه فقتله و فتح الله الحصن على يديه عليه السلام.و قال رافع مولى رسول الله خرجنا مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين بعثه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم برايته فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فتناول علي رضي الله عنه بابا كان عند الحصن فتترس به عن نفسه فلم يزل يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده حين فرغ. فلقد رأيتني في نفر سبعة أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه كما في تاريخ الطبري. و في رواية فلم يقلبه إلا أربعون رجلا. للتذكير لما يقول الراوي فتشرف لها أبو بكر و عمر و في رواية أخرى فتطاولا لها, إن كنا منصفين, والله لم ينسجم تطاولهما لها مع قول رسول الله صلى الله عليه و آله لأعطين الراية رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله, كرار و ليس فرار, و قد فرا فالمفروض يعرفان جيدا أنهما لم يعنيا بقول رسول الله, ليس بفرار, فيتطاول لها من لم يفر فلعل الراوي أراد بها تغطية الحقيقة وهذا معروف

عند أصحاب الحديث كما في قوله فرجع و لم يك فتح أراد التغطية عن الفرار لكن رسول الله أكد أنهما قد فرا بقوله لأعطين الراية رجلا ليس بفرار مع أن الله سبحانه و تعالى يقول في كتابه و من يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله و مأواه جهنم و بئس المصير {الأنفال/16} . و قد جاء في الحديث المذكور في الصحاح و غيرها من الكتب حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني سليمان بن بلال عن ثور بن زيد المدني عن أبي الغيث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و آله قال اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله و من هن؟ قال الشرك بالله و السحر و قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق و أكل الربا و أكل مال اليتيم و التولي يوم الزحف و قذف المحصنات المؤمنات الغافلات. للتذكير فإن فرارهما لم يكن للمرة الأولى بل سبق يوم أحد و قد ذكره أبو طاهر المخلص في المخلصيات حدثنا يحيى قالَ: حدثنا محمدُ بنُ يزيدَ الرفاعيُّ قالَ: حدثنا أبوبكرِ بنُ عياشٍ قالَ: حدثنا عاصمُ بنُ كليبِ بنِ شهابٍ الجرميُّ، عن أبيه قالَ: خطبَ عمرُ بنُ الخطابِ رضي اللهُ عنه يومَ الجمعةِ على المنبرِ فقرأَ آل عمرانَ، وكانَ يعجبُهُ إذا خطَبَ أَن يقرَأَها، فلمَّا انتَهى إلى قولِهِ {إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان } [آل عمران: 155] الآية قالَ: لما كان يوم أحد هزمنا ففررت حتى صعدت الجبل فلقد رأيتني أنزو كأني أروى و الناس يقولون قتل محمد فقلت لا أجد أحدا يقول قتل محمد إلا قتلته حتى اجتمعوا على الجبل فنزلت إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الآية كلها. و يخبرنا ربنا سبحانه كذلك أنهم فروا أيضا يوم حنين فيقول سبحانه و يوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا و ضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين فأنزل الله سكينته على رسوله و على المؤمنين. و يقول الله سبحانه و تعالى في آية أخرى و لقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار و كان عهد الله مسؤولا الأحزاب/15. تقول الكتب لم يبق معه إلا تسعة أو ثمانية كلهم من بني هاشم معهم أيمن ابن أم أيمن و قد كانوا إثنا عشر

ألف حسب بعض الروايات أي لم يبق معه إلا أقل من واحد من اللألف. للتذكير يقول الله سبحانه في هذه الآية ثم أنزل الله سكينته على رسوله و على المؤمنين فمن هم إذا المؤمنون؟ بالطبع هم هؤلاء الذين لم يفروا و بقوا مع رسول الله صلى الله عليه و آله يضحون بأنفسهم من أجله و على رأسهم علي ابن أبي طالب عليه السلام فلنتعظ و نأخذ الدروس و نعتبر لنكون على السراط السوي بإذن الله. و كذا ما روى البيهقي في دلائل النبوة يوم تحدى عمرو بن عبد ود المسلمين أن يخرجوا من يبارزه و نادى عمرو ألا رجل يبرز؟ فجعل يؤنبهم و يقول أين جنتكم التي تزعمون أنه من قتل منكم دخلها ألا تبرزون إلي رجلا؟ و راح يرتحز و يقول

ولقد بححت من النداء ... لجمعهم هل من مبارز
ووقفت إذ جبن المشجع ... موقف القرن المناجز
و لذاك إني لم أزل... متسرعا قبل الهزاهز
إن الشجاعة في الفتى... و الجود من خير العزائز

و سأل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثلاث مرات (من يخرج لمبارزته) و في كل مرة يقول علي أنا فلم يرد عليه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و يعيد عليهم السؤال فلما كانت المرة الثالثة و لم يجبه أحد إلا علي أمره بمبارزته و قال (برز الإيمان كله للشرك كله) فقال علي عندها لعمرو

لا تعجلن فقد أتاك ... مُجِيبُ صَوْتِكَ غَيْرَ عَاجِزْ
فِي نِيَّةٍ وَبَصِيرَةٍ ... وَالصِّدْقُ مُنْجِي كُلَّ فَائِزْ
إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أقيم ... عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء ... يبقى ذِكْرُهَا عِنْدَ الْهَزَاهِزْ

فبارزه علي و قتله فكانت يومها كذلك نصرة المسلمين بسببه وقال الله تعالى "و كفى الله المومنين القتال" أي بعلي و روي أن ابن مسعود كان يقرأ و كفى الله المؤمنين القتال بعلي. و قال أيضا "و من يكفر بالإيمان فقد حبط عمله و هو في الآخرة من الخاسرين" أي من يكفر بعلي و إلا كيف الكفر بالإيمان؟ فالإيمان عكس الكفر فإما أن يؤمن الإنسان أو يكفر لكن لما قال الله من يكفر بالإيمان أي من يكفر بمن يتجلى فيه الإيمان و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله بأمر من ربه برز الإيمان كله أي علي .و يروى أن عليا لم يجهز على خصمه إجهازا نهائيا إلا بعد أن هدأت موجدته الشخصية على عمرو الذي بصق في وجهه لكي لا يكون عمله إلا في سبيل الإسلام. و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم(ضربة علي يوم الخندق خير من عبادة الثقلين).كما روى ابن كثير في البداية و النهاية قَالَ قال ابن هشام و حدثني مسلمة بن علقمة المازني قال لما اشتد القتال يوم أحد جلس رسول الله صلى الله عليه و آله تحت راية الأنصار و أرسل إلى علي أن قدم الراية فتقدم علي و هو يقول أنا أبو القصم فناداه أبو سعد بن أبي طلحة و هو صاحب لواء المشركين هل لك يا أبو القصم في البراز من حاجة؟ قال نعم فبرزا بين الصفين فاختلفا ضربتين فضربه علي فصرعه ثم انصرف و لم يجهز عليه فقال له بعض أصحابه أفلا أجهزت عليه؟ فقال إنه استقبلني بعورته فعطفتني عليه الرحم و عرفت أن الله قد قتله. وروي في مغازي الواقدي و في سبل الهدى وفي السيرة الحلبية. و قد فعل ذلك علي رضي الله عنه يوم صفين مع بسر بن أرطأة لما حمل عليه ليقتله أبدى له عن عورته فرجع عنه و كذلك فعل عمرو بن العاص حين حمل عليه في بعض أيام صفين أبدى عن عورته فرجع علي أيضا ففي ذلك يقول الحارث بن النضر

أفي كل يوم فارس غير منته... و عورته وسط العجاجة بادية
يكف لها عنه علي سنانه... و يضحك منها في الخلاء معاوية

فإذا كان الإيمان كله يتجلى في علي و ضربته يوم الخندق خير من عبادة الثقلين و من يكفر بعلي يحبط عمله و هو في الآخرة من الخاسرين فهل بقي هناك أدنى شك في ولايته و إمامته عليه السلام؟ و كذا لما قال رسول الله صلى الله عله و آله و سلم لمشركي قريش لما كان يوم الحديبية و قالوا له اردد إلينا أبناءنا و إخواننا و أرقاءنا:(يا معشر قريش لتنتهن أو ليبعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف قد امتحن الله قلوبهم على الإيمان) قالوا من هو يا رسول الله؟ فقال أبو بكر من هو يا رسول الله؟ و قال عمر من هو يا رسول الله؟ قال:(هو خاصف النعل) و كان قد أعطى عليا نعله يخصفها كما جاء في مصنف ابن أبي شيبة و فضائل الصحابة و مسند أحمد و سنن الترمذي و مسند البزار و السنن الكبرى للنسائي و مسند ابن أبي يعلى و شرح مشكل الآثار و صحيح بن حبان و معجم الأوسط و طرق حديث من كذب علي متعمدا للطبراني و الإبانة الكبرى و المستدرك على الصحيحين و مناقب علي للمغازلي و شرح السنة للبغوي و تاريخ أبي زرعة الدمشقي و البداية و النهاية و في سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل و في سمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . للعلم في هذا الحديث جاء رسول الله صلى الله عليه و آله بصيغة الجمع فقال قد امتحن الله قلوبهم و لم يقل قلبه و لما سألوه في ذلك قال هو خاصف النعل و لكن لم قالها بصيغة الجمع ؟ لأنها تشمل ذريته من بعده كما هو الحال تماما في قول الله تعالى (إنما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يوتون الزكاة و هم راكعون) فهذه حسب الكثير من المفسرين في حق علي و إنما جاءت بصيغة الجمع لأنها تشمل عليا و ذريته من بعده فهل من يقاتل على تأويل القرآن لا يعلم ما في القرآن؟ و هل من الممكن أن يعلم غيره ما

يقاتل هو على تأويله؟ و كذا في رد الأمانات إلى أصحابها لما أراد صلى الله عله و آله و سلم الهجرة إلى المدينة فكلف بها عليا عليه السلام. فكان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يخصه أمام الملأ فالكل يشهد لعلي بذلك و كان يناجيه و إذا تأملت جيدا في حديث مسلم لعائشة كان يناجيه يوميا بل غدوة و عشيا تقول عائشة كان لعلي بن أبي طالب مناجات مع رسول الله غدوة و عشيا فيأتي علي إلى باب رسول الله و يأتي رسول الله إلى باب علي فم رسول الله عند أذن علي و فم علي عند أذن رسول الله فتناجيا ليلة حتى انتصف الليل فقلت من خلف الستار ويل لعلي بن أبي طالب أخذ حظي و نصيبي فدخل رسول الله. و العاقل يعي أن هذه لم تكن نكت يتبادلانها حاشى و كلا و إنما علم فهذا علم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الذي قال (علي عيبة علمي) أي موضع علمي و سري. كيف بالله عليك من يكن هذا حاله مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ما سبق ذكره و ما سيأتي بيانه يروي عنه البخاري إثنين و ثلاثين حديثا وقال مسلم في مقدمة صحيحه الجراح بن مليح يقول سمعت جابرا يقول عندي سبعون ألف حديث عن أبي جعفر الباقر عليه السلام عن النبي صلى الله عليه و سلم كلها فأين هذه الروايات عن محمد الباقر عليه السلام يا مسلم يا عالم يا جليل؟ أليس هذا من باب الحسد أولا لأهل البيت؟ ثم أليس هذا كتمان للعلم؟ والله لا يستحيي من الحق. و حتى ابن عباس الذي أخذ علمه من علي لم يرو عنه البخاري إلا إثنين و خمسين و مائتين حديثا و هذا لا شيء مقارنة بما روي عن غيره. و حتى مسلم لم يرو عنهما إلا القليل القليل. ألم يلقيا رجالهما أم رجالهما لم يكونوا أهل ثقة؟ أم لم يعرفا كيف يتوصلان إليهم؟ و نحن نعلم جيدا أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول(لا يصحبك إلا مؤمن و لا يأكل طعامك إلا تقي) وقوله صلى الله عليه و آله و سلم (المؤمن مع من أحب يوم القيامة). و لا يشك أحد أبدا أن رجال علي عليه السلام و رجال بن عباس لم يكونوا إلا أتقياء. كما أنه بلغنا وأن السلف كانوا يقطعون

المسافات البعيدة و يتحملون مشقة السفر بلا زاد و لا راحلة من أجل الحديث الواحد لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فكيف بما كان عند علي عليه السلام و ابن عباس و قد خص علي بالتبليغ عن رسول الله؟ بل حتى غير المسلمين يقولون :قل لي من تصحب أقول لك من أنت.فهذه قاعدة فالفطرة تقتضي إلتقاء الطيب بالطيب. إذا فالعاقل يعي أن هذا لم يكن إلا بأمر من الساسة فكفى تسترا على ما حدث و التاريخ يشهد و الكل يعلم هذا و لكن بإمكان علماءنا مراجعة ما يمكن مراجعته و تصحيح ما يمكن تصحيحه طبعا لا أقصد العبث داخل الكتب و تحريفها بالزيادة و النقصان أو حتى تغيير حرف من حروفها كما لاحضت بعد مقارنتي بعض النسخ لبعض بدت لي واضحة التحريفات التي تقوم بها أيدي من يتربصون بهذه الأمة الدوائر عليهم دائرة السوء و غضب الله عليهم و لعنهم و أعد لهم جهنم و إنما أعني تبيين و توضيح السنة حسب ما ثبتت صحته ووافق الكتاب و قبله العقل المنصف و الراشد و السليم و العمل على إبعاد السنة من أيدي شيوخ أتباع بني أمية وخوارج العصر النواصب المعروفين عند الجميع و المدعومين بالبترودولار و جعلها بين أيدي علماء ربانيين مخلصين لله و لرسوله و للمؤمنين ممن تتوفر لديهم شروط الإجتهاد من كل المذاهب ليكونوا مراجع أحياء لا أموات لهذه الأمة لا علماء السلطة ولا الباحثين عن المال و الجاه والشهرة والنجومية و لا من الذين ذكرت أعلاه الذين يذكرون كل ناصبي فيقولون عنه سيدنا فلان. و على هؤلاء العلماء أن يعملوا مجدين على إيجاد سبل و تدابير لحماية السنة, مع أن الله لا شك حاميها, و توحيد الأمة و أرى أن تجمع في موسوعة جامعة شاملة لكل ما توافقت عليه المدرستان و أن يذكر الكل بالأدلة القاطعة و الحجج البالغة لكل فريق و أن يرجح الأصوب منها و أن يعمل العلماء مجدين على تبيين كل التحريفات التي قامت بها هذه الشرذمة التي تريد تمزيق هذه الأمة ليرض عليها أسيادها و أن يتصدى من قبل كل العلماء الحقيقيين لكل منع للكتب و خاصة المجموعة في هذه الموسوعة لتكون إن شاء الله

المرجع لكل الأمة مع اختلاف مذاهبها و تخرج الأمة إن شاء الله من تحت سيطرة أعدائها من أتباع بني أمية و خوارج العصر ناصبي العداء والبغض لمحمد وآل محمد. فلقذ ذهب و لله الحمد زمن تقديس أي عالم و إن أخطأ ألا ترى معي أخي الكريم أن البعض قدسوا العلماء حتى ألغوا بذلك عقولهم؟ فهل البخاري و مسلم معصومان؟ هل نص رسول الله صلى الله عليه و آله على أن لا يؤخذ دينه إلا من عندهما؟ و هل ابن حجر لما يقول في فتح الباري, عن حديث رسول الله صلى الله عليه و آله عن علي و أنه لا يحبه إلا مؤمن و لا يبغضه إلا منافق, ظهر لي أن رسول الله يقصد من يبغضه من أجل أنه نصره أما إن أبغضه من أجل شيء آخر فلا يكن منافقا أي و كأنه أنزل عليه الوحي؟ كيف يظهر له؟ أم هل عنده هو من البيان و الفصاحة و البلاغة ما ليس عند رسول الله صلى الله عليه و آله؟ فالعصمة إلا لمن عصم الله فلنتبع هؤلاء و نترك كل من اجتهد برأيه ليأتي بدين جديد إلى أمة محمد. و يكون المتفق عليه هو ما اتفقت عليه المدرستان لا ما اتفق عليه البخاري و مسلم. و هذا لا شك مؤيد لجمع شمل هذه الأمة على سنة رسول الله صلى الله عليه و آله الحقة و محبة عترته الطيبة الطاهرة إذ هم أمان لأهل الأرض كما النجوم أمان لأهل السماء.

و قال أيضا صلى الله عليه و آله من سره أن يحيى حياتي و يمت مماتي فليوال عليا من بعدي و ليوال وليه و ليقتد بالأئمة من بعدي فإنهم عترتي خلقوا من طينتي رزقوا فهما و علما وويل للمكذبين بفضلهم من أمتي القاطعين فيه صلتي لا أنالهم الله شفاعتي كما جاء في التدوين في أخبار قزوين. و كذلك قوله عندما أمر بالتمسك بالكتاب و العترة فقال ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم. و غيرها كثير و في كل الكتب المعتبرة.

وقال أبو محمد عليه السلام: كان سبب نزول قوله تعالى: " قل من كان عدوا لجبرئيل " الآيتين البقرة: ٩٧ ما كان من اليهود أعداء الله من قول سئ في جبرئيل وميكائيل، ومن كان من أعداء الله النصاب من قول أسوأ منه في الله وفي جبرئيل وميكائيل وسائر ملائكة الله، أما ما كان من النصاب فهو أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما كان لا يزال يقول في علي عليه السلام الفضائل التي خصه الله عز وجل بها والشرف الذي نحله الله 98 – نحله الله: وهب له الله. وفي بعض النسخ " أهله الله " ومعناه: رآه أهلا لذلك.

... وكان في كل ذلك يقول أخبرني به جبرئيل عليه السلام عن الله، ويقول في بعض ذلك جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره ويفتخر جبرئيل على ميكائيل في أنه عن يمين علي عليه السلام الذي هو أفضل من اليسار كما يفتخر نديم ملك عظيم في الدنيا يجلسه الملك عن يمينه على النديم الآخر الذي يجلسه على يساره، ويفتخران على إسرافيل الذي خلفه بالخدمة وملك الموت الذي أقامه بالخدمة، وأن اليمين واليسار أشرف من ذلك، كافتخار حاشية الملك على زيادة قرب محلهم من ملكهم.

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في بعض أحاديثه: إن الملائكة أشرفها عند الله أشدها لعلي بن أبي طالب عليه السلام حبا، وأنه قسم الملائكة فيما بينها والذي شرف عليا على جميع الورى بعد محمد المصطفى. ويقول مرة: إن ملائكة السماوات والحجب ليشتاقون إلى رؤية علي بن أبي طالب عليه السلام كما تشتاق الوالدة الشفيقة إلى ولدها البار الشفيق آخر من بقي عليها بعد عشرة دفنتهم، فكان هؤلاء النصاب يقولون: إلى متى يقول محمد جبرئيل وميكائيل والملائكة كل ذلك تفخيم لعلي وتعظيم لشأنه، ويقول الله تعالى لعلي خاص من دون سائر الخلق برئنا من رب ومن ملائكة ومن جبرئيل ومن ميكائيل هم لعلي بعد محمد مفضلون وبرئنا

من رسل الله الذين هم لعلي بعد محمد مفضلون.

وأما ما قاله اليهود فهو إن اليهود أعداء الله، لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة أتوه بعبد الله بن صوريا فقال: يا محمد كيف نومك فإنا قد أخبرنا عن نوم النبي صلى الله عليه وآله الذي يأتي في آخر الزمان؟ فقال: تنام عيني وقلبي يقظان.

قال: صدقت يا محمد.

ثم قال: فأخبرني يا محمد الولد يكون من الرجل أو المرأة؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: أما العظام والعصب والعروق فمن الرجل وأما اللحم والدم والشعر فمن المرأة.

قال: صدقت يا محمد.

ثم قال: يا محمد فما بال الولد يشبه أعمامه ليس فيه من شبه أخواله شئ ويشبه أخواله ليس فيه من شبه أعمامه شئ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله :أيهما علا ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له. قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عمن لا يولد له ومن يولد له؟ فقال صلى الله عليه وآله: إذا مغرت النطفة لم يولد له – أي إذا حمرت وكدرت – فإذا كانت صافية ولد له.

فقال: أخبرني عن ربك ما هو؟ فنزلت " قل هو الله أحد " إلى آخرها.

فقال ابن صوريا: صدقت خصلة بقيت لي إن قلتها آمنت بك واتبعتك: أي ملك يأتيك بما تقوله عن الله؟ قال: جبرئيل. قال ابن صوريا: ذاك عدونا من بين الملائكة ينزل بالقتل والشدة والحرب ورسولنا ميكائيل يأتي بالسرو وجبرئيل كان مهلك ملكنا، فهو عدونا لذلك.

فقال له سلمان الفارسي رضي الله عنه: وما بدء عداوته لكم؟ قال: نعم يا سلمان عادانا مرارا كثيرة، وكان من أشد ذلك علينا أن الله أنزل على أنبيائه أن بيت المقدس يخرب على يد رجل يقال (بخت نصر) وفي زمانه، وأخبرنا بالحين الذي يخرب فيه، والله يحدث الأمر بعد الأمر فيمحو ما يشاء ويثبت، فلما بلغنا ذلك الخبر الذي يكون

فيه هلاك بيت المقدس بعث أوائلنا رجلا من أقوياء بني إسرائيل وأفاضلهم نبيا كان يعد من أنبيائهم يقال له (دانيال) في طلب بخت نصر، ليقتله فحمل معه وقر مال الوقر بكسر الواو: الحمل الثقيل.

لينفقه في ذلك، فلما انطلق في طلبه لقيه ببابل غلاما ضعيفا مسكينا ليس له قوة ولا منعة، فأخذه صاحبنا ليقتله فدفع عنه جبرائيل وقال لصاحبنا: إن كان ربكم هو الذي أمر بهلاككم فإن الله لا يسلطك عليه وإن لم يكن هذا فعلى أي شئ تقتله، فصدقه صاحبنا وتركه ورجع إلينا فأخبرنا بذلك، وقوى بخت نصر وملك وغزانا وخرب بيت المقدس فلهذا نتخذه عدوا وميكائيل عدو لجبرئيل.

فقال سلمان: يا بن صوريا فبهذا العقل المسلوك به غير سبيله ظلمتم، أرأيتم أوائلكم كيف بعثوا من يقتل بخت نصر وقد أخبر الله تعالى في كتبه على ألسنة رسله أنه يملك ويخرب بيت المقدس أرادوا تكذيب أنبياء الله في إخبارهم أو اتهموهم في أخبارهم أو صدقوهم في الخبر عن الله ومع ذلك أرادوا مغالبة الله، هل كان هؤلاء ومن وجهوه إلا كفارا بالله، وآي عداوة يجوز أن يعتقد لجبرئيل وهو يصده عن مغالبة الله عز وجل وينهى عن تكذيب خبر الله تعالى.

فقال ابن صوريا: قد كان الله تعالى أخبر بذلك على ألسن أنبيائه ولكنه يمحو ما يشاء ويثبت. قال سلمان: فإذا لا تثقون بشئ مما في التوراة من الأخبار عما مضى وما يستأنف فإن الله يمحو ما يشاء ويثبت، وإذا لعل الله قد كان عزل موسى وهارون عن النبوة وأبطلا في دعواهما لأن الله يمحو ما يشاء ويثبت، ولعل والرخاء فلو كان ميكائيل هو الذي يأتيك آمنا بك لأن ميكائيل كان مسدد ملكنا

كلما أخبراكم به عن الله أنه يكون لا يكون وما أخبراكم به أنه لا يكون لعله يكون، وكذلك ما أخبراكم أنه لم يكن لعله كان، ولعل ما وعده من الثواب يمحوه ولعل ما توعد به من العقاب يمحوه فإنه يمحو ما يشاء ويثبت. إنكم جهلتم معنى يمحو الله ما

يشاء ويثبت فلذلك أنتم بالله كافرون ولأخباره عن الغيوب مكذبون وعن دين الله منسلخون.

ثم قال سلمان: فإني أشهد أنه من كان عدوا لجبرئيل فإنه عدو لميكائيل وأنهما جميعا عدوان لمن عاداهما مسالمان لمن سالمهما، فأنزل الله تعالى عند ذلك موافقا لقول سلمان: " قل من كان عدوا لجبريل " في مظاهرته لأولياء الله على أعداء الله ونزوله بفضائل علي عليه السلام ولي الله من عند الله " فإنه نزله " فإن جبرئيل نزل هذا القرآن " على قلبك بإذن الله مصدقا لما بين يديه " من سائر كتب الله " وهدى " من الضلالة " وبشرى للمؤمنين " البقرة: ٩٦.

بنبوة محمد وولاية علي عليه السلام ومن بعده من الأئمة [الاثني عشر] بأنهم أولياء الله حقا إذا ماتوا على موالاتهم لمحمد وعلي وآلهما الطيبين.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله :يا سلمان إن الله صدق قيلك ووافق رأيك، وإن جبرئيل عن الله تعالى يقول: يا محمد سلمان والمقداد أخوان متصافيان في ودادك ووداد علي أخيك ووصيك وصفيك، وهما في أصحابك كجبرائيل وميكائيل في الملائكة عدوان لمن أبغض أحدهما وليان لمن والى محمدا وعليا عدوان لمن عادى محمدا وعليا وأولياء هما، ولو أحب أهل الأرض سلمان والمقداد كما تحبهما ملائكة السماوات والحجب والكرسي والعرش لمحض ودادهما لمحمد وعلي وموالاتهما لأوليائهما ومعاداتهما لأعدائهما لما عذب الله أحدا منهم بعذاب البتة.

وقال أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام :لما نزلت هذه الآية " ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة " البقرة: ٧٤.

في حق اليهود والنواصب فغلظ على اليهود ما وبخهم به رسول الله، فقال جماعة من رؤسائهم وذوي الألسن والبيان منهم: يا محمد إنك تهجونا وتدعي على قلوبنا ما الله يعلم منها خلافه، إن فيها خيرا كثيرا نصوم ونتصدق ونواسي الفقراء.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله :إنما الخير ما أريد به وجه الله وعمل على ما أمر الله تعالى، وأما ما أريد به الرياء والسمعة ومعاندة رسول الله صلى الله عليه وآله وإظهار الغنى له والتمالك والتشرف عليه فليس بخير بل هو الشر الخالص ووبال على صاحبه ويعذبه الله به أشد العذاب.

فقالوا له: يا محمد أنت تقول هذا ونحن نقول بل ما نلفقه إلا لإبطال أمرك ودفع رياستك ولتفريق أصحابك عنك وهو الجهاد الأعظم نأمل به من الله الثواب الأجل العظيم، فأقل أحوالنا إنك تساوينا في الدعاوى فأي فضل لك علينا؟.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله :يا إخوة اليهود إن الدعاوى يتساوى فيها المحقون والمبطلون، ولكن حجج الله ودلائله تفرق بينهم فتكشف عن تمويه المبطلين وتبين عن حقائق المحقين، ورسول الله محمد لا يغتم بجهلكم ولا يكلفكم التسليم له بغير حجة، ولكن يقيم عليكم حجة الله التي لا يمكنكم دفاعها ولا تطيقون الامتناع عن موجبها، ولو ذهب محمد ويريكم آية من عنده لشككتم وقلتم إنه متكلف مصنوع محتال فيه معمول أو متواطئ عليه، وإذا اقترحتم أنتم فأراكم ما تقترحون لم يكن لكم أن تقولوا معمول أو متواطأ عليه أو متأت بحيلة أو مقدمات، فما الذي تقترحون فهذا رب العالمين قد وعدني أن يظهر لكم ما تقترحون ليقطع معاذير الكافرين منكم ويزيد في بصائر المؤمنين منكم.

قالوا: قد أنصفتنا يا محمد فإن وفيت بما وعدت من نفسك من الإنصاف فأنت أول راجع عن دعواك للنبوة وداخل في غمار الأمة ومسلم لحكم التوراة لعجزك عما نقترحه عليك وظهور باطل دعواك فيما ترومه من حجتك.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله :الصدق ينبئ عنكم لا الوعيد، اقترحوا ما تقترحون ليقطع معاذيركم فيما تسألون. فقالوا له: يا محمد زعمت أنه ما في قلوبنا شئ من مواساة الفقراء ومعاونة الضعفاء والنفقة في إبطال الباطل وإحقاق الحق وأن الأحجار ألين من قلوبنا وأطوع لله منا، وهذه الجبال بحضرتنا فهلم بنا إليها أو إلى

بعضها فاستشهدها على تصديقك وتكذيبنا، فإن نطقت بتصديقك فأنت المحق يلزمنا اتباعك وإن نطقت بتكذيبك أو صمتت فلم ترد جوابك فاعلم بأنك المبطل في دعواك المعاند لهواك.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله :نعم هلموا بنا إلى أيما جبل شئتم استشهدوه ليشهد لي عليكم، فخرجوا إلى أوعر جبل رأوه فقالوا: يا محمد هذا الجبل فاستشهده.

فقال رسول الله للجبل: إني أسألك بجاه محمد وآله الطيبين الذين بذكر أسمائهم خفف الله العرش على كواهل ثمانية من الملائكة بعد أن لم يقدروا على تحريكه وهم خلق كثير لا يعرف عددهم غير الله عز وجل، وبحق محمد وآله الطيبين الذين بذكر أسمائهم تاب الله على آدم وغفر خطيئته وأعاده إلى مرتبته، وبحق محمد وآله الطيبين الذين بذكر أسمائهم وسؤال الله بهم رفع إدريس في الجنة مكانا عليا لما شهدت لمحمد بما أودعك الله بتصديقه على هؤلاء اليهود في ذكر قساوة قلوبهم وتكذيبهم في جحدهم لقول محمد رسول الله.

فتحرك الجبل وتزلزل وفاض عنه الماء ونادى: يا محمد أشهد أنك رسول رب العالمين وسيد الخلق أجمعين، وأشهد أن قلوب هؤلاء اليهود كما وصفت أقسى من الحجارة لا يخرج منها خير كما قد يخرج من الحجارة الماء سيلا أو تفجرا، وأشهد أن هؤلاء كاذبون عليك فيما به يقرفونك من الفرية على رب العالمين.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله :وأسألك أيها الجبل أمرك الله بطاعتي فيما ألتمسه منك بجاه محمد وآله الطيبين الذين بهم نجى الله نوحا من الكرب العظيم وبرد الله النار على إبراهيم وجعلها عليه بردا وسلاما ومكنه في جوف النار على سرير وفراش وثير لم ير تلك الطاغية مثله لأحد من ملوك الأرض أجمعين، وأنبت حواليه من الأشجار الخضرة النظرة النزهة وعما حوله من أنواع التور مما لا يوجد إلا في فصول أربعة من جميع السنة؟

قال الجبل: بلى أشهد لك يا محمد بذلك، وأشهد أنك لو اقترحت على ربك أن يجعل

رجال الدنيا قرودا وخنازير لفعل، أو يجعلهم ملائكة لفعل، أو يقلب النيران جليدا أو الجليد نيرانا لفعل أو يهبط السماء إلى الأرض أو يرفع الأرض إلى السماء لفعل، أو يصير أطراف المشارق والمغارب والوهاد كلها صرة كصرة الكيس لفعل، وأنه قد جعل الأرض والسماء طوعك، والجبال والبحار تتصرف بأمرك، وسائر ما خلق من الرياح والصواعق وجوارح الإنسان وأعضاء الحيوان لك مطيعة وما أمرتها به من شئ ائتمرت.

فقالت اليهود: يا محمد علينا تلتبس وتشبه، قد أجلست مردة من أصحابك خلف صخور من هذا الجبل فهم ينطقون بهذا الكلام ونحن لا ندري أنسمع من الرجال أم من الجبل، لا يغتر بمثل هذا إلا ضعفاؤك الذين تبجبج في عقولهم تبجبج في عقولهم: تلعب فيها، يقال " بجبج الصبي " إذا لاعبه وسكنه عند المناغاة.

فإن كنت صادقا فتنح عن موضعك هذا إلى ذلك القرار وأمر هذا الجبل أن ينقلع من أصله فيسير إليك إلى هناك، فإذا حضرك ونحن نشاهده فأمره أن ينقطع نصفين من ارتفاع سمكه ثم يرتفع السفلى من قطعيته فوق العليا وتنخفض العليا تحت السفلى، فإذا تجعل أصل الجبل قلته وقلته أصله لنعلم أنه من الله، لا يتفق مثله بمواطأة ولا بمعاونة مموهين متمردين.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله – وأشار إلى حجر فيه قدر خمسة أرطال – فقال:

يا أيها الحجر تدحرج، فتدحرج ثم قال لمخاطبة: خذه وقربه من أذنك فسيعيد عليك ما سمعت، فإن هذا جزء من ذلك الجبل، فأخذه الرجل فأدناه إلى إذنه فنطق الحجر بمثل ما نطق به الجبل أولا من تصديق رسول الله صلى الله عليه وآله فيما ذكره عن قلوب اليهود ومما غبر به غبر به: مضى به وذهب.

من أن نفقاتهم في دفع أمر محمد صلى الله عليه وآله باطل ووبال عليهم.
فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله أسمعت هذا أخلف هذا الحجر أحد يكلمك ويوهمك أن الحجر يكلمك؟ قال: فأتني بما اقترحت في الجبل فتباعد رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم إلى فضاء واسع ثم نادى الجبل وقال: يا أيها الجبل بحق محمد وآله الطيبين بجاههم ومسائلة عباد الله بهم أرسل الله على قوم عاد ريحا صرصرا عاتية لنزع الناس كأنهم أعجاز نخل خاوية، وأمر جبرئيل أن يصيح صيحة هائلة في قوم صالح حتى صاروا كهشيم المحتضر لما انفصلت من مكانك بإذن الله وجئت إلى حضرته هذه – ووضع يده على الأرض بين يديه.
فتزلزل الجبل وصار كالفارع الهملاج الفارع: الصاعد المرتفع، والهملاج: السريع السير.

حتى دنى من إصبعه أصله فلزق بها ووقف ونادى: ها أنا سامع لك مطيع يا رسول رب العالمين وإن رغمت أنوف هؤلاء المعاندين مرني بأمرك. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله :إن هؤلاء اقترحوا على أن آمرك أن تنقلع من أصلك فتصير نصفين ثم ينحط أعلاك ويرتفع أسفلك فتصير ذروتك أصلك وأصلك ذروتك. فقال الجبل: أتأمرني بذلك يا رسول رب العالمين؟ قال: بلى فانقطع نصفين وانحط أعلاه إلى الأرض وارتفع أسفله فوق أعلاه فصار فرعه أصله وأصله فرعه، ثم نادى الجبل: يا معاشر اليهود هذا الذي ترون دون معجزات موسى الذين تزعمون أنكم به مؤمنون؟.
فنظر اليهود بعضهم إلى البعض، فقال بعضهم: ما عن هذا محيص، وقال آخرون منهم: هذا رجل منجوت مؤتى له ما يريد – والمنجوت يتأتى له العجائب – فلا يغرنك ما تشاهدون. فناداهم الجبل: يا أعداء الله قد أبطلتم بما تقولون نبوة موسى، هلا قلتم لموسى إن قلب العصا ثعبانا وانفلاق البحر طرقا ووقوف الجبل كالظلة

فوقكم إنما تأتي لك لأنك مؤتى لك يأتيك جدك بالعجائب فلا يغرنا ما نشاهده، فألقمتهم الجبال بمقالتها والصخور ولزمتهم حجة رب العالمين.

وعن معمر بن راشد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أتى يهودي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقام بين يديه يحد النظر إليه، فقال: يا يهودي ما حاجتك؟

فقال: أنت أفضل أم موسى بن عمران النبي الذي كلمه الله عز وجل وأنزل عليه التوراة والعصا وفلق له البحر وظله بالغمام؟

فقال له النبي صلى الله عليه وآله :إنه يكره للعبد أن يزكي نفسه ولكني أقول: إن آدم لما أصاب الخطيئة كانت توبته أن قال " اللهم إني سألك بحق محمد وآل محمد لما غفرت لي " فغفرها الله له، وإن نوحا لما ركب السفينة وخاف الغرق قال " اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لم أنجيتني من الغرق " فأنجاه الله عز وجل، وإن إبراهيم لما ألقي في النار قال " اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما أمنتني " فجعلها بردا وسلاما، وأن موسى لما ألقى عصاه وأوجس في نفسه خيفة قال " اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما آمنتني " قال الله تعالى، لا تخف إنك أنت الأعلى.

يا يهودي إن موسى لو أدركني ثم لم يؤمن بي وبنبوتي ما نفعه إيمانه شيئا ولا نفعته النبوة، يا يهودي ومن ذريتي المهدي إذا خرج نزل عيسى بن مريم عليه السلام لنصرته فقدمه ويصلي خلفه.

وعن ابن عباس قال: خرج من المدينة أربعون رجلا من اليهود قالوا: انطلقوا بنا إلى هذا الكاهن الكذاب حتى نوبخه في وجهه ونكذبه، فإنه يقول، أنا رسول رب العالمين، وكيف يكون رسولا وآدم خير منه ونوح خير منه – وذكروا الأنبياء عليهم السلام – فقال النبي صلى الله عليه وآله لعبد الله بن سلام :

التوراة بيني وبينكم فرضيت اليهود بالتوراة فقال اليهود: آدم خير منك لأن الله عز وجل خلقه بيده ونفخ فيه من روحه.

فقال النبي صلى الله عليه وآله :آدم النبي أبي وقد أعطيت أنا أفضل مما أعطي آدم. قال اليهود: وما ذاك؟ قال: إن المنادي ينادي كل يوم خمس مرات " أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله " ولم يقل آدم رسول الله، ولواء الحمد بيدي يوم القيامة وليس بيد آدم. فقال اليهود: صدقت يا محمد وهو مكتوب في التوراة. قال: هذه واحدة.

قالت اليهود: موسى خير منك. قال النبي صلى الله عليه وآله ولم؟ قالوا: لأن الله عز وجل كلمه بأربعة آلاف كلمة ولم يكلمك بشئ. فقال النبي صلى الله عليه وآله. لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك. قالوا: وما ذاك؟ قال: هو قوله عز وجل " سبحان الذي أسري بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله " الإسراء: ١.

وحملت على جناح جبرائيل حتى انتهيت إلى السماء السابعة فجاوزت سدرة المنتهى عندها جنة المأوى، حتى تعلقت بساق العرش فنوديت من ساق العرش " إني أنا الله لا إله إلا أنا السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الرؤف الرحيم " ورأيته بقلبي وما رأيته بعيني، فهذا أفضل من ذلك قالت اليهود: صدقت يا محمد وهو مكتوب في التوراة. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: هذه اثنتان.

قالوا: نوح أفضل منك. قال النبي صلى الله عليه وآله :ولم ذاك؟ قالوا: لأنه ركب السفينة فجرت على الجودي. قال النبي صلى الله عليه وآله :لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك. قالوا: وما ذاك؟ قال: إن الله عز وجل أعطاني نهرا في السماء مجرية من العرش وعليه ألف ألف قصر لبنة من ذهب ولبنة من فضة حشيشها الزعفران ورضراضها الرضراض: ما دق من الحصى.

الدر والياقوت وأرضها المسك الأبيض، فذلك خير لي ولأمتي، وذلك قوله تعالى " إنا أعطيناك الكوثر " الكوثر: ١.

قالوا: صدقت يا محمد هو مكتوب في التوراة وهذا خير من ذلك. قال النبي صلى الله عليه وآله هذه الثلاثة.

قالوا: إبراهيم خير منك. قال: ولم ذاك؟ قالوا: لأن الله اتخذه خليلا. قال النبي صلى الله عليه وآله :إن كان إبراهيم خليله فأنا حبيبه محمد.

قالوا: ولم سميت محمدا؟ قال: سماني الله محمدا وشق اسمى من اسمه هو المحمود وأنا محمد وأمتي الحامدون على كل حال. فقالت اليهود: صدقت يا محمد هذا خير من ذلك. قال النبي صلى الله عليه وآله هذه أربعة.

قالت اليهود: عيسى خير منك. قال: ولم ذاك؟ قالوا: إن عيسى بن مريم كان ذات يوم بعقبة بيت المقدس فجاءه الشياطين ليحملوه فأمر الله جبرائيل أن اضرب بجناحك الأيمن وجوه الشياطين والقهم في النار، فضرب بأجنحته وجوههم وألقاهم في النار. فقال رسول الله: لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك.

قالوا: وما هو؟ قال: أقبلت يوم بدر من قتال المشركين وأنا جائع شديد الجوع، فلما وردت المدينة استقبلتني امرأة يهودية وعلى رأسها جفنة وفي الجفنة جدي مشوي وفي كمها شئ من سكر فقالت: الحمد لله الذي منحك السلامة وأعطاك النصر والظفر على الأعداء، وإني قد كنت نذرت لله نذرا إن أقبلت سالما غانما من غزاة بدر لأذبحن هذا الجدي ولأشوينه ولأحملنه إليك لتأكله .فقال النبي صلى الله عليه وآله : فنزلت عن بغلتي الشهباء فضربت بيدي إلى الجدي لآكله فاستنطق الله الجدي فاستوى على أربع قوائم وقال: يا محمد لا تأكلني فإني مسموم. قالوا:

صدقت يا محمد هذا خير من ذلك. قال النبي صلى الله عليه وآله :هذه خمسة.

قالوا: بقيت واحدة ثم نقوم من عندك. قال: هاتوا. قالوا: سليمان خير منك. قال: ولم

ذاك؟ قالوا: لأن الله عز وجل سخر له الشياطين والإنس والجن والطير والرياح والسباع. فقال النبي صلى الله عليه وآله :فقد سخر الله لي البراق وهو خير من الدنيا بحذافيرها، وهي دابة من دواب الجنة وجهها مثل وجه آدمي وحوافرها مثل حوافر الخيل وذنبها مثل ذنب البقر وفوق الحمار ودون البغل، وسرجه من ياقوتة حمراء وركابه من درة بيضاء، مزمومة بألف زمام من ذهب عليه جناحان مكللان بالدر والياقوت والزبرجد. مكتوب بين عينيه " لا إله الله وحده لا شريك له وأن محمدا رسول الله."

قالت اليهود: صدقت يا محمد وهو مكتوب في التوراة وهذا خير من ذلك.

يا محمد نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله. فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله :لقد أقام نوح في قومه ودعاهم ألف سنة إلا خمسين عاما ثم وصفهم الله عز وجل فقللهم فقال " وما آمن معه إلا قليل " هود: ٤٠.

ولقد تبعني في سنيي القليلة وعمري اليسير ما لم تتبع نوحا في طول عمره وكبر سنة، وأن في الجنة عشرين ومائة صف أمتي منها ثمانون صفا، وأن الله عز وجل جعل كتابي المهيمن على كتبهم الناسخ لها، ولقد جئت بتحليل ما حرموا وبتحريم بعض ما أحلوا. من ذلك أن موسى جاء بتحريم

صيد الحيتان يوم السبت حتى أن الله تعالى قال من اعتدى منهم في صيدها يوم السبت " كونوا قردة خاسئين " البقرة: ٦٥.

فكانوا، ولقد جئت بتحليل صيدها حتى صار صيدها حلالا. قال الله تعالى " أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم " المائدة: ٩٦.

وجئت بتحليل الشحوم كلها وكنتم لا تأكلونها.

ثم إن الله عز وجل صلى علي في كتابه العزيز، قال الله عز وجل " إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما " الأحزاب: ٥٦.

ثم وصفني الله عزو جل بالرأفة والرحمة وذكر في كتابه " لقد جائكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم " التوبة: ١٢٨.

وأنزل الله تعالى أن لا يكلموني حتى يتصدقوا بصدقة وما كان ذلك لنبي قط، قال الله عز وجل " يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ")المجادلة: ١٢.

(ثم وضعها عنهم بعد أن افترضها عليهم برحمته ومنه.

وعن ثوبان قال: إن يهوديا جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد أسألك فتخبرني، فركض ثوبان برجله وقال: قل يا رسول الله. فقال: لا أدعوه إلا بما سماه أهله. فقال: أرأيت قوله عز وجل " يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات " إبراهيم: 48.

أين الناس يومئذ؟ فقال: في الظلمة دون المحشر. فقال: فما أول ما يأكل أهل الجنة إذا دخلوها؟ قال: كبد الحوت. قال: فما طعامهم على أثر ذلك؟ قال: كبد الثور. قال: فما شرابهم على أثر ذلك؟ قال: السلسبيل. قال: صدقت أفلا أسألك عن شئ لا يعلمه إلا نبي؟ قال: وما هو؟ قال: عن شبه الولد أباه وأمه.

قال: ماء الرجل أبيض غليظ وماء المرأة أصفر دقيق، فإذا علا ماء الرجل ماء المرأة كان الولد ذكرا بإذن الله تعالى ومن تشبه أباه قبل ذلك يكون الشبه، وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل خرج الولد أنثى بإذن الله عز وجل ومن تشبه أمه قبل ذلك يكون الشبه.

ثم قال النبي صلى الله عليه وآله :والذي نفسي بيده ما كان عندي شئ مما سألتني عنه حتى انبأنيه الله عز وجل في مجلسي هذا على لسان أخي جبرئيل.

ذكر ما جرى لرسول الله صلى الله عليه وآله من الاحتجاج على المنافقين في طريق تبوك وغير ذلك من كيدهم لرسول الله صلى الله عليه وآله على العقبة بالليل.

قال أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام :لقد رامت الفجرة ليلة العقبة قتل رسول الله صلى الله عليه وآله على العقبة عقبة بالتحريك: هو الجبل الطويل يعرض للطريق فيأخذ فيه، وهو طويل صعب إلى صعود الجبل. والعقبة منزل في طريق مكة بعد واقصة وقبل القاع لمن يريد مكة، وهو ماء لبني عكرمة من بكر بن وائل. مراصد الاطلاع 2 – 948.

ورام من بقي من مردة المنافقين بالمدينة قتل علي بن أبي طالب عليه السلام فما قدروا على مغالبة ربهم، حملهم على ذلك حسدهم لرسول الله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام لما فخم من أمره وعظم من شأنه: من ذلك أنه لما خرج النبي صلى الله عليه وآله من المدينة وقد كان خلفه عليها وقال له: إن جبرئيل أتاني وقال لي: يا محمد إن العلي الأعلى يقرأ عليك السلام ويقول لك: يا محمد إما أن تخرج أنت ويقيم علي أو تقيم أنت ويخرج علي لا بد من ذلك، فإن عليا قد ندبته لإحدى اثنتين لا يعلم أحد كنه جلال من أطاعني فيهما وعظيم ثوابه غيري، فلما خلفه أكثر المنافقون الطعن فيه فقالوا: مله وسئمه وكره صحبته، فتبعه علي عليه السلام حتى لحقه وقد وجد غما شديدا عما قالوا فيه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله :ما أشخصك يا علي عن مركزك؟ فقال:
بلغني عن الناس كذا وكذا. فقال له: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي؟ فانصرف علي إلى موضعه فدبروا عليه أن يقتلوه وتقدموا في أن يحفروا له في طريقه حفيرة طويلة قدر خمسين ذراعا ثم غطوها بخص رقاق ونثروا فوقها يسيرا من التراب بقدر ما غطوا به وجوه الخص، وكان ذلك على طريق علي الذي لا بد له من سلوكه ليقع هو ودابته في الحفيرة التي قد عمقوها، وكان ما حوالي المحفور أرض ذات حجارة ودبروا على أنه إذا وقع مع دابته في ذلك المكان كبسوه بالأحجار حتى يقتلوه.

فلما بلغ علي عليه السلام قرب المكان لوى فرسه عنقه وأطاله الله فبلغت جحفلته الجحفلة لذي الحافر كالشفة للانسان.

أذنيه وقال: يا أمير المؤمنين قد حفر لك هيهنا ودبر عليك الحتف وأنت أعلم لا تمر فيه. فقال له علي عليه السلام :جزاك الله من ناصح خيرا كما تدبر تدبيري وإن الله عز وجل لا يخليك من صنعه الجميل، وسار حتى شارف المكان فوقف الفرس خوفا من المرور على المكان، فقال علي عليه السلام :سر بإذن الله سالما سويا عجيبا شأنك بديعا أمرك، فتبادرت الدابة فإن الله عز وجل قد متن الأرض متن الأرض :صلب متنه وقواه.

وصلبها [ولام لام حفرها: جمع حفرها، كأن الحفيرة ملئت وأرجعت إلى ما كانت عليه قبل ذلك.

حفرها] كأنها لم تكن محفورة وجعلها كسائر الأرض، فلما جاوزها علي عليه السلام لوى الفرس عنقه ووضع جحفلته على أذنه ثم قال: ما أكرمك على رب العالمين أجازك على هذا المكان الخاوي الخاوي: الخالي، القفر

فقال أمير المؤمنين عليه السلام :جازاك الله بهذه السلامة عن نصيحتك التي نصحتني بها.

ثم قلب وجه الدابة إلى ما يلي كفلها والقوم معه بعضهم أمامه وبعضهم خلفه وقال، اكشفوا عن هذا المكان فكشفوا فإذا هو خاو لا يسير عليه أحد إلا وقع في الحفرة، فأظهر القوم الفزع والتعجب مما رأوا منه، فقال علي عليه السلام للقوم: أتدرون من عمل هذا؟ قالوا: لا ندري. قال عليه السلام: لكن فرسي هذا يدري، يا أيها الفرس كيف هذا ومن دبر هذا؟ فقال الفرس: يا أمير المؤمنين عليه السلام إذا كان الله عز وجل يبرم ما يروم جهال القوم نقضه أو كان ينقض ما يروم جهال الخلق إبرامه فالله

هو الغالب والخلق هم المغلوبون، فعل هذا يا أمير المؤمنين فلان وفلان إلى أن ذكر العشرة بمواطأة من أربعة وعشرين هم مع رسول الله صلى الله عليه وآله في طريقه ثم دبروا رأيهم على أن يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وآله على العقبة والله عز وجل من وراء حياطة رسول الله وولي الله لا يغلبه الكافرون.

فأشار بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام بأن يكاتب رسول الله بذلك ويبعث رسولا مسرعا، فقال أمير المؤمنين عليه السلام :إن رسول الله إلى محمد رسوله أسرع وكتابه إليه أسبق، فلا يهمنكم هذا إليه، فلما قرب رسول الله صلى الله عليه وآله من العقبة التي بإزائها فضائح المنافقين والكافرين نزل دون العقبة ثم جمعهم فقال لهم: هذا جبرئيل الروح الأيمن يخبرني أن عليا دبر عليه كذا وكذا، فدفع الله عز وجل عنه من ألطافه وعجائب معجزاته بكذا وكذا، ثم إنه صلب الأرض تحت حافر دابته وأرجل أصحابه، ثم انقلب على ذلك الموضع علي وكشف عنه فرأيت الحفيرة، ثم إن الله عز وجل لامها كما كانت لكرامته عليه، وأنه قيل له كاتب بهذا وارسل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: رسول الله إلى رسول الله أسرع وكتابه إليه أسبق.

ثم لم يخبرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بما قال علي عليه السلام على باب المدينة " إن مع رسول الله منافقين سيكيدونه ويدفع الله عنه "، فلما سمع الأربعة والعشرون أصحاب العقبة ما قال له رسول الله صلى الله عليه وآله في أمر علي عليه السلام قال بعضهم لبعض: ما أمهر محمدا بالمخرقة خرق الكذب :صنعه، ومعنى هذه الجملة: ما أمهر محمدا بصنع الكذب ووضعه.

وإن فيجا الفيج: السريع السير الذي يأتي بالأخبار.

مسرعا أتاه أو طيرا من المدينة من بعض أهله وقع عليه أن عليا قتل بحيلة كذا وكذا وهو الذي واطأنا عليه أصحابنا، فهو الآن لما بلغه كتم الخبر وقلبه إلى ضده يريد أن يسكن من معه لئلا يمدوا أيديهم عليه، وهيهات والله ما لبث عليا بالمدينة إلا

حينه ولا خرج محمدا إلى هيهنا إلا حينه، وقد هلك علي وهو هيهنا هالك لا محالة، ولكن تعالوا حتى نذهب إليه ونظهر له السرور بأمر علي ليكون أسكن لقلبه إلينا إلى أن نمضي فيه تدبيرنا، فحضروه وهنوه على سلامة علي من الورطة التي رامها أعداؤه.

ثم قالوا له: يا رسول الله أخبرنا عن علي عليه السلام أهو أفضل أم ملائكة الله المقربون؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله :وهل شرفت الملائكة إلا بحبها لمحمد وعلي وقبولها لولايتهما، وأنه لا أحد من محبي علي قد نظف قلبه من قذر الغش والدغل ونجاسات الذنوب إلا كان أطهر وأفضل من الملائكة، وهل أمر الله الملائكة بالسجود لآدم إلا لما كانوا قد وضعوه في نفوسهم أنه لا يصير في الدنيا خلق بعدهم إذا رفعوا عنها إلا – وهم يعنون أنفسهم – أفضل منه في الدين فضلا وأعلم بالله وبدينه علما، فأراد الله أن يعرفهم أنهم قد أخطأوا في ظنونهم واعتقاداتهم، فخلق آدم وعلمه الأسماء كلها ثم عرضها عليهم فعجزوا عن معرفتها، فأمر آدم عليه السلام أن ينبأهم بها وعرفهم فضله في العلم عليهم، ثم أخرج من صلب آدم ذريته منهم الأنبياء والرسل والخيار من عباد الله أفضلهم محمد ثم آل محمد والخيار الفاضلين منهم أصحاب محمد وخيار أمة محمد وعرف الملائكة بذلك أنهم أفضل من الملائكة إذا احتملوا ما حملوه من الأثقال وقاسوا ما هم فيه بعرض يعرض من أعوان الشياطين ومجاهدة النفوس واحتمال أذى ثقل العيال والاجتهاد في طلب الحلال ومعاناة مخاطرة الخوف من الأعداء من لصوص مخوفين ومن سلاطين جورة قاهرين وصعوبة في المسالك في المضائق والمخاوف والأجراع الجرعة: رملة مستوية لا تنبت شيئا.

والجبال والتلاع التلاع: جمع التلعة، وهو ما علا من الأرض وما سفل، وفي بعض النسخ " الطلاع " وهو جمع الطلع بكسر الطاء: المكان المشرف الذي يطلع منه.

لتحصيل أقوات الأنفس والعيال من الطيب الحلال، فعرفهم الله عز وجل أن خيار المؤمنين يحتملون هذه البلايا ويتخلصون منها ويحاربون الشياطين ويهزمونهم ويجاهدون أنفسهم بدفها عن شهواتها ويغلبونها مع ما ركب فيهم من شهوات الفحولة وحب اللباس والطعام والعز والرئاسة والفخر والخيلاء ومقاساة العناء والبلاء من إبليس وعفاريته وخواطرهم وإغوائهم واستهوائهم ودفع ما يكابدونه من أليم الصبر على سماعهم الطعن من أعداء الله وسماع الملاهي والشتم لأولياء الله، ومع ما يقاسونه في أسفارهم لطلب أقواتهم والهرب من أعداء دينهم، أو الطلب لمن يأملون معاملته من مخالفيهم في دينهم.

قال الله عز وجل: يا ملائكتي وأنتم من جميع ذلك بمعزل لا شهوات الفحولة تزعجكم ولا شهوة الطعام تحفزكم الحفز: الدفع من الخلف، والحفز بالرمح :الطعن به.

ولا خوف من أعداء دينكم ودنياكم تنحب (2)النحب: السير السريع، وفي بعض النسخ " تنخب " ومعناه تجبن قلوبكم وتجعلكم بلا فؤاد، يقال " رجل نخب " أي الجبان الذي لا فؤاد له.

في قلوبكم ولا لإبليس في ملكوت سماواتي وأرضي شغل على إغواء ملائكتي الذين قد عصمتهم منهم، يا ملائكتي فمن أطاعني منهم وسلم دينه من هذه الآفات والنكبات فقد احتمل في جنب محبتي ما لم تحتملوا واكتسب من القربات إلى ما لم تكتسبوا.

فلما عرف الله ملائكته فضل خيار أمة محمد وشيعة علي وخلفائه عليهم السلام واحتمالهم في جنب محبة ربهم ما لا تحتمله الملائكة أبان بني آدم الخيار المتقين بالفضل عليهم، ثم قال: فلذلك فاسجدوا لآدم لما كان مشتملا على أنوار هذه الخلائق الأفضلين، ولم يكن سجودهم لآدم إنما كان آدم قبلة لهم يسجدون نحوه لله عز وجل، وكان بذلك معظما له مبجلا، ولا ينبغي لأحد أن يسجد لأحد من دون الله ويخضع له خضوعه لله ويعظم بالسجود له كتعظيمه لله، ولو أمرت أحدا أن يسجد هكذا لغير

الله لأمرت ضعفاء شيعتنا وسائر المكلفين من شيعتنا أن يسجدوا لمن توسط في علوم علي وصي رسول الله ومحض وداد خير خلق الله علي بعد محمد رسول الله واحتمل المكاره والبلايا في التصريح بإظهار حقوق الله ولم ينكر على حقا أرقبه عليه أرقبه عليه: انتظره منه.

قد كان جهله أو غفله.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله عصى الله إبليس فهلك لما كان معصيته بالكبر على آدم، وعصى آدم الله بأكل الشجرة فسلم ولم يهلك لما لم يقارن بمعصيته التكبر

على محمد وآله الطيبين، وذلك إن الله تعالى قال له: يا آدم عصاني فيك إبليس وتكبر عليك فهلك ولو تواضع لك بأمري وعظم عز جلالي لأفلح كل الفلاح كما أفلحت، وأنت عصيتني بأكل الشجرة وعظمتني بالتواضع لمحمد وآل محمد فتفلح كل الفلاح وتزول عنك وصمة الزلة فادعني بمحمد وآله الطيبين لذلك، فدعا بهم فأفلح كل الفلاح لما تمسك بعروتنا أهل البيت. الإحتجاج للطبرسي.

كان للحكام العرب عبر التاريخ الدور الأبرز في وضع قواعد تخدم مصالحهم أولا ثم يبحث لها لاحقا عن التبريرات من قبل علماء السلطان الذين لا هم لهم إلا الكسب الطائل للأموال و الجاه و المنزلة عنده فكثر المبررون و هؤلاء والله أخطر على الأمة من السلاطين. و ظهر التفسير بالرأي للقرآن الكريم المنهي عنه من قبل رسول الله صلى الله علبيه و آله الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى لجعل معاني القرآن تتماشى و هوى السلاطين و ابتدع الإجتهاد و قاعدة كل الصحابة عدول و قاعدة من اجتهد فأخطأ فله أجر و من اجتهد فأصاب فله أجران التي والله ما نص عليها لا الله و لا رسوله بل النصوص على إبطالها و من بينها هذا الذي نحن بصدده من فسر القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ و من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار. و بهذا و بإقصاء من أمر الله سبحانه و تعالى و رسوله صلى الله

عليه و آله بالأخذ عنهم كل دينهم من بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و الذين هم علي بن أبي طالب عليه السلام ثم الحسن ثم الحسين ثم علي زين العابدين ثم محمد الباقر ثم جعفر الصادق ثم موسى الكاضم ثم علي بن موسى الرضا ثم محمد الجواد ثم علي الهادي ثم الحسن العسكري ثم الإمام المهدي عليهم السلام و عجل الله فرجهم الشريف و اختيار السلطة الحاكمة لمذاهب أربع مع أن الإختلافات في ما بينها بل بين أصحاب المذهب الواحد كثيرة جدا مع أن المذاهب كثرت بعد رسول الله صلى الله عليه و آله إذ تركوا ما أوصاهم بالتمسك به. و بهذا و أمثاله تم إضعاف الدين و تحريف بعض أحكامه و تعطيل البعض الآخر لأن الناس صاروا تبعا لهم إلا من رحم ربك و كما يعلم الجميع الناس على دين ملوكهم. و أكاد أجزم أن ما ابتكر من علم الرجال إلا من أجل طمس مناقب و فضائل أهل البيت عليهم السلام

فإن الأمة المحمدية و يا للأسف إلا من رحم ربك أختارت بعد رسول الله صلى الله عليه و آله العدول عن كل ما أمر به و نهى عنه إلا ما وافق هواهم و أورثوا هذا للأجيال جيلا بعد جيل إلى يومنا هذا. و أوجدوا ما أدخلوه في السنة ليبلغوا به مآربهم و يكسبوا به دنياهم التي إنما اختاروها على خير خلق الله أجمعين فضلوا و أضلوا و نحن اليوم ندفع الثمن و الكل يعرف هذا و بالأخص العلماء و لكن لا يذكرونه و يذكرون على منبر رسول الله صلى الله عليه و آله ما لا يليق بجلالة و عظمة قدره صلى الله عليه و آله و الذي يقول عنه ربه سبحانه و إنك لعلى خلق عظيم. فيا علماء أمة محمد صلى الله عليه و آله اتقوا الله في نبيكم و أهل بيته الطبيبين الطاهرين فإنكم إنما اتخذتم سبلا غير سبيلهم الذي هو السبيل إلى الله سبحانه لقوله و لا تتبعوا السبل فتتفرق بكم عن سبيله إن أنتم تماديتم في الإبتعاد عنهم بترك ذكرهم على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله و هذا والله هو النصب بعينه فلا ينبغي أن نحسبه هينا فهو عند الله عظيم.

روى ابن بطريق في المستدرك من كتاب الفردوس بالاسناد عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله :رحم الله عليا، اللهم أدر الحق معه حيث دار. ومن كتاب فضائل الصحابة بالاسناد عن أصبغ بن نباتة، عن محمد بن أبي بكر، عن عائشة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: علي مع الحق والحق مع علي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.

وروى العلامة في كشف الحق عن الجمع بين الصحاح الستة ومناقب ابن مردويه وغيرهما من كتب المخالفين مثل ما مر.

15أمالي الطوسي: بإسناد أخي دعبل، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله :علي بن أبي طالب محنة للعالم، به يميز الله المنافقين من المؤمنين.

– 16أمالي الطوسي: جماعة، عن أبي المفضل، عن محمد بن علي بن شاذان، عن الحسن بن محمد ابن عبد الواحد، عن حسن بن حسين، عن يحيى بن يعلى، عن عمر بن موسى، عن زيد بن علي، عن آبائه صلوات الله عليهم، عن علي عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: أما إنك المبتلى والمبتلى بك، أما إنك الهادي لمن اتبعك، ومن خالف طريقك ضل إلى يوم القيامة.

– 17أمالي الصدوق :القطان، عن عباس بن الفضل، عن جعفر بن محمد بن هارون، عن عزرة القطان، عن مسعود الخلادي، عن تليد، عن أبي الحجاف، عن أبي إدريس، عن مجاهد، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لي: يا علي من فارقك فقد فارقني ومن فارقني فقد فارق الله عز وجل. فالأمة إذا في أغلبيتها ' إلا من رحم ربك' قد فارقت رسول الله صلى الله عليه و آله إذ فارقت عليا عليه السلام و بالتالي فارقت الله عز وجل

– 18أمالي الطوسي: جماعة، عن أبي المفضل، عن علي بن موسى، عن أحمد

بن ميثم، عن جده الفضل بن دكين، عن موسى بن قيس، عن سلمة بن كهيل، عن عباس بن عياض – وكان من خيار أهل القبلة – عن مالك بن جعونة، عن أم سلمة رضي الله عنها قالت:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول وهو آخذ بكف علي: الحق مع علي يدور معه حيث دار. بيان: كونه صلوات الله عليه مع الحق وأمر النبي صلى الله عليه وآله بالكون معه يدل على عصمته كما مر، وقد تواترت الاخبار من طرق الخاصة والعامة بأن أمير المؤمنين عليه السلام كان شاكيا عمن تقدمه ولم يكن راضيا بفعالهم، وقد أثبتنا ذلك في كتاب الفتن، فثبت عدم كونهم على الحق، وأما تواتر الخبر وصحته فقد اعترف به أكثر المخالفين أيضا، قال عبد الحميد بن أبي الحديد في قول أمير المؤمنين عليه السلام إن الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم، لا تصلح على من سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم قال:

فإن قلت: إنك شرحت هذا الكتاب على مذاهب المعتزلة فما قولك في هذا الكلام وهو تصريح بأن الإمامة لا تصلح من قريش إلا في بني هاشم خاصة وليس ذلك بمذهب المعتزلة؟ قلت: هذا الموضع مشكل وفيه نظر وإن صح أن عليا قاله قلت كما قال، لأنه ثبت عندي أن النبي صلى الله عليه وآله قال: إنه مع الحق وأن الحق يدور معه حيثما دار.

1 ذكره في الكتب السماوية وما بشر السابقون به وبأولاده المعصومين عليهم السلام – إكمال الدين: القطان وابن موسى والشيباني جميعا عن ابن زكريا القطان، عن محمد بن إسماعيل، عن عبد الله بن محمد، عن أبيه، وعبد الرحمان بن محمد، عن محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن هرثم، عن أبيه، عن جده أن أبا طالب قال: لما فارقه بحيراء بكى بكاء شديدا وأخذ يقول: يا بن آمنة كأني بك وقد رمتك العرب بوترها وقد قطعك الأقارب ولو علموا لكنت لهم بمنزلة الأولاد، ثم التفت

إلي وقال: أما أنت يا عم فارع فيه قرابتك الموصولة واحفظ فيه ووصية أبيك، فإن قريشا ستهجرك فيه فلا تبال، فإني أعلم أنك لا تؤمن به ولكن سيؤمن به ولد تلده، وسينصره نصرا عزيزا اسمه في السماوات البطل الهاصر والشجاع الأقرع ، منه الفرخان المستشهدان، وهو سيد العرب ورئيسها وذو قرنيها ، وهو في الكتب أعرف من أصحاب عيسى عليه السلام، فقال أبو طالب قد رأيت والله كل الذي وصف بحيراء وأكثر.

2إكمال الدين: القطان وابن موسى والسناني جميعا عن ابن زكريا القطان، عن محمد ابن إسماعيل، عن عبد الله بن محمد، عن أبيه، وقيس بن سعد الدئلي، عن عبد الله بن بحير الفقعسي، عن بكر بن عبد الله الأشجعي، عن آبائه قالوا: خرج – سنة خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الشام – عبد مناة بن كنانة ونوفل بن معاوية بن عروة بن صخر بن نعمان بن عدي تجارا إلى الشام، فلقيهما أبو المويهب الراهب فقال لهما: من أنتما؟

قالا: نحن تجار من أهل الحرم من قريش، فقال لهما: من أي قريش؟ فأخبراه، فقال لهما: هل قدم معكما من قريش غيركما؟ قالا: نعم شاب من بني هاشم اسمه محمد فقال أبو المويهب الراهب: إياه والله أردت، فقالا: والله ما في قريش أخمل منه ذكرا إنما يسمونه بيتيم قريش؟ وهو أجير لامرأة منا يقال لها خديجة فما حاجتك إليه؟ فأخذ يحرك رأسه ويقول: هو هو، فقال لهما: تدلاني عليه؟ فقالا: تركناه في سوق بصرى ، فبينا في الكلام إذ طلع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: هو هذا فخلا به ساعة يناجيه ويكلمه، ثم أخذ يقبل بين عينيه، وأخرج شيئا من كمه لا ندري ما هو، ورسول الله صلى الله عليه وآله يأبى أن يقبله، فلما فارقه قال لنا: تسمعان مني؟ هذا والله نبي آخر الزمان، والله سيخرج إلى قريب يدعو الناس إلى شهادة أن لا إله إلا الله فإذا رأيتم ذلك فاتبعوه، ثم قال: هل ولد لعمه أبي طالب ولد يقال له

علي فقلنا: لا، فقال: إما أن يكون قد ولد أو يولد في سنته، هو أول من يؤمن به، نعرفه وإنا لنجد صفته عندنا بالوصية كما نجد صفة محمد بالنبوة، وإنه سيد العرب وربانيها وذو قرنيها يعطي السيف حقه، اسمه في الملا علي وهو أعلى الخلق يوم القيامة بعد الأنبياء ذكرا.

وتسميه الملائكة البطل الأزهر المفلح، لا يتوجه إلى وجه إلا أفلح وظفر، والله هو أعرف بين أصحابه في السماء من الشمس الطالعة.

– 3مناقب ابن شهرآشوب :روى الكلبي عن الشرقي بن القطامي، عن تميم بن وعلة المري، عن الجارود بن المنذر العبدي وكان نصرانيا فأسلم عام الحديبية وأنشد شعرا يقول:

يا نبي الهدى أتتك رجالا * قطعت فدفدا وآلا فآلا جابت البيد والمهامه حتى *

غالها من طوى السرى ما غالا أنبأ الأولون باسمك فينا * وبأسماء بعده تتتالى

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله :أفيكم من يعرف قس بن ساعدة الأيادي؟ فقال الجارود:كلنا يا رسول الله نعرفه غير أني من بينهم عارف بخبره واقف على أثره، فقال: أخبرنا، فقال: يا رسول الله لقد شهدت قسا وقد خرج من ناد من أندية إياد إلى ضحضح ذي قتاد، وسمرو غياد وهو مشتمل بنجاد، فوقف في إضحيان ليل كالشمس رافعا إلى السماء وجهه وإصبعه، فدنوت منه فسمعته يقول: اللهم رب السماوات الا رفعة والأرضين الممرعة بحق محمد و الثلاثة المحامید معه والعليين الأربعة وفاطم والحسنان الأبرعة وجعفر وموسى التبعة سمي الكليم الضرعة أولئك النقباء الشفعة والطريق المهيعة داسة الأناجيل ومحاة الأضاليل ونفاة الأباطيل الصادقو القيل عدد نقباء بني إسرائيل، فهم أول البداية وعليهم تقوم الساعة وبهم تنال الشفاعة ولهم من الله فرض الطاعة اسقنا غيثا مغيثا ثم قال: ليتني مدركهم ولو

بعد لأي من عمري ومحياي، ثم أنشأ يقول:

أقسم قس قسما ليس به مكتتما * لو عاش ألفي سنة لم يلق منها سأما

حتى يلاقي أحمدا والنجباء الحكما * هم أوصياء أحمد أفضل من تحت السما يعمى الأنام عنهم وهم ضياء للعمى * لست بناس ذكرهم حتى أحل الرجما قال الجارود: فقلت: يا رسول الله أنبئني – أنبأك الله – بخبر هذه الأسماء التي لم نشهدها وأشهدنا قس ذكرها، فقال رسول الله: يا جارود ليلة أسري بي إلى السماء أوحى الله عز وجل إلي أن سل من قد أرسلنا قبلك من رسلنا على ما بعثوا؟ قلت: على ما بعثوا؟ قال: بعثتهم على نبوتك وولاية علي بن أبي طالب والأئمة منكما، ثم عرفني الله تعالى بهم وبأسمائهم، ثم ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله للجارود أسماءهم واحدا واحدا إلى المهدي عليهم السلام ثم قال: قال لي: الرب تعالى: هؤلاء أوليائي وهذا المنتقم من أعدائي – يعني المهدي – فقال الجارود:

أتيتك يا ابن آمنة الرسولا * لكي بك أهتدي النهج السبيلا

فقلت وكان قولك قول حق * وصدق ما بدالك أن تقولا

وبصرت العمى من عبد شمس * وكلا كان من عمه ظليلا

وأنبأناك عن قس الأيادي * مقالا أنت ظلت به جديلا

وأسماء عمت عنا فآلت * إلى علم وكنت بها جهولا

وقد ذكر صاحب الروضة أن هذا الاستسقاء كان قبل النبوة بعشر سنين، وشهادة سلمان الفارسي بمثل ذلك مشهور، وقال الشعبي: قال لي عبد الملك بن مروان: وجد وكيلي في مدينة الصفر التي بناها سليمان بن داود على سورها أبياتا منها:

إن مقاليد أهل الأرض قاطبة * والأوصياء له أهل المقاليد

هم الخلائف اثنا عشرة حججا * من بعده الأوصياء السادة الصيد

حتى يقوم بأمر الله قائمهم * من السماء إذا ما باسمه نودي

فقال عبد الملك للزهري: هل علمت من أمر المنادي باسمه من السماء شيئا؟ قال الزهري أخبرني علي بن الحسين أن هذا المهدي من ولد فاطمة، فقال عبد الملك: كذبتما ذاك رجل منا يا زهري هذا القول لا يسمعه أحد منك.

منصور بن حازم قال للصادق عليه السلام :أكان رسول الله يعرف الأئمة؟ فقال: نعم و نوح، ثم تلا شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الآية.

بيان: الفدفد: الأرض المستوية والآل جمع الآلة وهي الحالة أي توالت عليها أحوال مختلفة. والآل أيضا خشبات تبنى عليها الخيمة. والآل أيضا السراب كما ذكره في النهاية. والجوب: القطع والبيد بالكسر جمع البيداء وهي المفازة. والمهامه جمع المهمة وهو المفازة البعيدة وغاله الشئ: أخذه من حيث لم يدر، ويقال: غالته غول إذا وقع في مهلكة. والطوى: الجوع. والسري بالضم: السير بالليل. والضحضح. الماء اليسير. و القتاد كسحاب: شجر صلب له شوك كالإبر. والسمر بضم الميم: شجر معروف. وقال الفيروزآبادي: الاغيد من النبات: الناعم المتثني والمكان الكثير النبات. والنجاد ككتاب: حمائل السيف وجمع النجد وهو ما ينجد به البيت من بسط وفرش ووسائد. و ليلة إضحيانة بالكسر مضيئة.

قوله: والحسنان الأبرعة كذا في النسخ والأظهر الحسنين على المجرور

ليشمل العسكري، ويؤيده تأنيث الأبرعة باعتبار الجماعة أي كل منهم أبرع الخلق وأعلاهم في الكمال، وعلى ما في النسخ لعل التثنية باعتبار اللفظ والتوصيف لرعاية المعنى. والتبعة لعله مبالغة في التابع، وكذلك الضرعة. وطريق مهيع – كمقعد– بحار الأنوار.

هذا الحديث دليل على كونه عليه السلام علم الهداية الذي يجب على الجميع إتباعه, وأنه لا حجة للآخرين أمام قوله وفعله ع.

كما أنه توجد أحاديث أخرى كثيرة في هذا المضمون وكلها صحيحة السند وبيّنة المعنى وينبغي على أهل النظر معاينتها وتبصر الحقيقة منها.. كقوله صلى الله عليه و آله: ألا إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من قومه, من ركبها نجا, ومن تخلف عنها غرق المستدرك على الصحيحين وصححه.

وقوله صلى الله عليه و آله: من أطاعني فقد أطاع الله, ومن عصاني فقد عصا الله, ومن أطاع علياً فقد أطاعني, ومن عصا الله فقد عصاني المستدرك على الصحيحين وصححه, ووافقه الذهبي عليه في تلخيص المستدرك.

وهكذا غيرها من الأحاديث الكثيرة الشريفة وبعد هذا كله يتبقى حديث الثقلين الكتاب والعترة المشهور المتواتر حجة في وجوب إتباع أهل البيت عليهم السلام.

1ابن عباس:

ميزان الاعتدال ط القاهرة:

قال ابن الأعرابي: أنبأ الفضل بن يوسف الجعفي، أنبأنا الحسن بن الحسين الأنصاري في مسجد حبة العرني، أنبأنا معاذ بن مسلم، عن عطاء بن السائب، عن سعيد، عن ابن عباس في قوله تعالى: إنما أنت منذر قال النبي صلى الله عليه وسلم: أنا المنذر وعلي الهادي بك يا علي يهتدي المهتدون رواه ابن جرير في تفسيره

2أبى برزة:

شواهد التنزيل لقواعد التفضيل :

قال حدثنا إسماعيل بن صبيح قال: أنبأني أبو الجارود، عن أبي داود، عن أبى برزة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: * إنما أنت منذر * ثم يرد يده إلى صدره ثم يقول * :ولكل قوم هاد * ويشير إلى علي بيده.

3أبي هريرة:

شواهد التنزيل لقواعد التفضيل :

عقيل بن الحسين قال: أخبرنا علي بن الحسين قال: حدثنا محمد بن عبيد الله قال: حدثنا محمد بن الطيب السامري بها، قال: حدثنا إبراهيم بن فهد، قال: حدثنا الحكم بن أسلم، قال: حدثنا شعبة عن قتادة، عن سعيد بن المسيب: عن أبي هريرة [في قوله تعالى]: * إنما أنت منذر * يعني رسول الله صلى الله عليه وآله [وفي قوله]: * ولكل قوم هاد * قال: سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إن هادي هذه الامة علي بن أبي طالب.

4يعلى بن مرة:

شواهد التنزيل لقواعد التفضيل :

أخبرنا الحاكم الوالد، قال: أخبرنا أبو حفص قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، وعمر بن الحسن قالا أخبرنا أحمد بن الحسن. وأخبرنا أبو بكر بن أبي الحسن الحافظ أن عمر بن الحسن بن علي بن مالك أخبرهم قال: حدثنا أحمد بن الحسن الخراز، قال: حدثنا أبي قال: حدثنا حصين بن مخارق، عن حمزة الزيات، عن عمر بن عبد الله بن يعلى بن مرة عن أبيه عن جده قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: * إنما أنت منذر، ولكل قوم هاد * فقال: أنا المنذر، وعلي الهادي.

5الامام علي عليه السلام:

شواهد التنزيل لقواعد التفضيل :

أخبرناه أبو عبد الله الثقفي قال: حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، قال: حدثنا محمد بن إسحاق المسوحي قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن صالح، قال: حدثنا المطلب قال: حدثنا السدي عن عبد خير: عن علي في قوله: * إنما أنت منذر * قال: المنذر النبي، والهادي رجل من بني هاشم. يعني نفسه.

6جابر:

أرجح المطالب ط لاهور:

روى عن جابر قال: لما نزلت: إنما أنت منذر ولكل قوم هاد ووضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدره فقال: أنا المنذر، وأومى بيده إلى منكب علي فقال :أنت الهادي وبك يهتدي المهتدون.

7عبد الله بن مسعود:

مقتل الخوارزمي :

وذكر الإمام محمّد بن أحمد بن علي بن شاذان ، حدّثني أحمد بن محمّد بن الجراح حدّثني القاضي عمر بن الحسن ، حدّثتني آمنة بنت أحمد بن ذهل بن سليمان الأعمش قالت : حدّثني أبي ، عن أبيه ، عن سليمان بن مهران ، عن محمّد بن كثير ، حدّثني أبو خثيمة ، عن عبدالله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : بي أنذرتم ثمّ بعلي بن أبي طالب اهتديتم ، وقرأ : إنّما أنت منذر ولكلّ قوم هاد ، وبالحسن أُعطيتم الإحسان ، وبالحسين تسعدون وبه تشقون ، ألا وإنّ الحسين باب من أبواب الجنّة ، من عانده حرّم الله عليه رائحة الجنّة.

8سعد بن معاذ:

مودة القربى ط لاهور:

روى عن سعد بن معاذ قال: قال رسول الله لي يوما وقد انصرف من الخندق: يا سعد إن الله اطلع إلى الأرض فاختارني منها وعليا وفاطمة والحسن والحسين وأنا نذير هذه الأمة وعلي هاديها.

من صحح الحديث:

1الهيتمي – مجمع الزوائد

2أحمد شاكر – مسند أحمد –

3ابن حجر – فتح الباري

4الحاكم

5الضياء المقدسي – الأحاديث المختارة

6الحديث مذكور في تفسير بن ابي حاتم

7احمد بن حنبل رواه في مسنده وهو يرى صحته

مقدمة كنز العمال للمتقي الهندي:

وهذه فيها الصحيح والحسن والضعيف فأبينه غالبا، وكل ما كان في مسند أحمد فهو مقبول فإن الضعيف الذي فيه يقرب من الحسن.

–وكذا الهيثمي والعراقي والسيوطي وغيرهما...

نفسي على ذكر اسم المرتضى طربت

وفي سفينة اهل البيت قد ركبت

اللهم صلي على محمد و ال محمد

حلية الأولياء – أبو نعيم الأصبهاني – حدثنا سليمان بن أحمد ثنا عبدالله بن وهيب الغزي ثنا ابن أبي السرى ثنا عبدالرزاق ثنا النعمان بن أبي شيبة الجندي عن سفيان الثوري عن أبي اسحاق عن زيد بن يثيع عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم إن تستخلفوا عليا وما أراكم فاعلين تجدوه هاديا مهديا يحملكم على المحجة البيضاء رواه ابراهيم بن هراسة عن الثوري عن أبي اسحاق عن زيد بن يثيع عن علي رضي الله تعالى عنه.

عن سلمان الفارسي:

العلل المتناهية – انبأنا هبة الله الحريري قال انبأنا ابو طالب العشاري قال انا الدارقطني قال انا عبدالله بن ابراهيم بن هيثم قال انا محمد بن عيسى بن حبان قال نا الحسن بن قتيبة قال انا يونس بن ابي اسحاق عن ابي اسحاق عن زيد بن يثيع عن سلمان الفارسي عن رسول الله صلى الله عليه و سلم انه قال في آخر أجله أن تستخلفوا ابا بكر تجدوه قويا في امر الله ضعيفا في نفسه وان تستخلفوا عمر تجدوه

قويا في امر الله قويا في امر نفسه وان تستخلفوا عليا ولن تفعلوا تجدوه هاديا مهديا يسلك بكم الطريق المستقيم.

من صحح الحديث:

الهيثمي – مجمع الزوائد

ابن حجر العسقلاني – الإصابة

أحمد شاكر – مسند أحمد

الحاكم – المستدرك

إبن حجر الهيتمي – الصواعق المحرقة

د. محمد سعيد سالم القحطاني – السنة لعبدالله بن احمد

الصالحي الشامي – سبل الهدى والرشاد

احمد بن حنبل حيث رواه في مسنده وهو يرى مافي صحته

عن زيد بن أرقم:

ألمستدرك – حدثنا بكر بن محمد الصيرفي بمرو ثنا إسحاق ثنا القاسم بن أبي شيبة ثنا يحيى بن يعلى الأسلمي ثنا عمار بن زريق عن أبي إسحاق عن زياد بن مطرف عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : من يريد أن يحيى حياتي و يموت موتي و يسكن جنة الخلد التي وعدني ربي فليتول علي بن أبي طالب فإنه لن يخرجكم من هدى و لن يدخلكم في ضلالة.

عن عمر بن الخطاب:

سمط النجوم للعصامي الحديث السادس والتسعون: عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما اكتسب مكتسب مثل فضل علي، يهدي إلى الهدى، ويرد عن الردى " أخرجه الطبراني.

عن عمار بن ياسر:

جمع الجوامع أو الجامع الكبير للسيوطي يا عمار إن رأيت عليا قد سلك واديا وسلك الناس واديا غيره فاسلك مع على ودع الناس إنه لن يدلك على ردى ولن يخرجك من الهدى الديلمى عن عمار بن ياسر وعن أبى أيوب أخرجه الديلمى .

عن أبى أيوب:

المصدر السابق.

أنس:

مناقب الخوارزمي ذكر الإمام محمد بن أحمد بن شاذان هذا، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن الحسين الصالح عن محمد بن علي الأعرج عن محمد بن الحسن بن عبد الوهاب عن علي بن الحسن عن الربيع بن يزيد الرقاشي عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة ينادون علي بن أبي طالب بسبعة أسماء: يا صديق يا دال يا عابد يا هادي يا مهدي يا فتى يا علي، مر أنت وشيعتك إلى الجنة بغير حساب.

المستدرك –

حدثنا بكر بن محمد الصيرفي ، بمرو ، ثنا إسحاق ، ثنا القاسم بن أبي شيبة ، ثنا يحيى بن يعلى الأسلمي ، ثنا عمار بن رزيق ، عن أبي إسحاق ، عن زياد بن مطرف ، عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من يريد أن يحيى حياتي ، ويموت موتي ، ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي ، فليتول علي بن أبي طالب ، فإنه لن يخرجكم من هدى ، ولن يدخلكم في ضلالة » « هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه«

–قلت – : زياد بن مطرف هذا له صحبة

ميمونة بنت الحارث:

المستدرك

حدثنا أبو بكر بن إسحاق أنبأ محمد بن عيسى بن السكن ثنا الحارث بن منصور ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن جري بن كليب العامري قال لما سار علي إلى صفين كرهت القتال فأتيت المدينة فدخلت على ميمونة بنت الحارث فقالت : ممن أنت ؟ قلت من أهل الكوفة قالت من أيهم ؟ قلت : من بني عامر قالت : رحبا على رحب و قربا على قرب تجيء ما جاء بك قال : قلت : سار علي إلى صفين و كرهت القتال فجئنا إلى ها هنا قالت أكنت بايعته ؟ قال : قلت : نعم قالت فارجع إليه فكن معه فو الله ما ضل و لا ضل به.

قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه

قال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

نفسي على ذكر اسم المرتضى طربت

وفي سفينة اهل البيت قد ركبت

اللهم صلي على محمد و ال محمد

الباب التَاسِع وَالعشرُون: عليٌّ عليه السلام معَ الحقّ وَالحقّ مَعَ عليّ

علي مع الحق والحق مع علي

روى الحاكم النيسابوري والخوارزمي باسنادهما عن علي قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «رحم الله علياً، اللهم ادر الحق معه حيثما دار» قال الأحوذي في شرحه: «أمر من الاداره» اي اجعل الحق دائراً وسائراً، حيث دار اي علي، ومن ثم كان أقضى الصحابة واعلمهم.

وروى الخوارزمي عن علقمة والأسود قال: «سمعنا أبا ايوب الأنصاري يقول: سمعت النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول لعمار بن ياسر: تقتلك الفئة الباغية، وأنت مع

الحق والحق معك، يا عمار، إذا رأيت علياً سلك وادياً وسلك الناس وادياً غيره فاسلك مع علي ودع الناس، فانه لن يدخلك في أذى ولن يخرجك من الهدى، يا عمار، انه من تقلد سيفاً أعان به علياً على عدوه قلده الله يوم القيامة وشاحاً من در، ومن تقلد سيفاً أعان به عدو علي قلده الله يوم القيامة وشاحاً من نار. قال: قلنا حسبك»

وروى الحمويني باسناده عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «الحق مع علي بن أبي طالب حيث دار»

وباسناده عن شهر بن حوشب قال: «كنت عند ام سلمة رضي الله عنها اذ استأذن رجل فقالت له: من أنت؟ قال: أنا أبو ثابت مولى علي بن أبي طالب عليه السّلام، فقالت: ام سلمة: مرحباً بك يا أبا ثابت أدخل، فدخل فرحبت به ثم قالت: يا أبا ثابت أين طار قلبك حين طارت القلوب مطائرها؟ فقال: مع علي عليه السّلام قالت: وفقت، والذي نفسي بيده لقد سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: علي مع الحق والقرآن، والحق والقرآن مع علي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض»

وروى المتقي باسناده عن عمّار بن ياسر: «يا علي ستقاتلك الفئة الباغية وأنت على الحق فمن لم ينصرك يومئذ فليس مني».

وروى ابن عساكر باسناده عن أبي ثابت مولى أبي ذر، قال: «دخلت على ام سلمة فرأيتها تبكي وتذكر علياً وقالت: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: علي مع الحق والحق مع علي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض يوم القيامة»

وباسناده عن أحمد بن سعيد الرباطي، يقول: «سمعت أحمد بن حنبل يقول:لم يزل علي بن أبي طالب مع الحق والحق معه حيث كان»

وروى محمّد بن رستم باسناده عن أبي سعيد رضي الله عنه: «الحق مع ذا، الحق مع ذا، يعني علياً»

وعن عمّار بن ياسر وأبي أيوب رضي الله عنهما، قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «يا علي، ان الحق معك والحق على لسانك وفي قلبك وبين عينيك»

روى الوصابي عن أبي سعيد رضي الله عنه ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «الحق مع ذا الحق مع ذا، مشيراً إلى عليّ بن أبي طالب»

وبإسناده عن كعب بن عجرة انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «سيكون بين السّاعة فرقة واختلاف، فيكون هذا . مشيراً إلى عليّ بن أبي طالب . وأصحابه على الحق»

وروى المتقي باسناده عن عبد الرحمن بن عبد القاري: «أنّ عمر بن الخطاب ورجلا من الأنصار كانا جالسين، فجئت فجلست اليهما، فقال عمر: إنا لا نحب من يرفع حديثنا، فقلت: لست أجالس اولئك يا أميرالمؤمنين، قال عمر: بل تجالس هؤلاء وهؤلاء وترفع حديثنا، ثم قال للأنصاري: من ترى الناس يقولون يكون الخليفة بعدي؟ فعدّد الأنصاري رجالا من المهاجرين، لم يسم عليّاً، فقال عمر: ما لهم عن أبي الحسن فوالله انّه لأحراهم ان كان عليهم أن يقيمهم على طريقة الحق»

وروى محمّد بن رستم باسناده عن عائشة: «الحق مع علي وعلي مع الحق، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»

وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «أنت مع الحق والحق معك، قاله لعلي»

وروى الهيثمي باسناده عن أم سلمة انها كانت تقول: «كان علي على الحق من اتبعه اتبع الحق ومن تركه ترك الحق، عهداً معهوداً قبل يومه هذا»

وعن جرى بن سمرة، قال: «لما كان من أهل البصرة الذي كان بينهم وبين علي بن أبي طالب انطلقت حتى اتيت المدينة، فاتيت ميمونة بنت الحارث وهي من بني هلال، فسلّمت عليها، فقالت: ممن الرجل؟ قلت: من أهل العراق، قالت:من اي أهل

العراق؟ قلت: من أهل الكوفة؟ قالت: من ايّ أهل الكوفة؟ قلت: من بني عامر قالت: مرحباً قرباً على قرب ورحباً على رحب، فمجيء ما جاء بك، قلت: كان بين علي وطلحة الذي كان فاقبلت فبايعت عليّاً، قالت: فالحق به، فوالله ما ضل ولا ضل به .حتى قالتها ثلاثاً»

وروى باسناده عن عائشة، قالت: قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «الحق لن يزول مع علي وعلي مع الحق لن يختلفا ولن يفترقا»

روى المتقي باسناده عن كعب بن عجرة قال: قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «تكون بين أمتي فرقة واختلاف فيكون هذا واصحابه على الحق، يعني عليّاً»

وروى البدخشي باسناده عن عمّار بن ياسر وأبي أيوب، قالا: قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «يا عمّار ان رأيت علياً قد سلك وادياً وسلك الناس وادياً غيره فاسلك مع علي ودع الناس، انه لن يدلّك على ردى ولن يخرجك من الهدى»

وروى ابن عساكر باسناده عن مالك بن جعونة عن أم سلمة، قالت: «والله ان عليّاً على الحق قبل اليوم وبعد اليوم، عهداً معهوداً وقضاءً مقضياً.

قلت: أنت سمعته من أم المؤمنين؟ فقال: اي والله الذي لا اله الاّ هو. ثلاث مرات قال سلمة بن كهيل: فسألت عنه فإذا هم يحسنون عليه الثناء.«

وباسناده عن أبي ليلى الغفاري، قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: «ستكون من بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب، فانه أول من يراني وأول من يصافحني يوم القيامة، وهو معي في السماء الاعلى، وهو الفاروق بين الحق والباطل»

أنظر المستدرك على الصحيحين ، والمناقب الفصل الثامن ، ورواه الحموينى في فرائد السمطين، والمتقي في منتخب الكنز بهامش مسند أحمد والترمذي في السنن, تحفة الأحوذي' المناقب الفصل الثامن' فرائد السمطين 'كنز العمال طبع حلب

ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق , تحفة المحبين بمناقب الخلفاء الراشدين ، ورواه البدخشي في نزل الأبرار ' أسنى المطالب الباب الثامن عشر، فصل علي مع الحق والحق مع علي ' كنز العمال طبعة حيدر آباد ' تحفة المحبين بمناقب الخلفاء الراشدين ' مجمع الزوائد.

يا عمارُ! إن سلك الناسُ كلهم وادياً وسلك عليٌّ وادياً، فاسلك وادي عليّ وخل عن الناس..

عن أبو أيوب الأنصاري : أقسم بالله تعالى لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله معي في هذا البيت الذي أنتما فيه معي، وما في البيت غير رسول الله صلى الله عليه وآله وعليٌ جالس الى يمينه، وأنس بن مالك قائم بين يديه، إذ حرك الباب، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انظر إلى الباب من بالباب ؟

فقال أنس : يا رسول الله! هذا عمار . فقال صلى الله عليه وآله : افتح لعمار الطيب المطيب. ففتح أنس الباب، فدخل عمار على رسول الله صلى الله عليه وآله. قال صلى الله عليه وآله يا عمارُ! ستكون في أُمتي هنات حتى يختلف السيف فيما بينهُم حتى يقتُل بعضهم بعضا، فإذا رأيت ذلك فعليك بذلك الأصلع عن يميني، إن سلك الناسُ كلهم وادياً وسلك عليٌّ وادياً، فاسلك وادي عليّ وخل عن الناس. يا عمار! عليٌّ لا يردُّك عن هُدى، ولا يدلك على ردى. يا عمَّارُ! طاعة عليٍّ طاعتي، وطاعتي طاعة الله.

الحمويني الشافعي في فرائد السمطين.

الحافظ القندوزي الحنفي في ينابيع المودة.

يا أبا أيوب إن الله أكرمك بنبيه صلى الله عليه وآله إذ أوحى إلى راحلته فبركت على بابك وكان رسول الله صلى الله عليه وآله ضيفا لك فضيلة فضلك الله بها أخبرنا عن

مخرجك مع علي؟ قال: فإني أقسم لكما إنه كان رسول الله في هذا البيت الذي أنتما فيه وليس في البيت غير رسول الله وعلي جالس عن يمينه وأنا عن يساره وأنس قائم بين يديه إذ تحرك الباب فقال عليه السلام: أنظر من بالباب فخرج أنس وقال: هذا عمار بن ياسر فقال: افتح لعمار الطيب المطيب. ففتح أنس ودخل عمار فسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله فرحب به وقال: إنه ستكون بعدي في أمتي هنات حتى يختلف السيف فيما بينهم وحتى يقتل بعضهم بعضا وحتى يبرأ بعضهم من بعض فإذا رأيت ذلك فعليك بهذا الأصلع عن يميني علي بن أبي طالب عليه السلام وإن سلك الناس كلهم واديا وسلك علي واديا فاسلك وادي علي وخل عن الناس إن عليا لا يردك عن هدى ولا يدلك على ردي. يا عمار طاعة علي طاعتي وطاعتي طاعة الله.

توضيح :قوله عليه السلام " جلدة بين عيني " وفي بعض الروايات " جلدة ما بين عيني وأنفي " وعلى التقديرين كناية عن غاية الاختصاص وشدة الاتصال.

وقال في النهاية: في حديث عمار: " لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر " السعفات جمع سعفة بالتحريك وهي أغصان النخيل. وقيل: إذا يبست سميت سعفة فإذا كانت رطبة فهي شطبة. وإنما خص " هجر " للمباعدة في المسافة ولأنها موصوفة بكثرة النخل " وهجر " اسم بلد معروف بالبحرين.

وفي القاموس: احتقبه واستحقبه: ادخره. وفي الصحاح: احتقبه واستحقبه بمعنى أي احتمله ومنى قيل: احتقب فلان الاثم كأنه جمعه واحتقبه من خلفه.

وفي النهاية: العوار بالفتح وقد يضم العيب وقيل: انهم يقولون للردئ من كل شئ من الأمور والأخلاق أعور وكل عيب وخلل في شئ فهو عورة.

والأسل محركة: الرماح. قوله: " أظنه " أي قال الخدري أظن أن عمارا قال:

أعوذ بالرحمن من الفتن.

وفي النهاية فيه: " ستكون هنات وهنات " أي شرور وفساد يقال: في فلان هنات: أي خصال شر ولا يقال في الخير وواحدها هنت وقد يجمع على هنوات وقيل واحدها هنة تأنيث هن وهو كناية عن كل اسم جنس.

-الكفاية: أبو المفضل الشيباني عن محمد بن الحسين بن حفص عن عباد بن يعقوب عن علي بن هاشم عن محمد بن عبد الله عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار عن أبيه عن جده عمار قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض غزواته وقتل علي عليه السلام أصحاب الألوية وفرق جمعهم وقتل عمرو بن عبد الله الجمحي وقتل شيبة بن نافع أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: يا رسول الله إن عليا قد جاهد في الله حق جهاده فقال: لأنه مني وأنا منه وارث علمي وقاضي ديني ومنجز وعدي والخليفة بعدي ولولاه لم يعرف المؤمن المحض بعدي حربه حربي وحربي حرب الله وسلمه سلمي وسلمي سلم الله ألا أنه أبو سبطي والأئمة بعدي من صلبه يخرج الله تعالى الأئمة الراشدين ومنهم مهدي هذه الأمة فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما هذا المهدي قال: يا عمار إن الله تبارك وتعالى عهد إلي أنه يخرج من صلب الحسين أئمة تسعة والتاسع من ولده يغيب عنهم وذلك قوله عز وجل:

*قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين * [٣٠ / الملك] يكون له غيبة طويلة يرجع عنها قوم ويثبت عليها آخرون فإذا كان في آخر الزمان يخرج فيملا الدنيا قسطا وعدلا ويقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل وهو سميي وأشبه الناس بي.

يا عمار سيكون بعدي فتنة فإذا كان ذلك فاتبع عليا وحزبه فإنه مع الحق والحق معه.

– رواه الخزاز رحمه الله فيما جاء عن عمار في الباب: ١٧ من كتاب كفاية الأثر، يا عمار إنك ستقاتل بعدي مع علي صنفين الناكثين والقاسطين ثم يقتلك الفئة الباغية .قلت: يا رسول الله أليس ذلك على رضا الله ورضاك؟ قال: نعم على رضا الله ورضاي ويكون آخر زادك شربة من لبن تشربه.

فلما كان يوم صفين خرج عمار بن ياسر إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له يا أخا رسول الله أتأذن لي في القتال؟ قال: مهلا رحمك الله فلما كان بعد ساعة أعاد عليه الكلام فأجابه بمثله فأعاده ثالثا فبكى أمير المؤمنين عليه السلام فنظر إليه عمار فقال: يا أمير المؤمنين إنه اليوم الذي وصف لي رسول الله صلى الله عليه وآله فنزل أمير المؤمنين صلوات الله عليه عن بغلته وعانق عمارا وودعه ثم قال: يا أبا اليقظان جزاك الله عن الله وعن نبيك خيرا فنعم الأخ كنت ونعم الصاحب كنت ثم بكا عليه السلام وبكا عمار ثم قال: والله يا أمير المؤمنين ما تبعتك إلا ببصيرة فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يوم حنين: يا عمار ستكون بعدي فتنة فإذا كان ذلك فاتبع عليا وحزبه فإنه مع الحق والحق معه وستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين.

فجزاك الله يا أمير المؤمنين عن الاسلام أفضل الجزاء فلقد أديت وبلغت ونصحت ثم ركب وركب أمير المؤمنين عليه السلام ثم برز إلى القتال.

ثم دعا بشربة من ماء فقيل: ما معنا ماء فقام إليه رجل من الأنصار فأسقاه شربة من لبن فشربه ثم قال: هكذا عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكون آخر زادي من الدنيا شربة من اللبن.

ثم حمل على القوم فقتل ثمانية عشر نفسا فخرج إليه رجلان من أهل الشام فطعناه فقتل رحمه الله.

فلما كان الليل طاف أمير المؤمنين في القتلى فوجد عمارا ملقى فجعل رأسه على فخذه ثم بكا عليه السلام وأنشأ يقول:

أيا موت كم هذا التفرق عنوة * فلست تبقى لي خليل خليل أراك بصيرا بالذين أحبهم * كأنك تمضي نحوهم بدليل بيان: الشعر في الديوان هكذا:

ألا أيها الموت الذي ليس تاركي * أرحني فقد أفنيت كل خليل أراك مضرا بالذين أحبهم * كأنك تنحو نحوهم بدليل وروى الشارح عن ابن أعثم أن عمارا رضي الله عنه لما برز يوم صفين قال: أيها الناس هل من رائح إلى الله تطلب الجنة تحت ظلال الأسنة اليوم ألقى الأحبة محمدا وحزبه.

فطعنه ابن جون في صدره فرجع وقال: أسقوني شربة من ماء فأتاه راشد مولاه بلبن فلما رآه كبر وقال: هذا ما أخبرني به حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله بأن آخر زادي من الدنيا ضياح من لبن فلما شرب خرج من مكان الجرح وسقط وتوفي رضي الله عنه فأتاه علي عليه السلام وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون إن امرءا لم يدخل عليه مصيبة من قتل عمار فما هو في الاسلام من شئ ثم صلى عليه وقرأ هاتين البيتين.

– الاختصاص: عن محمد بن الحسن عن محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي عن نصر بن أحمد عن أبي مخنف لوط بن يحيى عن محمد بن إسحاق عن صالح بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن عوف قال: حدثني شيخ من أسلم شهد صفين مع القوم قال :والله إن الناس على سكناتهم فما راعنا إلا صوت عمار بن ياسر حين اعتدلت الشمس أو كادت تعتدل وهو يقول: أيها الناس من رائح إلى الجنة كالظمآن يرى الماء؟ ما الجنة إلا تحت أطراف العوالي اليوم ألقى الأحبة محمدا وحزبه.

يا معشر المسلمين أصدقوا الله فيهم فإنهم والله أبناء الأحزاب دخلوا في هذا الدين كارهين حين أذلتهم حد السيوف وخرجوا منه طائعين حتى أمكنتهم الفرصة.

– رواه الشيخ المفيد في الحديث : من كتاب الاختصاص ط النجف.

وكان يومئذ ابن تسعين سنة قال: فوالله ما كان إلا الالجام والاسراج.

وقال عمار حين نظر إلى راية عمرو بن العاص إن هذه الراية قد قاتلتنا ثلاث

عركات وما هي بأرشدهن ثم حمل وهو يقول:

نحن ضربناكم على تنزيله * فاليوم نضربكم على تأويله ضربا يزيل الهام عن مقيله * ويذهل الخليل على خليله أو يرجع الحق إلى سبيله * يا رب إني مؤمن بقيله ثم استسقى عمار واشتد ظمأه فأتته امرأة طويلة اليدين ما أدري أعس معها أم إداوة فيها ضياح من لبن [فشربه] وقال الجنة تحت الأسنة اليوم ألقى الأحبة محمدا وحزبه.

والله لو هزمونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا أنا على الحق وأنهم على الباطل.

ثم حمل وحمل عليه ابن جوين السكسكي وأبو العادية الفزاري فأما أبو العادية فطعنه وأما ابن جوين اجتز رأسه لعنهما الله.

إيضاح: العالية: أعلى الرمح والجمع: العوالي. وفي الصحاح: لقيته عركة بالتسكين أي مرة ولقيته عركات أي مرات.

– العمدة: من صحيح مسلم بأسانيد عن أبي سعيد الخدري قال:

رواه يحيى بن الحسن بن البطريق رحمه الله في الحديث: وتواليه في أواسط الفصل: من كتاب العمدة.

وقد رواه مسلم بأسانيد كثيرة في الباب: من كتاب الفتن وأشراط الساعة تحت الرقم: وما بعده من صحيحه من الطبعة المرقمة.

وقد رواه أيضا بأسانيد كثيرة الحافظ النسائي تحت الرقم وما بعده من كتاب خصائص أمير المؤمنين عليه السلام بيروت.

وقد رواه الحافظ ابن عساكر على وجه بديع بأسانيد كثيرة في ترجمة عمار من كتاب تاريخ دمشق / الورق... من مخطوطة المكتبة الظاهرية. أخبرني من هو خير مني أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعمار حين جعل يحفر الخندق وجعل يمسح رأسه ويقول: أبشر ابن سمية يقتلك فئة باغية.

وبأسانيد أيضا عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعمار: تقتلك الفئة

الباغية.

وبسند آخر عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يقتل عمارا الفئة الباغية.

ومن الجمع بين الصحيحين للحميدي الحديث السادس عشر من إفراد البخاري من الصحيح عن عكرمة قال: قال لي ابن عباس ولابنه علي: انطلقا إلى أبي سعيد الخدري واسمعا من حديثه. فانطلقنا فإذا هو في حائط له يصلحه فأخذ رداءه واحتبى ثم أنشأ يحدثنا حتى أتى على ذكر بناء المسجد فقال: كنا نحمل لبنة لبنة وعمار اثنتين اثنتين فرآه النبي صلى الله عليه وآله فجعل ينفض التراب عنه ويقول: ويح عمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار وكان يقول عمار: أعوذ بالله من الفتن.

ثم ذكر الخبر بسند آخر عن عكرمة مثله.

ثم قال: قال الحميدي: وفي هذا الحديث زيادة مشهورة لم يذكرها البخاري أصلا في طريق هذا الحديث ولعلها لم تقع إليه أو وقعت فحذفها لغرض قصده.

وأخرجه أبو بكر البرقاني وأبو بكر الإسماعيلي قبله وفي هذا الحديث عندهما أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ويح عمار تقتله الفئة الباغية

قصد البخاري على ما هو المستفاد من مواضع عديدة من كتبه هو إخفاء معالي أولياء الله وفضائح الفئة الباغية وإمامه معاوية!!!

والحديث رواه مع بعض تلك الزيادة الحاكم النيسابوري وصححه والذهبي في كتاب قتال أهل البغي من المستدرك

ويدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار.

قال أبو مسعود الدمشقي في كتابه: لم يذكر البخاري هذه الزيادة وهي في حديث عبد الله بن المختار وخالد بن عبد الله الواسطي ويزيد بن زريع ومحبوب بن الحسن وشعبة كلهم عن خالد الحذاء وروى إسحاق عن عبد الوهاب هكذا.

قال: وأما حديث عبد الوهاب الذي أخرجه البخاري [من] دون [تلك] الزيادة فلم يقع

إلينا من غير حديث البخاري.

هذا آخر معنى ما قاله أبو مسعود.

أقول: قال [ابن الأثير] في [مادة: " ويح – ويس " من كتاب] النهاية:

فيه قال لعمار: " ويح ابن سمية تقتله الفئة الباغية " ويح كلمة ترحم وتوجع تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها. وقد يقال بمعنى المدح والتعجب وهي منصوبة على المصدر وقد ترفع وتضاف ولا تضاف يقال: ويح زيد وويحا له وويح له.

ثم قال: وفيه قال لعمار: " ويس ابن سمية " وفي رواية " يا ويس ابن سمية " ويس كلمة [تقال] لمن يرحم ويرفق [به] مثل " ويح " وحكمها حكمها.

احتجاج عبد الله بن جعفر على معاوية بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام

قال عبد الله بن جعفر بن أبي طالب: كنت عند معاوية ومعنا الحسن والحسين عليهما السلام، وعنده عبد الله بن العباس والفضل بن عباس، فالتفت إلى معاوية، فقال: يا عبد الله ما أشد تعظيمك للحسن والحسين وما هما خير منك، ولا أبوهما خير من أبيك، ولولا أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقلت: ما أمك أسماء بنت عميس بدونها. فقلت: والله إنك لقليل العلم بهما وبأبيهما وبأمهما، بل والله لهما خير مني، وأبوهما خير من أبي، وأمهما خير من أمي. يا معاوية إنك لغافل عما سمعته أنا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول فيهما وفي أبيهما وأمهما، قد حفظته ووعيته ورويته.

قال: هات يا ابن جعفر، فو الله ما أنت بكذاب ولا متهم. فقلت: إنه أعظم مما في نفسك. قال: وإن كان أعظم من أحد وجراء . بكسر المهملة . جميعا، فلست أبالي إذا قتل الله صاحبك، وفرق جمعكم، وصار الأمر في أهله، فحدثنا فما نبالي بما قلتم ولا يضرنا ما عددتم. فقلت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد سئل عن هذه الآية وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن

فقال: «إني رأيت اثني عشر رجلا من أئمة الضلالة يصعدون منبري، وينزلون، يردون أمتي على أدبارهم القهقري». وسمعته يقول: «إن بني أبي العاص إذا بلغوا خمسة عشر رجلا جعلوا كتاب الله دخلا، وعباد الله خولا، ومال الله دولا». يا معاوية إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول على المنبر وأنا بين يديه وعمر بن أبي سلمة، واسامة بن يزيد، وسعد بن أبي وقاص، وسلمان الفارسي، وأبو ذر، والمقداد، والزبير بن العوام، وهو يقول: «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ فقلنا: بلى يا رسول الله. قال: أليس أزواجي أمهاتكم ؟ قلنا: بلى يا رسول الله. قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، أولى به من نفسه، وضرب بيده على منكب علي، فقال: أللهم وال من والاه، وعاد من عاداه. أيها الناس أنا أولى المؤمنين من أنفسهم ليس لهم معي أمر، وعلي من بعدي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ليس لهم معه أمر، ثم أبني الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم ليس لهم معه أمر». ثم عاد فقال: «أيها الناس إذا أنا استشهدت فعلي أولى بكم من أنفسكم، فإذا استشهد علي فابني الحسن أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم، وإذا استشهد الحسن فابني الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم...» إلى أن قال: فقال معاوية: يا ابن جعفر لقد تكلمت بعظيم، ولئن كان ما تقول حقا لقد هلكت أمة محمد من المهاجرين والأنصار غيركم . أهل البيت . وأوليائكم وأنصاركم. فقلت: والله إن الذي قلت حق سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال معاوية: يا حسن ويا حسين ويا ابن عباس ما يقول ابن جعفر؟

فقال ابن عباس: إن كنت لا تؤمن بالذي قال، فأرسل إلى الذين سماهم فاسألهم عن ذلك.

فأرسل معاوية إلى عمر بن أبي سلمة وإلى أسامة بن زيد، فسالهما فشهدا أن الذي قال ابن جعفر قد سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما سمعه... إلى أن قال . من كلام ابن جعفر:

ونبينا صلى الله عليه وآله وسلم قد نصب لأمته أفضل الناس وأولاهم وخيرهم بغدير خم وفي غير موطن، واحتج عليهم به وأمرهم بطاعته، وأخبرهم أنه منه بمنزلة هارون من موسى، وأنه ولي كل مؤمن من بعده، وأنه كل من كان هو وليه فعلي وليه، ومن كان أولى به من نفسه فعلي أولى به، وأنه خليفته فيهم ووصيه، وأن من أطاع الله ومن عصاه عصى الله. ومن والاه والى الله ومن عاداه عادى الله. الحديث، وفيه فوائد كثيرة قيمة جدا. كتاب سليم.

احتجاج أصبغ بن نباتة بحديث الغدير في مجلس معاوية سنة 37

كتب أمير المؤمنين . صلوات الله عليه . أيام صفين كتابا إلى معاوية بن أبي سفيان، وأرسله إليه بيد أصبغ بن نباته . . قال الأصبغ: فدخلت على معاوية وهو جالس على نطع من الأدم متكئا على وسادتين خضراوين، وعن يمينه عمرو بن العاص، وحوشب، وذو الكلاع وعن شماله أخوه عتبة المتوفى 43، 44 وابن عامر بن كريز عبد الله المتوفى 57، 58 والوليد أبن عقبة الفاسق بنص القرآن، وعبد الرحمن بن خالد المتوفى 47، وشرحبيل بن السمط المتوفى 40، 41، وبين يديه أبو هريرة، وأبو الدرداء والنعمان بن بشير المتوفى 65، وأبو أمامة الباهلي صدي المتوفى 81 فلما قرأ الكتاب قال: إن عليا لا يدفع إلينا قتلة عثمان.

قال الأصبغ: فقلت له: يا معاوية لا تعتل بدم عثمان، فإنك تطلب الملك والسلطان، ولو كنت أردت نصره حيا لنصرته، ولكنك تربصت به، لتجعل ذلك سببا إلى وصول الملك. فغضب من كلامي، فأردت أن يزيد غضبه، فقلت: لأبي هريرة:

يا صاحب رسول الله إني أحلفك بالذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة، وبحق حبيبه المصطفى . عليه وآله السلام . إلا أخبرتني أشهدت يوم غدير خم ؟

قال: بلى شهدته. قلت: فما سمعته يقول في علي ؟

قال: سمعته يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه، أللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله».

فقلت له: فإذا أنت . يا أبا هريرة . واليت عدوه، وعاديت وليه. فتنفس أبو هريرة الصعداء، وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون. رواه الحنفي في مناقبه ، وسبط ابن الجوزي في تذكرته.

ثم ألم يكف احتجاجه هذا على أبي بكر؟ إقرأه و افهم احتجاج أمير المؤمنين على أبي بكر لما كان يعتذر إليه من بيعة الناس له ويظهر الانبساط له. عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليهم السلام، قال :لما كان من أمر أبي بكر وبيعة الناس له وفعلهم بعلي، لم يزل أبو بكر يظهر له الانبساط ويرى منه الانقباض فكبر ذلك على أبي بكر، وأحب لقائه واستخراج ما عنده والمعذرة إليه مما اجتمع الناس عليه وتقليدهم إياه أمر الأمة وقلة رغبته في ذلك وزهده فيه. أتاه في وقت غفلة وطلب منه الخلوة، فقال :يا أبا الحسن والله ما كان هذا الأمر عن مواطاة مني ولا رغبة فيما وقعت عليه ولا حرص عليه ولا ثقة بنفسي فيما تحتاج إليه الأمة ولا قوة لي بمال ولا كثرة لعشيرة ولا استيثار به دون غيري فما لك تضمر علي ما لم استحقه منك وتظهر لي الكراهة لما صرت فيه وتنظر إلي بعين الشنآن؟ قال :فقال أمير المؤمنين عليه السلام :فما حملك عليه إذ لم ترغب فيه ولا حرصت عليه ولا أثقت بنفسك في القيام به؟ قال :فقال أبو بكر :حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله " :إن الله لا يجمع أمتي على ضلال " ولما رأيت إجماعهم اتبعت قول النبي صلى الله عليه وآله،

وأحلت أن يكون إجماعهم على خلاف الهدى من ضلال، فأعطيتهم قود الإجابة، ولو علمت أن أحدا يتخلف لامتنعت. فقال علي عليه السلام :أما ما ذكرت من قول النبي صلى الله عليه وآله " إن الله لا يجمع أمتي على ضلال " فكنت من الأمة أم لم أكن؟ قال :بلى .قال :وكذلك العصابة الممتنعة عنك :من سلمان، وعمار، وأبي ذر، والمقداد، وابن عبادة، ومن معه من الأنصار .قال :كل من الأمة قال علي عليه السلام :فكيف تحتج بحديث النبي وأمثال هؤلاء قد تخلفوا عنك؟ !وليس للأمة فيهم طعن ولا في صحبة الرسول لصحبته منهم تقصير، قال :ما علمت بتخلفهم إلا بعد إبرام الأمر، وخفت إن قعدت عن الأمر أن يرجع الناس مرتدين عن الدين، وكان ممارستهم إلي إن أجبتهم أهون مؤنة على الدين وإبقاء له من ضرب الناس بعضهم ببعض فيرجعون كفارا، وعلمت أنك لست بدوني في الإبقاء عليهم وعلى أديانهم. فقال علي عليه السلام :أجل ولكن أخبرني عن الذي يستحق هذا الأمر بما يستحقه؟ فقال أبو بكر :بالنصيحة، والوفاء، ودفع المداهنة، وحسن السيرة، وإظهار العدل والعلم بالكتاب والسنة وفصل الخطاب مع الزهد في الدنيا، وقلة الرغبة فيها، وانتصاف المظلوم من الظالم للقريب والبعيد، ثم سكت. فقال علي عليه السلام : والسابقة، والقرابة. فقال أبو بكر :والسابقة والقرابة. فقال علي عليه السلام :أنشدك بالله يا أبا بكر أفي نفسك تجد هذه الخصال أو في فقال أبو بكر :بل فيك يا أبا الحسن. قال :فأنشدك بالله أنا المجيب لرسول الله صلى الله عليه وآله قبل ذكران المسلمين أم أنت؟ قال :بل أنت. قال عليه السلام :فأنشدك بالله، أنا صاحب الأذان لأهل الموسم والجمع الأعظم للأمة بسورة براءة أم أنت؟ قال :بل أنت. قال : فأنشدك بالله أنا وقيت رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسي يوم الغار أم أنت؟ قال : بل أنت. قال فأنشدك بالله أنا المولى لك ولكل مسلم بحديث النبي صلى الله عليه وآله يوم الغدير أم أنت؟ قال :بل أنت قال فأنشدك بالله ألي الولاية من الله مع رسوله في آية الزكاة بالخاتم أم لك؟ قال :بل لك. قال فأنشدك بالله ألي الوزارة مع رسول الله

صلى الله عليه وآله والمثل من هارون من موسى أم لك؟ قال :بل لك. قال فأنشدك بالله أبي برز رسول الله صلى الله عليه وآله وباهلي وولدي في مباهلة المشركين أم بك وبأهلك وولدك ؟ قال :بل بكم. قال فأنشدك بالله ألي ولأهلي وولدي آية التطهير من الرجس أم لك ولأهل بيتك ؟ قال :بل لك ولأهل بيتك. قال فأنشدك بالله أنا صاحب دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله وأهلي وولدي يوم الكساء اللهم هؤلاء أهلي إليك لا إلى النار أم أنت؟ قال :بل أنت وأهلك وولدك قال فأنشدك بالله أنا صاحب آية " يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا أم أنت؟ قال :بل أنت قال فأنشدك بالله أنت الذي ردت عليه الشمس لوقت صلاته فصلاها ثم توارت أم أنا؟ قال :بل أنت. قال فأنشدك بالله أنت الفتى الذي نودي من السماء " لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي أم أنا؟ قال :بل أنت. قال فأنشدك بالله أنت الذي حباك رسول الله صلى الله عليه وآله برايته يوم خيبر، ففتح الله له أم أنا؟ قال :بل أنت. قال فأنشدك بالله أنت الذي نفست عن رسول الله وعن المسلمين بقتل عمرو بن عبد ود أم أنا ؟ قال :بل أنت. قال فأنشدك بالله أنت الذي ائتمنك رسول الله صلى الله عليه وآله على رسالته إلى الجن فأجبت أم أنا؟ قال :بل أنت. قال فأنشدك بالله أنا الذي طهره الله من السفاح من لدن آدم إلى أبيه بقول رسول الله صلى الله عليه وآله " :خرجت أنا وأنت من نكاح لا من سفاح من لدن آدم إلى عبد المطلب " أم أنت؟ قال :بل أنت. قال فأنشدك بالله أنا الذي اختارني رسول الله وزوجني ابنته فاطمة عليها السلام، وقال " :الله زوجك إياها في السماء أم أنت؟ قال :بل أنت. قال فأنشدك بالله أنا والد الحسن والحسين سبطيه وريحانتيه إذ يقول " :هما سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما أم أنت؟ قال :بل أنت. قال فأنشدك بالله أخوك المزين بالجناحين يطير في الجنة مع الملائكة أم أخي ؟ قال :بل أخوك. قال فأنشدك بالله أنا ضمنت دين رسول الله وناديت في المواسم بإنجاز موعده أم أنت ؟ قال :بل أنت. قال فأنشدك بالله أنا الذي دعاه رسول الله صلى الله عليه وآله والطير

عنده يريد أكله يقول " :اللهم ايتني بأحب خلقك إلي وإليك بعدي يأكل معي من هذا الطير فلم يأته غيري أم أنت؟ قال :بل أنت. قال فأنشدك بالله أنا الذي بشرني رسول الله صلى الله عليه وآله بقتال الناكثين، والقاسطين والمارقين، على تأويل القرآن أم أنت؟ قال :بل أنت. قال فأنشدك بالله أنا الذي دل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله بعلم القضاء وفصل الخطاب بقوله " :على أقضاكم " أم أنت ؟ قال بل أنت. قال فأنشدك بالله أنا الذي أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه بالسلام عليه بالإمرة في حياته أم أنت ؟ قال :بل أنت. قال فأنشدك بالله أنا الذي شهدت آخر كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ووليت غسله ودفنه أم أنت؟ قال :بل أنت. قال فأنشدك بالله أنت الذي سبقت له القرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله أم أنا قال : بل أنت. قال فأنشدك بالله أنت الذي حباك الله بالدينار عند حاجته إليه وباعك جبرئيل وأضفت محمدا فأطعمت ولده أم أنا قال :فبكى أبو بكر قال :بل أنت. قال فأنشدك بالله أنت الذي جعلك رسول الله صلى الله عليه وآله على كتفه في طرح صنم الكعبة وكسره حتى لو شئت أن أنال أفق السماء لنلتها أم أنا ؟ قال بل أنت قال :فأنشدك بالله أنت الذي قال لك رسول الله صلى الله عليه وآله " :أنت صاحب لوائي في الدنيا والآخرة أم أنا؟ قال :بل أنت. قال فأنشدك الله أنت الذي أمرك رسول الله صلى الله عليه وآله بفتح بابه في مسجده عندما أمر بسد أبواب جميع أهل بيته وأصحابه وأحل لك فيه ما أحل الله له أم أنا قال :بل أنت. قال فأنشدك بالله أنت الذي قدمت بين يدي نجوى رسول الله صلى الله عليه وآله صدقة فناجيته إذ عاتب الله قوما فقال " :أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجويكم صدقات أم أنا قال :بل أنت. قال فأنشدك بالله أنت قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة " :زوجتك أول الناس إيمانا، وأرجحهم إسلاما في كلام له " أم أنا قال :بل أنت. قال فأنشدك بالله يا أبا بكر أنت الذي سلمت عليه ملائكة سبع سماوات يوم القليب أم أنا؟ قال :بل أنت. قال :فلم يزل يورد مناقبه التي جعل الله له ورسوله دونه، ودون غيره، ويقول له

أبو بكر :بل أنت. قال :فبهذا وشبهه تستحق القيام بأمور أمة محمد، فما الذي غرك عن الله وعن رسوله ودينه وأنت خلو مما يحتاج إليه أهل دينه. قال :فبكى أبو بكر وقال :صدقت يا أبا الحسن انظرني قيام يومي فأدبر ما أنا فيه وما سمعت منك. فقال علي عليه السلام :لك ذلك يا أبا بكر. فرجع من عنده وطابت نفسه يومه ولم يإذا لأحد إلى الليل، وعمر يتردد في الناس لما بلغه من خلوته بعلي، فبات في ليلته فرأى في منامه كأن رسول الله صلى الله عليه وآله تمثل له في مجلسه فقام إليه أبو بكر يسلم عليه فولى عنه وجهه فصار مقابل وجهه فسلم عليه فولى وجهه عنه، فقال أبو بكر :يا رسول الله أمرت بأمر لم أفعله؟ فقال :أرد عليك السلام وقد عاديت من والاه الله ورسوله؟ رد الحق إلى أهله .فقلت :من أهله؟ قال :من عاتبك عليه علي، قلت :فقد رددته عليه يا رسول الله ثم لم يره. فصاح أبو بكرإلى علي عليه السلام وقال ابسط يدك يا أبا الحسن أبايعك وأخبره بما قد رأى، قال :فبسط علي يده فمسح عليها أبو بكر وبايعه وسلم إليه وقال له :أخرج إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبرهم بما رأيت من ليلتي وما جرى بيني وبينك، وأخرج نفسي من هذا الأمر وأسلمه إليك، قال :فقال علي عليه السلام :نعم. فخرج من عنده متغيرا لونه عاتبا نفسه، فصادفه عمر وهو في طلبه، فقال له ما لك يا خليفة رسول الله؟ فأخبره بما كان وما رأى وما جرى بينه وبين علي، فقال :أنشدك بالله يا خليفة رسول الله والاغترار بسحر بني هاشم والثقة بهم فليس هذا بأول سحر منهم، فما زال به حتى رده عن رأيه وصرفه عن عزمه ورغبه فيما هو، بالثبات عليه، والقيام به. قال :فأتى علي المسجد على الميعاد فلم ير فيه منهم أحدا فأحس بشئ منهم، فقعد إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله قال :فمر به عمر، فقال :يا علي دون ما تريد خرط القتاد فعلم عليه السلام بالأمر ورجع إلى بيته.

وإحتجاجه هذا إقرأه و أنت ستعلم أن عليا عليه السلام لم و لن يقول و أنهما خير منه روي عن سليم بن قيس الهلالي، أنه قال: رأيت عليا عليه السلام في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله في خلافة عثمان وجماعة يتحدثون ويتذاكرون العلم، فذكروا قريشا وفضلها وسوابقها وهجرتها وما قال فيها رسول الله صلى الله عليه وآله من الفضل، مثل قوله صلى الله عليه وآله: الأئمة من قريش. وقوله صلى الله عليه وآله: الناس تبع لقريش وقريش أئمة العرب. وقوله: لا تسبوا قريشا. وقوله: إن للقرشي مثل قوة رجلين من غيرهم. وقوله: من أبغض قريشا أبغضه الله. وقوله: من أراد هوان قريش أهانه الله. وذكروا الأنصار وفضلها وسوابقها ونصرتها وما أثنى الله عليهم في كتابه، وما قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله من الفضل في سعد بن معاذ وفي جنازته والذي غسلته الملائكة، والذي حمته الدبر. فلم يدعوا شيئا من فضلهم حتى قال كل حي: منا فلان وفلان. وقالت قريش: منا رسول الله صلى الله عليه وآله، ومنا حمزة، ومنا جعفر، ومنا عبيدة بن الحارث، وزيد بن حارثة، ومنا أبو بكر وعمر وسعد وأبو عبيدة وسالم وابن عوف. فلم يدعوا من الحيين أحدا من أهل السابقة إلا سموه، وفي الحلقة أكثر من مائتي رجل فيهم علي ابن أبي طالب عليه السلام وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وعمار والمقداد وأبو ذر وهاشم بن عتبة وابن عمر والحسن والحسين عليهما السلام وابن عباس ومحمد بن أبي بكر وعبد الله بن جعفر، ومن الأنصار أبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو أيوب الأنصاري وأبو الهيثم بن التيهان ومحمد بن سلمة وقيس بن سعد بن عبادة وجابر بن عبد الله وأبو مريم وأنس بن مالك وزيد بن أرقم وعبد الله بن أبي أوفى، وأبو ليلى ومعه ابنه عبد الرحمن قاعدا بجنبه غلام صبيح الوجه مديد القامة أمرد فجاء أبو الحسن البصري ومعه ابنه الحسن غلام أمرد صبيح الوجه معتدل القامة، قال: فجعلت أنظر إليه وإلى عبد الرحمن ابن أبي ليلى فلا أدري أيهما أجمل، غير أن الحسن أعظمهما وأطولهما، وأكثر القوم وذلك من بكرة إلى حين

الزوال وعثمان في داره لا يعلم بشئ مما هم فيه، وعلي ابن أبي طالب عليه السلام لا ينطق هو ولا أحد من أهل بيته، فأقبل القوم عليه، فقالوا: يا أبا الحسن! ما يمنعك أن تتكلم؟ فقال ما من الحيين أحد إلا وقد ذكر فضلا وقال حقا، فأنا أسألكم – يا معاشر قريش والأنصار! – بمن أعطاكم الله هذا الفضل؟ أبأنفسكم وعشائركم وأهل بيوتاتكم أم بغيركم؟قالوا: بل أعطانا الله ومن به علينا بمحمد صلى الله عليه وآله وعشيرته لا بأنفسنا وعشائرنا ولا بأهل بيوتاتنا. قال: صدقتم، يا معاشر قريش والأنصار! ألستم تعلمون أن الذي نلتم به من خير الدنيا والآخرة منا أهل البيت خاصة دون غيرهم؟ فإن ابن عمي رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إني وأهل بيتي كنا نورا بين يدي الله تبارك وتعالى قبل أن يخلق الله آدم عليه السلام بأربعة عشر ألف سنة فلما خلق الله آدم وضع ذلك النور في صلبه وأهبطه إلى الأرض، ثم حمله في السفينة في صلب نوح عليه السلام، ثم قذف به في النار في صلب إبراهيم عليه السلام، ثم لم يزل الله عز وجل ينقلنا من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة، ومن الأرحام الطاهرة، إلى الأصلاب الكريمة من الآباء والأمهات لم يلتق واحد منهم على سفاح قط. فقال أهل السابقة والقدمة وأهل بدر وأهل أحد: نعم قد سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله. ثم قال: أنشدكم بالله، أتعلمون أني أول الأمة إيمانا بالله وبرسوله؟ قالوا: اللهم نعم. قال: نشدتكم بالله، أتعلمون أن الله عز وجل فضل في كتابه السابق على المسبوق في غير آية، وإني لم يسبقني إلى الله عز وجل والى رسوله أحد من هذه الأمة؟ قالوا: اللهم نعم. قال أنشدكم بالله، أتعلمون حيث نزلت والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والسابقون السابقون * أولئك المقربون سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: أنزلها الله عز وجل في الأنبياء وفي أوصيائهم، فأنا أفضل أنبياء الله ورسله وعلي بن أبي طالب عليه السلام وصيي أفضل الأوصياء؟ قالوا: اللهم نعم. قال: فأنشدكم بالله، أتعلمون حيث نزلت: يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم

وحيث نزلت: إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون وحيث نزلت: ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة قال الناس: يا رسول الله! أخاصة في بعض المؤمنين أم عامة بجميعهم؟ فأمر الله عز وجل نبيه أن يعلمهم ولاة أمرهم وأن يفسر لهم من الولاية ما فسر لهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم وحجهم، فنصبني للناس بغدير خم، ثم خطب فقال: أيها الناس! إن الله أرسلني برسالة ضاق بها صدري فظننت أن الناس مكذبوني فأوعدني لابلغها أو ليعذبني، ثم أمر فنودي بالصلاة جامعة ثم خطب، فقال: أيها الناس! أتعلمون أن الله عز وجل مولاي وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم؟. قالوا: بلى يا رسول الله. قال: قم يا علي، فقمت، فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، فقام سلمان، فقال: يا رسول الله ولاء كماذا؟ قال ولاء كولائي، من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه، فأنزل الله عز وجل "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا" فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال: الله أكبر تمام نبوتي وتمام دين الله ولاية علي بعدي، فقام أبو بكر وعمر وقالا: يا رسول الله هذه الآيات خاصة في علي؟ قال: بلى، فيه وفي أوصيائي إلى يوم القيامة. قالا: يا رسول الله بينهم لنا. قال: أخي ووزيري ووصيي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي، ثم ابني الحسن ثم ابني الحسين ثم تسعة من ولد الحسين واحدا بعد واحد، القرآن معهم وهم مع القرآن لا يفارقونه ولا يفارقهم حتى يردوا علي الحوض، فقالوا كلهم: اللهم نعم، قد سمعنا ذلك وشهدنا كما قلت سواء. وقال بعضهم: قد حفظنا جل ما قلت ولم نحفظ كله، وهؤلاء الذين حفظوا أخيارنا وأفاضلنا، فقالعلي عليه السلام: صدقتم، ليس كل الناس يستوي في الحفظ. أنشدكم بالله عز وجل من حفظ ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله، لما قام وأخبر به فقام زيد بن أرقم والبراء بن عازب وأبو ذر، والمقداد، وعمار، فقالوا: نشهد لقد حفظنا قول رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قائم على المنبر وأنت إلى جنبه

وهو يقول: أيها الناس! إن الله أمرني أن أنصب لكم إمامكم والقائم فيكم بعدي ووصيي وخليفتي والذي فرض الله على المؤمنين في كتابه طاعته وقرنه بطاعته وطاعتي، وأمركم بولايته، وإني راجعت ربي خشية طعن أهل النفاق وتكذيبهم فأوعدني ربي لابلغنها أو يعذبني أيها الناس! إن الله أمركم في كتابه بالصلاة فقد بينتها لكم والزكاة والصوم والحج فبينتها لكم وفسرتها، وأمركم بالولاية وإني أشهدكم أنها لهذا خاصة – ووضع يده على يد علي بن أبي طالب عليه السلام – ثم لابنيه من بعده، ثم للأوصياء من بعدهم من ولدهم عليهم السلام لا يفارقون القرآن ولا يفارقهم حتى يردوا علي الحوض. أيها الناس! قد بينت لكم مفزعكم بعدي وإمامكم ودليلكم وهاديكم، وهو أخي علي بن أبي طالب، وهو فيكم بمنزلتي فيكم، فقلدوه دينكم وأطيعوه في جميع أموركم، فإن عنده جميع ما علمني الله عز وجل من علمه وحكمته فاسألوه وتعلموا منه ومن أوصيائه بعده، ولا تعلموهم ولا تتقدموهم ولا تخلفوا عنهم، فإنهم مع الحق والحق معهم، ولا يزايلونه ولا يزايلهم ثم جلسوا. قال سليم: ثم قال علي عليه السلام: أيها الناس! أتعلمون أن الله عز وجل أنزل في كتابه: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فجمعني وفاطمة وابني حسنا وحسينا ثم ألقى علينا كساء وقال: اللهم إن هؤلاء أهل بيتي ولحمتي يؤلمني ما يؤلمهم، ويجرحني ما يجرحهم، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. فقالت أم سلمة: وأنا يا رسول الله فقال: أنت إلى خير، إنما نزلت في وفي أخي علي وفي ابني وفي تسعة من ولد الحسين خاصة ليس معنا أحد غيرنا، فقالوا كلهم: نشهد أن أم سلمة حدثتنا بذلك، فسألنا رسول الله صلى الله عليه وآله، فحدثنا كما حدثتنا به أم سلمة. ثم قال علي عليه السلام أنشدكم بالله أتعلمون أن الله أنزل: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فقال سلمان: يا رسول الله! عامة هذه الآية أم خاصة؟ فقال: أما المأمورون فعامة المؤمنين أمروا بذلك، وأما الصادقون فخاصة لأخي علي وأوصيائي بعده إلى يوم القيامة؟ فقالوا: اللهم نعم. قال: فأنشدكم بالله، أتعلمون أني

قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك: ولم خلفتني مع النساء والصبيان فقال: إن المدينة لا تصلح إلا بي أوبك، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي؟ قالوا: اللهم نعم. قال: فأنشدكم بالله، أتعلمون أن الله عز وجل أنزل في سورة الحج: يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخيرإلى آخر السورة؟ فقام سلمان، فقال: يا رسول الله! من هؤلاء الذين أنت عليهم شهيد وهم شهداء على الناس، الذين اجتباهم الله ولم يجعل عليهم في الدين من حرج ملة أبيهم إبراهيم؟ قال: عني بذلك ثلاثة عشر رجلا خاصة دون هذه الأمة، فقال سلمان: بينهم لنا يا رسول الله؟ فقال: أنا وأخي علي وأحد عشر من ولدي؟ قالوا: اللهم نعم. قال: أنشدكم بالله، أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قام خطيبا لم يخطب بعد ذلك فقال: أيها الناس! إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فتمسكوا بهما لا تضلوا، فإن اللطيف الخبير أخبرني وعهد إلي أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فقام عمر بن الخطاب – وهو شبه المغضب – فقال: يا رسول الله! أكل أهل بيتك؟ فقال: لا، ولكن أوصيائي منهم، أولهم علي أخي ووزيري وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي، هو أولهم، ثم ابني الحسن، ثم ابني الحسين، ثم تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد حتى يردوا علي الحوض شهداء لله في أرضه وحججه على خلقه، وخزان علمه، ومعادن حكمته، من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله. فقالوا كلهم: نشهد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ذلك. ثم تمادى بعلي عليه السلام السؤال فما ترك شيئا إلا ناشدهم الله فيه وسألهم عنه حتى أتى على آخر مناقبه وما قال له رسول الله صلى الله عليه وآله، كل ذلك يصدقونه ويشهدون أنه حق، ثم قال حين فرغ: اللهم اشهد عليهم. وقالوا: اللهم اشهد أنا لم نقل إلا ما سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وما حدثناه من نثق به من هؤلاء وغيرهم أنهم سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وآله. قال: أتقرون بأن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من زعم أنه يحبني ويبغض عليا فقد

كذب وليس يحبني؟ و وضع يده على رأسي، فقال له قائل: كيف ذلك يا رسول الله قال: لأنه مني وأنا منه، ومن أحبه فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغضه فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله. قال: نحو من عشرين رجلا من أفاضل الحيين: اللهم نعم. وسكت بقيتهم. فقال للسكوت: مالكم سكتم؟ قالوا: هؤلاء الذين شهدوا عندنا ثقات في قولهم وفضلهم وسابقتهم، قالوا: اللهم اشهد عليهم. فقال طلحة بن عبيد الله وكان يقال له داهية قريش –: فكيف تصنع بما ادعى أبو بكر وأصحابه الذين صدقوه وشهدوا على مقالته يوم أتوه بك تقاد و في عنقك حبل، فقالوا لك: بايع، فاحتججت بما احتججت به فصدقوك جميعا. ثم ادعى أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أبى الله أن يجمع لنا أهل البيت النبوة والخلافة، فصدقه بذلك عمر وأبو عبيدة وسالم ومعاذ بن جبل ثم قال طلحة: كل الذي قلت وادعيت واحتججت به من السابقة والفضل حق نقر به ونعرفه. فأما الخلافة فقد شهد أولئك الأربعة بما سمعت. فقام علي عليه السلام عند ذلك وغضب من مقالته فأخرج شيئا قد كان يكتمه، وفسر شيئا قاله يوم مات عمر لم يدر ما عني به، فأقبل على طلحة والناس يسمعون فقال: أما والله – يا طلحة – ما صحيفة ألقى الله بها يوم القيامة أحب إلي من صحيفة الأربعة، هؤلاء الخمسة الذين تعاهدوا وتعاقدوا على الوفاء بها في الكعبة في حجة الوداع إن قتل الله محمدا أو توفاه أن يتوازروا علي ويتظاهروا فلا تصل إلي الخلافة، والدليل – والله على باطل ما شهدوا وما قلت – يا طلحة – قول نبي الله يوم غدير خم: من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه، فكيف أكون أولى بهم من أنفسهم وهم أمراء علي وحكام؟! وقول رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير النبوة، فلو كان مع النبوة غيرها لاستثناه رسول الله صلى الله عليه وآله، وقوله: إني قد تركت فيكم أمرين كتاب الله وعترتي لن تضلوا ما تمسكتم بهما لا تتقدموهم ولا تخلفوا عنهم، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم، أفينبغي أن يكون الخليفة على الأمة إلا أعلمهم بكتاب الله وسنة نبيه،

وقد قال الله عز وجل: أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون وقال وزاده بسطة في العلم والجسم وقال: ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما ولت أمة قط أمرها رجلا وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل يذهب أمرهم سفالا حتى يرجعوا إلى ما تركوا، فأما الولاية فهي غير الامارة، والدليل على كذبهم وباطلهم وفجورهم أنهم سلموا علي بإمرة المؤمنين بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن الحجة عليهم وعليك خاصة وعلى هذا معك – يعني الزبير – وعلى الأمة رأسا، وعلى هذا سعد وابن عوف وخليفتكم هذا القائم – يعني عثمان – فإنا معشر الشورى الستة أحياء كلنا إن جعلني عمر بن الخطاب في الشورى إن كان قد صدق هو وأصحابه على رسول الله صلى الله عليه وآله، أجعلنا شورى في الخلافة أو في غيرها؟ فإن زعمتم أنه جعلها شورى في غير الامارة فليس لعثمان إمارة، وإنما أمرنا أن نتشاور في غيرها، وإن كانت الشورى فيها فلم أدخلني فيكم، فهلا أخرجني وقد قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أخرج أهل بيته من الخلافة، وأخبر أنه ليس لهم فيها نصيب؟ ولم قال عمر حين دعانا رجلا رجلا، فقال لعبد الله ابنه –وها هو إذا أنشدك بالله يا عبد الله بن عمر ما قال لك حين خرجت؟ قال: أما إذا ناشدتني بالله، فإنه قال: إن يتبعوا أصلع قريش لحملهم على المحجة البيضاء وأقامهم على كتاب ربهم وسنة نبيهم قال: يا بن عمر فما قلت له عند ذلك؟ قال: قلت له: فما يمنعك أن تستخلفه؟ قال: وما رد عليك؟ قال: رد على شيئا أكتمه قال عليه السلام: فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبرني به في حياته: ثم أخبرني به ليلة مات أبوك في منامي، ومن رأى رسول الله صلى الله عليه وآله في نومه فقد رآه في يقظته قال: فما أخبرك قال عليه السلام: فأنشدك بالله يا بن عمر لئن أخبرتك به لتصدقن؟ قال: إذا أسكت قال: فإنه قال لك حين قلت له: فما يمنعك أن تستخلفه؟ قال: الصحيفة التي كتبناها بيننا والعهد في الكعبة، فسكت ابن عمر وقال أسألك بحق رسول الله

أسكت عني. قال سليم: فرأيت ابن عمر في ذلك المجلس خنقته العبرة وعيناه تسيلان، وأقبل أمير المؤمنين علي عليه السلام على طلحة والزبير وابن عوف وسعد، فقال: والله لئن كان أولئك الخمسة أو الأربعة كذبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله ما يحل لكم ولايتهم، وإن كانوا صدقوا ما حل لكم أيها الخمسة أن تدخلوني معكم في الشورى، لان إدخالكم إياي فيها خلاف على رسول الله صلى الله عليه وآله ورد عليه، ثم أقبل على الناس، فقال: أخبروني عن منزلتي فيكم وما تعرفوني به، أصادق أنا فيكم أم كاذب؟ قالوا: بل صديق صدوق، والله ما علمناك كذبت كذبة قط في جاهلية ولا اسلام قال: فوالله الذي أكرمنا أهل البيت بالنبوة وجعل منا محمدا صلى الله عليه وآله وأكرمنا بعده بأن جعلنا أئمة المؤمنين لا يبلغ عنه غيرنا، ولا تصلح الإمامة والخلافة إلا فينا، ولم يجعل لاحد من الناس فيها معنا أهل البيت نصيبا ولا حقا، أما رسول الله صلى الله عليه وآله فخاتم النبيين وليس بعده نبي ولا رسول، ختم برسول الله صلى الله عليه وآله الأنبياء إلى يوم القيامة وجعلنا من بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم خلفاء في أرضه وشهداء على خلقه، وفرض طاعتنا في كتابه، وقرننا بنفسه في كتابه المنزل وبينه في غير آية من القرآن، ثم إن الله تبارك وتعالى أمر نبيه صلى الله عليه وآله أن يبلغ ذلك أمته فبلغهم كما أمره الله فأيهما أحق بمجلس رسول الله صلى الله عليه وآله ومكانه، وقد سمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله حين بعثني ببراءة، فقال: لا يبلغ عني إلا رجل مني، أنشدكم بالله، أسمعتم ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قالوا: اللهم نعم، نشهد أنا سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله حين بعثك ببراءة. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا يصلح لصاحبكم أن يبلغ عنه صحيفة قدر أربع أصابع، وإنه لا يصلح أن يكون المبلغ عنه غيري، فأيهما أحق بمجلسه ومكانه – الذي سمي بخاصته أنه من رسول الله صلى الله عليه وآله أو من حضر مجلسه من الأمة –؟ فقال طلحة: قد سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ففسر لنا كيف

لا يصلح لاحد أن يبلغ عن رسول الله صلى الله عليه وآله غيرك؟ ولقد قال لنا ولسائر الناس: ليبلغ الشاهد الغائب، فقال بعرفة في حجة الوداع نضر الله امرءا سمع مقالتي ثم بلغها غيره، فرب حامل فقه لا فقه له، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله عز وجل، والسمع والطاعة والمناصحة لولاة الامر ولزوم جماعتهم، فإن دعوتهم محيلة من ورائهم، وقال في غير موطن ليبلغ الشاهد الغائب. فقال علي عليه السلام: إن الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم ويوم عرفة في حجة الوداع ويوم قبض في آخر خطبة خطبها حين قال: إني قد تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله تعالى وأهل بيتي، فإن اللطيف الخبير قد عهد إلي أنهما لا يفترقان حتى يردا علي الحوض كهاتين الإصبعين، ألا أن أحدهما قدام الآخر فتمسكوا بهما لا تضلوا ولا تزلوا، ولا تقدموهم ولا تخلفوا عنهم، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم، و إنما أمر العامة جميعا أن يبلغوا من لقوا من العامة إيجاب طاعة الأئمة من آل محمد عليه وعليهم السلام وإيجاب حقهم، ولم يقل ذلك في شئ من الأشياء غير ذلك، وإنما أمر العامة أن يبلغوا العامة حجة من لا يبلغ عن رسول الله صلى الله عليه وآله جميع ما يبعثه الله به غيرهم، ألا ترى – يا طلحة –! أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي – وأنتم تسمعون –: يا أخي إنه لا يقضي عني ديني ولا يبرء ذمتي غيرك، تبرئ ذمتي وتؤدي ديني وغراماتي وتقاتل على سنتي؟ فلما ولي أبو بكر قضى عن نبي الله دينه وعداته فاتبعتموه جميعا؟ فقضيت دينه وعداته، وقد أخبرهم إنه لا يقضي عنه دينه وعداته غيري، ولم يكن ما أعطاهم أبو بكر قضاء لدينه وعداته، وإنما كان الذي قضى من الدين والعدة هو الذي أبرأه منه، وإنما بلغ عن رسول الله صلى الله عليه وآله جميع ما جاء به من عند الله من بعده الأئمة الذين فرض الله في الكتاب طاعتهم وأمر بولايتهم، الذين من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله. فقال طلحة: فرجت عني ما كنت أدري ما عنى بذلك رسول الله

صلى الله عليه وآله حتى فسرته لي، فجزاك الله يا أبا الحسن عن جميع أمة محمد صلى الله عليه وآله الجنة. يا أبا الحسن! شئ أريد أن أسألك عنه، رأيتك خرجت بثوب مختوم، فقلت: أيها الناس! إني لم أزل مشتغلا برسول الله صلى الله عليه وآله بغسله وكفنه ودفنه، ثم اشتغلت بكتاب الله حتى جمعته، فهذا كتاب الله عندي مجموعا لم يسقط عني حرف واحد، ولم أر ذلك الذي كتبت وألفت، وقد رأيت عمر بعث إليك أن ابعث به إلي، فأبيت أن تفعل، فدعا عمر الناس فإذا شهد رجلان على آية كتبها، وإذا ما لم يشهد عليها غير رجل واحد أرجاها فلم يكتب، فقال عمر – وأنا أسمع –: أنه قد قتل يوم اليمامة قوم كانوا يقرأون قرآنا لا يقرأه غيرهم فقد ذهب، وقد جاءت شاة إلى صحيفة وكتاب يكتبون فأكلتها وذهب ما فيها، والكاتب يومئذ عثمان، وسمعت عمر وأصحابه الذين ألقوا ما كتبوا على عهد عمر وعلى عهد عثمان يقولون: إن الأحزاب كانت تعدل سورة البقرة، وأن النور نيف ومائة آية، والحجر مائة وتسعون آية، فما هذا؟ وما يمنعك – يرحمك الله – أن تخرج كتاب الله إلى الناس وقد عهد عثمان حين أخذ ما ألف عمر فجمع له الكتاب وحمل الناس على قراءة واحدة، فمزق مصحف أبي بن كعب وابن مسعود وأحرقهما بالنار؟ فقال له علي عليه السلام: يا طلحة! إن كل آية أنزلها الله جل وعلا على محمد صلى الله عليه وآله عندي بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط يدي، وتأويل كل آية أنزلها الله على محمد صلى الله عليه وآله، وكل حلال وحرام أو حد أو حكم أو شئ تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة عندي مكتوب بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط يدي حتى أرش الخدش. فقال طلحة: كل شئ من صغير أو كبير أو خاص أو عام أو كان أو يكون إلى يوم القيامة فهو عندك مكتوب؟ قال: نعم، وسوى ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله أسر إلي في مرضه مفتاح ألف باب من العلم يفتح كل باب ألف باب، ولو أن الأمة منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله اتبعوني وأطاعوني لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ياطلحة! ألست قد شهدت رسول الله

صلى الله عليه وآله حين دعا بالكتف ليكتب فيه ما لا تضل أمته فقال صاحبك: إن نبي الله يهجر، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله فتركها؟ قال بلى، قد شهدته. قال: فإنكم لما خرجتم أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله بالذي أراد أن يكتب ويشهد عليه العامة، فأخبره جبرئيل عليه السلام أن الله عز وجل قد قضى على أمته الاختلاف والفرقة، ثم دعا بصحيفة فأملى علي ما أراد أن يكتب في الكتف وأشهد على ذلك ثلاثة رهط: سلمان وأبو ذر والمقداد وسمى من يكون من أئمة الهدى الذين أمر الله بطاعتهم إلى يوم القيامة، فسماني أولهم ثم ابني هذا ثم ابني هذا – وأشار إلى الحسن والحسين – ثم تسعة من ولد ابني الحسين، أكذلك كان يا أبا ذر ويا مقداد؟ فقاما ثم قالا: نشهد بذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال طلحة: والله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء على ذي لهجة أصدق ولا أبر عند الله من أبي ذر، وأنا أشهد أنهما لم يشهدا إلا بحق وأنت عندي أصدق وأبر منهما. ثم أقبل علي عليه السلام، فقال: اتق الله عز وجل يا طلحة! وأنت يا زبير! وأنت يا سعد! وأنت يا بن عوف! اتقوا الله وآثروا رضاه، واختاروا ما عنده، ولا تخافوا في الله لومة لائم. ثم قال طلحة: لا أراك يا أبا الحسن أجبتني عما سألتك عنه من أمر القرآن، ألا تظهره للناس؟ قال: يا طلحة! عمدا كففت عن جوابك، فأخبرني عما كتب عمر و عثمان، أقرآن كله أم فيه ما ليس بقرآن؟ قال طلحة: بل قرآن كله. قال: إن أخذتم بما فيه نجوتم من النار ودخلتم الجنة، فإن فيه حجتنا، وبيان حقنا، وفرض طاعتنا. قال طلحة: حسبي، أما إذا كان قرآنا فحسبي. ثم قال طلحة: أخبرني عما في يديك من القرآن وتأويله وعلم الحلال والحرام إلى من تدفعه؟ ومن صاحبه بعدك؟ قال: إلى الذي أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أدفعه إليه. قال: من هو؟. قال وصيي وأولى الناس بعدي بالناس ابني الحسن ثم يدفعه ابني الحسن عند موته إلى ابني الحسين، ثم يصير إلى واحد بعد واحد من ولد الحسين حتى يرد آخرهم على رسول الله صلى الله عليه

وآله حوضه، هم مع القرآن لا يفارقونه والقرآن معهم لا يفارقهم، أما أن معاوية وابنه سيليان بعد عثمان ثم يليهما سبعة من ولد الحكم بن أبي العاص واحد بعد واحد تكملة اثني عشر إمام ضلالة، وهم الذين رأي رسول الله صلى الله عليه وآله على منبره يردون الأمة على أدبارهم القهقرى، عشرة منهم من بني أمية ورجلان أسسا ذلك لهم، وعليهما مثل جميع أوزار هذه الأمة إلى يوم القيامة. انتهى كلامه عليه السلام.

و قوله كذلك في خطبته المشهورة الشقشقية: أما والله لقد تقمصها فلان و إنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عني السيل و لا يرقى إلي الطير فسدلت دونها ثوبا و طويت عنها كشحا و طفقت أرتئي بين أن أصول بيد جداء أو أصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير و يشيب فيها الصغير و يكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه. فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى فصبرت و في العين قذى و في الحلق شجا أرى تراثي نهبا حتى مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى فلان بعده –ثم تمثل بقول الأعشى:

شتان ما يومي على كورها و يوم حيان أخي جابر

فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشطرا ضرعيها فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها و يخشن مسها و يكثر العثار فيها والإعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم و إن أسلس لها تقحم فمني الناس لعمر الله بخبط و شماس و تلون و اعتراض فصبرت على طول المدة و شدة المحنة حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أني أحدهم فيا لله و للشورى متى اعترض الريب في مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر لكني أسففت إذ أسفوا و طرت إذ طاروا فصغا رجل منهم لضغنه و مال الآخر لصهره مع هن و هن إلى أن قام ثالث القوم نافجا حضنيه و معتلفه و قام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع إلى أن انتكث عليه فتله و أجهز

عليه عمله و كبت به بطنته. فما راعني إلا و الناس كعرف الضبع إلي ينثالون علي من كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان و شق عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة و مرقت أخرى و قسط آخرون بوجود الناصر و ما أخذ الله على العلماء ألا يقاروا على كظة ظالم و لا سغب مظلوم كأنهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض و لا فسادا والعاقبة للمتقين بلى والله لقد سمعوها و وعوها و لكنهم حليت الدنيا في أعينهم و راقهم زبرجها أما والذي فلق الحبة و برأ النسمة لولا حضور الحاضر و قيام الحجة و وجود الناصر لألقيت حبلها على غاربها و لسقيت آخرها بكأس أولها و لألقيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز . قالوا و قام إليه رجل من أهل السواد عند بلوغه إلى هذا الموضع من خطبته فناوله كتابا قيل إن فيه مسائل كان يريد الإجابة عنها فأقبل ينظر فيه فلما فرغ من قراءته قال له ابن عباس: يا أمير المؤمنين لو اطردت خطبتك من حيث أفضيت فقال : هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت قال ابن عباس والله ما أسفت على كلام قط كأسفي على هذا الكلام ألا يكون أمير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث أراد. و قوله أيضا

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا و المشيرون غيب

و إن كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك أولى بالنبي و أقرب

أي إن كنت قد وليت بالشورى فهل تكون شورى بدون بني هاشم و هم أولى بها؟ فإنهم لم يحضروا و إن كنت ذكرت قرابتك من رسول الله و حججتهم بها فغيرك (يعني نفسه) أولى فهو أقرب لرسول الله منك.و قوله أيضا:

لنا ما تدعون بغير حق إذا عرف الصحاح من المراض

عرفتم حقنا فجحدموه كما عرف السواد من البياض

كتاب الله شاهدنا عليكم و قاضينا الإله فنعم قاض

أي من لديه أدنى مسكة من العقل يميز بها السليم من السقيم يعرف أن الحق الذي تدعونه هو حقنا. و أنتم تعرفون ذلك و تنكرونه تماما كما تعرفون الأبيض من الأسود.و الشاهد على حقنا كتاب الله و القاضي به هو الله محل القضاء.

و لا بأس أيضا أن نذكر بخطاب الزهراء عيها السلام و رد أبي بكر عليها المروي في شرح النهج لابن أبي الحديد و في بلاغات النساء و لابن أبي طيفور و في أعلام النساء و رواه العلاّمة الطبرسي في كتابه الاحتجاج بسنده عن عبد الله بن الحسن [هو عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن طالب(عليه السلام)] باسناده عن آبائه(عليهم السلام) انه لما أجمع [أي أحكم النية والعزيمة] أبو بكر وعمر على منع فاطمة (عليها السلام) فدكا وبلغها ذلك لاثت [أي لفته] خمارها [الخِمار : المقنعة ، سميت بذلك لان الرأس يخمر بها أي يغطى] على رأسها ، واشتملت [الاشتمال الشيء جعله شاملا ومحيطا لنفسه] بجلبابها [الجلباب : الرداء والازار] واقبلت في لمة [أي جماعة وفي بعض النسخ في لميمة بصيغة التصغير أي في جماعة قليلة] من حفدتها [الحَفَدَة : الاعوان والخدم] ونساء قومها تطأ ذيولها [أي ان اثوابها كانت طويلة تستر قدميها فكانت تطأها عند المشي] ما تخرم مشيتها مشية رسول الله (صلى الله عليه وآله) [الخُرم: البرك ، النقص والعدول] حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد [أي جماعة] من المهاجرين والانصار وغيرهم ، فنيطت [أي علقت] دونها ملاءة [الملاءة الازار] فجلست ثم أنت انة اجهش [اجهش القوم : تهيئوا] القوم لها بالبكاء ، فارتج المجلس ، ثم امهلت هنيئة حتى اذا سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم ، افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله ، فعاد القوم في بكائهم فلما امسكوا عادت في كلامها ، فقالت (عليها السلام) : (الحمد لله على ما انعم وله الشكر على ما الهم ، والثناء بما قدم ، من عموم نعم ابتداها ، وسبوغ آلاء أسداها ، وتمام منن اولاها ،

جم عن الاحصاء عددها ، ونأى عن الجزاء امدها ، وتفاوت عن الادراك ابدها ، وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتصالها ، واستحمد إلى الخلائق باجزالها ، وثنى بالندب إلى امثالها ، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، كلمة جعل الاخلاص بأولها ، وضمن القلوب موصلها ، وأنار في التفكر معقولها ، الممتنع من الابصار رؤيته ، ومن الالسن صفته ، ومن الاوهام كيفيته ، ابتدع الاشياء لا من شيء كان قبلها ، وانشأها بلا احتذاء امثلة امتثلها كونها بقدرته ، وذرأها بمشيته ، من غير حاجة منه إلى تكوينها ، ولا فائدة له في تصويرها ، الا تثبيتا لحكمته ، وتنبيها على طاعته ، واظهارا لقدرته ، تعبدا لبريته ، اعزازا لدعوته ، ثم جعل الثواب على طاعته ، ووضع العقاب على معصيته ، زيادة لعباده من نقمته ، وحياشة [حاش الابل : جمعها وساقها] لهم إلى جنته واشهد ان أبي محمدا عبده ورسوله ، اختاره قبل ان ارسله ، وسماه قبل ان اجتباه ، واصطفاه قبل ان ابتعثه ، اذ الخلائق بالغيب مكنونة ، وبستر الاهاويل مصونة ، وبنهاية العدم مقرونة ، علما من الله تعالى بما يلي الامور ، واحاطة بحوادث الدهور ، ومعرفة بموقع الامور ، ابتعثه الله اتماما لامره ، وعزيمة على امضاء حكمه ، وانفاذا لمقادير حتمه ، فرأى الامم فرقا في اديانها ، عكفا على نيرانها ، عابدة لاوثانها ، منكرة لله مع عرفانها ، فأنار الله بأبي محمد (صلى الله عليه وآله) ظلمها ، وكشف عن القلوب بهمها [أي مبهماتها وهي المشكلات من الامور] وجلى عن الابصار غممها [الغمم : جمع غمة وهي : المبهم الملتبس وفي بعض النسخ (عماها)] وقام في الناس بالهداية ، فانقذهم من الغواية ، وبصرهم من العماية ، وهداهم إلى الدين القويم ، ودعاهم إلى الطريق المستقيم . ثمّ قبضه الله اليه قبض رأفة واختيار ، ورغبة وايثار ، فمحمد (صلى الله عليه وآله) من تعب هذه الدار في راحة ، قد حف بالملائكة الابرار ورضوان الرب الغفار ، ومجاورة الملك الجبار ، صلى الله على أبي نبيه ، وأمينه ، وخيرته من الخلق وصفيه ، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته. ثمّ التفتت إلى أهل المجلس و

قالت : (انتم عباد الله نصب امره ونهيه ، وحملة دينه ووحيه ، وامناء الله على انفسكم ،وبلغائه إلى الامم، زعيم حق له فيكم ، وعهد قدمه اليكم ، وبقية استخلفها عليكم : كتاب الله الناطق ، والقرآن الصادق، والنور الساطع ، والضياء اللامع ، بينة بصائره ، منكشفة سرائره ، منجلية ظواهره ، مغتبطة به اشياعه ، قائدا إلى الرضوان اتباعه ، مؤد النجاة استماعه ، به تنال حجج الله المنورة وعزائمه المفسرة ومحارمه المحذرة ، وبيناته الجالية ، وبراهينه الكافية ،وفضائله المندوبة، ورخصه الموهوبة ، وشرائعه المكتوبة . فجعل الله الايمان: تطهيرا لكم من الشرك، والصلاة : تنزيها لكم عن الكبر ، والزكاة : تزكية للنفس ، ونماء في الرزق ، والصيام: تثبيتا للاخلاص، والحج : تشييدا للدين، والعدل: تنسيقا للقلوب وطاعتنا: نظاما للملة ، وامامتنا: امانا للفرقة ، والجهاد : عزا للاسلام ، والصبر معونة على استيجاب الاجر، والامر بالمعروف : مصلحة للعامة ، وبر الوالدين : وقاية من السخط وصلة الارحام : منساه [أي مؤخرة] في العمر ومنماة للعدد ، والقصاص : حقنا للدماء ، والوفاء بالنذر : تعريضا للمغفرة ، وتوفية المكائيل والموازين : تغييرا للبخس ، والنهي عن شرب الخمر : تنزيها عن الرجس، واجتناب القذف : حجابا عن اللعنة ، وترك السرقة : ايجابا بالعفة ، وحرم الله الشرك : اخلاصا له بالربوبية ، فاتقوا الله حق تقاته ، ولا تموتن الا وأنتم مسلمون واطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه ، فانه انما يخشى الله من عباده العلماء. ثمّ قالت : (أيها الناس اعلموا ، اني فاطمة وأبي محمد (صلى الله عليه وآله) لا اقول عودا وبدوا ، ولا اقول ما اقول غلطا ، ولا افعل ما افعل شططا [الشَطَط : هو البعد عن الحق ومجاوزة الحد في كل شيء] لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم [عنتم : انكرتم وجحدتم] حريص عليكم بالمؤمنين روؤف رحيم . فان تعزوه وتعرفوه : تجدوه أبي دون نسائكم ، واخا ابن عمي دون رجالكم ، ولنعم المعزى اليه (صلى الله عليه وآله) ،فبلّغ الرسالة ، صادعا [الصدع هو الاظهار] بالنِذارة [الانذار : وهو الاعلام على وجه التخويف

] مائلا عن مدرجة [هي المذهب والمسلك] المشركين ، ضاربا ثبجهم [الثَبَج : وسط الشيء ومعظمه] آخذا باكظامهم [الكَظَم : مخرج النفس من الحلق] داعيا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، يجف الاصنام [في بعض النسخ (يكسر الاصنام) وفي بعضها (يجذ) أي يكسر] وينكث الهام ، حتى انهزم الجمع وولوا الدبر ، حتى تفرى الليل عن صبحه [أي انشق حتى ظهر وجه الصباح] واسفر الحق عن محضه ، ونطق زعيم الدين وخرست شقاشق الشياطين[الشقاشق : جمع شِقشقة وهي : شيء كالربة يخرجها البعير من فيه اذا هاج] وطاح [أي هلك] وشظ [الوشيظ : السفلة والرذل من الناس] النفاق ، وانحلت عقد الكفر والشقاق ، وفهتم بكلمة الاخلاص [أي كلمة التوحيد] في نفر من البيض الخماص [المراد بهم اهل البيت عليهم السلام] وكنتم على شفا حفرة من النار ، مذقة الشارب[أي شربته] ونُهزة [أي الفرصة] الطامع ، وقبسة العجلان [مثل في الاستعجال] وموطئ الاقدام [مثل مشهور في المغلوبية والمذلة] تشربون الطَرق [ماء السماء الذي تبول به الابل وتبعر] وتقتاتون القِدّ [سير بقد من جلد غير مدبوغ] اذلة خاسئين ، تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم ، فانقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد (صلى الله عليه وآله) ، بعد اللتيا والتي ، وبعد أن مني ببهم الرجال [أي شجعانهم] وذؤبان العرب ، ومردة اهل الكتاب ، كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله ان نجم [أي ظهر] قرى الشيطان [أي امته وتابعوه] اوفغرت فاغرة من المشركين [أي الطائفة منهم] قذف أخاه في لهَوَاتها [اللهوات وهي اللحمة في اقصى شفة الفم] فلا ينكفيء [أي يرجع] حتى يطأ جناحها باخمصه [الاخمص مالا يصيب الارض من باطن القدم] ويخمد لهبها بسيفه ، مكدودا في ذات الله ، مجتهدا في أمر الله ، قريبا من رسول الله ، سيدا في أولياء الله ، مشمرا ناصحا ، مجدا، كادحا لا تأخذه في الله لومة لائم ، وانتم في رفاهية من العيش ، وادعون [أي ساكنون] فاكهون [أي ناعمون] آمنون ، تتربصون بنا الدوائر [أي صروف الزمان أي كنتم

تنظرون نزول البلايا علينا] وتتوكفون الاخبار [أي تتوقعون اخبار المصائب والفتن النازلة بنا] وتنكصون عند النزال ، وتفرون من القتال ، فلما اختار الله لنبيه دار أنبيائه، ومأوى اصفيائه، ظهر فيكم حسكة النفاق [في بعض النسخ (حسكية)وحسكة النفاق عداوته] وسمل[أي صار خلقا] جلباب الدين [الجلباب الازار] ونطق الغاوين ، ونبغ خامل [أي من خفى ذكره وكان ساقطا لانباهة له] الاقلين ، وهدر [الهدير : ترديد البعير صوته في حنجرته] فنيق [الفحل المكرم من الابل الذي لا يركب ولا يهان] المبطلين ، فخطر [خطر البعير بذنبه اذا رفعه مرة بعد مرة وضرب به فخذيه] في عرصاتكم ، واطلع الشيطان رأسه من مغرزه [أي مايخفى فيه تشبيها له بالقنفذ فانه يطلع رأسه بعد زوال الخوف] هاتفا بكم [أي حملكم على الغضب فوجدكم مغضبين لغضبه] فألفاكم لدعوته مستجيبين ، وللعزة فيه ملاحظين ثم استنهضكم فوجدكم خفافا ، واحشمكم فألفا كم غضابا فوسمتم [الوسم اثر الكي] غير ابلكم ووردتم [الورود :حضور الماء للشرب] غير مشربكم ، هذا و العهد قريب والكُلم [أي الجرح] رُحيب [أي السعة] والجرح لما يندمل [أي لم يصلح بعد] والرسول لما يقبر ، ابتدارا زعمتم خوف الفتنة ، ألا في الفتنة سقطوا ، وان جهنم لمحيطة بالكافرين ، فهيهات منكم ، وكيف بكم ، وانى تؤفكون ، وكتاب الله بين اظهركم ، اموره ظاهرة ، واحكامه زاهرة ، واعلامه باهرة ، وزواجره لايحة ، وأوامره واضحة ، وقد خلفتموه وراء ظهوركم أرغبة عنه تريدون ؟ ام بغيره تحكمون ؟ بئس للظالمين بدلا ، ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين . ثم لم تلبثوا الا ريث أن تسكن نفرتها [نفرت الدابة جزعت وتباعدت] ويسلس [أي يسهل] قيادها ، ثم اخذتم تورون وقدتها [أي لهبها] وتهيجون جمرتها وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوي ، واطفاء انوار الدين الجلي ، واهمال سنن النبي الصفي ،تشربون حسوا [الحسو : هو الشرب شيئا فشيئا] في ارتغاء [الارتغاء : هو شرب الرغوة وهي اللبن المشوب بالماء وحسوا في ارتغاء : مثل يضرب لمن

يظهر ويريد غيره] وتمشون لاهله وولده في الخَمرة [الخمر : ماواراك من شجر وغيره] والضَراء [أي الشجر الملتف بالوادي] ويصير منكم على مثل حز [أي القطع] المدى ، ووخز السنان في الحشاء ، وانتم الان تزعمون : أن لا إرث لنا ، افحكم الجاهلية تبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون ؟ ! أفلا تعلمون ؟ بلى قد تجلى لكم كالشمس الضاحية : أني ابنته . ايها المسلمون أغلب على ارثي ؟ يابن أبي قحافة أفي كتاب الله ترث أباك ولا ارث أبي ؟ لقد جئت شيئا فريا !أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم؟ اذ يقول: (وورث سليمان داود)[النمل : 16] وقال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا اذ قال:(فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب) [مريم : 6] وقال : (واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله) [الانفال : 75] وقال : (يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين) [النساء : 11] وقال : (إن ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين) [البقرة :180] وزعمتم : ان لا حظوة [أي المكانة] لي ولا ارث من أبي ، ولا رحم بيننا ، افخصكم الله بآية اخرج أبي منها ؟ ام هل تقولون:أن اهل ملتين لا يتوارثان ؟ أو لست انا وأبي من اهل ملة واحدة ؟ أم انتم أعلم بخصوص القرآن من أبي وابن عمي ؟ فدونكها مخطومة [من الخِطام وهو : كل مايدخل في انف البعير ليقاد به] مرحولة [الرَحل: هو للناقة كالسراج للفرس] تلقاك يوم حشرك ، فنعم الحكم الله والزعيم محمد ، والموعد القيامة ، وعند الساعة يخسر المبطلون ، ولا ينفعكم اذ تندمون ولكل نبأ مستقر ، وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم) .ثمّ رمت بطرفها نحوالانصار فقالت (يامعشر النقيبة [أي الفتية] واعضاد الملة وحضنة الاسلام ، ماهذه الغَميزَة [أي ضعفة في العمل] في حقي والسِنة [النوم الخفيف] عن ظلامتي ؟ أما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أبي يقول: (المرء يحفظ في ولده) ؟سرعان ما أحدثتم، عجلان ذا إهالة [أي الدسم] ولكم طاقة بما احاول ، وقوة على ما اطلب وأزاول ،

أتقولون مات محمد (صلى الله عليه وآله) ؟ فخطب جليل ، استوسع وهنه [وهنة الوهن : الخرق] واستنهر[أي اتسع] فتقه وانفتق رتقه ، واظلمت الارض لغيبته ، وكسف الشمس والقمر ، وانتثرت النجوم لمصيبته ، واكدت [أي قل خيرها] الآمال ، وخشعت الجبال ، وأضيع الحريم ، وأزيلت الحرمة عند مماته ، فتلك والله النازلة الكبرى ، والمصيبة العظمى ، لا مثلها نازلة ، ولا بائقة [أي داهية] عاجلة ، اعلن بها كتاب الله جل ثناؤه ، في افنيتكم ، وفي ممساكم ، ومصبحكم ، يهتف في افنيتكم هتافا ، وصراخا ، وتلاوة ، والحانا ، ولقبله ما حل بأنبياء الله ورسله ، حكم فصل وقضاء حتم :(وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أوقتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين) [آل عمران : 144] . (أيّها بني قيلة [قبيلتا الانصار : الاوس والخزرج] أهضم تراث أبي ؟ وانتم بمرئ مني ومسمع ، ومنتدى [أي المجلس] ومجمع ، تلبسكم الدعوة ، وتشملكم الخبرة ، وانتم ذوو العد والعدة ، والاداة والقوة وعندكم السلاح والجُنة [ما استترت به من السلاح] توافيكم الدعوة فلا تجيبون ، وتأتيكم الصرخة فلا تغيثون ، وانتم موصوفون بالكفاح ، معروفون بالخير والصلاح ، والنخبة التي انتخبت ، والخيرة التي اختيرت لنا اهل البيت ، قاتلتم العرب ، وتحملتم الكد والتعب وناطحتم الامم ، وكافحتم البهم ، لا نبرح [أي لا نزال] او تبرحون نأمركم فتأتمرون حتى اذا دارت بنا رحى الاسلام ، ودر حلب الايام ، وخضعت ثغرة الشرك ، وسكنت فورة الافك ، وخمدت نيران الكفر ، وهدأت دعوة الهرج ، واستوسق [أي اجتمع] نظام الدين فأنى حزتم بعد البيان ؟ واسررتم بعد الاعلان ؟ ونكصتم بعد الاقدام؟ واشركتم بعد الايمان ؟ بؤسا لقوم نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم ، وهموا باخراج الرسول ، وهم بدؤكم اول مرة ، اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين . ألا وقد أرى أن قد اخلدتم [أي ملتم] إلى الخفض [أي السعة والخصب واللين] وابعدتم من هو احق بالبسط والقبض ، وخلوتم بالدعة [الدعة : الراحة

والسكون] ونجوتم بالضيق من السعة فمججتم ماوعيتم ، ودسغتم [الدسغ : الفيء] الذي تسوغتم [تسوغ الشراب شربه بسهولة] فان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد . ألا وقد قلت ما قلت هذا على معرفة مني بالجذلة [الجذلة : ترك النصر] التي خامرتكم [أي خالطتكم]الغدرة التي استشعرتها قلوبكم ، ولكنها فيضة النفس ، ونفثة الغيظ ، وخور [أي الضعف] القناة [أي الرمح ، والمراد من ضعف القناة هنا ضعف النفس عن الصبر على الشدة] وبثة الصدر ، وتقدمة الحجة ، فدونكموها فاحتقبوها [أي احملوها على ظهوركم ودبر البعير اصابته الدَبَرَة وهي جراحة تحدث من الرحل] دبرة الظهر ، نقبة [نقب خف البعير رق وتثقب] الخف ، باقية العار ، موسومة بغضب الجبار ، وشنار الابد ، موصولة بنار الله الموقدة ، التي تطلع على الافئدة ، فبعين الله ما تفعلون ، وسيعلم الذين ظلموا أي مقلب ينقلبون ، وأنا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، فاعملوا أنا عاملون ، وانتظروا إنا منتظرون) . فاجابها أبو بكر عبدالله بن عثمان وقال : يا بنت رسول الله لقد كان ابوك بالمؤمنين عطوفا كريما ، روؤفا رحيما ، وعلى الكافرين عذابا اليما ، وعقابا عظيما ، ان عزوناه وجدناه اباك دون النساء ، واخا إلفك دون الاخلاء [الالف : هو الاليف بمعنى المألوف والمراد به هنا الزوج لانه إلف الزوجة ، وفي بعض النسخ : ابن عمك] آثره على كل حميم ، وساعده في كل امر جسيم ، لا يحبكم الا سعيد ، ولا يبغضكم الا شقي بعيد ، فأنتم عترة رسول الله ، والطيبون الخيرة المنتجبون ، على الخير ادلتنا ، إلى الجنة مسالكنا ، وأنت يا خيرة النساء ، وأبنة خير الانبياء، صادقة في قولك ، سابقة في وفور عقلك ، غير مردودة عن حقك ، ولا مصدودة عن صدقك، والله ماعدوت رأي رسول الله ، ولا عملت الا بإذنه والرائد لا يكذب أهله ، واني اشهد الله وكفى به شهيدا أني سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله) يقول:(نحن معاشر الانبياء ، لا نورث ذهبا ولا فضة ولا دارا ولا عقار ، وإنما نورث الكتاب والحكمة، والعلم والنبوة ، وما كان لنا من طعمة ، فلولي

الامر بعدنا ، ان يحكم فيه بحكمه) وقد جعلنا ماحولته في الكراع والسلاح ، يقاتل بها المسلمون ويجاهدون الكفار ويجالدون المردة الفجار وذلك باجماع من المسلمين لم انفرد به وحدي ، ولم استبد بما كان الرأي عندي وهذه حالي ومالي ، هي لك وبين يديك ، لاتزوى عنك ، ولا ندخر دونك ، وانك وانت سيدة امة أبيك ، والشجرة الطيبة لبنيك ، لا ندفع مالك من فضلك ، ولا يوضع في فرعك واصلك ، حكمك نافذ فيما ملكت يداي ، فهل ترين ان اخالف في ذلك أباك (صلى الله عليه وآله) ؟ فقالت (عليها السلام) :(سبحان الله ما كان أبي رسول الله(صلى الله عليه وآله) عن كتاب الله صادفا [أي معرضا] ولا لاحكامه مخالفا !بل كان يتبع اثره ، ويقفو سوره ، أفتجمعون إلى الغدر اعتلالا عليه بالزور ، وهذا بعد وفاته شبيه بما بغى له من الغوائل [أي المهالك] في حياته ، هذا كتاب الله حكما عدلا ، وناطقا فصلا ، يقول : (يرثني ويرث من آل يعقوب) [مريم : 6] ويقول :(وورث سليمان داود) [النمل : 16] وبين عزوجل فيما وزع من الاقساط ، وشرع من الفرائض والميراث ، واباح من حظ الذكران والاناث ، ما ازاح به علة المبطلين ، وأزال التظني والشبهات في الغابرين ، كلا بل سولت لكم انفسكم أمرا فصبر جميل ، والله المستعان على ما تصفون) . فقال ابو بكر : صدق الله ورسوله ، وصدقت ابنته ، أنت معدن الحكمة وموطن الهدى والرحمة ، وركن الدين ، وعين الحجة ، لا ابعد صوابك ولا انكر خطابك ، هؤلاء المسلمون بيني وبينك ،قلدوني ما تقلدت ، وباتفاق منهم أخذت ما أخذت ، غير مكابر ولا مستبد ، ولا مستأثروهم بذلك شهود . فالتفتت فاطمة (عليها السلام) إلى الناس وقالت : (معاشر المسلمين المسرعة إلى قيل الباطل[في بعض النسخ : قبول الباطل] المغضية على الفعل القبيح الخاسر ، افلا تتدبرون القرآن ؟ أم على قلوب أقفالها ؟ كلا بل ران على قلوبكم ما اسأتم من اعمالكم ، فأخذ بسمعكم وابصاركم ، ولبئس ما تأولتم ، وساء ما به أشرتم ، وشر ما منه اغتصبتم ، لتجدن والله محمله ثقيلا ، وغبه وبيلا ،اذا كشف لكم الغطاء، وبان باورائه الضراء ، وبدا

لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون ، وخسر هنالك المبطلون) . ثمّ عطفت على قبر النبي (صلى الله عليه وآله) وقالت:

قد كانت بعدك أنباء و هنبثة	لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
انا فقدناك فقد الارض وابلها	واختل قومك فاشهدهم ولا تغب
وكل اهل له قربى ومنزلة	عند الاله على الادنين مقترب
ابدت رجال لنا نجوى صدورهم	لما مضيت وحالت دونك الترب
تجهمتنا رجال واستخف بنا	لما فقدت وكل الارض مغتصب
وكنت بدرا ونورا يستضاء به	عليك ينزل من ذي العزة الكتب
وكان جبريل بالآيات يؤنسنا	فقد فقدت وكل الخير محتجب
فليت قبلك كان الموت صادفنا	لما مضيت وحالت دونك الكثب

ثمّ انكفئت (عليها السلام) ، وأمير المؤمنين (عليه السلام) يتوقع رجوعها اليه ويتطلع طلوعها عليه ، فلما استقرت بها الدار ، قالت : لأمير المؤمنين (عليه السلام) : (يابن أبي طالب ، اشتملت شملة الجنين ، وقعدت حجرة الظنين ، نقضت قادمة [قوادم الطير : مقادم ريشه وهي عشرة] الاجدل [أي الصقر] فخانك ريش الاعزل [العزل من الطير : ما لا يقدر على الطيران] هذا ابن ابي قحافة يبتزني [أي يسلبني] نحلة أبي وبلغة [البلغة ما يتبلغ به من العيش] ابني

لقد اجهد [في بعض النسخ : اجهر] في خصامي ، والفيته [أي وجدته] الد [الالد : شديد الخصومة] في كلامي ، حتى حبستني قيلة نصرها والمهاجرة وصلها وغضت الجماعة دوني طرفها ، فلا دافع ولا مانع ، خرجت كاظمة ، وعدت راغمة اضرعت [ضرع : خضع وذل] خدك يوم اضعت حدك إفترست الذئاب وافترشت التراب ، ما كففت قائلا ، ولا اغنيت طائلا [أي ما فعلت شيئا نافعا ، وفي بعض النسخ : ولا اغيت باطلا : أي كففته] ولا خيار لي ، ليتني مت قبل هنيئتي ، ودون ذلتي عذيري [العذير بمعنى العاذر أي : الله قابل عذري] الله منه عاديا [أي متجاوزا] ومنك حاميا ، وبلاي في كل شارق ! وبلاي في كل غارب مات العمد ، ووهن [الوهن : الضعف في العمل او الامر او البدن] العضد ، شكواي إلى أبي ! وعدواي [العدوى : طلبك إلى وال لينتقم لك من عدوك] إلى ربي ! اللهم انك اشد منهم قوة وحولا ، واشد بأسا وتنكيلا) . فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : (لا ويل لك بل الويل لشانئك [الشانيء : المبغض] ثم نهنهي عن وجدك[أي كفي عن حزنك وخففي من غضبك] ياابنة الصفوة ، وبقية النبوة فما ونيت[أي ماكللت ولا ضعفت ولا عييت] عن ديني ولا اخطأت مقدوري [أي ما تركت ما دخل تحت قدرتي أي لست قادرا على الانتصاف لك لما اوصاني به الرسول] فان كنت تريدين البلغة ، فرزقك مضمون ، وكفيلك مأمون ، وما اعد لك افضل مما قطع عنك ، فاحتسبي الله) . فقالت : (حسبي الله) وامسكت .

للتذكير أخي الكريم فكل إحتجاج من هذه الإحتجاجات وحده حجة على كل المسلمين. و لا بأس أن أزيدك إحتجاجات إثني عشر صحابيا من خيرة أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله على أبي بكر و لو كان قاضي عدل لكفاه شاهدان عدلان لرد الحق إلى صاحبه. حدثنا علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي قال: حدثني أبي، عن جده أحمد بن أبي عبد الله البرقي قال: حدثني

النهيكي قال، حدثنا أبو محمد خلف بن سالم قال: حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا شعبة، عن عثمان بن المغيرة، عن زيد بن وهب قال: كان الذين أنكروا على أبي بكر جلوسه في الخلافة وتقدمه على علي بن أبي طالب عليه السلام اثنى عشر رجلا من المهاجرين والأنصار وكان من المهاجرين خالد بن سعيد ابن العاص في الاحتجاج " عمرو بن سعيد " وهو الصحيح لان خالد حينذاك عامل اليمن.

والمقداد بن الأسود وأبي بن كعب وعمار بن ياسر وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي وعبد الله بن مسعود وبريدة الأسلمي وكان من الأنصار خزيمة بن – ثابت ذو الشهادتين وسهل بن حنيف وأبو أيوب الأنصاري وأبو الهيثم بن التيهان و غيرهم فلما صعد المنبر تشاوروا بينهم في أمره، فقال بعضهم: هلا نأتيه فننزله عن منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال آخرون: إن فعلتم ذلك أعنتم على أنفسكم وقال الله عز وجل " ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة البقرة: ١٩٢ " ولكن امضوا بنا إلى علي بن أبي طالب عليه السلام نستشيره ونستطلع أمره فأتوا عليا عليه السلام فقالوا: يا أمير المؤمنين ضيعت نفسك وتركت حقا أنت أولى به وقد أردنا أن نأتي الرجل فننزله عن منبر رسول الله صلى الله عليه وآله فإن الحق حقك، وأنت أولى بالامر منه فكرهنا أن ننزله من دون مشاورتك، فقال لهم علي عليه السلام :لو فعلتم ذلك ما كنتم إلا حربا لهم ولا كنتم إلا كالكحل في العين أو كالملح في الزاد، وقد اتفقت عليه الأمة التاركة لقول نبيها والكاذبة على ربها ولقد شاورت في ذلك أهل بيتي فأبوا إلا السكوت لما تعلمون من وغر صدور القوم وبغضهم لله عز وجل ولأهل بيت نبيه عليهم السلام وإنهم يطالبون بثارات الجاهلية والله لو فعلتم ذلك لشهروا سيوفهم مستعدين للحرب والقتال كما فعلوا ذلك حتى قهروني وغلبوني على نفسي ولببوني وقالوا لي: بايع وإلا قتلناك فلم أجد حيلة إلا أن أدفع القوم عن نفسي وذاك أني ذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وآله " يا علي إن القوم نقضوا أمرك واستبدوا بها دونك، وعصوني فيك. فعليك بالصبر حتى ينزل الامر، ألا وإنهم

سيغدرون بك لا محالة فلا تجعل لهم سبيلا إلى إذلالك وسفك دمك، فإن الأمة ستغدر بك بعدي كذلك أخبرني جبرئيل عليه السلام عن ربى تبارك وتعالى " ولكن ائتوا الرجل فأخبروه بما سمعتم من نبيكم ولا تجعلوه في الشبهة من أمره ليكون ذلك أعظم للحجة عليه [وأزيد] وأبلغ في عقوبته إذا أتى ربه وقد عصى نبيه وخالف أمره قال: فانطلقوا حتى حفوا بمنبر رسول الله صلى الله عليه وآله يوم جمعة فقالوا للمهاجرين: إن الله عز وجل بدأ بكم في القرآن فقال: " لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار " فبكم بدأ.

تكلم بعض الصحابة في ذلك بعد تولي الخلافة من قبل أبي بكر مدافعين عن حق علي عليه السلام في الخلافة فأول من تكلم به خالد بن سعيد بن العاص ثم باقي المهاجرين ثم من بعدهم الأنصار. وروي أنهم كانوا غُيَّباً عن وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فقدِموا وقد تولى أبو بكر وهم يومئذ أعلام مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقام خالد بن سعيد بن العاص وقال : إتقِ الله يا أبا بكر ، فقد علمتَ أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ونحن محتوشوه يوم قريظة حين فتح الله له وقد قَتَلَ عليٌّ يومئذ عدة من صناديد رجالهم ، وأولي البأس والنجدة منهم يا معاشر المهاجرين والأنصار ، إني موصيكم بوصية فاحفظوها ومودعكم أمراً فاحفظوه ، ألاَ إن عليا بن أبي طالب عليه السلام أميركم بعدي ، وخليفتي فيكم ، بذلك أوصاني ربي ، ألاَ وإنكم إن لم تحفظوا فيه وصيتي وتوازروه وتنصروه اختلفتم في أحكامكم ، واضطرب عليكم أمرُ دينكم ، وَوَلِيَكُمْ شِرارُكم . ألاَ إن أهل بيتي هم الوارثون لأمري ، والعالِمون بأمر أمتي من بعدي . اللهم مَن أطاعهم من أمتي ، وحفظ فيهم وصيتي ، فاحشرهم في زُمرتي ، واجعل لهم نصيباً من مرافقتي ، يدركون به نور الآخرة . اللهم ومَن أساء خلافتي في أهل بيتي فأحرمه الجنة التي عرضها كعرض السماء والأرض". فقال له عمر بن الخطاب اسكت يا خالد فلست من اهل المشورة ولا ممن

يقتدى برأيه . فقال خالد: اسكت يا ابن الخطاب فإنك تنطق عن لسان غيرك. وأيم الله لقد علمتْ قريش أنك من أَلأَمها حسباً وأدناها منصباً ، وأخسّها قدراً وأخملها ذِكْراً ، وأقلهم غَناء عن الله و رسلوه . وأنك لَجبان في الحروب ، بخيل بالمال ، لئيم العنصر ، مالك في قريش من فخر ، ولا في الحروب من ذِكْر وإنك في هذا الأمر بمنزلة الشيطان إذ قال للإنسان اكفر ، فلما كفر قال إني بريء منك ، إني أخاف الله رب العالمين ، فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدَينِ فيها ، وذلك جزاء الظالمين ، فأبلس عمر ، وجلس خالد بن سعيد. ثم قام سلمان الفارسي كما رواه ابن أبي الحديد وقال : كرديد ونكرديد (وندانيد جه كرديد) أي فعلتم ولم تفعلوا (وما علمتم ما فعلتم) وامتنع من البيعة قبل ذلك حتى وُجِيءَ عنقه ، فقال : يا أبا بكر إلى من تسند أمرك إذا نزل ما لا تعرفه ، وإلى من تفزع إذا سئلت عما لا تعلمه ، وما عذرك في تقدم من هو أعلم منك وأقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأعلم بتأويل كتاب الله عزَّ وجلَّ وسنّة نبيه ، ومَن قدَّمه النبي صلى الله عليه وآله في حياته ، وأوصاكم به عند وفاته ، فنبذتم قوله ، وتناسيتم وصيته ، وأخلفتم الوعد ، ونقضتم العهد ، وحللتم العقد الذي كان عقده عليكم من النفوذ تحت راية أسامة بن زيد حذراً من مثل ما أتيتموه ، وتنبيهاً للأمة على عظيم ما اجترحتموه من مخالفة أمره ، فعن قليل يصفو لك الأمر وقد أثقلك الوزر ونقلت إلى قبرك ، وحملت معك ما اكتسبت يداك ، فلو راجعت الحق من قُرب وتلافيت نفسك ، وتبت إلى الله من عظيم ما اجترمت ، كان ذلك أقرب إلى نجاتك يوم تفرد في حفرتك ويسلمك ذوو نصرتك ، فقد سمعت كما سمعنا، ورأيت كما رأينا ، فلم يردعك ذلك عما أنت متشبث به من هذا الأمر الذي لا عذر لك في تقلُّده ولا حظَّ للدين والمسلمين في قيامك به ، فالله الله في نفسك ، فقد أعذر من أنذر ولا تكن كمن أدبر واستكبر. ثم قام أبو ذر فقال : يا معاشر قريش أصبتم قباحةً وتركتم قرابة ، والله لترتدنَّ جماعة من العرب ولتشكن في هذا الدين ولو جعلتم الأمر في أهل بيت نبيكم ما اختلف عليكم سيفان. والله لقد

صارت لمن غلب ولتطمحنَّ إليها عين من ليس من أهلها ، وليسفكن في طلبها دماء كثيرة ، فكان كما قال أبو ذر رضوان الله عليه . ثم قال لقد علمتم وعلم خياركم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : " الأمر بعدي لعليٍّ ثم ، لإبنَيَّ الحسن والحسين ، ثم للطاهرين من ذُرِّيتي ". فأطرحتم قول نبيكم وتناسيتم ما عهد به إليكم ، فأطعتم الدنيا الفانية ، وبعتم الآخرة الباقية التي لايهرم شبابها ، ولا يزول نعيمها ، ولا يحزن أهلها ، ولا يموت سكانها ، بالحقير التافه الفاني الزائل ، وكذلك الأمم من قبلكم كفرت بعد أنبيائها ، ونكصت على أعقابها ، وغيرت وبدّلت ، واختلفت ، فساوَيْتُموهم حذو النعل بالنعل ، والقذة بالقذة وعما قليل تذوقون وبال أمركم ، وتجزون بما قدمت أيديكم ، وما الله بظلام للعبيد . ثم قام المقداد بن الأسود وقال : ارجع يا أبا بكر عن ظلمك ، وتب إلى ربك ، والزم بيتك ، وابكِ على خطيئتك ، وسلم الأمر لصاحبه الذي هو أولى به منك ، فقد علمت ما عقده رسول الله صلى الله عليه وآله في عنقك من بيعته ، وألْزَمك من النفوذ تحت راية أسامة بن زيد وهو مولاه ، ونبّه على بطلان وجوب هذا الأمر لك ولمن عضدك عليه بضمه لكما إلى علَم النفاق ومعدن الشنآن والشقاق عمرو بن العاص الذي أنزل الله تعالى فيه على نبيه صلى الله عليه وآله : { إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الاَبْتَرُ } (الكَوثَر/3) فلا اختلاف بين أهل العلم أنها نزلت في عمرو – و أقول والصحيح و الله أعلم أنها نزلت في العاص بن وائل أبوه. بل إنما هو ابن النابغة و قد كانت تحت أربع رجال منهم العاص و لما أنجبت عمرو نسبته إلى العاص و لما سألوها لما نسبته إليه قالت هو من يصرف علي و هو والله ليس بأبنه و قد أخبرنا الله سبحانه و تعالى أن العاص هو الأبتر أي الذي ليس له ولد بقوله إن شانئك هو الأبتر. وهو كان أميراً عليكما وعلى سائر المنافقين في الوقت الذي أنفذه رسول الله صلى الله عليه وآله في غزاة ذات السلاسل وإن عمروا قلدكما حرس عسكره فمن الحرس إلى الخلافة؟ إتّقِ الله وبادر الإستقالة قبل فوتها ، فإن ذلك أسلم في حياتك وبعد وفاتك ، ولا تركن إلى دنياك ، ولا تغررك قريش وغيرها ، فعن قليل

تضمحل عنك دنياك ، ثم تصير إلى ربك فيجزيك بعملك . وقد علمت وتيقَّنت أن عليّاَ بن أبي طالب عليه السلام صاحب هذا الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فسلِّمه إليه بما جعله الله له فإنه أتم لسترك وأخفُّ لوزرك فقد والله نصحت لك إن قبلت نُصحي وإلى الله ترجع الأمور. ثم قام بريدة الأسلمي فقال إنا لله وإنا إليه راجعون ماذا لقي الحق من الباطل يا أبا بكر؟ أنسيت أم تناسيت أم خدعتك نفسك وسوّلت لك الأباطيل؟ أولم تذكر ما أمرنا به رسول الله صلى الله عليه وآله من تسمية علي عليه السلام بإمرة المؤمنين ، والنبي بين أظهرنا وقوله في عدة أوقات : هذا أمير المؤمنين ، وقاتل القاسطين؟ فاتَّقِ الله وتَدارَكْ نفسك قبل أن لا تُدركها وأنقذها مما يهلكها ، واردد الأمر إلى من هو أحق به منك ، ولا تتمادَ في اغتصابه . وراجع وأنت تستطيع أن تراجع ، فقد محضتُك النصح ، ودللتك على طريق النجاة ، فلا تكونن ظهيراً للمجرمين. ثم قام عمار بن ياسر فقال : يا معاشر قريش يا معاشر المسلمين ، إن كنتم علمتم وإلاّ فاعلموا أن أهل بيت نبيكم أولى به وأحق بإرثه ، وأقْوَمُ بأمور الدين وآمن على المؤمنين ، وأحفظ لملته ، وأنصح لأمته ، فمروا صاحبكم فليرد الحق إلى أهله قبل أن يضطرب حبلكم ، ويضعف أمركم ، ويظفر عدوكم ، ويظهر شتاتكم وتعظم الفتنة بكم ، وتختلفون فيما بينكم ، ويطمع فيكم عدوكم ، فقد علمتم أن بني هاشم أولى بهذا الأمر منكم ، وعلي من بينهم وليكم بعهد الله وبعهد رسوله ، وفرق ظاهر قد عرفتموه في حال بعد حال عندما سدَّ النبي صلى الله عليه وآله أبوابكم التي كانت إلى المسجد فسدها كلها غير بابه وإيثاره إياه بكريمته فاطمة دون سائر من خطبها إليه منكم ، وقوله صلى الله عليه وآله : " أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها ، فمن أراد الحكمة فليأتها من بابها " . وأنتم جميعاً مصطرخون فيما أشكل عليكم من أمور دينكم إليه وهو مستغنٍ عن كل أحد منكم ، إلى ما له من السوابق التي ليست لأفضلكم عند نفسه ، فما بالكم تحيدون عنه وتغيرون على حقه ، وتؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة ، بئس للظالمين بدلاً.

أعطوه ما جعله الله له : { وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ } (المائدة/21) . ثم قام أبي بن كعب فقال يا أبا بكر لا تجحد حقّاً جعله الله لغيرك ، ولا تكن أول من عصى رسول الله صلى الله عليه وآله في وصيّه وصفيّه ، وصدف عن أمره . أردد الحق إلى أهله تسلم ولا تتماد في غيك فتندم وبادر الإنابة يخفّ وزرك ولا تخصص بهذا الأمر الذي لم يجعله الله لك نفساً ، فتلقى وبال عملك ، فعن قليل تفارق ما أنت فيه وتصير إلى ربك ، فيسألك عما جنيت { وَمَا رَبُّكَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ } (فصلت/46) . ثم قام خزيمة بن ثابت فقال: أيها الناس ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قبل شهادتي وحدي ولم يُرد معي غيري؟ قالوا بلى قال : فأَشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول :" أهل بيتي يُفَرّقون بين الحق والباطل ، وهم الأئمة الذين يُقتدى بهم ". وقد قلت ما علمت ، وما على الرسول إلاّ البلاغ المبين . ثم قام أبو الهيثم بن التيهان فقال: وأنا أشهد على نبيّنا صلى الله عليه وآله أنه أقام عليّاً عليه السلام– يعني في يوم غدير خم –. فقالت الأنصار ما أقامه إلاّ للخلافة. وقال بعضهم ما أقامه إلاّ ليعلم الناس أنه مولى من كان رسول الله صلى الله عليه وآله مولاه. وأكثروا الخوض في ذلك ، فبعثنا رجالاً منَّا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسألوه عن ذلك ، فقال: قولوا لهم:" علي عليه السلام مولى المؤمنين بعدي ، وأنصح الناس لأمتي ، وقد شهدت بما حضرني . فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، إن يوم الفصل كان ميقاتاً ". ثم قام سهل بن حنيف فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبيّ محمد صلى الله عليه وآله ثم قال: يا معاشر قريش اشهدوا على أني أشهد على رسول الله صلى الله عليه وآله وقد رأيته في هذا المكان يعني الروضة ، وهو آخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول: " أيها الناس هذا علي إمامكم من بعدي ، ووصيي في حياتي وبعد وفاتي ، وقاضي ديني ، ومنجز وعدي ، وأول من يصافحني على الحوض ، فطوبى لمن تبعه ونصره ، والويل لمن تخلَّف عنه وخذله ". وقام معه أخوه عثمان بن حنيف فقال: سمعنا رسول الله صلى الله

عليه وآله يقول: " أهل بيتي نجوم الأرض ، فلا تتقدموهم وقَدِّموهم ، فهم الولاة بعدي ". فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله وأي أهل بيتك؟ فقال صلى الله عليه وآله:" علي والطاهرون من وُلْده". وقد بيَّن صلى الله عليه وآله فلا تكن يا أبا بكر أول كافر به ولا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون. ثم قام أبو أيوب الأنصاري فقال: اتقوا الله عباد الله في أهل بيت نبيكم ، ورُدُّوا إليهم حقهم الذي جعله الله لهم ، فقد سمعتم مثل ما سمع إخواننا في مقام بعد مقام لنبيّنا صلى الله عليه وآله ومجلس بعد مجلس يقول: أهل بيتي أئمتكم بعدي ، ويُومئ إلى علي عليه السلام ويقول: هذا أمير البررة ، وقاتل الكفرة ، مخذول مَن خذله منصور مَن نصره. فتوبوا إلى الله من ظُلمكم ، إن الله تَوَّاب رحيم ، ولا تتولوا عنه مدبرين ولا تتولوا عنه معرضين.

يقول الصادق عليه السلام: فَأُفْحِمَ أبو بكر على المنبر حتى لم يُحْرِ جواباً ثم قال: (وَلِيْتُكم ولستُ بخيركم ، أقيلوني ، أقيلوني) فقال عمر بن الخطاب : أنزل عنها يا لكع إذا كنت لا تقوم بحجج قريش لم أقمت نفسك هذا المقام، والله لقد هممت أن أخلعك وأجعلها في سالم مولى أبي حذيفة. قال: فنزل ثم أخذ بيده وانطلق إلى منزله، وبقوا ثلاثة أيام لا يدخلون مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله. فلما كان في اليوم الرابع، جاءهم خالد بن الوليد ومعه ألف رجل، وقال لهم: ما جلوسكم؟ فقد طمع فيها والله بنو هاشم، وجاءهم سالم مولى أبي حذيفة ومعه ألف رجل، وجاءهم معاذ بن جبل ومعه ألف رجل، فما زال يجتمع رجل رجل حتى اجتمع أربعة آلاف رجل، فخرجوا شاهرين أسيافهم، يقدمهم عمر بن الخطاب حتى وقفوا بمسجد النبي صلى الله عليه وآله فقال عمر: والله يا صحابة علي لئن ذهب الرجل منكم يتكلم بالذي تكلم به بالأمس لنأخذن الذي فيه عيناه. فقام إليه خالد بن سعيد بن العاص وقال: يا بن صهاك الحبشية أبأسيافكم تهددونا أم بجمعكم تفزعونا؟ والله إن أسيافنا أحد من أسيافكم، وإنا لأكثر منكم وإن كنا قليلين لأن حجة الله فينا، والله لولا أني أعلم أن

طاعة إمامي أولى بي لشهرت سيفي ولجاهدتكم في الله إلى أن أبلي عذري ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: إجلس يا خالد، فقد عرف الله مقامك وشكر لك سعيك، فجلس. وقام إليه سلمان الفارسي رضي الله عنه وقال: الله أكبر الله أكبر سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وإلا صمتا يقول: بينا أخي وابن عمي جالس في مسجدي مع نفر من أصحابه، إذ يكبسه جماعة من كلاب أهل النار يريدون قتله وقتل من معه ولست أشك ألا وإنكم هم، فهم به عمر بن الخطاب، فوثب إليه أمير المؤمنين عليه السلام وأخذ بمجامع ثوبه، ثم جلد به الأرض، ثم قال: يا ابن صهاك الحبشية لولا كتاب من الله سبق وعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله تقدم، لأريتك أينا أضعف ناصرا وأقل عددا، ثم التفت إلى أصحابه فقال: انصرفوا رحمكم الله، فوالله لا دخلت المسجد إلا كما دخل أخواي موسى وهارون إذ قال له أصحابه: " اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون " والله لا أدخل إلا لزيارة رسول الله صلى الله عليه وآله أو لقضية أقضيها، فإنه لا يجوز لحجة أقامه رسول الله صلى الله عليه وآله أن يترك الناس في حيرة.

بعض معجزاتهم عليهم السلام

فهذه معجزة لعلي بن أبي طالب عليه السلام و قد تكررت له من بين معجزاته الكثيرة جاء في البحار

وروى الكليني في الكافي أنها رجعت بمسجد الفضيح من المدينة ؟ وأما المعروف فمرتان في حياة النبي صلى الله عليه وآله بكراع الغميم وبعد وفاته ببابل. فأما في حال حياته صلى الله عليه وآله فما روته أم سلمة وأسماء بنت عميس وجابر الانصاري وأبو ذر وابن عباس والخدري وأبو هريرة والصادق عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله صلى بكراع الغميم، فلما سلم نزل عليه الوحي وجاء علي عليه السلام وهو على ذلك الحال، فأسنده إلى ظهره، فلم يزل على تلك الحال حتى

غابت الشمس، والقرآن أن ينزل على النبي صلى الله عليه وآله، فلما تم الوحي قال: يا علي صليت ؟ قال: لا، وقص عليه، فقال: ادع ليرد الله عليك الشمس فسأل الله فردت عليه الشمس بيضاء نقية. وفي رواية أبي جعفر الطحاوي أن النبي صلى الله عليه وآله قال: اللهم إن عليا كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس، فردت، فقام وصلى علي عليه السلام، فما فرغ من صلاته وقعت الشمس وبدت الكواكب. وفي رواية أبي بكر مهرويه قالت أسماء: أم والله لقد سمعنا لها عند غروبها صريرا كصرير المنشار في الخشب. قال: وذلك بالصهيا في غزاة خيبر، وروي أنه صلى إيماء، فلما ردت الشمس أعاد الصلاة بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله. وأما بعد وفاته صلى الله عليه وآله ما روى جويرية بن مسهر وأبو رافع والحسين بن علي عليهما السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام لما عبر الفرات ببابل صلى بنفسه في طائفة معه العصر، ثم لم يفرغ الناس من عبورهم حتى غربت الشمس وفات صلاة العصر الجمهور، فتكلموا في ذلك، فسأل الله تعالى رد الشمس عليه فردها عليه، فكانت في الافق، فلما سلم القوم غابت، فسمع لها وجيب شديد هال الناس ذلك، وأكثروا التهليل والتسبيح والتكبير، ومسجد الشمس بالصاعدية من أرض بابل شائع ذائع.

وعن ابن عباس بطرق كثيرة أنه لم ترد الشمس إلا لسليمان وصي داود، وليوشع وصي موسى، ولعلي بن أبي طالب وصي محمد صلوات الله عليهم أجمعين.

محمد بن مسلم عن أبي جعفر عن جابر قال: كلمت الشمس علي بن أبي طالب عليه السلام سبع مرات، فأول مرة قال له: يا إمام المسلمين اشفع لي إلى ربي أن لا يعذبني، والثانية قالت: مرني أحرق مبغضيك فإني أعرفهم بسيماهم، والثالثة ببابل وقد فاتته العصر، فكلمها وقال لها: ارجعي إلى موضعك، فأجابته بالتلبية، والرابعة قال: يا أيتها الشمس هل تعرفين لي خطيئة ؟ قالت: وعزة ربي لو خلق الله الخلق

مثلك لم يخلق النار، والخامسة فإنهم اختلفوا في الصلاة في خلافة أبي بكر فخالفوا عليا، فتكلمت الشمس ظاهرة فقالت: " الحق له وبيده ومعه " سمعته قريش ومن حضره، والسادسة حين دعاها فأتته بسطل من ماء الحياة فتوضأ للصلاة فقال لها: من أنت ؟ فقالت: أنا الشمس المضيئة، والسابعة عند وفاته حين جاءت وسلمت عليه وعهد إليها وعهدت إليه. وحدثني شيرويه الديلمي وعبدوس الهمداني والخطيب الخوارزمي من كتبهم وأجازني جدي الكيا شهر آشوب ومحمد الفتال من كتب أصحابنا نحو ابن قولويه والكشي والعبدكي وعن سلمان وأبي ذر وابن عباس وعلي بن أبي طالب عليه السلام أنه لما فتح مكة وانتهيا إلى هوازن قال النبي صلى الله عليه وآله: قم يا علي وانظر كرامتك على الله، كلم الشمس إذا طلعت، فقام علي عليه السلام وقال: السلام عليك أيتها العبد الدائب في طاعة الله ربه، فأجابته الشمس وهي تقول: وعليك السلام يا أخا رسول الله ووصيه وحجة الله على خلقه، فانكب علي ساجدا شكرا لله تعالى، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله يقيمه ويمسح وجهه ويقول: قم حبيبي فقد أبكيت أهل السماء من بكائك، وباهى الله بك حملة عرشه، ثم قال: الحمد لله الذي فضلني على سائر الانبياء وأيدني بوصية سيد الاوصياء، ثم قرأ " وله أسلم من في السماوات والارض طوعا وكرها " الآية .

المرزباني، عن أحمد بن محمد بن عيسى المكي، عن عبد الرحمن بن محمد بن حنبل قال: أخبرت عن عبد الرحمن بن شريك، عن أبيه، عن عروة بن عبيدالله ابن بشير الجعفي قال: دخلت على فاطمة بنت علي بن أبي طالب عليه السلام وهي عجوز كبيرة وفي عنقها خرز وفي يدها مسكتان، فقالت: يكره للنساء أن يتشبهن بالرجال ثم قالت: حدثتني أسماء بنت عميس قالت: أوحى الله إلى نبيه محمد صلى الله عليه وآله فتغشاه الوحي، فستره علي بن أبي طالب صلوات الله عليه بثوبه حتى غابت الشمس فلما سري عنه صلى الله عليه وآله قال: يا علي ما صليت العصر ؟

قال: يا رسول الله اشتغلت عنها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهم اردد الشمس على علي بن أبي طالب، وقد كانت غابت، فرجعت حتى بلغت الشمس حجرتي ونصف المسجد.

القطان، عن القاسم بن العباس، عن أحمد بن يحيى الكوفي عن أبي قتادة، عن جعفر بن برقان، عن ميمون بن مهران، عن زاذان، عن ابن عباس قال: لما فتح الله عزوجل مكة خرجنا ونحن ثمانية آلاف رجل، فلما أمسينا صرنا عشرة آلاف من المسلمين، فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله الهجرة فقال: لا هجرة بعد فتح مكة، قال: ثم انتهينا إلى هوازن فقال النبي صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام: يا علي قم فانظر كرامتك على الله عزوجل، كلم الشمس إذا طلعت، قال ابن عباس: والله ما حسدت أحدا إلا علي بن أبي طالب عليه السلام في ذلك اليوم، وقلت للفضل: قم ننظر كيف يكلم علي بن أبي طالب عليه السلام الشمس، فلما طلعت الشمس قام علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: السلام عليك أيتها العبد الصالح الدائب في طاعة الله ربه، فأجابته الشمس وهي تقول: وعليك السلام يا أخا رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيه وحجة الله على خلقه، قال: فانكب علي عليه السلام ساجدا شكرا لله عزو جل، قال فوالله لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله قام فأخذ برأس علي عليه السلام يقيمه ويمسح وجهه ويقول: قم حبيبي فقد أبكيت أهل السماء من بكائك وباهى الله عزوجل بك حملة عرشه.

الصدوق، عن ابن موسى، عن أحمد بن جعفر بن نصر، عن عمر بن خلاد، عن أبي قتادة مثله.

أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن عبد الله بن بحر، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي المقدام، عن جويرية بن مسهر قال: أقبلنا مع أمير المؤمنين عليه السلام من قتل الخوراج حتى إذا قطعنا في أرض بابل حضرت صلاة

العصر، قال: فنزل أمير المؤمنين عليه السلام ونزل الناس، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أيها الناس إن هذه الارض ملعونة، وقد عذبت من الدهر ثلاث مرات، وهي إحدى المؤتفكات وهي أول أرض عبد فيها وثن، إنه لا يحل لنبي ولوصي نبي أن يصلي فيها، فأمر الناس فمالوا عن جنبي الطريق يصلون، وركب بغلة رسول الله فمضى عليها، قال جويرية: فقلت: والله لاتبعن أمير المؤمنين ولاقلدنه صلاتي اليوم، قال: فمضيت خلفه، فولالله ما جزنا جسر سوراء حتى غابت الشمس، قال: فسببته أو هممت أن أسبه ! قال: فقال: يا جويرية أذن، قال: فقلت: نعم يا أمير المؤمنين، قال: فنزل ناحية فتوضأ ثم قام فنطق بكلام لا أحسبه إلا بالعبرانية، ثم نادى بالصلاة، فنظرت والله إلى الشمس قد خرجت من بين جبلين لها صرير، فصلى العصر وصليت معه، قال: فلما فرغنا من الصلاة عاد الليل كما كان، فالتفت إلي فقال: يا جويرية ابن مسهر إن الله يقول: " فسبح باسم ربك العظيم " فإني سألت الله باسمه العظيم فرد علي الشمس .

محمد بن الحسين، عن عبد الله بن جبلة، عن أبي الجارود قال: سمعت جويرية يقول: أسرى علي بنا من كربلاء إلى الفرات، فلما صرنا ببابل قال لي: أي موضع يسمى هذا يا جويرية ؟ قلت: هذه بابل يا أمير المؤمنين، قال: أما إنه لا يحل لنبي ولا وصي نبي أن يصلى بأرض قد عذبت مرتين، قال: قلت: هذه العصر يا أمير المؤمنين فقد وجبت الصلاة يا أمير المؤمنين، قال: قد أخبرتك أنه لا يحل لنبي ولا وصي نبي أن يصلي بأرض قد عذبت مرتين وهي تتوقع الثالثة، إذا طلع كوكب الذنب وعقد جسر بابل قتلوا عليه مائة ألف تخوضه الخيل إلى السنابك قال جويرية: والله لاقلدن صلاتي اليوم أمير المؤمنين عليه السلام، وعطف علي عليه السلام برأس بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله الدلدل حتى جاز سوراء قال لي: أذن بالعصر يا جويرية فأذنت، وخلا علي ناحية فتكلم بكلام له سرياني أو عبراني،

فرأيت للشمس صريرا وانقضاضا حتى عادت بيضاء نقية قال: ثم قال: أقم، فأقمت ثم صلى بنا فصلينا معه، فلما سلم اشتبكت النجوم فقلت: وصي نبي ورب الكعبة.

روي عن أسماء بنت عميس قالت: إن عليا بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله في حاجة في غزوة حنين وقد صلى النبي صلى الله عليه وآله العصر ولم يصلها علي عليه السلام فلما رجع وضع رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه في حجر علي ورفعه، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله قد اوحي إليه، فجلله بثوبه، فلم يزل كذلك حتى كادت الشمس تغيب، ثم إنه سري عن النبي صلى الله عليه وآله فقال: أصليت يا علي ؟ قال: لا، قال النبي صلى الله عليه وآله: اللهم رد على علي الشمس، فرجعت حتى بلغت نصف المسجد، قالت أسماء: وذلك بالصهباء.

سليم بن قيس الهلالي قال: سمعت أبا ذر جندب بن جنادة الغفاري قال: رأيت السيد محمدا صلى الله عليه وآله وقد قال لامير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة: إذا كان غدا اقصد إلى جبال البقيع وقف على نشز من الارض، فإذا بزغت الشمس فسلم عليها، فإن الله تعالى قد أمرها أن تجيبك بما فيك، فلما كان من الغد خرج أمير المؤمنين عليه السلام و معه أبو بكر وعمر وجماعة من المهاجرين والانصار حتى وافى البقيع، ووقف على نشز من الارض، فلما طلعت الشمس قال عليه السلام: السلام عليك يا خلق الله الجديد المطيع له، فسمعوا دويا من السماء وجواب قائل يقول: وعليك السلام يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن يا من هو بكل شئ عليم، فلما سمع أبو بكر وعمر والمهاجرون والانصار كلام الشمس صعقوا، ثم أفاقوا بعد ساعاتهم وقد انصرف أمير المؤمنين عن المكان، فوافوا رسول الله صلى الله عليه وآله مع الجماعة وقالوا: أنت تقول: إن عليا بشر مثلنا وقد خاطبته الشمس بما خاطب به البارئ نفسه فقال النبي صلى الله عليه وآله: وما سمعتموه منها ؟ فقالوا: سمعناها تقول: " السلام عليك يا أول " قال: صدقت هو أول من آمن بي، فقالوا:

سمعناها تقول: " يا آخر " قال: صدقت هو آخر الناس عهدا بي يغسلني ويكفنني ويدخلني قبري، فقالوا: سمعناها تقول: " يا ظاهر " قال: صدقت بطن سري كله له، قالوا سمعناها تقول: " يا من هو بكل شئ عليم " قال: صدقت هو العالم بالحلال والحرام والفرائض والسنن وما شاكل ذلك، فقاموا كلهم وقالوا: لقد أوقعنا محمد صلى الله عليه وآله في طخياء ! وخرجوا من باب المسجد، وقال في ذلك أبو محمد العوني:

إمامي كليم الشمس راجع نورها * فهل لكليم الشمس في القوم من مثل.

عن أبي ذر مثله.

عن أبي جعفر بن بابويه، عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى، عن الاهوازي عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن فضيل الرسان، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أصحاب علي عليه السلام: يا أمير المؤمنين لو أريتنا ما نطمئن إليه مما أنهى إليك رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لو رأيتم عجيبة من عجائبي لكفرتم وقلتم: ساحر كذاب وكاهن ! وهو من أحسن قولكم، قالوا: ما منا أحد إلا وهو يعلم أنك ورثت رسول الله صلى الله عليه وآله وصار إليك علمه، قال: علم العالم شديد ولا يحتمله إلا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وأيده بروح منه، ثم قال: أما إذا أبيتم الآن اريكم بعض عجائبي وما آتاني الله من العلم، فاتبعه سبعون رجلا كانوا في أنفسهم خيار الناس من شيعته فقال لهم علي عليه السلام: إني لست اريكم شيئا حتى آخذ عليكم عهد الله وميثاقه ألا تكفر وابي ولا ترموني بمعضلة، فوالله ما اريكم إلا ما علمني رسول الله صلى الله عليه وآله. فأخذ عليهم العهد والميثاق أشد ما أخذه الله على رسله، ثم قال: حولوا وجوهكم عني حتى أدعو بما اريد، فسمعوه يدعو بدعوات لم يسمعوا بمثلها، ثم قال: حولوا وجوهكم، فحولوها فإذا جنات وأنهار وقصور من جانب والسعير تتلظى من جانب، حتى أنهم لم يشكوا في معاينة الجنة

والنار، فقال أحسنهم قولا: إن هذا لسحر عظيم ! ورجعوا كفارا إلا رجلين، فلما رجع مع الرجلين قال لهما: قد سمعتم مقالتهم وأخذي عليهم العهود والمواثيق ورجوعهم يكفرون، أما والله إنها لحجتي عليهم غدا عند الله، فإن الله ليعلم أني لست بكاهن ولا ساحر ولا يعرف ذلك لي ولا لآبائي، ولكنه علم الله وعلم رسوله أنهاه الله إلى رسوله وأنهاه رسول الله صلى الله عليه وآله إلي وأنهيته إليكم، فإذا رددتم علي رددتم على الله، حتى إذا صار إلى مسجد الكوفة دعا بدعوات، فإذا حصى المسجد د وياقوت، فقال لهما: ما الذي تريان ؟ قالا: هذا در وياقوت، فقال: لو أقسمت على ربي فيما هو أعظم من هذا لابر قسمي، فرجع أحدهما كافرا، وأما الآخر فثبت، فقال عليه السلام له: إن أخذت شيئا ندمت وإن تركت ندمت، فلم يدعه حرصه حتى أخذ درة فصيرها في كمه، حتى إذا أصبح نظر إليها فإذا هي درة بيضاء لم ينظر الناس إلى مثلها، فقال: يا أمير المؤمنين إني أخذت من ذلك الدر واحدة، قال: وما دعاك إلى ذلك ؟ قال: أحببت أن أعلم أحق هو أم باطل، قال: إنك إن رددتها إلى الموضع الذي أخذتها منه عوضك الله الجنة، وإن أنت لم تردها عوضك الله النار، فقام الرجل فردها إلى موضعها الذي أخذها منه، فحولها الله حصاة كما كان، فبعضهم قال: كان هذا ميثم التمار وقال بعضهم: بل كان عمرو بن الحمق الخزاعي.

من معجزات أمير المؤمنين عليه السلام ما رواه اهل السير واشتهر به الخبر في العامة والخاصة حتى نظمه الشعراء وخطب به البلغاء ورواه الفهماء والعلماء من حديث الراهب بأرض كربلاء والصخرة، وشهرته تغني عن تكلف إيراد الاسناد له، وذلك أن الجماعة روت أن أمير المؤمنين عليه السلام لما توجه إلى صفين لحق أصحابه عطش شديد، ونفد ما كان عندهم من الماء، فأخذوا يمينا وشمالا يلتمسون الماء فلم يجدوا له أثرا، فعدل بهم أمير المؤمنين عليه السلام عن الجادة وسار قليلا، ولاح لهم دير في وسط البرية فسار بهم نحوه حتى إذا صار في فنائه أمر من نادى

ساكنه بالاطلاع إليهم، فنادوه فأطلع، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: هل قرب قائمك هذا من ماء يتغوث به هؤلاء القوم ؟ فقال: هيهات بيني وبين الماء أكثر من فرسخين، وما بالقرب مني شيء من الماء، ولولا أنني اوتي بماء يكفيني كل شهر على التقتير لتلفت عطشا، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أسمعتم ما قال الراهب ؟ قالوا: نعم، أفتأمرنا بالمسير إلى حيث أوما إليه لعلنا أن ندرك الماء وبنا قوة ؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا حاجة لكم إلى ذلك، ولوى عنق بغلته نحو القبلة و أشار بهم إلى مكان يقرب من الدير فقال: اكشفوا الارض في هذا المكان، فعدل منهم جماعة إلى الموضع فكشفوه بالمساحي، فظهرت لهم صخرة عظيمة تلمع، فقالوا: يا أمير المؤمنين ههنا صخرة لاتعمل فيها المساحي، فقال لهم: إن هذه الصخرة على الماء، فإن زالت عن موضعها وجدتم الماء، فاجتهدوا في قلعها فاجتمعوا القوم و راموا تحريكها فلم يجدوا إلى ذلك سبيلا، واستصعبت عليهم، فلما رآهم عليه السلام قد اجتمعوا وبذلوا الجهد في قلع الصخرة واستصعبت عليهم، لوى رجله عن سرجه حتى صار على الارض، ثم حسر عن ذراعيه ووضع أصابعه تحت جانب الصخرة فحركها، ثم قلعها بيده ودحا بها أذرعا كثيرة، فلما زالت من مكانها ظهر لهم بياض الماء، فبادروا إليه فشربوا منه، فكان أعذب ماء شربوا منه في سفرهم وأبرده وأصفاه، فقال لهم: تزودوا وارتووا، ففعلوا ذلك. ثم جاء إلى الصخرة فتناولها بيده ووضعها حيث كانت، فأمر أن يعفى أثرها بالتراب والراهب ينظر من فوق ديره، فلما استوفى علم ما جرى نادى: أيها الناس أنزلوني أنزلوني، فاحتالوا في إنزاله، فوقف بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا هذا أنت نبي مرسل ؟ قال: لا، قال: فملك مقرب ؟ قال: لا، قال: فمن أنت ؟ قال: أنا وصي رسول الله محمد ابن عبد الله خاتم النبيين صلى الله عليه وآله قال: ابسط يدك اسلم لله تبارك وتعالى على يديك، فبسط أمير المؤمنين عليه السلام يده وقال له: اشهد الشهادتين، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأشهد

أنك وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وأحق الناس بالامر من بعده، فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام عليه شرائط الاسلام، ثم قال له: ما الذي دعاك الآن إلى الاسلام بعد طول مقامك في هذا الديرعلى الخلاف ؟ قال: أخبرك يا أمير المؤمنين، إن هذا الدير بني على طلب قالع هذه الصخرة ومخرج الماء من تحتها، وقد مضى عالم قبلي فلم يدركوا ذلك، وقد رزقنيه الله عزوجل، إنا نجد في كتاب من كتبنا ونأثر عن علمائنا أن في هذا الصقع عينا عليها صخرة لا يعرف مكانها إلا نبي أو وصي نبي، وإنه لابد من ولي لله يدعو إلى الحق آيته معرفة مكان هذه الصخرة وقدرته على قلعها، وإني لما رأيتك قد فعلت ذلك تحققت ما كنا ننتظره وبلغت الامنية منه، فأنا اليوم مسلم على يديك ومؤمن بحقك ومولاك. فلما سمع أمير المؤمنين عليه السلام بكى حتى اخضلت لحيته من الدموع، و قال: الحمد لله الذي كنت في كتبه مذكورا ثم دعا الناس فقال: اسمعوا ما يقول أخوكم المسلم، فسمعوا مقاله وكثر حمدهم لله وشكرهم على النعمة التي أنعم بها عليهم في معرفتهم بحق أمير المؤمنين عليه السلام، ثم ساروا والراهب بين يديه في جملة أصحابه حتى لقي أهل الشام، وكان الراهب في جملة من استشهد معه، فتولى – عليه الصلاة والسلام – الصلاة عليه ودفنه، وأكثر من الاستغفار له، وكان إذا ذكره يقول: ذاك مولاي. وفي هذا الخبر ضروب من المعجز: أحدهم علم الغيب، والثاني القوة التي خرق العادة بها وتميزه بخصوصيتها من الانام، مع ما فيه من ثبوت البشارة به في كتب الله الاولى، وذلك مصداق قوله تعالى: " ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل ". فما أتعجب له هو أن الأمة اعتادت, من كثرة ضغط الحكام, أن تقبل حتى بالخيالي من القصص أما لو ذكرت أمام بعضهم كرامات أهل البيت مثلا كالذي يرويه أبو ذر رضي الله عنه و أنه بعثه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى علي فلم يجده و لم يجد أحدا في البيت لا علي و لا فاطمة ولا الحسن و لا الحسين و وجد الرحى تدور لوحدها فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم منبهرا و أخبره الخبر

فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (أما علمت يا أبا ذر أن الله و كل ملائكة لأهل بيتي)و أبو ذر رضي الله عنه هو من قال فيه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم(إن أبا ذر ليباري بعبادته عيسى بن مريم)و قال أيضا ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر. فلا يرضون بمثل هذا و يدعون بأنها خرافات و كأنهم يستكثرون عليهم مثل هذه الكرامات وهي كثيرة عند أهل البيت. و سأذكر من بينها قصة لعلي زين العابدين و أخرى لجعفر بن محمد الصادق عليهما السلام.

و يروى أن عبد الملك بن مروان كتب إلى الحجاج بن يوسف :أما بعد فانظر في دماء بني عبد المطلب فاجتنبها فإني رأيت آل أبي سفيان لما أولعوا بها لم يلبثوا إلا قليلا و السلام. و أرسل بالكتاب بعد أن ختمه سرا إلى الحجاج و قال له اكتم ذلك فكوشف بذلك علي بن الحسين عليهما السلام فكتب علي بن الحسين من فوره: بسم الله الرحمن الرحيم من علي بن الحسين إلى عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين أما بعد: فإنك كتبت من يوم كذا من شهر كذا إلى الحجاج بن يوسف في حقنا بني عبد المطلب بما هو كيت و كيت و قد شكر الله لك ذلك و طوى الكتاب و ختمه و أرسله مع غلام له من يومه على ناقة له إلى عبد الملك بن مروان من المدينة المشرفة إلى الشام فلما وقف عبد الملك بن مروان على الكتاب و تأمله و جد تاريخه موافقا لتاريخ كتابه الذي كتبه إلى الحجاج ووجد مخرج غلام بن الحسين موافقا لمخرج رسوله إلى الحجاج في يوم واحد و ساعة واحدة فعلم صدقه و صلاحه و أنه كوشف بذلك فأرسل إليه مع غلامه بوقر راحلته دراهم و كتبا و كسوة فاخرة و سيره إليه من يومه و سأله ألا يخليه من صالح دعائه. كيف لا و هو بن رسول الله و هو من قال فيه الفرزدق ما يلي: لما أراد هشام بن عبد الملك الحج في عهد أبيه فطاف بالبيت و جهد أن يستلم الحجر الأسود فلم يصل إليه لكثرة الزحام فنصب له منبرا

إلى جانب زمزم في الحطيم و جلس عليه ينظر إليه الناس و حوله جماعة من أهل الشام فبينما هم كذلك إذ أقبل زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام يريد الطواف فلما انتهى إلى الحجر الأسود تنحى الناس له حتى استلم الحجر الأسود فقال رجل من أهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه المهابة فتنحوا عنه يمينا و شمالا؟ فقال هشام: لا أعرفه مخافة أن يرغب فيه أهل الشام و كان الشاعر الفرزدق حاضرا فقال للشامي أنا أعرفه فقال: من هو ياأبا فراس؟ فقال:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته و البيت يعرفه و الحل و الحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم

إذا رأته قريش قال قائلها إلى مكارم هذا ينتهي الكرم

ينمى إلى ذروة العز التي قصر عن نيلها عرب الإسلام و العجم

يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

يغضي حياءا و يغضى من مهابته فلا يكلم إلا حين يبتسم

من جده دان فضل الأنبياء له و فضل أمته دانت له الأمم

ينشق نور الهدى من نور غرته كالشمس ينجاب عن إشراقها الظلم

مشتقة من رسول الله نبعته طابت عناصره و الخيم و الشيم

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله بجده أنبياء الله قد ختموا

الله فضله قدما و شرفه جرى بذاك له في لوحة القلم

و ليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف من أنكرت و العجم

كلتا يديه غياث عم نفعهما يستو كفان و لا يعروهما العدم

سهل الخليقة لا تخشى بوادره يزينه اثنان:حسن الخلق و الكرم

حمال أثقال أقوام إذا فدحوا حلو الشمائل تحلو عنده نعم

ما قال لا قط إلا في تشهده لو لا التشهد كانت لاؤه نعم

لا يخلف الوعد ميمون بعتبته رحب الفناء أريب حين يعترم
عم البرية بالإحسان فانفصلت عنه القتارة و الإملاق و العدم
عن معشر حبهم دين و بغضهم كفر و قربهم منجى و معتصم
إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم و لا يدانيهم قوم و إن كرموا
هم الغيوث إذا ما أزمة أزمت و الأسد أسد الشرى و البأس محتدم
لا ينقص العسر بسطا من أكفهم سيان ذلك إن أثروا و إن عدموا
يستدفع السوء و البلوى بحبهم و يستزاد به الإحسان و النعم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم في كل بدء و مختوم به الكلم
يأبى لهم أن يحل الذم ساحتهم خيم كريم و أيد بالندى عصم
أي الخلائق ليست في رقابهم لأولية هذا أوله نعم
من يعرف الله يعرف أولية ذا و الدين من بين هذا ناله الأمم

و ذكر عبد الله بن الفضل بن الربيع عن أبيه قال: لما حج المنصور سنة سبع و أربعين و مائة قدم المدينة فقال للربيع ابعث إلى جعفر بن محمد من يأتينا به متعبا, قتلني الله إن لم أقتله فتغافل الربيع عنه و تناساه فأعاد عليه في اليوم الثاني و أغلظ في القول فأرسل إليه الربيع فلما حضر قال له الربيع : يا أبا عبد الله أذكر الله تعالى فإنه قد أرسل لك من لا يدفع شره إلا الله و إني أتخوف عليك,فقال جعفر :لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم إن الربيع دخل به على المنصور فلما رآه المنصور أغلظ له في القول و قال: يا عدو الله اتخذك أهل العراق إماما يجبون إليك زكاة أموالهم و تلحد في سلطاني و تتبع لي الغوائل قتلني الله إن لم أقتلك. فقال جعفر: يا أمير المؤمنين إن سليمان أعطي فشكر و إن أيوب ابتلي فصبر و إن يوسف ظلم فغفر و هؤلاء أنبياء الله و إليهم يرجع نسبك و لك فيهم أسوة حسنة فقال المنصور

أجل يا أبا عبد الله ارتفع إلى هنا عندي ثم قال: يا أبا عبد الله إن فلانا أخبرني عنك بما قلت لك فقال: أحضره يا أمير المؤمنين ليوافقني على ذلك, فأحضر الرجل الذي سعى به إلى المنصور فقال له المنصور : أحقا ما حكيت لي عن جعفر؟ فقال نعم يا أمير المؤمنين فقال جعفر: أستحلفه فبادر الرجل و قال : والله العظيم الذي لا إله إلا هو عالم الغيب و الشهادة الواحد الأحد و أخذ يعدد في صفات الله تعالى فقال جعفر: يحلف بما أستحلفه فقال حلفه بما تختار فقال جعفر: قل برئت من حول الله و قوته و لجأت إلى حولي و قوتي لقد فعل جعفر كذا و كذا, فامتنع الرجل فنظر إليه المنصور نظرة منكرة فحلف بها فما كان بأسرع من أن ضرب برجله الأرض و خر ميتا مكانه. فقال المنصور جروا برجله وأخرجوه ثم قال: لا عليك يا أبا عبد الله أنت البريء الساحة و السليم الناحية و المأمون الغائلة علي بالطيب فأتي بالغالية فجعل يغلف بها لحيته إلى أن تركها تقطر و قال: في حفظ الله و كلاءته, و ألحقه يا ربيع بجوائز حسنة و كسوة سنية قال الربيع: فلحقته بذلك ثم قلت له : يا أبا عبد الله رأيتك تحرك شفتيك وكلما حركتها سكن غضب المنصور بأي شيء كنت تحركها؟ قال: بدعاء جدي الحسين قلت: اللهم يا عدتي عند شدتي ويا غوثي عند كربتي أحرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بركنك الذي لا يرام وارحمني بقدرتك علي فلا أهلك و أنت رجائي اللهم إنك أكبر و أجل و أقدر مما أخاف و أحذر اللهم بك أدرأ في نحره و أستعيذ من شره إنك على كل شيء قدير.قال الربيع فما نزل بي شدة و دعوت به إلا فرج الله عني قال الربيع و قلت له : منعت الساعي بك إلى المنصور أن يحلف بيمينه و أحلفته بيمينك فما كان إلا أن أخذ لوقته ما السر فيه؟ قال لأن في يمينه توحيد الله و تمجيده و تنزيهه فقلت يحلم عليه و يؤخر عنه العقوبة و أحببت تعجيلها فاستحلفته بما سمعت فأخذه الله لوقته.و لم العجب؟ و هذا جعفر بن محمد الصادق بن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الذي تخرج من مدرسته حسب أقوال العلماء أربعة آلاف كلهم يقول: حدثني جعفر الصادق و من

بين من تتلمذ عنده مالك بن أنس و أبو حنيفة و هما من تتلمذ على يدهما الشافعي و أحمد و بعبارة أخرى تتلمذ عنده أصحاب المذاهب الأربعة.و قال عنه مالك ما رأت عين و لا سمعت أذن و لا خطر على قلب أفضل من جعفر الصادق , و قال أبو حنيفة: لولا السنتان لهلك النعمان(أي السنتان التي تتلمذ فيها عنده)و روي أن أبا حنيفة قبل عصا جعفر الصادق فسأله جعفر الصادق عن ذلك فأجابه إنها عصا رسول الله فمد له جعفر يده و قال هذه أبرك من تلك فقبلها أبو حنيفة. و بالطبع فهي أبرك من العصا فإنها لحمه و دمه و عروقه و جلده. و جعفر بن محمد الصادق قال في ولاية علي :إن ولا يتي من أمير المؤمنين أحب إلي من ولادتي منه.

و ها هي بعض من معاجز علي زين العابدين ومحمد الباقر عليهما السلام التي بهرت العقول ، ومكارم أخلاقه التي ورثها من الرسول وعلي فحل الفحول ومن آبائه الكرام حملة علم المعقول والمنقول ، وبها أظهرت تلك الأحقاد والذحول للغل الكامن في صدور أولئك النغول ، وقد جرت مع خلفاء عصره عجائب لا تدركها العقول لأنه عليه السلام قد بقر علم الرسول صلى الله عليه و آله بقرا ، فمنها ما وقع له في حياة أبيه عليهما السلام حيث قد شكت الشيعة لابيه من الظلم والقهر والتشريد والأمر المهول على ما رواه في عيون المعجزات مرفوعا إلى جابر قال : أفضيت الخلافة إلى بني أمية فسفكوا في أيامهم الدم الحرام ، ولعنوا أمير المؤمنين عليه السلام على منابرهم ألف شهر ، واغتالوا شيعته في البلدان وقتلوهم واستأصلوا شأفتهم ، ومالأهم على ذلك علماء السوء رغبة بحطام الدنيا ، وصارت محنتهم على الشيعة لعن أمير المؤمنين عليه السلام فمن لم يلعنه قتلوه ، فلما فشا ذلك في الشيعة وكثر وطال واشتكت إلى زين العابدين عليه السلام وقالوا : يا ابن رسول الله حلؤنا عن البلدان بالقتل الذريع ، وقد اعلنوا بلعن أمير المؤمنين عليه السلام في ولا ينكر

عليهم منكر ولا يعيرهم معير فإن أنكر واحد منا لعنوه وقالوا : هذا ترابي ، ورفع إلى سلطانهم وكتب إليه أن هذا ترابي أو ذكر أبي تراب عليه السلام بخير فضرب وحبس وقتل ، فلما سمع عليه السلام ذلك نظر إلى السماء وقال : سبحانك ما أعظم شأنك إنك أمهلت عبادك حتى ظنوا أنك أهملتهم وهذا كله بعينك إذ لا يغلب قضاؤك ولا يرد محتوم أمرك فهو كيف شئت وأنى شئت لما أنت أعلم به منا ، ثم دعا بإبنه محمد بن علي الباقر عليه السلام فقال يا محمد ، فقال لبيك ، فقال عليه السلام : إذا كان غدا فاغد إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه و آلهوحط الخيط الذي نزل به جبرائيل عليه السلامعلى رسول الله صلى الله عليه و آلهوحركه تحريكا لينا ولا تحركه تحريكا شديدا فيهلكوا جميعا . قال : جابر : فبقيت متعجبا من قوله لا أدري ما أقول ، فلما كان من الغد جئته وكان قد طال علي ليلي حرصا لانظر ما يكون من أمر الخيط ، فبينما أنا في الباب إذ خرج عليه السلامفسلمت عليه فرد علي السلام وقال لي : ما غدا بك يا جابر عنا ولم تكن تأتنا في هذا الوقت؟ فقلت لقول الامام عليه السلامبالامس خذ الخيط الذي أتى به جبرائيل عليه السلاموسر به إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه و آلهوحركه تحريكا لينا ولا تحركه تحريكا شديدا فيهلك الناس جميعا ، فقال الباقر عليه السلام: والله لولا الوقت المعلوم والاجل المحتوم والقدر المقدور لخسفت بهذا الخلق المنكوس في طرفه عين بل في لحظة ، ولكنا عباد مكرمون لا نسبقه بالقول ونحن بأمره عاملون . قال جابر : فقلت : يا سيدي ومولاي ولم تفعل هذا بهم؟ قال : ما حضرت بالأمس والشيعة تشكو إلى والدي عليه السلاممما يلقون من هؤلاء الأنذال؟ فقلت : يا سيدي ومولاي نعم ، فقال عليه السلام: إنه عليه السلامأمرني أن أرعبهم لعلهم ينتهون ، وكنت أحب أن تهلك طائفة منهم ليطهر الله البلاد ويريح العباد منهم . قال جابر : فقلت : سيدي كيف ترعبهم وهم أكثر من أن يحصى ، فقال الباقر عليه السلام: امض بنا إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه و آلهلأريك قدرة من قدرة الله تعالى التي خصنا الله بها وما

من به علينا من دون الناس ، فقال جابر : فمضيت معه إلى المسجد فصلى ركعتين ثم وضع خده في التراب وتكلم بكلام ثم رفع رأسه وأخرج من كمه خيطا دقيقا فاحت منه رائحة المسك ، فكان في المنظر أدق من سم الخياط ثم قال لي : يا جابر خذ إليك طرف الخيط وامض رويدا فمضيت ، فقال عليه السلام: قف يا جابر ، فوقفت ثم حرك الخيط تحريكا خفيفا ما ظننت أنه حركه من لينه ثم قال عليه السلام: ناولني طرف الخيط ، فناولته إياه وقلت ما فعلت يا سيدي؟ فقال عليه السلام ويحك أخرج وانظر ما حال الناس . قال جابر رضي الله عنه : فخرجت من المسجد فإذا الناس في صيحة واحدة والصيحة من كل جانب ، فإذا المدينة قد زلزلت زلزلة شديدة وأخذتهم الرجفة والهدمة ، وقد خرجت أكثر دور المدينة وهم يقولون: إنا لله وإنا إليه راجعون ، خربت دار فلان وهلك أهلها ورأيت الناس فزعين إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه و آلهوهم يقولون : هذه هدمة عظيمة وبعضهم يقول : قد كانت زلزلة وبعضهم يقول : كيف لا نخسف وقد تركنا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وظهر فينا الفسق والفجور وظلم آل محمد صلى الله عليه و آله، والله لينزلن بنا أشد من هذا أو نصلح من أنفسنا ما أفسدنا قال جابر رضي الله عنه: فبقيت متحيرا أنظر إلى الناس حيارى يبكون ، فأبكاني بكاؤهم وهم لا يدرون من أين أتوا ، فانصرفت إلى الباقر عليه السلاموقد حف به الناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه و آلهوهم يقولون : يابن رسول الله ألا ترى إلى ما نزل بنا ؟ فادع الله تعالى لنا ، فقال عليه السلام: افزعوا إلى الصلاة والدعاء والصدقة ، ثم أخذ بيدي وسار بي عليه السلام، فقال : ما حال الناس فقلت : لا تسأل يابن رسول الله ، خربت الدور والمساكن وهلك الناس ، ورأيتهم بحال رحمتهم فيه ، فقال عليه السلاملا رحمهم الله تعالى أما أنه قد بقيت عليك بقية ولولا ذلك لم ترحم أعداءنا وأعداء أوليائنا ثم قال عليه السلامسحقا سحقا وبعدا بعدا للقوم الظالمين ، والله لولا مخالفة والدي عليه السلاملزدت في التحريك وأهلكتهم عن آخرهم وجعلت أعلاها أسفلها ، فكان لا يبقى

فيها دار ولا جدار فما أنزلنا وأولياءنا من أعدائنا هذه المنزلة غيرهم ، ولكن أمرني مولاي عليه السلام

أن أحركه تحريكا ساكنا ثم صعد عليه السلامالمنارة فزلزلت المدينة زلزلة خفيفة وتهدمت دور ، ثم تلا الباقر عليه السلام(ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور) سورة سبأ ، الآية : 17 وتلا أيضا (فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها) سورة هود ، الآية : 82 و تلا(فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) سورة النمل ، الآية : 16. قال جابر رضي الله عنه: فخرجت العواتق من خدورهن في الزلزلة الثانية يبكين ويتضرعن مكشفات لا يلتفت إليهن أحد ، فلما نظر الباقر عليه السلامإلى تحير العواتق رق لهن فوضع الخيط بكمه فسكنت الزلزلة ، ثم نزل عليه السلامعن المنارة والناس لا يرونه وأخذ بيدي حتى خرجنا من المسجد فمررنا بحداد اجتمع الناس عند حانوته والحداد يقول : أما سمعتم الهمهمة في الهدم ؟ فقال بعضهم : بل كانت همهمة كثيرة وقال قوم آخرون : والله كلام كثير إلا إنا لم نطلع على الكلام قال جابر رضي الله عنه: فنظر إلى الباقر عليه السلاموتبسم وقال : يا جابر هذا لما طغوا وبغوا فقلت : يابن رسول الله ما هذا الخيط الذي فيه العجب ، فقال عليه السلام: بقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة ونزل به جبرائيل عليه السلام، ويحك يا جابر إنا من الله تعالى بمنزلة رفيعة فلولا نحن لم يخلق الله سماءا ولا أرضا ولا جنة ولا نارا ولا شمسا ولا قمرا ولا إنسا ولا جنا ، ويحك يا جابر لا يقاس بنا أحد يا جابر بنا والله أنقذكم ، وبنا والله أنعشكم ، وبنا والله هداكم ، ونحن والله دللناكم على ربكم فقفوا عند نهينا وأمرنا ولا تردوا علينا ما وردناه عليكم منا ، فما فهمتموه فاحمدوا الله عليه ، وما جهلتموه فردوه إلينا وقولوا : أئمتنا أعلم بما قالوا . قال جابر رضي الله عنه: ثم استقبله أمير المدينة القيم بها من بني أمية وقد نكب ونكبت حوله حريمه وهو ينادي معاشر

الناس احضروا ابن رسول الله صلى الله عليه و آلهوتقربوا به إلى الله تعالى وتضرعوا إليه وأظهروا التوبة والإنابة لعل الله يصرف عنكم العذاب ، قال جابر رضي الله عنه: فلما بصر الأمير بمحمد الباقر عليه السلامسارع نحوه وقال : يابن رسول الله أما ترى ما نزل بأمة محمد صلى الله عليه و آلهوقد هلكوا وفنوا؟ ثم قال له : أين أبوك حتى نسأله أن يخرج إلى المسجد فنتقرب به إلى الله تعالى فيرجع عن أمة محمد صلى الله عليه و آلهالبلاء ؟ فقال الباقر عليه السلام: يفعل إن شاء الله تعالى ، ولكن أصلحوا ما فسد من أنفسكم ، وعليكم بالتوبة والتورع عما أنتم عليه فإنه لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون . قال جابر : فأتينا زين العابدين عليه السلامبأجمعنا وهو يصلي فانتظرناه حتى انتقل من الصلاة فأقبل علينا ثم قال لإبنه سرا : يا محمد كدت تهلك الناس جميعا ، قال (ره) : فقلت : والله يا سيدي ما شعرت بتحريكه حين حركه ، فقال عليه السلام: لو شعرت بتحريكه ما بقي نافخ نار ، فما خبر الناس ؟ فأخبرناه ، فقال عليه السلام: ذلك مما استحلوا منا محارم الله تعالى وانتهكوا من حرمتنا ، فقلت : يابن رسول الله إن سلطانهم بالباب قد سألنا أن نسألك أن تحضر المسجد حتى تحضر الناس إليك فيدعون الله تعالى ويتضرعون إليه ويسألونه الإقالة ، فتبسم عليه السلامثم قال : (أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) سورة غافر ، الآية : 50 قلت : يا سيدي ومولاي العجب أنهم لا يدرون من أين أتوا ، فقال : أجل وتلا (فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآيتنا يجحدون) سورة الاعراف ، الآية : 51 هي والله يا جابر آياتنا ، وهذه والله إحداها وهي مما وصف الله تعالى في كتابه (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون) سورة الانبياء ، الآية : 18. ثم قال عليه السلام: يا جابر ما ظنك بقوم أماتوا سنتنا وضيعوا عهدنا ووالوا أعدائنا وانتهكوا حرمتنا وظلموا حقنا وغصبوا إرثنا وأعانوا الظالمين علينا وأحيوا سنتهم وساروا بسيرة الفاسقين الكافرين في فساد الدين

وإطفاء نور الحق ؟ قال جابر : فقلت : الحمد لله الذي من علينا بمعرفتكم وعرفني فضلكم وألهمني طاعتكم ووفقني لموالاة أوليائكم ومعاداة أعدائكم ، فقال عليه السلام: أتدري ما المعرفة ؟ فاورد عليه الخبربطوله. ولله در من قال :

لقد أظهر الله آياتهم * كما أظهر النور من شمسها

وأحيا معالم دين الآله * وشيدها بعدما أسسها

وقوم أعلامهم في الورى * جهارا وقد كان في نكسها

فوالهفتاه لامام مضى * وأبقى مرائر في نفسها

أيقتل خير الورى جهرة * ويصبح ذي الدين في نكسها

أباقر علم النبي الذي * توالى الخلائق من أنسها

ومن جنها في قفار لها * كذاك الملائك في قدسها

فيا دمعتي فاسكتي دمها * ويا فرحتي فاذهبي امسها

وعيد الانام فما مربي * ولا مالت النفس في عرسها

ودمعي مراق ونومي جفا * جفوني ولا ذاق من نعسها

وفي كتاب دلائل الامامة لمحمد بن جرير الطبري رحمه الله تعالى بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : حج هشام بن عبد الملك سنة من السنين ، وكان قد حج في تلك السنة محمد بن علي الباقر وابنه جعفر صلوات الله عليهما ، فقال جعفر ابن محمد عليه السلام: الحمد لله الذي بعث محمدا بالحق نبيا وأكرمنا به فنحن صفوة الله تعالى من على خلقه وخيرته من عباده وخلفائه ، فالسعيد من اتبعنا والشقي من عادانا وخالفنا قال : فأخبره مسلمة أخوه بما سمع فلم يعرض لنا حتى انصرف إلى

دمشق وانصرفنا إلى المدينة ، فأنفذ بريدا إلى المدينة لاشخاصي وإشخاص أبي عليه السلام، فأشخصنا فلما وردنا مدينة دمشق حجبنا ثلاثة أيام ثم أذن لنا في اليوم الرابع ، فأدخلنا عليه وإذا هو قد قعد على سرير الملك وجنده وخاصته وقوف على أرجلهم متسلحون وقد نصب الغرض وأشياخ قومه يرمون ، فلما دخلنا وأبي عليه السلام أمامي وأنا خلفه فنادى أبي وقال : ارم مع أشياخ قومك الغرض ، فقال له أبي عليه السلام: قد كبرت عن الرمي فهل رأيت أن تعفيني ؟ فقال : وحق من أعزنا بدينه ونبيه محمد صلى الله عليه و آلهلا أعفيك ، ثم أومى إلى شيخ من بني أمية وقال : أعطه قوسك ، فتناول أبي عليه السلام عند ذلك قوس الشيخ ثم تناول منه سهما فوضعه في كبد القوس ، ثم انتزع السهم ورمى الغرض فنصبه فيه ، ثم رمى الثانية فشق فوافق سهمه إلى نصله ، ثم تابع الرمي حتى شق تسعة أسهم بعضا في جوف بعض وهشام يضطرب في مجلسه فلم يتمالك أن قال : أجدت يا أبا جعفر وأنت أرمى العرب والعجم ، زعمت أنك كبرت عن الرمي ثم أدركته ندامة على ما قال ، وكان هشام لم يكن أجل قبل أبي عليه السلامولا بعده في خلافته فهم به وأطرق إلى الارض إطراقه يتروى فيه ، وأنا وأبي عليه السلام واقفان حذاه موجهان نحوه ، فلما طال وقوفنا غضب أبي عليه السلام وهم به وكان أبي عليه السلامإذا غضب نظر إلى السماء نظر غضبان يرى الناظر الغضب في وجهه . فلما نظر هشام من أبي ذلك قال له : إلي إلي يا محمد فصعد أبي السرير وأنا اتبعه ، فلما دنا من هشام قام إليه واعتنقه وأقعده عن يمينه ، واعتنقني وأقعدني عن يمين أبي عليه السلام، ثم أقبل على أبي بوجهه ، فقال له : يا محمد لا تزال العرب تسودها قريش ما دام فيها مثلك ، فلله درك من علمك هذا الرمي وفي كم تعلمته ؟ فقال أبي : قد علمت أن أهل المدينة يتعاطونه فتعاطيته أيام حداثتي ، فلما أراد أمير المؤمنين ذلك مني عدت إليه ، فقال : ما رأيت مثل هذا الرمي منذ عقلت ، وظننت أن أحدا في الأرض يرمي هذا الرمي أيرمي ابنك جعفر عليه السلام مثل هذا الرمي ؟ فقال عليه السلام: نحن

نتوارث في تمام الدين كما قال الله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) سورة المائدة ، الآية : 3 والأرض لا تخلوا ممن يكمل هذه الامور التي يقصر عنها غيرنا . فلما سمع هشام ذلك من أبي عليه السلام إنقلبت عينه اليمنى واحولت واحمر وجهه ، وكان ذلك علامة غضبه إذا غضب ، ثم أطرق هنية ، ثم رفع رأسه ، فقال لأبي عليه السلام: ألسنا بني عبد مناف نسبنا ونسبكم واحد ؟ فقال أبي : نحن كذلك ، ولكن الله جل ثناؤه اختصنا من مكنون سره وخالص علمه بما لا يخص به أحدا غيرنا ، فقال : أليس الله جل ثناؤه بعث محمدا صلى الله عليه و آلهمن شجرة عبد مناف إلى الناس كافة أبيضها وأسودها وأحمرها ؟ من أين ورثتم ما ليس لغيركم ورسول الله صلى الله عليه و آلهمبعوث إلى الناس كافة وذلك قول الله تعالى (ولله ميراث السموات والارض) سورة الحديد ، الآية : 10 الآية ، فمن أين ورثتم هذا العلم وليس بعد محمد صلى الله عليه و آلهنبي ولا أنتم أنبياء ؟ فقال عليه السلام: عن قوله تعالى لنبيه : (لا تحرك به لسانك لتعجل به) سورة القيامة ، الآية : 16 لم يحرك به لسانه لغيرنا ، أمره الله أن يخصنا به من دون غيرنا ، فلذلك كان يناجي أخاه عليا عليه السلاممن دون أصحابه ، فأنزل الله تعالى بذلك قرآنا في قوله تعالى (وتعيها أذن واعية) سورة الحاقة ، الآية : 12 ، فقال رسول الله صلى الله عليه و آلهلعلي عليه السلام من دون أصحابه : سألت الله عزوجل أن يجعلها أذنك يا علي ، فلذلك قال علي عليه السلام بالكوفة : علمني رسول الله صلى الله عليه و آلهألف باب من العلم ففتح لي من كل باب ألف باب خصه رسول الله صلى الله عليه و آلهمن مكنون سره بما لم يخص به أحدا من قومه حتى صار إلينا فورثناه من دون أهلنا . فقال هشام : إن عليا عليه السلام كان يدعي علم الغيب والله تعالى لم يطلع على غيبه أحدا ، فكيف ادعى ذلك ؟ فقال أبي عليه السلام: إن الله جل ذكره أنزل على نبيه كتابا بين فيه ما كان وما يكون إلى يوم القيامة (ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة

وبشرى للمسلمين) سورة النحل ، الآية : 89 وفي قوله تعالى (ما فرطنا في الكتاب من شئ) سورة الانعام ، الآية : 38 وأوحى الله تعالى إلى نبيه صلى الله عليه و آلهأن لا يبقي في غيبه وعلمه وسره ومكنون علمه شيئا إلا يناجي به عليا عليه السلام، فأمره أن يؤلف القرآن من بعده ويتولى غسله وتكفينه وتحنيطه من دون قومه وقال لأصحابه : حرام على أصحابي وأهلي أن ينظروا إلى عورتي غير أخي علي عليه السلام فإنه مني وأنا منه ، له ما لي وعليه ما علي ، وهو قاضي ديني ومنجز عداتي ووعدي . ثم قال لأصحابه: إن عليا بن أبي طالب عليه السلام يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت أنا على تنزيله ، ولم يكن عند أحد تأويل القرآن بكماله وتمامه إلا عند علي عليه السلام ولذلك قال رسول الله : أقضاكم علي عليه السلامأي هو قاضيكم ، وقال عمر لولا علي عليه السلام لهلك عمر ، يشهد له عمر ويجحد غيره . فأطرق هشام طويلا ثم رفع رأسه فقال : سل حاجتك فقال : خلفت عيالي وأهلي مستوحشين لخروجي ، فقال قد آنس الله وحشتهم برجوعك إليهم ولا تقم ، سرمن يومك إليهم ، فاعتنقه أبي عليه السلامودعا له ، وفعلت أنا كفعل أبي عليه السلام، ثم نهض ونهضت معه وخرجنا إلى بابه ، وإذا ميدان ببابه وفي آخر الميدان أناس قعود وعدد كثير فقال أبي : من هؤلاء ؟ فقيل : هؤلاء القسيسون والرهبان وهذا عالم لهم يقعد لهم في كل سنة مرة يوما واحدا يستفتونه فيفتيهم ، فلف أبي عليه السلامعند ذلك نفسه بفاضل ردائه ففعلت أنا كفعل أبي ، فأقبل نحوه وقعد وقعدت وراءه ورفع الخبر إلى هشام ، فأمر بعض غلمانه أن يحضر الموضع فينظر ما يصنع أبي عليه السلام، فأقبل وأقبل عدد من المسلمين فأحاطوا بنا وأقبل عالم النصارى قد شد حاجبيه بخرقة صفراء حتى توسطنا ، فقام إليه جمع من القسيسين والرهبان مسلمين عليه فجاؤوا به إلى صدر المجلس فقعد فيه وأحاط به أصحابه وأبي عليه السلامو أنا بينهم ، فأدار نظره فقال لأبي أمنا أم من هذه الامة المرحومة ؟ فقال عليه السلام: من هذه الأمة المرحومة فقال : من أين أنت أمن

علمائها أم من جهالها ؟ فقال أبي عليه السلام: لست من جهالها ، فاضطرب إضطرابا شديدا فقال لأبي : أسألك ؟ فقال أبي : أسأل فقال : من أين ادعيتم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يحدثون ولا يبولون ؟ وما الدليل على ذلك من شاهد لا يجهل ؟ فقال أبي عليه السلام: الجنين في بطن أمه يأكل ولا يحدث . قال : فاضطرب النصراني اضطرابا شديدا ، فقال : هلا زعمت أنك لست من علمائها ؟ فقال أبي عليه السلام: ولست من جهالها وأصحاب هشام يسمعون ذلك ، فقال لأبي : أسألك مسألة أخرى فقال أبي عليه السلام: إسأل فقال لأبي : من أين ادعيتم أن فاكهة الجنة غضة طرية موجودة غير معدومة عند أهل الجنة ؟ وما الدليل عليه من شاهد لا يجهل ؟ فقال أبي عليه السلام: دليل ما ندعيه أن السراج أبدا يكون غضا طريا موجودا غير معدوم عند أهل الدنيا لا ينقطع ابدا ، فاضطرب اضطرابا شديدا ثم قال ، هلا زعمت أنك لست من علمائها ؟ فقال أبي ولست من جهالها . فقال أسألك مسألة فقال : اسأل فقال : أخبرني عن ساعة لا من ساعات الليل ولا من ساعات النهار فقال له أبي عليه السلام: هي الساعة التي من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، يهدأ فيها المبتلى ويرقد فيها الساهر ويفيق المغمى عليه ، جعلها الله في الدنيا دليلا للراغبين وفي الآخرة دليلا للعالمين ، لها دلائل واضحة وحجة بالغة على الجاحدين المتكبرين الناكرين لها ، قال : فصاح النصراني صيحة عظيمة ثم قال : بقيت مسألة واحدة والله لاسألنك مسألة لا تهتدي إلى ردها أبدا فقال له : : سل ما شئت ، فإنك حانث في يمينك فقال أخبرني عن مولودين ولدا في يوم واحد وماتا في يوم واحد عمر أحدهما خمسين سنة والآخر عمره مائة وخمسين سنة . فقال له أبي عليه السلام: ذلك عزير وعزيرة ولدا في يوم واحد فلما بلغا مبلغ الرجال خمسة وعشرين سنة مر عزير على حماره وهو راكبه على بلد إسمها أنطاكية وهي خاوية على عروشها فقال : أني يحيي هذه الله بعد موتها ، فأماته الله مائة عام ثم بعثه على حماره بعينه وطعامه وشرابه لم يتغير ، وعاد إلى داره وأخوه عزيرة وولده قد

شاخوا وعزير شاب في سن خمسة وعشرين سنة ، فلم يزل يذكر أخاه وولده وهم يذكرون ما يذكره ويقولون : ما أعلمك بأمر قد مضت عليه السنين والشهور ، وعزيرة يقول له وهو شيخ كبير ابن مائة وخمسة وعشرين سنة : ما رأيت شابا أعلم بما كان بيني وبين أخي عزير أيام شبابي منك ، فمن أهل السماء أنت أم من أهل الأرض ؟ فقال : يا عزيرة أنا عزير أخوك ، قد سخط الله علي بقول قلته بعد أن اصطفاني الله وهداني ، فأماتني مائة سنة ثم بعثني بعد ذلك لتزدادوا بذلك يقينا أن الله تعالى على كل شئ قدير ، وهذا حماري وطعامي وشرابي الذي خرجت به من عندكم أعاده الله تعالى كما كان ، فعند ذلك أيقنوا فأعاشه الله بينهم خمسة وعشرين سنة ثم قبضه الله تعالى وأخاه في يوم واحد . فنهض عالم النصارى عند ذلك قائما ، وقام النصارى على أرجلهم فقال لهم عالمهم : جئتموني بأعلم مني واقعدتموه معكم حتى هتكني وفضحني وأعلم المسلمين بأنه أحاط بعلومنا وأن عنده ما ليس عندنا ، والله لا كلمتكم من كلمة واحدة ولا قعدت لكم إن عشت بعد هذه فتفرقوا وأبي عليه السلامقاعد مكانه وأنا معه ، ورفع ذلك إلى هشام فبعث إلينا بالجائزة وأمرنا أن ننصرف إلى المدينة من ساعتنا ولا نجلس لأن الناس ماجوا وخاضوا فيما دار بين أبي عليه السلاموعالم النصارى ،فركبنا دوابنا منصرفين وقد سبقنا بريد إلى عامل مدينة مدين أن ابني أبي تراب عليه السلامالساحرين محمد بن علي وجعفر بن محمد عليه السلام الكذابين بل هو الكذاب ، فيما يظهر أن من الإسلام وردا علي فلما صرفتهما إلى المدينة مالا على القسيسين والرهبان من كفار النصارى وتقربا إليهم بالنصرانية ، فكرهت أن أنكل بهما لقرابتهما فإذا قرأت كتابي هذا فناد في الناس برئت الذمة ممن يشاريهما أو يبايعهما أو يصافحهما أو يسلم عليهما فإنهما قد ارتدا عن الإسلام ، ورأى أمير المؤمنين أن يقتلهما ودوابهما وغلمانهما ومن معهما أشر قتلة فورد البريد إلى مدينة مدين . فلما شارفنا مدين قدم أبي عليه السلامغلمانه ليرتادوا لنا منزلا ويشتروا لنا ولدوابنا طعاما وعلفا ، فلما قرب غلماننا من باب المدينة

أغلقوا الباب في وجوههم وشتموهم وذكروا علي بن أبي طالب عليه السلامونالوا منه ، وقالوا لا نزول لكم عندنا ولا بيع ولا شراء يا كفار يا مشركين يا مرتدين يا كذابين يا أشر الخلق أجمعين . فوقف غلماننا على الباب حتى انتهينا إليهم ، فكلمهم أبي عليه السلامولين لهم القول وقال لهم ، اتقوا الله ولا تغلطوا فلسنا كما بلغكم ولا نحن كما يقولون فاسمعونا ، وقال لهم : إن كنا كما قلتم فافتحوا لنا الباب وشارونا وبايعونا كما تشارون وتبايعون اليهود والنصارى فقالوا إن هؤلاء يؤدون الجزية وأنتم ما تؤدون الجزية فقال لهم أبي عليه السلام: افتحوا لنا الباب وأنزلونا وخذوا منا الجزية كما تأخذون منهم ، فقالوا : لا نفتح لكم الباب ولا كرامة لكم حتى تموتوا على ظهور دوابكم جياعا أو تموت دوابكم تحتكم . فوعظهم أبي فازدادوا عتوا ونفورا فثنى أبي عليه السلامرجله عن سرجه ثم قال لي : مكانك يا جعفر لا تبرح ، ثم صعد عليه السلامالجبل المطل على مدينة مدين وهم ينظرون إليه ما يصنع ، فلما صار في أعلاه إستقبل بوجهه المدينة ثم وضع أصبعه في أذنيه ثم نادى بأعلى صوته (وإلى مدين أخاهم شعيبا – إلى قوله – بقية الله خير لكم) سورة هود ، الآيات : 84 – 86 فأمر الله ريحا سوداء مظلمة فهبت واحتملت صوت أبي عليه السلام وطرحته إلى أسماع الرجال والنساء والصبيان ، فما بقي أحد منهم إلا صعدوا السطوح وأبي عليه السلام: مشرف عليهم . فكان فيمن صعد شيخ من أهل مدين كبير السن ، فنظر إلى أبي عليه السلامعلى الجبل فنادى بأعلى صوته : اتقوا الله يا أهل مدين ، فإنه قد وقف الموقف الذي وقف فيه شعيب عليه السلام حين دعا على قومه ، فإن أنتم لم تفتحوا له الباب ولم تنزلوه جاءكم من الله العذاب وإني أخاف عليكم وقد أعذر من أنذر ، ففزعوا وفتحوا الباب وأنزلونا . وكتب بجميع ذلك إلى هشام ، فارتحلنا في اليوم الثاني فكتب هشام إلى عامل مدين أن يحتال في سم أبي عليه السلام في طعام أو شراب فلم يتهيأ من ذلك له شئ :

بني أمية لا قرت عيونكم * بما جنيتم على أبناء ياسين

جحدتم لحقوق أوجبت لهم * بنص قرآنه في آي تبيين

حسدتموهم على ما خصهم ودعا * إلهم من ولاة الامر والدين

اسقيتموهم سموما بعد مانهلت * في دمهم عنوة بتر الملاعين

أطفيتم لمصابيح الهدى فغدت * دياجي الكفر عمت كل مسكين

يانسل مروان ماذا قد أباح لكم * دم الرسالة يانسل الملاعين

أمليتم الارض من جاري دمائهم * وقد غدوا بين مأسور ومسجون

فما هشامكم قد عف مذ ملكت * يمينه عنهم من بعد تمكين

سعى لقتلهم حتى أبادهم * عن البسيط بتنكيل وتوهين

يا باقر العلم قد جلت رزيتكم * على القلوب فما دمعي بمخزون

وقد تنسى لهاتيك الخطوب وقد * دكت معالم دين الله في حين

الله يجبر كسرا قد أصابكم * بالقائم المرتجى بالنصر والعون

وفي كتاب كامل الزيارات عن أبي بصير رضي الله عنه عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : بعث هشام إلى أبي فأشخصه إلى الشام فلما دخل عليه قال له : يا أبا جعفر عليه السلام أنا بعثت إليك لاسألك عن مسألة لم يصلح أن يسألك عنها غيري ، ولا ينبغي أن يعرف هذه المسألة إلا رجل واحد فقال أبي عليه السلام: يسألني أمير المؤمنين عما أحب فإن علمت أجبته وإن لم أعلم قلت لا أدري ، وكان الصدق أولى بي فقال له هشام : أخبرني عن الليلة التي قتل فيها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بما استدل الغائب عن المصر الذي قتل فيه علي

بن أبي طالب عليه السلام؟ وما كانت العلامة فيه للناس؟ وأخبرني هل كانت لغيره في قتله علامة ؟ فقال له أبي عليه السلام إنه لما كانت الليلة التي قتل فيها علي عليه السلام لم يرفع فيها حجر عن وجه الارض إلا وجد تحته دم عبيط حتى طلع الفجر ، وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها يوشع بن نون عليه السلام، وكذلك الليلة التي رفع فيها عيسى ابن مريم عليه السلام، وكذلك الليلة التي قتل الحسين بن علي عليه السلام، فتربد وجه هشام وامتعض لونه وهم أن يبطش بأبي عليه السلام فقال أبي : الواجب على الناس الطاعة لإمامهم والصدق له بالنصيحة ، وإن الذي دعاني إلى ما أجبت به أمير المؤمنين فيما سألني عنه معرفتي بما يجب له من الطاعة فليحسن ظن أمير المؤمنين ، فقال هشام : أعطني عهد الله وميثاقه أن لا ترفع هذا الحديث ماحييت ، فأعطاه أبي من ذلك ما أرضاه فقال هشام : انصرف إلى أهلك إذا شئت فخرج أبي متوجها من الشام إلى الحجاز . فأركب هشام بريدا وكتب معه إلى جميع عماله مابين دمشق إلى يثرب فأمرهم أن لا يأذنوا لابي في شئ من مدائنهم ولا يبايعوه في أسواقهم ولا يأذنوا له في مخالطة أهل الشام حتى ينفذ إلى الحجاز ، فلما انتهى إلى مدينة مدين ومعه حشمه وأتاه بعضهم فأخبره أن زادهم قد نفذ وأنهم قد منعوا من السوق ، وأن باب المدينة أغلق عليهم فقال عليه السلام فعلوها ، آتوني بماء للوضوء ، فجئ بماء فتوضأ منه ثم توكأ على غلام له ثم صعد الجبل حتى إذا صار في ثنية الجبل استقبل القبلة فصلى ركعتين ثم قام وأشرف على المدينة ثم نادى بأعلى صوته وقال : (وإلى مدين أخاهم شعيبا – إلى قوله تعالى – بقية الله خير لكم) سورة هود ، الآية : 84 – 86 . ثم وضع يده على صدره ثم نادى بأعلى صوته أنا بقية الله أنا والله بقيته . قال : وكان في أهل مدين شيخ كبير وقد بلغ السن به وأدبته التجارب ، وقد قرأ الكتب وعرفه أهل مدين بالصلاح ، فلما سمع النداء نادى وقال : إطرحوني ، فحمل ووضع في وسط المدينة فاجتمعوا إليه فقال لهم : ماهذا الذي سمعته من فوق الجبل ؟ قالوا : هذا رجل يطلب متاعا فمنعه

السلطان من ذلك فحال بينه وبين منافعه ، فقال الشيخ : أتطيعوني ؟ فقالوا : نعم فقال : إن قوم صالح إنما ولي عقر الناقة منهم رجل واحد وعذبوا جميعا على الرضى بفعله وهذا رجل قد قام مقام شعيب عليه السلام ونادى نداء شعيب فارفضوا السلطان وأطيعوني وأخرجوا إليه بالسوق واقضوا حاجته وإلا والله لم آمن لكم الهلكة ، قال : ففتحوا الباب وأخرجوا السوق إلى أبي عليه السلام فأخذنا حاجتنا ودخلوا مدينتهم وكتب عامل هشام إليه بما فعلوه وبخبر الشيخ ، فكتب هشام إلى عامله بحمل الشيخ إليه فحمل فمات في الطريق رحمه الله تعالى .

[والله ما عاد أتت بفعالهم * كلا ولا فرعونها وثمود]

[لم يجرموا مثل اجترام هشامهم * ويزيدهم قد زادوهو جحود]

[ما جاء في دين الاله فويله * قد هان عنه ما جنى نمرود]

[يا ويلهم حسدا تمكن فيهم * لريائه ما قدماه حسود]

[قد أظهروا ساداتنا ما قد رأوا * من منكر وعفت بذاك حدود]

[موسى الكليم يفر من فرعونها * لبلاد مدين فالتقاه سعود]

[وهشام باقر علمهم ما لم ينج * من طغيانه وبها عراه صعود]

[فعليهم وعليه لعن دائم * وعلى يزيد والطغاة يزيد]

وفي كتاب المناقب بإسناده قال : لما أشخص أبي عليه السلام إلى دمشق سمع الناس يقولون : هذا من أولاد أبي تراب عليه السلام، فأسند ظهره إلى جدار مستقبلا القبلة ثم حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه و آلهثم قال اجتنبوا أهل الشقاق وذرية النفاق وحشو النار وحطب جهنم ، عن البدر الزاهر والبحر الزاخر والشهاب الثاقب علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام، والصراط المستقيم

(من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا) سورة النساء ، الآية : 74 ثم قال بكلامه : أبصنور رسول الله صلى الله عليه و آلهتستهزؤون؟ أم بيعسوب الدين تلمزون ؟ وأي سبيل بعده تسلكون وأي حزب تدفعون ؟ هيهات هيهات برز والله بالسبق ، وفاز بالخصل ، واستولى على الغاية ، وأحرز الخطاب فانحسرت عنه الأبصار ، وخضعت دونه الرقاب ، وقرع ذروة العليا ، فكذب من رام من نفسه السعي وقد أعياه الطلب ، فأنى لهم التناوش من مكان بعيد وقال : أقلوا أقلوا لا أبا لكم من اللومة أو سدوا مكان الذي سدوا ، أولئك قوم إن بنوا أحسنوا وإن عاهدوا وفوا ، وإن عقدوا شدوا ، فأنى يسد ثلمة أخ رسول الله صلى الله عليه و آله إذ شفعوا ، وشقيقه إذ نسبوا ، ونديده إذ قبلوا ، وذي قربى كبيرها إذ فتحوا ، ومصلى القبلتين إذ انحرفوا ، والمشهود له بالايمان إذ كفروا ، والمدعو بمبيد المشركين إذ نكلوا ، والخليفة على المهاد ليلة الحصار إذ جزعوا ، ومستودع الاسرار ساعة الوداع ، إلى آخر كلامه عليه السلام.

عن الخليل بن أحمد العروضي قال : حضرت مجلس الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان وقد اسحنفر في سب علي واثغنجر في ثلبه إذ خرج عليه أعرابي على ناقة له وذفراها يسيلان لشدة السير دما ، فما رآه الوليد في منظرته قال : إأذنوا لهذا الاعرابي فإني أراه قد قصدنا ، فجاء الأعرابي فعقل ناقته بطرف زمامها ثم أذن له فدخل فأورده قصيدة لم يسمع مثلها قط جودة فلما انتهى إلى قوله :

ولما أن رأيت الدهر آلا * علي ولح في إضعاف حالي

وفدت إليك أبغي حسن عقبى * أعيل بها خصاصات العيال

وقائلة إلى من قد أراه * يؤم ومن يرجى للمعالي

فقلت إلى الوليد أؤم قصدا * وقاه الله من غير الليالي

هو الليث الهصور شديد باس * هو السيف المجرد للقتال

خليفة ربنا الداعي علينا * وذي المجد التليد أخ الكمال

قال : فقبل مدحته وأجزل عطيته وقال : أخا العرب قد قبلنا مدحتك وأجزلنا صلتك فاهج لنا أبي تراب عليه السلام، فوثب الأعرابي يتهافت قطعا ويزأر حنقا ويستمد شفقا وقال : والله إن الذي عنيته بالهجاء هو أحق بالمدح منك وأنت أولى بالهجاء منه ، فقال له الجلساء : ترحك الله فقال : علام تترحوني ولا تبشروني فما أبديت سلقا ولا قلت شططا ولا ذهبت غطا ، علام إنكم فضلتم عليه من هو أولى بالفضل منه وهو علي بن أبي طالب عليه السلام الذي تجلبب بالوقار ، ونبذ الشنار ، وعاف العمار ، وقصد الإنصاف ، وأبدا الأوصاف ، وحصن الأطراف ، وتألف الأشراف ، وزال الشكوك في الله بشرح ما استودعه الرسول صلى الله عليه و آله من مكنون العلم الذي شرفه وسلفه في الجاهلية أكرم من سلفه لا تعرف المائدات في الجاهلية إلا عندهم ، ولا الفضل إلا فيهم صفة ، اصطفاها الله تعالى واختارها فلا يغتر الجاهل بأنه قعد عن الخلافة بمثائرة من ثار عليها وجالد بها السلالة المارقة والأعوان الظالمين ، قلتم ذلك كذلك إنما استحقها بالسوء ، تالله ألكم حجة في ذلك فهل سبق صاحبكم إلى المواضع الصعبة والمنازل الشعبة والمعارك المرة كما سبق إليها علي عليه السلام الذي لم يكن بالعقبة ولا الهبعة ولا مضطغنا آل الله ولا منافقا كان يدرأ عن الإسلام كل أصبوحة ، ويذب عنه كل أمسية ، ويلج بنفسه في الليل الديجور المظلم المحلوك . مرصدا للعدو تارة ومذلا له تارة ، ويتضكضك أخرى ويأرب لزبة آتية قيسية وإن أور نار قذف نفسه في لهوات وشيحة وعليه وزعقة ابن عمه الفضفاضة ، وبيده خطية عليها سنان لهذم فبرز عمرو بن عبد ود القرم الأود والخصم الألد والفارس الأشد على فرس عنجوج كأنه يجر نحره بالخيلوج فضرب بها قوسه وقنع بها نفسه أو نسيتم عمر بن معدي كرب الزبيدي إذ أقبل يجر دلدال درعه

مدلا بنفسه قد زحزح الناس عن أماكنهم ونهضهم عن مواضعهم ينادي أين المبارزون يمينا وشمالا فانقض عليه كأسود ونيق وكصيخورة منجنيق فوقصه وقض القطام بحجر الحمام وأتى به إلى رسول الله صلى الله عليه و آله كالبعير الشارد يقاد كرها وعينيه تدمع وأنفه يرمع وقلبه يجزع وكم له من يوم عصيب برز فيه إلى المشركين بنية صادقة وبرز غيره وقد كشف أميل أجم أعزل . وقال رسول الله صلى الله عليه و آله: ألا أني أخبركم بخبر علي عليه السلام، إنه مني بأوباش كالمراطة بين الغموص أو حجابة وفقامة ومقدم ومهدم حملت به شوها شوها أقصى مميلها فاتت به محصنا وكلهم أهون على علي عليه السلام من سعدانة بغل أفبهذا يستحق من سلبه إليه وأخذ الخلافة وأزالها عن الوارثة وصاحبها ينظر إلى فيئه وكأن الشبا مرعى تلبسه حتى إذا لعب بها فريق بعد فريق وخريق بعد خريق اقتصروا على ضراعة الوهز وكثرة الأبز ولو ردوه إلى سمت الطريق والمرت البسيط والتامور العزيز الفوه قائما واضعا الأشياء في مواضعها لكنهم انتهزوا الفرصة واقتحموا الغصة وباؤا بالحسرة قال : فأربد وجه الوليد وغص بريقه وشرق بعبرته كأنما فقئ في عينيه المض الحاذق . فأشار عليه بعض جلسائه بالإنصراف وهو يشك أنه مقتول فوجد بعض الأعراب الداخلين فقال له : هل لك أن تأخذ خلعتي الصفراء وآخذ خلعتك السوداء واجعل لك بعض الجائزة ؟ فقبل الرجل ، فخرج الأعرابي فاستوى على راحلته وغاص في بيدائه وتوغل في صحرائه واعتقل الرجل الآخر فضربت عنقه ، فجئ به إلى الوليد فقال : ما هذا بصاحبنا وأنفذ الخيل السراع في طلبه فالحقوه بعد لاي . فلما أحس بهم أدخل يده في كنانته يخرج سهما فسهما يقتل به فارسا فارسا إلى أن قتل أربعين فارسا وانهزم الباقون ، فجاؤوا إلى الوليد فأخبروه بذلك فأغمي عليه يوما وليلة ، فقالوا : ما تجد ؟ فقال ، أجد على قلبي غمة من فوت هذا الأعرابي ولله دره من أعرابي وناهيك به من مادح وممدوح ، وقد بلغ الغاية القصوى وتسنم أوج الفصاحة التي تقصر عنها فصاحة المخلوقين ، وهي دون فصاحة الخالق في القرآن

المبين ولو بلغت شموسها من أفتى ألسنتهم الناطقة وظهرت كواكب بلاغتهم من بروج أفئدتهم الصادقة ، ولقد أظهر مسحة من مسحات والده الممدوح جلا بها ظلماته والشبهات من غير أن يحتاج ذلك الكلام من تبيين أو شروح وأبرز نبيل كنانته محجبات شجاعته فما ترى غير مقتول ومطروح :

ورثوا الشجاعة صاغرا عن كابر * حتى انتهت للسيد الممدوح

وإلى الرسول أجل خلق الله في * علم وآداب وكشف فدوح

حسدتهم الأيام حتى أمكنت * منهم طغاة أراذل وجموع

فغدت دماؤهم تسيل بمنصل * قد سله جد لهم بفتوح

يا ويلهم لم يعرفوا لمقامهم * عند الإله أليس بالمشروح

في كتبه التوراة والإنجيل * والفرقان قد بانت بآي وضوح

نفسي الفداء لهم وما أحويه من * مال وولد والجدود وروحي

فلاء جعلن الدهر مدة مدتي * حزنا وأجعل مهجتي في روحي.

و قول رسول الله صلى الله عليه و آله إنا أهل بيت لا يقاس بنا أحد أي لا يجوز أن يقاس بنا أحد فكيف بمن يفضل عليهم غيرهم؟ إلا أن الناس لا يزالون إلى اليوم يفضلون عليه غيره و ما فيه من الصفات التي هي لعلي عليه السلام و لا رائحتها. فقد روى صاحب الإحتجاج عن أحمد بن همام، قال: أتيت عبادة بن الصامت في ولاية ابي بكر، فقلت يا ابا عمارة كان الناس على تفضيل أبي بكر قبل أن يستخلف ؟ فقال: يا أبا ثعلبة إذا سكتنا عنكم فاستكوا ولا تبحثوا ، فو الله لعلي بن أبي طالب كان أحق بالخلافة من أبي بكر كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله أحق بالنبوة من أبي جهل، قال: وأزيدك، إنا كنا ذات يوم عند رسول الله، فجاء علي وأبو بكر

وعمر إلى باب رسول الله، فدخل أبو بكر، ثم دخل عمر، ثم دخل علي عليه السلام على أثرهما فكأنما سفي على وجه رسول الله صلى الله عليه وآله الرماد، ثم قال: يا علي أيتقدمانك هذان وقد أمرك الله عليهما، قال أبو بكر: نسيت يا رسول الله، وقال عمر: سهوت يا رسول الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما نسيتما ولا سهوتما، وكأني بكما قد استلبتما ملكه وتحاربتما عليه وأعانكما على ذلك أعداء الله وأعداء رسوله، وكأني بكما قد تركتما المهاجرين والأنصار بعضهم يضرب وجوه بعض بالسيف على الدنيا. ولكأني بأهل بيتي وهم المقهورون المتشتتون في أقطارها وذلك لأمر قد قضي، ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وآله حتى سالت دموعه، ثم قال: يا علي الصبر الصبر حتى ينزل الأمر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فإن لك من الأجر في كل يوم ما لا يحصيه كاتباك، فإذا أمكنك الأمر، فالسيف السيف، فالقتل القتل، حتى يفيئوا إلى أمر الله وأمر رسوله، فإنك على الحق، ومن ناواك على الباطل، وكذلك ذريتك من بعدك إلى يوم القيامة.

للتذكير فبهذا القول لرسول الله صلى الله عليه و آله و هو نهي لأمته أن تقيس به وأهل بيته غيرهم فلا يجوز إذا لأحد يدعي أنه من أمته صلى الله عليه و آله أن يقيس بأهل بيته غيرهم مهما كان هذا الغير. يا من اخترت غيرهم ليكونوا لك قدوة تب إلى الله وراجع نفسك لكي لا تكون من الهالكين. وإذا أضفنا إلى ذلك قوله صلى الله عليه وآله في حديث الثقلين المتواتر المروي عن مائة صحابي حسب قول بعض العلماء في أمهات الكتب من بينها. صحيح مسلم . صحيح الترمذي . الإمام النسائي في خصائصه . الإمام احمد بن حنبل . مستدرك الحاكم . كنز العمال . الطبقات الكبرى لإبن سعد . جامع الأصول لإبن الأثير . الجامع الصغير للسيوطي . مجمع الزوائد للهيثمي . الفتح الكبير للنبهاني . أسد الغابة في معرفة الصحابة لإبن الأثير . تاريخ إبن عساكر – تفسير إبن كثير . التاج الجامع للأصول –إبن حجر في كتابه

الصواعق المحرقة و قال عنه صحيح . والذهبي في تلخيصه و قال بصحته على شرط الشيخين . والخوارزمي الحنفي . وإبن المغازلي الشافعي– والطبراني في معجمه، وكذلك صاحب السيرة النبوية وفي هامش السيرة الحلبية –صاحب ينابيع المودة وغيرهم زال الشك الذي كان عند البعض وإذا اخذنا كلامه صلى الله عليه وآله كما أمرنا الله سبحانه وتعالى على أنه وحي إذ لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى و سمعنا قوله صلى الله عليه و آله (لا يزال هذا الأمر قائما إلى إثني عشر خليفة أو إماما و كلهم من قريش) بغض النظر عن أن الكل يعلم بأنه قد بتر منه غرسوا في هذا البطن من هاشم' المروي في صحيح أبي داود و تفسير الترمذي، قال: لما كرهت سارة مكان هاجر أمر الله إبراهيم – عليه السلام – فقال: انطلق بإسماعيل وأمه حتى تنزله البيت التهامي – يعني مكة – فإني ناشر ذريته وجاعلهم ثقلا على من كفر بي، وجاعل منهم نبيا عظيما ومظهره على الأديان وجاعل من ذريته اثني عشر إماما عظيما. وعن مسروق، قال: سألت عبد الله بن مسعود، فقلت له: كم عهد إليكم نبيكم يكون بعده خليفة؟ فقال: إنك لحدث السن وهذا شئ ما سألني عنه أحد، نعم عهد إلينا نبينا يكون بعده اثنا عشر خليفة عدد نقباء بني إسرائيل، والروايات في هذا المعنى كثيرة زدنا تمسكا بهم و خاصة لما نعلم أن الله سبحانه وتعالى هو من اختارهم لا البشر الذين يخطئون مثلنا وأولهم علي عليه السلام و قد أنزل الله على رسوله بعد حجة الوداع في غدير خم يوم الثامن عشر من ذي الحجة يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ {المائدة/67} فجمع صلى الله عليه و آله أصحابه و هم يومئذ حوالي عشرين و مائة ألف و خطب فيهم خطبته المشهورة وقال ألست أولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى قال فمن كنت مولاه فهذا علي' و قد رفع يده' مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه و انصر من نصره واخذل من خذله و أمرهم أن يبنوا لعلي عليه السلام خيمة ليتلق فيها التبريكات و

بنيت له و بايعه كل الصحابة و قال له عمر بن الخطاب بخ بخ يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن و مؤمنة. فالمفروض إذا لا يبقى في أذهاننا أدنى شك على أن عليا عليه السلام هو أول إمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وهو أولى بكل المسلمين من أنفسهم كما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وآله. وأمر الله سبحانه و تعالى رسوله أن يأمر أصحابه بأن ينادوا عليا عليه السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله بإمرة المؤمنين و كان كذلك و هو لوحده من لقبه الله من فوق سبع سماوات بأمير المؤمنين فأصبح كل من هب و دب في هذه الأمة يلقب بهذا اللقب الذي والله لا يجوز أن يلقب به غير علي عليه السلام مهما كان اسمه. و يكون بهذا أول خليفة لرسول الله صلى الله عليه و آله و بالتالي خليفة الله في أرضه و حجته على خلقه. وخاصة لما نرى وأنه في نفس اليوم وبعد إعلان رسول الله صلى الله عليه وآله لولاية علي عليه السلام نزل جبريل عليه السلام من عند ربه لرسول الله صلى الله عليه و آله بآية الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {المائدة/3} فيقول رسول الله صلى الله عليه و آله الحمد لله على إكمال الله لدينه و إتمامه لنعمته بولاية أخي و ابن عمي علي بن أبي طالب. ثم تأتي الأحاديث الكثيرة والكثيرة جدا في فضائله عليه السلام ومن بينها حديث أنا مدينة العلم و علي بابها من أراد العلم فليأت بابه الذي رواه الحاكم في المستدرك و الطبراني في الكبير و أبو الشيخ في السنة و غيرهم كلهم عن بن عباس رضي الله عنهما. فلننتبه جيدا لأمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في قوله فليأت بابه فهذا أمر صريح من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أي على من يريد أخذ العلم الحقيقي فليأخذه من علي. و رواه الترمذي و أبو نعيم و غيرهما عن علي بلفض النبي صلى الله عليه و آله و سلم (أنا دار الحكمة و علي بابها) أي علي باب السنة. و حديث قسمت الحكمة

عشرة أجزاء فأعطي علي تسعة أجزاء و الناس جزء و حديث ما من آية فيها يا أيها الذين آمنوا إلا و علي رأسها و أميرها و حديث ما من آية في القرآن إلا و لها ظهر و بطن و علي عنده علم الظاهر و الباطن و حديث لما أسره رسول الله صلى الله عليه و آله و سألوه ماذا قال لك قال علمني رسول الله صلى الله عليه و آله ألف باب من العلم يفتح لي من كل باب أف باب. وإذا تأملت معي أخي القارئ الكريم الآية قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم و من عنده علم الكتاب فهذه لوحدها تؤيد هذه الأحاديث التي سبق ذكرها لأن العلماء الحقيقيون أجمعوا على أن هذه الآية في علي عليه السلام.

و من بين هذه الأحاديث هذا المتواتر تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله و عترتي أهل بيتي و أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض. و حديث من سره أن يحيى حياتي و يمت مماتي فليوال عليا من بعدي و ليوال وليه و ليقتد بالأئمة من بعدي فإنهم عترتي خلقوا من طينتي رزقوا فهما و علما وويل للمكذبين بفضلهم من أمتي القاطعين فيه صلتي لا أنالهم الله شفاعتي كما جاء في التدوين في أخبار قزوين. و كذلك قوله عندما أمر بالتمسك بالكتاب و العترة فقال ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم. و غيرها كثير و سنأتي ببعضها لاحقا إن شاء الله و سنبين بإذن الله شيئا من سيرتهم الطيبة الطاهرة و بعض من علمهم الغزير و النافع و سلوكياتهم مع خلق الله و تعليمهم لهم و الدفاع عن الإسلام و عن سنة رسول الله صلى الله عليه و آله. فكيف بالله عليك أخي الكريم الأمة مع كل هذا ضلت الطريق و منذ أن فارق رسول الله صلى الله عليه و آله الحياة و التقى بالرفيق الأعلى و إلى اليوم. لكن ما كان هذا ليخفى على الله فإنه لا يخفى عليه شيء في الأرض و لا في السماء فقد أخبرنا ربنا سبحانه و تعالى بذلك بقوله و ما محمد إلا رسول قد خلت من بعده الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم و من ينقلب على عقبيه فلم

يضر الله شيئا و سيجزي الله الشاكرين. و فعلا بعد وفاته صلى الله عليه و آله مباشرة في حادثة السقيفة التي يسميها عمر فيما بعد الفلتة فيقول إن أناس يقولون أن بيعة أبي بكر كانت فلتة و إنها لكذلك لكن الله وقى شرها بين قوسين 'لست أنا من يقول إن فيها الشر فعمر هو من قال ذلك لكني أقول والله لا زال شرها ممتدا إلى اليوم و إلى ما يشاء الله' انقلبت الأمة على أعقابها إلا من رحم ربك و هم هذه القلة المشكورة من قبل الله بعدم الإنقلاب على رسول الله صلى الله عليه و آله و أهل بيته الطيبين الطاهرين و هم من سماهم الله في كتابه العزيز خير البرية. فالأخبار تنقل عن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه بعدما أنزل الله عليه أولائك هم خير البرية قال رسول الله صلى الله عليه و آله "أنت يا علي و شيعتك ". و أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال كنا عند النبي صلى الله عليه و آله فأقبل علي فقال النبي صلى الله عليه و آله و الذي نفسي بيده إن هذا و شيعته لهم الفائزون يوم القيامة و نزلت إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية فكان أصحاب النبي صلى الله عليه و آله إذا أقبل علي قالوا جاء خير البرية و أخرج ابن عدي و ابن عساكر عن أبي سعيد مرفوعا علي خير البرية و أخرج ابن عدي عن ابن عباس قال لما أنزلت إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية قال رسول الله صلى الله عليه و آله لعلي هو أنت و شيعتك يوم القيامة راضين مرضيين و أخرج ابن مردويه عن علي قال قال لي رسول الله صلى الله عليه و آله ألم تسمع قول الله إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية أنت و شيعتك و موعدي و موعدكم الحوض إذا جاءت الأمم للحساب تدعون غرا محجلين الدر المنثور للسيوطي. و مع هذا فخير البرية عانى ما عاناه من أمة محمد صلى الله عليه و آله مباشرة من بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه و آله و قد أخبره أن الأمة ستغدر به و إلى أن قتل عليه السلام و قتل أبناؤه من بعده و خاصة الأئمة منهم فلم يسلم منهم أحد إلا الحجة بن الحسن عليهما السلام فقد غيبه ربه لحكم

يعلمها اللهم عجل فرجه الشريف لفرجنا يا رب و ما ذلك عليك بعزيز. و حتى من غير الأئمة من ولد علي فقد قتل منهم الكثير على يد من يدعون و أنهم من أمته صلى الله عليه و آله بل يتقربون بقتلهم إلى الله. و دعني أخي الكريم أن أعرج على قتل الحسين عليه السلام هذا الإمام الطيب الطاهر سيد شباب أهل الجنة ابن رسول الله صلى الله عليه و آله و ابن علي المرتضى و ابن فاطمة الزهراء و أخ حسن المجتبى عليهم السلام كيف يقتل و أهل بيته و أصحابه و كيف تسبى بناته و أخواته و ذريته و هذه من فضل الله عليه و علينا إذ قال له جده رسول الله صلى الله عليه و آله إن لك منزلة عند الله لا تبلغها إلا بالشهادة. و هو الذي قال له أبوه و جده رسول الله صلى الله عليه و آله و أخوه الحسن عليهم السلام لا يوم كيومك يا أبا عبد الله. و هل نصره أحد من الصحابة و التابعين إلا الفئة المؤمنة القليلة جدا و الذين استشهدوا معه بالرغم من أمر رسول الله صلى الله عليه و آله لهم بقوله إن ابني هذا يقتل بأرض بالعراق يقال لها كربلاء فمن أدركه فلينصره و طلب الحسين عليه السلام النصرة بقوله ألا هل من ناصر ينصرنا. لا والله و كأن بالأمة في ذلك الزمان تقول لرسول الله صلى الله عليه و آله فليذهب هو ربه وليقاتلا إنا بحب الدنيا و مال بني أمية متمسكون. و بفضل هذه الثورة المباركة للحسين عليه السلام استطاع أن يعيد للأمة الإسلام المحمدي الخالص الذي كادت بنو أمية أن تقضي عليه. و كما خذلت الأمة يومها الحسين عليه السلام خذلها الله سبحانه و تعالى بتسليطه عليهم بني أمية ففعلوا بهم ما فعلوا في وقعة الحرة فقتلوا منهم الكثير ووقعوا ببناتهم حتى قيل إن الف بكر قد ولدت من غير زوج. قلت هذا لأبين بأن أمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم كانت يومها في أسوإ حال فكيف لم تنصر ابن رسول الله و سيد شباب أهل الجنة وسبط الأمة و ريحانة رسول الله و ابن سيدة نساء أهل الجنة وابن بنت أم أبيها وابن أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين و سيد العرب والمسلمين و أخ الحسن المجتبى. فيا ليتهم تدبروا أحاديث رسول الله صلى الله عليه

و آله و سلم. لكن أختاروا إمامهم المال و الجاه و السلطان و حطام الدنيا و كسادها فأضلوا الطريق و سفكوا أقول دم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و سبي بناته و أبناؤه كالعبيد و صفدوا في الحديد و جعل رأس ابنه الحسين على رمح و رأس أبي الفضل العباس قمر العشيرة و رأس علي الأكبر شبيه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو الذي كان يقول عليه أبوه الحسين كنا إذا اشتقنا إلى رسول الله نظرنا إلى علي. أهذه الرؤوس بالله, على كل إنسان يعقل لا أقول كل مسلم, أن تقطع و تحمل على الرماح؟ فوالله إنها لأعظم الجرائم التي وقعت على هذه الأرض.و لا زالت إلى اليوم أمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم لم تنكر صراحة هذه الجرائم الشنيعة في حق خير أهل بيت وجد على الأرض على الإطلاق و لعل قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما أوذي نبي مثل ما أوذيت أي أوذي في أهل بيته. و طافوا بهذه الرؤوس النيرة في البلدان وقاموا بأشياء يندى لها الجبين و لا من ناصر رغم أمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بذلك ونداء الحسين عليه السلام ألاهل من ناصر ينصرني. فلقد نصره الله و والله إنه لرمز الفداء و التضحية للإنسانية جمعاء. فهاهو غاندي محرر الهند يقول لقد تعلمت من الحسين كيف أكون مظلوما فأنتصر. بينما أمم أخرى تصدر قوانين في حق شعوب مارسوا جرائم ضد الإنسانية. أما الأغلبية من المسلمين فلا تذكر الحسين و لا نهضة الحسين و كأنها تريد أن تطمسها هي الأخرى و قد خلدها الله. أيعقل أن أمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم في أغلبيتها لم تسمع بنهضة الحسين إلا بحدوث هذه الفضائيات؟ أليس هو من خرج في طلب الإصلاح في أمة جده و قد طغى عليها الفساد؟ أليس الأمة قد بايعت يومها يزيد بن معاوية بالجبر؟ ألم يكف أمة محمد وأنها لم تنصره و لا ابنه الحسين رغم أمره بذلك فراحت تريد التعتيم على نهضة الحسين هذه النهضة الخالدة في أذهان الأحرار حتى من غير المسلمين و حتى نهضة حفيده زيد بن علي؟ أليس هذا ما كانت تتمناه بنو أمية؟ و والله إنها لمطاعة

حتى اليوم مع أن أحد أئمة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال خلقنا و بنو أمية أعداء قلنا صدق الله و قالوا كذب الله حارب أبو سفيان رسول الله و حارب معاوية عليا و قتل يزيد حسينا و يحارب السفياني المهدي. ولكن إنما سميت الشبهة بالشبهة لأنها تشبه الحق كما قال علي عليه السلام فصدوا الناس عن الحق وأوقعوهم في الشبهات. و إذا أردنا أن نعرف حال الأمة اليوم بعدما أصابها من التمزق خاصة بعد ما حدث لسبط رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الحسين عليه السلام ما حدث فإننا نجد أن الله تعالى و رسوله لا شك غاضبين على هذه الأمة و قد قال ربنا سبحانه و تعالى (و من يحلل عليه غضبي فقد هوى و إني لغفار لمن تاب و آمن و عمل صالحا ثم اهتدى) طه 82. و كيف لا و قد قتلوه قتلة لم يقتل بمثلها أحد قتلة نهى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن يقتل بها الكلاب قتلوه بالسيوف بالرماح بالسهام بالأعمدة بالخشب بالحجارة. وقتل معه الكثير من أهل بيته فحتى الرضيع لم يسلم من القتل. و قتل معه أصحابه و نعم الأصحاب فكلهم تمنى أن يقتل ثم يحيى ثم يقتل آلاف المرات فأثبتوا مودتهم و محبتهم واتباعهم محمدا و آل بيته ففدوهم بكل ما لديهم و استحقوا بذلك محبوبية رب العالمين لهم. فقتلوا كلهم عطشى و هو من سقى جيشا بأكمله من الأعداء لما كانت المشرعة تحت سيطرته. و قد سبي بنات رسول الله و ضربوا بالسياط واقتادوهن مع الصبيان و أهالي أصحاب الحسين مقيدين بالحبال. لقد فعل بخير أهل بيت وجد على الأرض ما لم يفعل بأحد. أليس هذا من باب الحسد أولا و قبل كل شيء؟ و قد خطب خطبة لما دنا منه القوم دعا براحلته فركبها ثم نادى بأعلى صوته أيها الناس اسمعوا قولي و لا تعجلوني حتى أعظكم بما لحق لكم علي و حتى أعتذر إليكم من مقدمي عليكم فإن قبلتم عذري و صدقتم قولي و أعطيتموني النصف كنتم بذلك أسعد و لم يكن لكم علي سبيل و إن لم تقبلوا مني العذر و لم تعطوا النصف من أنفسكم فأجمعوا أمركم و شركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي و لا تنظرون إن وليي الله

الذي نزل الكتاب و هو يتولى الصالحين فلما سمع أخواته كلامه هذا صحن وبكين و بكى بناته فارتفعت أصواتهن فأرسل إليهن أخاه العباس بن علي و عليا ابنه وقال لهما اسكتاهن فلعمري ليكثرن بكاؤهن فلما سكتن حمد الله و أثنى عليه و ذكر الله بما هو أهله و صلى على محمد و على ملائكته و أنبيائه ثم قال: أما بعد فانسبوني فانظروا من أنا ثم ارجعوا إلى أنفسكم و عاتبوها فانظروا هل يحل لكم قتلي و انتهاك حرمتي ألست ابن بنت نبيكم و ابن وصيه و ابن عمه و أول المؤمنين بالله و المصدق لرسوله بما جاء به من عند الله أوليس حمزة سيد الشهداء عم أبي أو ليس جعفر الشهيد ذو الجناحين عمي أو لم يبلغكم قول مستفيض فيكم أن رسول الله قال لي و لأخي هذان سيدا شباب أهل الجنة فإن صدقتموني بما أقول و هو الحق والله ما تعمدت كذبا مذ علمت أن الله يمقت عليه أهله و يضر به من اختلقه و إن كذبتموني فإن فيكم من إذا سألتموه عن ذلك أخبركم سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري أو أبا سعيد الخذري أو سهل بن سعد الساعدي أو زيد بن أرقم أو أنس بن مالك يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله لي و لأخي أفما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي ثم قال فإن كنتم في شك من هذا القول أفتشكون أثرا ما أنى ابن بنت نبيكم خاصة أخبروني أتطلبونني بقتيل منكم قتلته أو مال لكم استهلكته أو بقصاص من جراحة. فأخذوا لا يكلمونه فنادى يا شبث بن ربعي و يا حجار بن أبحر و يا قيس بن الأشعث و يا يزيد بن الحارث ألم تكتبوا لي أن قد أينعت الثمار و اخضر الجناب و طمت الجمام و إنما تقدم على جند لك مجند فأقبل قالوا لم نفعل فقال سبحان الله بلى والله لقد فعلتم ثم قال أيها الناس إذ كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم إلى مأمني من الأرض فقال له قيس بن الأشعث أولا تنزل على حكم بني عمك فإنهم لن يروك إلا ما تحب و لن يصل إليك منهم مكروه فقال له الحسين أنت أخو أخيك أتريد أن يطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل لا والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل و لا أقر إقرار العبيد عباد الله إني عذت بربي و ربكم أن

ترجمون أعوذ بربي و ربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب. ثم أناخ راحلته فعقلها عقبة بن سمعان وزحف القوم إليه وجالت خيولهم، فدعا بفرس رسول الله صلى الله عليه وآله المرتجز وعمامته ودرعه وسيفه، فركب الفرس ولبس الآثار ووقف قبالة القوم، فاستنصتهم فأبوا عليه، ثم تلاوموا فنصتوا، فخطبهم: حمد الله وأثنى عليه، واستنشدهم عن نفسه الكريمة وما قال فيها جده رسول الله صلى الله عليه وآله وعن فرس رسول الله ودرعه وعمامته وسيفه، فأجابوه بالتصديق، فسألهم لم يقتلونه؟ فأجابوه لطاعة أميرهم. فخطبهم ثانيا وقال: " تبا لكم أيتها الجماعة وترحا، أحينئذ استصرختمونا والهين فأصرخناكم موجفين سللتم علينا سيفا لنا في أيمانكم، وحششتم علينا نارا اقتدحناها على عدونا وعدوكم؟ فأصبحتم البا لأعدائكم على أوليائكم بغير عدل أفشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم، فهلا لكم الويلات تركتمونا والسيف مشيم والجأش طامن والرأي لم يستحصف، ولكن أسرعتم إليها كطيرة الدباء وتداعيتم إليها كتهافت الفراش، فسحقا لكم يا عبيد الأمة، وشذاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب، ومحرفي الكلم، وعصبة الإثم ونفثة الشيطان، ومطفئ السنن، ويحكم أهؤلاء تعضدون، وعنا تتخاذلون؟ أجل والله، غدر فيكم قديم وشجت عليه أصولكم، وتآزرت عليه فروعكم، فكنتم أخبث ثمر، شجى للناظر وأكلة للغاصب، ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة، وهيهات منا الذلة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت، وأنوف حمية، ونفوس أبية، من أن نؤثر طاعة اللئام، على مصارع الكرام، ألا وإني زاحف بهذه الأسرة على قلة العدد وخذلان الناصر! ثم أنشد أبيات فروة بن مسيك المرادي:

فإن نهزم فهزامون قدما * وإن نهزم فغير مهزمينا

وما إن طبنا حبن ولكن * منايانا ودولة آخرينا

فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

ثم قال: " أما والله لا تلبثون بعدها إلا كريث ما يركب الفرص حتى تدور بكم دور الرحى، وتقلق بكم قلق المحور، عهد عهده إلي أبي عن جدي صلى الله عليه وآله فأجمعوا أمركم وشركائكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة في الأرض إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم اللهم احبس عنهم قطر السماء، وابعث عليهم سنين كسني يوسف، وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأسا مصبرة فإنهم كذبونا وخذلونا وأنت ربنا عليك توكلنا وإليك المصير. لما قال عذري(أي حجتي) لا الإعتذار فإنه لم يرتكب أي خطيئة في حقهم حتى يعتذر. و هذا قول علي زين العابين وأم كلثوم بعد مقتله عليه السلام لما قتل الحسين بن علي عليهما السلام وأدخل النسوة من كربلاء إلى الكوفة جعلت نساؤها يلتدمن ويهتكن الجيوب عليه فرفع على بن الحسين عليهما السلام رأسه وقال بصوت ضئيل وقد نحل من المرض يا أهل الكوفة إنكم تبكون علينا فمن قتلنا غيركم وأومأت أم كلثوم بنت علي عليهما السلام إلى الناس أن اسكتوا فلما سكنت الأنفاس وهدأت الأجراس قالت أبدأ بحمد الله والصلاة والسلام على أبيه أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل الختر والخذل لا فلا رقأت العبرة ولا هدأت الرنة إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم ألا وهل فيكم إلا الصلف والشنف وملق الإماء وغمز الأعداء وهل أنتم إلا كمرعى على دمنة وكفضة على ملحوذة ألا ساء ما قدمت أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون أتبكون أي والله فابكوا وإنكم والله أحرياء بالبكاء فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا فلقد فزتم بعارها وشنارها ولن ترحضوها بغسل بعدها أبدا وأنى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة وسيد شبان أهل الجنة ومنار محجتكم ومدرة حجتكم ومفرخ نازلتكم فتعسا ونكسا لقد خاب السعي وخسرت الصفقة وبؤتم بغضب من الله وضربت عليكم الذلة والمسكنة لقد جئتم شيئا إدا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أتدرون أي كبد لرسول الله فريتم وأي

كريمة له أبرزتم وأي دم له سفكتم لقد جئتم بها شوهاء خرقاء شرها طلاع الأرض والسماء أفعجبتم أن قطرت السماء دما ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون فلا يستخفنكم المهل فإنه لا تحفزه المبادرة ولا يخاف عليه فوت الثار كلا إن ربك لنا ولهم لبالمرصاد ثم ولت عنهم فظل الناس حيارى وقد ردوا أيديهم إلى أفواههم وقال شيخ كبير من بني جعفي وقد اخضلت لحيته من دموع عينيه كهولهم خير الكهول ونسلهم إذا عد نسل لا يبور ولا يخزى. و ها هي خطبة السيدة زينب بنت علي عليهما السلام بين يدي يزيد لما وجه عبيد الله بن زياد آل الحسين عليه السلام إلى يزيد بدمشق ومثلوا بين يديه أمر برأس الحسين فأبرز في طست فجعل ينكت ثناياه بقضيب في يده وهو يقول من أبيات :

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل

فجزيناهم ببدر مثلها وأقمنا ميل بدر فاعتدل

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

فقالت زينب بنت علي عليهما السلام صدق الله ورسوله يا يزيد ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوءى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون أظننت يا يزيد أنه حين أخذ علينا بأطراف الأرض وأكناف السماء فأصبحنا نساق كما يساق الأسارى أن بنا هوانا على الله وبك عليه كرامة وأن هذا لعظيم خطرك فشمخت بأنفك ونظرت في عطفيك جذلان فرحا حين رأيت الدنيا مستوسقة لك والأمور متسقة عليك وقد أمهلت ونفست وهو قول الله تبارك وتعالى ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين. أمن العدل يا بن الطلقاء تخديرك نساءك وإماءك وسوقك بنات رسول الله قد هتكت ستورهن وأصحلت صوتهن مكتئبات تخدي

بهن الأباعر ويحدو بهن الأعادي من بلد إلى بلد لا يراقبن ولا يؤوين يتشوفهن القريب والبعيد ليس معهن ولي من رجالهن وكيف يستبطأ في بغضتنا من نظر إلينا بالشنف والشنآن والإحن والأضغان أتقول ليت أشياخي ببدر شهدوا غير متأثم ولا مستعظم وأنت تنكت ثنايا أبي عبد الله بمخصرتك ولم لا تكون كذلك وقد نكأت القرحة واستأصلت الشأفة بإهراقك دماء ذرية رسول الله ونجوم الأرض من آل عبد المطلب ولتردن على الله وشيكا موردهم ولتودن أنك عميت وبكمت وأنك لم تقل فاستهلوا وأهلوا فرحا اللهم خذ بحقنا وانتقم لنا ممن ظلمنا والله ما فريت إلا في جلدك ولا حززت إلا في لحمك وسترد على رسول الله برغمك وعترته ولحمته في حظيرة القدس يوم يجمع الله شملهم ملمومين من الشعث وهو قول الله تبارك وتعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون وسيعلم من بوأك ومكنك من رقاب المؤمنين إذا كان الحكم الله والخصم محمد وجوارحك شاهدة عليك فبئس للظالمين بدلا أيكم شر مكانا وأضعف جندا مع أني والله يا عدو الله وابن عدوه أستصغر قدرك وأستعظم تقريعك غير أن العيون عبرى والصدور حرى وما يجزي ذلك أو يغني عنا وقد قتل الحسين عليه السلام وحزب الشيطان يقربنا إلى حزب السفهاء ليعطوهم أموال الله على انتهاك محارم الله فهذه الأيدي تنطف من دمائنا وهذه الأفواه تتحلب من لحومنا وتلك الجثث الزواكى يعتامها عسلان الفلوات فلئن اتخذتنا مغنما لتتخذن مغرما حين لا تجد إلا ما قدمت يداك تستصرخ يا بن مرجانة ويستصرخ بك وتتعاوى وأتباعك عند الميزان وقد وجدت أفضل زاد زودك معاوية فتلك ذرية محمد فوالله ما اتقيت غير الله و لا شكواي إلا إلى الله فكد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك فوالله لا يرحض عنك عار ما أتبت إلينا أبدا والحمد لله الذي ختم بالسعادة والمغفرة لسادات شبان الجنان فأوجب لهم الجنة أسأل الله أن يرفع لهم الدرجات وأن يوجب لهم المزيد من فضله فإنه ولي قدير. وإنّ لخطبة الإمام السجاد التي خطبها في أحد أيّام وقوفه في الشام دوراً كبيراً حاسماً، وقد فضحت يزيد

وسلطته للداني والبعيد، وكتب المرحوم العلاّمة المجلسي نقلاً عن صاحب المناقب وغيره:

وروي أنّ يزيد دعا الخاطب وأمره أن يصعد المنبر ويذم الحسين وأباه . عليهما السَّلام . ، فصعد وبالغ في سبّ أمير المؤمنين والحسين عليمها السَّلام والمدح لمعاوية ويزيد فصاح به الإمام السجاد . عليه السَّلام . : «ويلك أيها الخاطب، اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق، فتبوّأ مقعدك من النار». ثمّ قال: «أتأذن لي يا يزيد أن أصعد المنبر فأتكلم بكلمات فيهن لله رضا ولهؤلاء الجلساء أجر» فأبى يزيد، فقال الناس، يا أمير المؤمنين إئذن فليصعد فلعلنا نسمع منه شيئاً، فقال: إنّه إن صعد لم ينزل إلاّبفضيحتي وبفضيحة آل أبي سفيان. فقيل له: وما قد يحسن هذا؟ فقال: إنّه من أهل بيت زقّوا العلم زقّاً، فلم يزالوا به حتى اذن له، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ خطب خطبة أبكى بها العيون وأوجل منها القلوب. ثمّ قال: «أيّها الناس أُعطينا ستا وفضلنا بسبع، أعطينا: العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين. وفضّلنا بأنّ منّا النبي المختار محمداً . صلَّى الله عليه وآله وسلَّم . ، ومنّا الصديق، ومنّا الطيّار ومنّا أسد الله وأسد رسول الله، ومنّا خيرة نساء العالمين، ومنّا سبطا هذه الأُمّة الحسن والحسين.

أيّها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي، أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن زمزم والصفا، أنا ابن من حمل الركن بأطراف الرداء أنا ابن خير من أتزر وارتدى، أنا ابن خير من انتعل واحتفى، أنا ابن خير من طاف وسعى، أنا ابن من حجّ ولبّى، أنا ابن من حمل على البراق في الهواء أنا ابن من أُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، أنا ابن من بلغ به جبرئيل سدرة المنتهى، أنا ابن من دنا فتدلّى فكان من ربّه كقاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من صلّى بملائكة السماء، أنا ابن من أوحى الله الجليل إليه ما أوحى، أنا ابن محمد المصطفى، أنا ابن

علي المرتضى، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا لاإله إلاّالله. أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله بسيفين وطعن برمحين، وهاجر الهجرتين وبايع البيعتين، وقاتل ببدر وحنين، ولم يكفر بالله طرفة عين. أنا ابن صالح المؤمنين ووارث النبيين وقامع الملحدين ويعسوب المسلمين ونور المجاهدين وزين العابدين وتاج البكّائين وأمير الصابرين وأفضل العالمين وأفضل القائمين من آل طه وياسين. أنا ابن المؤيد بجبرئيل، المنصور بميكائيل. أنا ابن المحامي عن حرم المسلمين، و قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين والمجاهد أعداءه الناصبين، وأفضل من مشى من قريش أجمعين، وأوّل من استجاب لله ولرسوله من المؤمنين، وأوّل السابقين وقاصم المعتدين ومبيد المشركين، وسهم مرامي الله على المنافقين، ولسان حكمة العابدين، وناصر دين الله وولي أمر الله وبستان حكمة الله وعيبة علمه. ثمّ قال: أنا ابن فاطمة الزهراء ، أنا ابن سيدة النساء...». فلم يزل الإمام يعرّف نفسه ويقدّمها، ويعرف في الواقع أصل الإمامة والرسالة حتى ضجّ الناس بالبكاء والنحيب والأنين وخاف يزيد أن تكون فتنة، فأمرالمؤذن ، فقال: الله أكبر الله أكبر. فقال الإمام:« الله أكبر من كلّ شيء، فلما قال: أشهد أنّ محمّداً رسول الله التفت الإمام إلى يزيد وقال: محمّد هذا جدي أم جدّك يا يزيد؟ فإن زعمت انّه جدّك فقد كذبت وكفرت، وإن زعمت انّه جدي فلِمَ قتلت عترته؟».

وكتب عماد الدين الطبري من علماء القرن السابع الهجري في كتاب كامل بهائي عند نهاية خطبة السجاد: ...قال الإمام السجاد: «يا يزيد هذا الرسول العزيز الكريم جدّي أم جدّك؟ فإن زعمت انّه جدّك فقد كذبت ويعلم الناس ذلك، وإن زعمت انّه جدّي فلم قتلت أبي بلا ذنب ونهبت ماله وأسرت نساءه» .

للتذكير فمعظم بني أمية كانوا يرون في قتل آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إنتقام لقتلى بدر منهم. إلا أن اليوم لا ينبغي أبدا أن تبقى الأمة على ما كانت

عليه فإن اليوم الأمة ككل تتمتع بما لم يتمتع بها أسلافها فقد عرفت شيئا من الوعي و الذكاء و توفرت لديها الوسائل لتتمكن من معرفة الحقيقة و هذا ما نسعى كلنا له إن شاء الله تبيين الحقائق لأمتنا الإسلامية المحمدية الخالصة و المخلصة لله و لرسوله و الأئمة من أهل بيته لعل الله ينقذنا من هذه الذلة التي والله ما أرادها لنا لا الله و لا رسوله و لا أهل بيته الطيبين الطاهرين و قد قال سيدنا و حبيبنا الحسين عليه السلام هيهات من الذلة فلنكررها اليوم و بصوت عال للذين يتربصون بهذه الأمة الدوائر عليهم دائرة السوء و غضب الله عليهم و لعنهم و أعد لهم جهنم. و لا أشك أن كل الناس اليوم تعرف الحقيقة إلا أن الخوف لا يزال يهدد الكثير من المسلمين و العامة لا يلامون و إنما أرى و أن العلماء المخلصين تهاونوا شيئا ما في الأمر و لا أنكر أن الطريق لا يزال نوعا ما صعب ما دام هناك الذين يدعون العلم و هم خدمة السلاطين الذين يتقربون إليهم و يفتون بما يؤمرون و يجنون بذلك المال الوفير و إضافة إلى أسماءهم حرف دال بتمجيد من لعن رسول الله صراحة في كتاباتهم و خذلان من أوصى بهم رسول الله صلى الله عليه و آله و لكن والله ما لهم في الآخرة من نصيب. و ينبغي اليوم على علماء الأمة المخلصين أن يعملوا مجدين على تعليم الأمة و توحيدها و رفعها للمكانة التي أرادها لها الله و رسوله و أهل بيته الطيبين الطاهرين و الله المعين لنا و لهم و الناصر لأمة حبيبه و حبيبنا المصطفى أبي القاسم محمد صلى الله عليه و آله. و العجيب فإنك إن سألت أحدا من العامة لم تبغض أهل بيت النبي صلى الله عليه و آله يقول لك بل أنا أحبهم فأين هو الحب؟ و أنت مطالب بأكثر من الحب بالمودة أي الحب مع الإتباع. و أقول هذا لأننا أمة مطالبة بالحب في الله و البغض في الله و أتحدى من يأتيني بمثقال حبة من خردل سوء ارتكبه أحد من أئمة أهل البيت عليهم السلام حتى يبغضوا في الله فأقول لا والله فهم معصومون و لا و لن يقربهم الشيطان أبدا. و أقول جازما بأن كل بغض في هذه الدنيا قد يكون في الله إلا بغض أهل بيت رسول

الله صلى الله عليه و آله فلن يكون إلا بغضا في إبليس لعنه الله. و هم بهذا وحده والله جديرون بالإتباع و الإقتداء بغض النظر عن توصيات رسول الله صلى الله عليه و آله في حقهم بأمر من ربه فأقول والله 'والله لا يستحيي من الحق' أنه لما قال رسول الله صلى الله عليه و آله يا علي لا يحبك إلا مؤمن و لا يبغضك إلا منافق فعلي عليه السلام هو الميزان للإيمان و النفاق و المحك كما قالت عائشة

إذا ما التبر على محك تبين غشه من غير شك
و فينا الغش و العسل المصفى علي بيننا شبه المحك

و أن كل من يبغض عليا عليه السلام أو أحد من أهل البيت عليهم السلام فإنه منافق كائنا من كان لهذا القول من رسول الله صلى الله عليه و آله. و لما يقول رسول الله صلى الله عليه و آله عن علي و أنه يقاتل من بعده الناكثين و القاسطين و المارقين فأقول والله إن كل من حارب عليا عليه السلام مهما كان اسمه فهو إما ناكث أو قاسط أو مارق و كذلك قول رسول الله صلى الله عليه و آله أنا حرب لمن حاربتم و سلم لمن سالمتم فكل من حارب أهل بيت النبي صلى الله عليه و آله فقد حارب رسول الله صلى الله عليه و آله فلم نكثر الشكوك و التحاليل و الكذب فما ينفع هذا والله فالأمور واضحة لا تحتاج إلى محللين علماء أجلاء ليشرحوا هذا لأمة محمد صلى الله عليه و آله فيا شراح و يا مفسرين و يا علماء كلام و يا فلاسفة أأنتم أكثر تبيانا لنا من رسول الله صلى الله عليه و آله و قد قال له ربه لتبين للناس ما نزل إليهم أفلم يبين لنا رسول الله صلى الله عليه و آله؟ أم كلامه غامض و ليس واضح؟ بل والله واضح وضوح الشمس بل أكثر إذ الشمس في بعض الأحيان يحجبها عنا السحب أما كلامه صلى الله عليه و آله فوالله ما يحجبه شيئ عن قلوب المؤمنين. و كذلك كل من سب أو لعن أحدا من اهل البيت عليهم السلام فقد سب أو لعن رسول الله صلى الله عليه و آله ولعياذ بالله. و أنت تعلم أخي الكريم أن عليا

عليه السلام لعن على سبعين الف منبر كما يقول السيوطي سنت بنو أمية لعن علي حتى لعن على سبعين الف منبر فكلهم والله لعنوا رسول الله صلى الله عليه و آله و والله لقد رجعت عليهم لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين. فهذه نبذة صغيرة فقط من الأمور التي حدثت لأهل البيت عليهم السلام عبر التاريخ و التاريخ يشهد و الأمة تشهد و لكن لا نتعظ و علي عليه السلام يقول ما أكثر العبر و ما أقل الإعتبار فنحن لا نعتبر إلا من رحم ربك. فلنراجع أنفسنا قبل فوات الأوان و نرجع إلى الله و رسوله و أهل بيته الطيبين الطاهرين إن أردنا السعادة في الدنيا و الآخرة. لكن اليوم ما دام هذه الأحاديث المتواترة و الصحيحة و هذه الآيات الصريحة في حق خير آل بيت وجدوا على الأرض على الإطلاق لا تذكر على منبر رسول الله صلى الله عليه و آله و قد قال لنا استوصوا بأهل بيتي خيرا فإني أخاصمكم عنهم غدا و من أكن خصمه أخصمه و من أخصمه دخل النار فلن تكون الأمة بخير و لا يجوز لعاقل أن يقول بأن هذه المنابر هي منبر رسول الله صلى الله عليه و آله بل هي والله منابر لأخر. و أنصح كل من له لب أن يفحص كل كلام سمعه أو قرأه ليصل بإذن الله إلى الحق لأنه إن استمعنا لكل من أضاف إلى اسمه حرف دال و جمع من أكياس المال ما جمع بالتقرب إلى البترودولار لا شك نصبح نفكر مثله ولا أضفنا لأسماءنا حرف دال و لا جمعنا من أكياس المال. و من هؤلاء من قال في الحديث المشهور و الموجود في الصحاح و أن عائشة قالت لرسول الله صلى الله عليه و آله إنك تزعم أنك نبي عقب هذا المدعي العلم على هذا ب و لو قالها غيرها لكفر و هو يعلم أن الله سبحانه و تعالى قال في كتابه العزيز يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين و كان ذلك على الله يسيرا. و يقرأ كذلك في كتاب الله إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما و إن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه و جبريل و صالح المؤمنين و الملائكة بعد ذلك ظهير عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات

ثيبات و أبكارا. و القصة معروفة و مذكورة في كل الكتب المعتبرة من بينها صحيح البخاري و صحيح مسلم و تفسير الثعالبي و الدر المنثور و تفسير القاسمي و تفسير ابن كثير و تفسير البغوي و التحرير و التنوير و الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور و التفسير المنير للزحيلي و الوسيط للزحيلي و قد تظاهرتا عائشة و حفصة على رسول الله صلى الله عليه و آله و كان قد أكل عسلا عند زينب بنت جحش فقالت عائشة لحفصة عندما يجيء عندك قولي له فيك رائحة مغافير و أقولها له بدوري لما يجيء عندي أرادا أن يمنعانه من الذهاب عند زينب و الأكل عندها فحرم رسول الله صلى الله عليه و آله العسل فأنزل الله عليه يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك و أنزل آية إن تتوبا إلى الله الآية. فطلقهما رسول الله صلى الله عليه و آله لمدة تسع و عشرين يوما ثم راجعهما. يقول الله سبحانه إن تتوبا إلى الله أي عائشة و حفصة فقد صغت قلوبكما أي زاغت قلوبكما من الزيغ و إن تظاهرا عليه فالله يتولى أمره و ينصره وجبريل و صالح المؤمنين الذي هو علي عليه السلام و الملائكة كلهم معه أيضا أي هذا وعيد من الله لهما و كذلك الوعيد من الله لهما إن طلقهما يبدله ربه بأزواج خيرا منهن في كل الصفات التي ذكر الله سبحانه في هذه الآية أي أن هناك من النساء من هن خير منكن في كل الصفات. كما جاء في بحار الأنوار و غيره من الكتب.

قالت أسماء بنت عميس: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في هذه الآية: علي بن أبي طالب صالح المؤمنين: وقال سلام: سمعت خيثمة يقول: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: نزلت هذه الآية في علي عليه السلام، قال سلام: فحججت فلقيت أبا جعفر عليه السلام وذكرت له قول خيثمة فقال: صدق خيثمة أنا حدثته بذلك: قال: قلت له: رحمك الله ادع الله لي، فدعا كما مر وقال عرف رسول الله صلى الله عليه وآله عليا وأصحابه مرتين: الاولى قال: من كنت مولاه فهذا علي

مولاه، والاخرى: أخذ بيد أمير المؤمنين عليه السلام وقال: يا أيها الناس هذا صالح المؤمنين.

روى ابن بطريق في المستدرك عن أبي نعيم، بإسناده عن عبد الله بن جعفر عن أسماء بنت عميس قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ هذه الآية " فإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين " قال صالح المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

الثعلبي وابن المغازلي بإسنادهما مثله.

عن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله صالح المؤمنين: هو علي بن أبي طالب عليه السلام. [وروى أبو نعيم في كتاب ما نزل من القرآن في علي بإسناده، عن أسماء بنت عميس قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: صالح المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. وبإجماع الشيعة على ذلك كما ادعاه السيد المرتضى رحمه الله]. بيان: قال العلامة في كشف الحق: أجمع المفسرون وروى الجمهور أن صالح المؤمنين علي عليه السلام. وقال الطبرسي: ووردت الرواية من طريق الخاص والعام أن المراد بصالح المؤمنين أمير المؤمنين عليه السلام وهو قول مجاهد، وفي كتاب شواهد التنزيل بالاسناد عن سدير الصيرفي عن أبي جعفر عليه السلام قال: لقد عرف رسول الله عليا أصحابه مرتين: أما مرة فحيث قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، وأما الثانية فحيث نزلت هذه الآية أخذ بيد علي عليه السلام فقال: أيها الناس هذا صالح المؤمنين. وقالت أسماء بنت عميس: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: صالح المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. انتهى. فإذا علمت بنقل الخاص والعام بالطرق المتعددة أن صالح المؤمنين في الآية هو أمير المؤمنين عليه السلام وبإجماع الشيعة على ذلك كما ادعاه السيد المرتضى – رحمه الله – فقد ثبت فضله

لأنه ليس يجوز أن يخبر الله أن ناصر رسوله صلى الله عليه وآله إذا وقع التظاهر عليه بعد ذكر نفسه وذكر جبرئيل عليه السلام إلا من كان أقوى الخلق نصرة لنبيه وأمنعهم جانبا في الدفاع عنه.

و ذلك الآخر الذي لما سئل ما عنى رسول الله صلى الله عليه و آله بقوله لعلي أنت مني بمنزلة هارون من موسى فقال لأن موسى عليه السلام قال لأخيه هارون اخلفني في أهلي فكذلك علي قال له رسول الله صلى الله عليه و آله اخلفني في أهلي قال هذا صراحة و أمام الملايين إذ قالها أمام الكاميرات فقد حرف القرآن من أجل أن يسلب فضيلة لعلي أعطاها له الله و رسوله لأن الآية تقول و قال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي و أصلح و لا تتبع سبيل المفسدين و لكن لو قالها كما هي لعرف الناس أن عليا خليفة رسول الله صلى الله عليه و آله في كل القوم لا في أهله فقط كما يقول هؤلاء الجبابرة الكذابين. و ذاك الذي قال و أمام الكاميرات يذكر بآية المباهلة فقرأها فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين فحرف الآية مخافة إن ذكر أنفسنا و أنفسكم و قد أخرج رسول الله صلى الله عليه و آله عليا معه يعلم الناس أن عليا عليه السلام نفس النبيى صلى الله عليه وآله بنص القرآن. فالأمة والله ليست بخير و مثل هؤلاء يقودونها تصور إن عدد الأنبياء أربع و عشرون و مائة ألف من بينهم ثلاثة عشر و ثلاث مائة رسول المذكور منهم في القرآن خمس و عشرون فقط أي نسبة واحد من ستين و تسعمائة و أربعة آلاف و الأمة يجب أن تؤمن بهم كلهم و إلا كفرت أما الإمامة و هي كذلك جعل من الله كما هو الحال بالنسبة للنبوة و قد جعلها ربنا سبحانه و تعالى لإبراهيم عليه و على نبينا و آله السلام و لأولي العزم الباقين بعد أن ابتلاه فقال عز و جل و إذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماما قال و من ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين أي فقد جعلتها في ذريتك الصالحين

أي محمد و آل بيته الطيبين الطاهرين و أبطلت هذه الآية إمامة الظالمين إلى يوم الدين.و هؤلاء الظالمين أعطوا الحكم من قبل البشر و سموه بالإمامة و لكن تبقى هذه من جعل البشر أما الإمامة الحقيقية فهي من جعل لله و لأولياءه الذين اختار و اصطفى من عباده و قد أخبرنا بهم رسول الله صلى الله عليه و آله و بعددهم و أخبر أنهم اثنا عشر إماما أولهم علي عليه السلام و آخرهم المهدي عليه السلام كما أخبرنا تماما بعدد الأنبياء و الأمة ككل تعرف أربعة منهم الإمام علي و الإمام الحسن و الإمام الحسين و الإمام المهدي عليهم السلام أما مذهب أهل البيت فيعرفون الإثني عشر إماما إذا أغلب الأمة تعرف ثلث الأئمة عليهم السلام و لم تؤمن بالإمامة و تعرف واحد من ستين و تسعمائة و أربعة آلاف نبيا و تؤمن بنبوتهم كلهم. مع أن الإمامة مذكورة بكثرة في القرآن الكريم والسنة النبوية المحمدية الأصيلة. و يجب على الأمة الإيمان بكل ما جاء به محمد صلى الله عليه و آله و لا يجوز أن نؤمن ببعض و نكفر ببعض. و قد أكثر البعض من التشكيك في بيعة الغدير التي لا غبار عليها بأنها مبايعة و بنفس مبايعة الصحابة لرسول الله صلى الله عليه و آله فراحوا يشرحون كلمة مولى بعبارات ما أتى الله بها من سلطان ليبعدوا علي عن منصبه الذي نصبه فيه الله و رسوله بحضور كل الصحابة و قد بايعوه يومها فلم النكث من بعد يا صحابة رسول الله صلى الله عليه و آله؟

و إليك مناظرة جعفر الصادق عليه السلام مع ابن أبي العوجاء

وروي المجلسيّ عن « الاحتجاج » عن عيسي بن يونس، قال: كان ابن أبي العوجاء قال في الهامش: عدّه السيّد المرتضي رحمه الله في كتابه «الامالي» ممّن كان يتستّر بإظهار الإسلام، ويحقن بإظهار شعائره والدخول في جملة أهله دمه وماله. وكان في الباطن زنديقاً ملحداً، وكافراً مشركاً، وقال: حكي أنّ عبد الكريم بن أبي العوجاء قال: . لمّا قبض عليه محمّد بن سليمان وهو والي الكوفة من قبل

المنصور، وأحضره للقتل، وأيقن بمفارقة الحياة لئن قتلتموني لقد وضعتُ في أحاديثكم أربعة آلاف حديث مكذوبة مصنوعة

من تلامذة الحسن البصريّ، فانحرف عن التوحيد، فقيل له: تركت مذهب صاحبك ودخلت فيما لا أصل له ولا حقيقة ؟

قال: إنّ صاحبي كان مخلّطاً يقول طوراً بالقدر وطوراً بالجبر، فما أعلمه اعتقد مذهباً دام عليه. فقدم مكّة تمرّداً وإنكاراً علي من يحجّ، وكان يكره العلماء مجالسته ومسالته لخبث لسانه وفساد ضميره. فأتي أبا عبد الله عليه السلام فجلس إليه في جماعة من نظرائه، فقال : يا أبا عبد الله ! إنّ المجالس بالامانات، ولابدّ لكلّ مَن به سعال أن يسعل، أفتأذن لي في الكلام ؟! فقال الصادق عليه السلام: تكلّم بما شئتَ. فقال:

إلَي كَمْ تَدُوسُونَ هَذَا البَيْدَرَ البيدر: الموضع الذي يُجمع فيه الحصيد ويُداسُ ويُدَقّ.

وَتَلُوذُونَ بِهَذَا الحَجَرِ، وَتَعْبُدُونَ هَذَا البَيْتَ المَرْفُوعَ بِالطُّوبِ وَالمَدَرِ، وَتُهَرْوِلُونَ حَوْلَهُ كَهَرْوَلَةِ البَعِيرِ إذَا نَفَرَ ؟!

واحتجاج الإمام عليه السلام هذا مأخوذ من القرآن الكريم: الآية 28. من السورة: 40: غافر: وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُ و ٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِالْبَيِّنَـٰتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَـٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ.

باب إثبات حدوث العالم.

إنَّ مَنْ فَكَّرَ فِي هَذَا وَقَدَّرَ عَلِمَ أَنَّ هَذَا فِعْلٌ أَسَّسَهُ غَيْرُ حَكِيمٍ وَلاَ ذِي نَظَرٍ. فَقُلْ فَإنَّكَ رَأْسُ هَذَا الاَمْرِ وَسَنَامُهُ، وَأَبُوكَ أُسُّهُ وَنِظَامُهُ !

فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنَّ مَنْ أَضَلَّهُ اللهُ وَأَعْمَي قَلْبَهُ اسْتَوْخَمَ الحَقَّ وَلَمْ يَسْتَعْذِبْهُ، وَصَارَ الشَّيْطَانُ وَلِيُّهُ يُوْرِدُهُ مَنَاهِلَ الهَلَكَةِ ثُمَّ لاَ يُصْدِرُهُ.

وَهَذَا بَيْتٌ اسْتَعْبَدَ اللهُ بِهِ عِبَادَهُ لِيَخْتَبِرَ طَاعَتُهُمْ فِي إِتْيَانِهِ، فَحَثَّهُمْ عَلَي تَعْظِيمِهِ وَزِيَارَتِهِ، وَجَعَلَهُ مَحَلَّ أَنْبِيَائِهِ، وَقِبْلَةً لِلْمُصَلِّينَ لَهُ.

فَهُوَ شُعْبَةٌ مِنْ رِضْوَانِهِ، وَطَرِيقٌ يُؤَدِّي إِلَي غُفْرَانِهِ، مَنْصُوبٌ عَلَي اسْتِواءِ الكَمَالِ، وَمُجْتَمَعِ العَظَمَةِ وَالجَلاَلِ، خَلَقَهُ اللهُ قَبْلَ دَحْوِ الاَرْضِ بِأَلْفَي عَامٍ. فَأَحَقُّ مَنْ أُطِيعَ فِيمَا أَمَرَ وَانْتُهِي عَمَّا نَهَي عَنْهُ وَزَجَرَ: اللهُ المُنْشِي لِلاَرْوَاحِ وَالصُّوَرِ.

فقال ابن أبي العوجاء: ذَكَرْتَ الله في «الامالي»: ذكرت يا أبا عبد الله.

فَأَحَلْتَ عَلَي غَائِبٍ !

فقال أبو عبد الله عليه السلام: وَيْلَكَ كَيْفَ يَكُونُ غَائِباً مَنْ هُوَ مَعَ خَلْقِهِ شَاهِدٌ ؟! وَإِلَيْهِمْ أَقْرَبُ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ، يَسْمَعُ كَلاَمَهُمْ، وَيَرَي أَشْخَاصَهُمْ، وَيَعْلَمُ أَسْرَارَهُمْ !

فقال ابن أبي العوجاء: فَهُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ ؟! أَلَيْسَ إِذَا كَانَ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَكُونُ فِي الاَرْضِ ؟! وَإِذَا كَانَ فِي الاَرْضِ كَيْفَ يَكُونُ فِي السَّمَاءِ ؟

فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنَّمَا وَصَفْتَ المَخْلُوقَ الَّذِي إِذَا انْتَقَلَ مِنْ مَكَانٍ اشْتَغَلَ بِهِ مَكَانٌ وَخَلاَ مِنْهُ مَكَانٌ، فَلاَ يَدْرِي فِي المَكَانِ الَّذِي صَارَ إِلَيْهِ مَا حَدَثَ فِي المَكَانِ الَّذِي كَانَ فِيهِ !

فَأَمَّا اللهُ العَظِيمُ الشَّأْنِ المَلِكُ الدَّيَّانُ فَلاَ يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ، وَلاَ يَشْتَغِلُ بِهِ مَكَانٌ، وَلاَ يَكُونُ إِلَي مَكَانٍ أَقْرَبَ مِنْهُ إِلَي مَكَانٍ !

وروي مثلها في « الامالي » للصدوق بسندٍ، وفي « علل الشرائع » بسند آخر أيضاً.

ندم ابن أبي العوجاء علي محاورته الإمام عليه السلام

وروي الصدوق مثلها في توحيده بسند آخر. وأضاف في آخرها أنّ الإمام عليه السلام قال في آخرها: وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالآيَاتِ المُحْكَمَةِ، وَالبَرَاهِينِ الوَاضِحَةِ وَأَيَّدَهُ بِنَصْرِهِ، وَاخْتَارَهُ لِتَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ، صَدَّقْنَا قَوْلَهُ بِأَنَّ رَبَّهُ بَعَثَهُ وَكَلَّمَهُ.

فقام عنه ابن أبي العوجاء وقال لاصحابه: مَنْ أَلقاني في بحر هذا ؟! وفي رواية ابن الوليد: مَنْ أَلْقَانِي فِي بَحْرِ هَذَا ! سَأَلْتُكُمْ أَنْ تَلْتَمِسُوا لِي خُمْرَةً فَأَلْقَيْتُمونِي عَلَي جَمْرَةٍ !

قالوا: ما كنت في مجلسه إلاّ حقيراً. قال: إنَّهُ ابْنُ مَنْ حَلَقَ رُؤُوسَ مَنْ تَرَوْنَ !

قال المجلسيّ في بيانه: الخُمرة بالضمّ حصيرة صغيرة من السعف. أي: طلبت منكم أن تطلبوا لي خصماً ألعب به كالخمرة فألقيتموني علي جمرة ملتهبة !

وفي « الاحتجاج » للطبرسي روي أنّ الصادق عليه السلام قال لابن أبي العوجاء: إنْ يَكُنْ الاَمْرُ كَمَا تَقُولُ . وَلَيْسَ كَمَا تَقُولُ نَجَوْنَا وَنَجَوْتَ، وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الاَمْرُ كَمَا تَقُولُ نَجَوْنَا وَهَلَكْتَ «بحار الانوار» ج 3. ص 33 إلي 35.

وروي المجلسي عن « الخصال » للصدوق، بسنده عن هشام بن سالم، عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال: سمعتُ أبي يحدِّثُ عن أبيه عليه السلام أنّ رجلاً قام إلي أمير المؤمنين عليه السلام فقال له:

يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ ! بِمَا عَرَفْتَ رَبَّكَ ؟!

قال: بِفَسْخِ العَزْمِ وفي نسخة: بفسخ العزائم.

وَنَقْضِ الهِمَمِ. لَمَّا أَنْ هَمَمْتُ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ هَمِّي. وَعَزَمْتُ فَخَالَفَ القَضَاءُ عَزْمِي. فَعَلِمْتُ أَنَّ المُدَبِّرَ غَيْرِي !

قال: فَبِمَاذَا شَكَرْتَ نَعْمَاءَهُ ؟!

قال: نَظَرْتُ إِلَي بَلاَءٍ قَدْ صَرَفَهُ عَنِّي وَأَبْلَي بِهِ غَيْرِي، فَعَلِمْتُ أنّه قَدْ أَنْعَمَ عَلَيَّ فَشَكَرْتُهُ.

قال: فبماذا أحببتَ لقاءه ؟!

قال: لَمَّا رَأَيْتُهُ قَدِ اخْتَارَ لِي دِينَ مَلاَئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَأَنْبِيَائِهِ، عَلِمْتُ أَنَّ الَّذِي أَكْرَمَنِي بِهَذَا لَيْسَ يَنْسَانِي فَأَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ.

ومثل هذه الرواية في « التوحيد » للصدوق بسنده المتّصل عن الإمام أبي جعفر محمّد الباقر عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه عليهما السلام «بحار الانوار» ج 3. ص 42.

وأيضاً في « التوحيد » للصدوق بسنده المتّصل عن هشام بن سالم، عن الإمام أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام عندما قيل له: بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ ؟! قَالَ: بِفَسْخِ العَزْمِ وَنَقْضِ الهَمِّ. عَزَمْتُ فَفَسَخَ عَزْمِي، وَهَمَمْتُ فَنَقَضَ هَمِّي «بحار الانوار» ج 3. ص 49.

إراءة الإمام عليه السلام الله لابن أبي العوجاء في وجوده

وروي المجلسيّ أيضاً عن « التوحيد » للصدوق بسنده المتّصل عن أحمد بن محسن الميثميّ، أشار المستشار عبد الحليم الجنديّ المصريّ إلي هذا الحديث في كتاب «الإمام جعفر الصادق» ص 285 و 286 في سكون الإمام وهدوئه، في سياق البحث.

قال: كنت عند أبي منصور المتطبّب، فقال: أخبرني رجل من أصحابي قال: كنتُ أنا وابن أبي العوجاء وعبد الله بن المقفّع في المسجد الحرام. فقال ابن المقفّع: ترونَ

هذا الخلق ؟ . وأومي بيده إلي موضع الطواف مَا مِنْهُمْ أَحَدٌ أُوجِبُ لَهُ اسْمَ الإنسانيَّةِ إلاَّ ذَلِكَ الشَّيْخُ الجَالِسُ . يَعْنِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ . فَأَمَّا البَاقُونَ فَرَعَاعٌ وَبَهَائِمُ.

فقال له ابن أبي العوجاء: وكيف أوجبت هذا الاسم لهذا الشيخ دون هؤلاء ؟!

قال: لا نّي رأيتُ عنده ما لم أَرَ عندهم !

فقال ابن أبي العوجاء: ما بُدَّ من اختبار ما قلت فيه منه.

فقال له ابن المقفّع: لا تفعل فإنّي أخاف أن يفسد عليك ما في يدك !

فقال: ليس ذا رأيك ولكنّك تخاف أن يضعف رأيك عندي في إجلالك إيّاه المحلّ الذي وصفتَ.

فقال ابن المقفّع: أمّا إذا توهّمت عَلَي هذا فقم إليه وتحفّظ ما استطعت من الزلل، ولا تثنّ عنانك إلي استرسال يسلمك إلي عقال، وسمه ما لك أو عليك.

قال: فقام ابن أبي العوجاء وبقيت وابن المقفّع، فرجع إلينا، وقال: يابن المقفّع ما هذا ببشر . وَإِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا رُوحَانِيٌّ يَتَجَسَّدُ إِذَا شَاءَ ظَاهِراً، وَيَتَرَوَّحُ إِذَا شَاءَ بَاطِنَاً فَهُوَ هَذَا !

فقال له: وكيف ذاك ؟!

قال: جلستُ إليه فلمّا لم يبق عنده غيري ابتدأني، فقال: إِنْ يَكُنِ الاَمْرُ عَلَي مَا يَقُولُ هَؤُلاَءِ . وَهُوَ عَلَي مَا يَقُولُونَ . يَعْنِي أَهْلَ الطَّوَافِ، فَقَدْ سَلِمُوا وَعَطِبْتُمْ، وَإِنْ يَكُنِ الاَمْرُ كَمَا تَقُولُونَ . وَلَيْسَ كَمَا تَقُولُونَ . فَقَدِ اسْتَوَيْتُمْ وَهُمْ !

فقلتُ له: يرحمك الله ! وأيّ شيء نقول ؟ وأيّ شيء يقولون ؟ ما قولي وقولهم إلاّ واحداً.

فقال: كيف يكون قولك وقولهم واحداً، وهم يقولون: إنّ لهم معاداً وثواباً وعقاباً، ويدينون بأنّ للسماء إلهاً، وأنّها عمران، وأنتم تزعمون أنّ السماء خراب ليس فيها أحد ؟!

قال: فاغتنمتها منه، فقلتُ له: ما منعه إن كان الامر كما تقول أن يظهر لخلقه ويدعوهم إلي عبادته حتّي لا يختلف منهم اثنان، ولما احتجب عنهم وأرسل إليهما الرسل ؟! ولو باشرهم بنفسه كان أقرب إلي الإيمان به.

فقال لي: وَيْلَكَ ! وَكَيْفَ احْتَجَبَ عَنْكَ مَنْ أَرَاكَ قُدْرَتَهُ فِي نَفْسِكَ ؟ نَشُوءَكَ وَلَمْ تَكُنْ، وَكِبَرَكَ بَعْدَ صِغَرِكَ، وَقُوَّتَكَ بَعْدَ ضَعْفِكَ، وَضَعْفِكَ بَعْدَ قُوَّتِكَ، وَسُقْمَكَ بَعْدَ صِحَّتِكَ، وَصِحَّتَكَ بَعْدَ سُقْمِكَ، وَرِضَاكَ بَعْدَ غَضَبِكَ، وَغَضَبَكَ بَعْدَ رِضَاكَ، وَحُزْنَكَ بَعْدَ فَرَحِكَ، وَفَرَحَكَ بَعْدَ حُزْنِكَ، وَحُبَّكَ بَعْدَ بُغْضِكَ، وَبُغْضَكَ بَعْدَ حُبِّكَ، وَعَزْمَكَ بَعْدَ إِبَائِكَ، وَإِبَاءَكَ بَعْدَ عَزْمِكَ، وَشَهْوَتَكَ بَعْدَ كَرَاهَتِكَ، وَكَرَاهَتَكَ بَعْدَ شَهْوَتِكَ، وَرَغْبَتَكَ بَعْدَ رَهْبَتِكَ، وَرَهْبَتَكَ بَعْدَ رَغْبَتِكَ، وَرَجَاءَكَ بَعْدَ يَأْسِكَ، وَيَأْسَكَ بَعْدَ رَجَائِكَ، وَخَاطِرَكَ بَعْدَ بِمَا لَمْ يَكُنْ فِي وَهْمِكَ، وَعُزُوبَ مَا أَنْتَ مُعْتَقِدُهُ مِنْ ذِهْنِكَ.

وَمَا زَالَ يَعُدُّ عَلَيَّ قُدْرَتَهُ الَّتِي فِي نَفْسِي الَّتي لاَ أَدْفَعُهَا حَتَّي ظَنَنْتُ أنّه سَيَظْهَرُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ. «بحار الانوار»، ج 3. ص 42 و 43.

إثباته عليه السلام وجود الله لابن أبي العوجاء عن طريق الصنع

وروي المجلسيّ أيضاً عن « التوحيد » للصدوق، عن الدقّاق، عن الكلينيّ بإسناده رفع الحديث: أنّ ابن أبي العوجاء حين كلّمه أبو عبد الله عليه السلام عاد إليه في اليوم الثاني فجلس وهو ساكت لا ينطق. فقال أبو عبد الله عليه السلام: كأ نّك جئتَ

تعيد بعض ما كنّا فيه ! فقال: أردتُ ذاك يا بن رسول الله ! فقال أبو عبد الله عليه السلام: ما أعجب هذا تنكر الله وتشهد أ نّي ابن رسول الله !

فقال: العادة تحملني علي ذلك.

فقال له العالم عليه السلام: فما يمنعك من الكلام ؟

قال: إجْلاَلاً لَكَ وَمَهَابَةً مَا يَنْطِقُ لِسَانِي بَيْنَ يَدَيْكَ فَإِنِّي شَاهَدْتُ العُلَمَاءَ وَنَاظَرْتُ المُتَكَلِّمِينَ فَمَا تَدَاخَلَنِي هَيْبَةٌ قَطُّ مِثْلُ مَا تَدَاخَلَنِي مِنْ هَيْبَتِكَ!

قال: يكون ذلك، ولكن أفتح عليك بسؤال وأقْبِل عليه ! فقال له: أَمَصْنُوعٌ أَنْتَ أَوْ غَيْرُ مَصْنُوعٌ ؟!

فقال عبد الكريم بن أبي العوجاء: بل أنا غير مصنوع !

فقال له العالِم عليه السلام: فَصِفْ لِي لَوْ كُنْتَ مَصْنُوعاً كَيْفَ كُنْتَ تَكُونُ ؟!

فبقي عبد الكريم مليّاً لا يحير جواباً، وولع بخشبة كانت بين يديه وهو يقول: طَوِيلٌ عَرِيضٌ، عَمِيقٌ قَصِيرٌ، مُتَحَرّكٌ سَاكِنٌ . كلّ ذلك صفة خلقه.

فقال له العالم عليه السلام: فإن كنت لم تعلم صفة الصنعة غيرها فاجعل نفسك مصنوعاً لما تجد في نفسك ممّا يحدث من هذه الأُمور !

فقال له عبد الكريم: سألتني عن مسألة لم يسألني عنها أحد قبلك، ولا يسألني أحد بعدك عن مثلها ذكر الشيخ محمّد حسين المظفّر هذا الخبر إلي هنا في كتاب «الإمام الصادق» ج 1. ص 169 و 170. الطبعة الرابعة، من كتاب «التوحيد» للصدوق،

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: هبك علمت أنّك لم تُسأل فيما مضي، فما علمك أ نّك لا تُسأل فيما بعد ؟! علي أ نّك يا عبد الكريم نقضت قولك، لا نّك تزعم أنّ الاشياء من الاوّل سواء، فكيف قدّمتَ وأخّرتَ ؟!

ثمّ قال: يا عبد الكريم أزيدك وضوحاً، أرأيت لو كان معك كيس فيه جواهر، فقال لك قائل: هل في الكيس دينار ؟ فنفيت كون الدينار في الكيس. فقال لك قائل: صف لي الدينار، وكنتَ غير عالم بصفته، هل كان لك أن تنفي كون الدينار عن الكيس وأنت لا تعلم ؟!

قال: لا !

فقال أبو عبد الله عليه السلام: فالعالَم أكبر وأطول وأعرض من الكيس، فلعلّ في العالَم صنعة من حيث لا تعلم صفة الصنعة من غير الصنعة !

فانقطع عبد الكريم وأجاب إلي الإسلام بعض أصحابه، وبقي معه بعض، فعاد في اليوم الثالث، فقال: أُقلّب السؤال ؟

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: اسأل عمّا شئت !

كلام الإمام عليه السلام في حدوث العالَم والاجسام

فقال: ما الدليل علي حدث الاجسام ؟!

فقال: إنّي ما وجدتُ شيئاً صغيراً ولا كبيراً إلاّ وإذا ضمّ إليه مثله صار أكبر، وفي ذلك زوال وانتقال عن الحالة الأُولي. ولو كان قديماً ما زال ولا حال، لانّ الذي يزول ويحول يجوز أن يوجد ويبطل فيكون بوجوده بعد عدمه دخول في الحدث، وفي كونه في الازل دخوله في القدم، ولن تجمع صفة الازل والحدوث، والقدم والعدم في شيء واحد.

فقال عبد الكريم: هبك علمت في جري الحالتين والزمانين علي ما ذكرت واستدللت علي حدوثها. فلو بقيت الاشياء علي صغرها من أين كان لك أن تستدلّ علي حدثها ؟! فقال العالم عليه السلام: إنّما نتكلّم علي هذا العالم الموضوع، فلو رفعناه ووضعنا عالماً آخر كان لا شيء أدلّ علي الحدث من رفعنا إيّاه ووضعنا غيره؛ ولكن أجبتك من حيث قدّرت أن تلزمنا ونقول: إنّ الاشياء لو دامت علي صغرها لكان في الوهم أنّه متي ما ضمّ شيء إلي مثله كان أكبر. وفي جواز التغيير عليه خروجه من القدم كما بان في تغييره دخوله في الحدث ليس لك وراءه شيء يا عبد الكريم ! فانقطع وخزي.

فلمّا أن كان من العام القابل التقي معه في الحرم، فقال له بعض شيعته: إنّ ابن أبي العوجاء قد أسلم.

فقال العالم عليه السلام: هو أعمي من ذلك لا يسلم. فلمّا بصر بالعالِم، قال: سَيِّدي وَمَوْلاَيَ ! فقال له العالم: ما جاء بك إلي هذا الموضع ؟

فقال: عَادَةُ الجَسَدِ، وَسُنَّةُ البَلَدِ، وَلِنَنْبصُرْ مَا النَّاسَ فِيهِ مِنَ الجُنُونِ وَالحَلْقِ وَرَمْي الحِجَارَةِ !

فقال له العالم: أنت بعد علي عتوّك وضلالك يا عبد الكريم !

فذهب يتكلّم، فقال له: لاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ . الآية 197. من السورة 2: البقرة.

ونفض رداءه من يده، وقال: إنْ يَكُنِ الاَمْرُ كَمَا تَقُولُ . وَلَيْسَ كَمَا تَقُولُ . نَجَوْنَا وَنَجَوْتَ ! وَإنْ يَكُنِ الاَمْرُ كَمَا نَقُولُ . وَهُوَ كَمَا نَقُولُ . نَجَوْنَا وَهَلَكْتَ !

فأقبل عبد الكريم علي من معه، فقال: وجدتُ في قلبي حرارةً ! فردّوني. فردّوه ومات، لا رَحِمَه الله.

وفي « الاحتجاج » للطبرسي بعض هذا الحديث مرسلاً.

وتحدّث المجلسي عن هذا الحديث مفصّلاً تحت عنوان « تَنْوِيرٌ » . «بحار الانوار» ج 3. ص 45 إلي 49. الحديث العشرون.

وكذلك روي المجلسيّ عن « التوحيد » للصدوق بسنده المتّصل عن مروان بن مسلم قال: دخل ابن أبي العوجاء علي أبي عبد الله عليه السلام فقال: أليس تزعم أنّ الله خالق كلّ شيء ؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: بلي !

فقال له: أنا أخلق. فقال له: كيف تخلق ؟!

قال: أُحدث في الموضع ثمّ ألبث عنه فيصير دوابّاً. فأكون أنا الذي خلقتها.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: أليس خالق الشيء يعرف كم خلقه ؟!

قال له: بلي ! قال: فتعرف الذَّكَر منها من الأُنثي ؟! وتعرف كم عمرها ؟! فسكت. «بحار الانوار»، ج 3. ص 50 و 51. الحديث 24.

وروي عنه أيضاً بسنده المتّصل عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال: مَا خَلَقَ اللهُ خَلْقاً أَصْغَرَ مِنَ البَعْوضِ، وَالجِرْجِسُ أَصْغَرُ مِنَ البَعْوضِ، وَالَّذِي يُسَمُّونَهُ الوَلَغَ أَصْغَرُ مِنَ الجِرْجِسِ، وَمَا فِي الفِيلِ شَيءٌ إلاَّ وَفِيهِ مِثْلُهُ، وَفُضِّلَ عَلَي الفِيلِ بِالجَنَاحَيْنِ. نقل المعلّق في الهامش عن كتاب «حياة الحيوان» للدميري، ما نصّه: وبالرجلين، وخرطوم الفيل المصمت، وخرطومه مجوّف نافذ للجوف. فإذا طعن به جسد الإنسان استقي الدم وقذف به إلي جوفه فهو كالبلعوم والحلقوم، ولذلك اشتدّ عضّها، وقويت علي خرق الجلود الغلاظ. وممّا ألهمه الله تعالي أ نّه إذا جلس علي عضو من أعضاء الإنسان لا يزال يتوخّي بخرطومه المسام التي يخرج منها العَرَق، لا نّها أرقّ بشرة من جلد الإنسان. فإذا وجدها وضع خرطومه فيها، وفيها من الشَّرَهِ

أن يمصّ الدم إلي أن ينشقّ ويموت، أو إلي أن يعجز عن الطيران فيكون ذلك سبب هلاكه. ومن عجيب أمره أ نّه ربّما قتل البعير وغيره من ذوات الاربع فيبقي طريحاً في الصحراء، فتجتمع السباع حوله، والطير التي تأكل الجيف، فمن أكل منها شيئاً مات لوقته... إلي آخر كلام الدميري.

قال المجلسيّ في بيانه: قال الفيروزآباديّ: الجِرجِس بالكسر: البعوض الصغار . انتهي. إلي أن قال: والولغ هنا بالغين المعجمة، وفي « الكافي » بالمهملة. وهما غير مذكورَين فيما عندنا من كتب اللغة. والظاهر أنّه أيضاً صنف من البعوض.

والغرض بيان قدرته تعالي. فإنّ القدرة في خلق الاشياء الصغار أكثر وأظهر منها في الكبار، كما هو المعروف بين الصنّاع من المخلوقين. فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَـٰلِقِينَ. الآية 14. من السورة 23: المؤمنون.

قال سماحة أُستاذنا الافخم الاعظم العلاّمة الطباطبائيّ في تعليقه علي توضيح المجلسيّ وتعليقه: هذا بحسب الدقّة واللطف، وكأنّه عليه السلام في هذا المقام، وأمّا بحسب القدرة فالامر بالعكس من جهة توفيق الذرّات وتوديع القوي العظيمة الهائلة. قال تعالي: لَخَلْقُ السَّمَـٰوَ تِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ. (المؤمن: 57) ط. «بحار الانوار»، ج 3. ص 44 و 45. الحديث التاسع عشر.

إثبات وجود الله للديصاني: عن طريق النظر في الوجود

وروي المجلسيّ أيضاً عن « التوحيد » للصدوق بسنده المتّصل عن هشام بن الحكم قال: قال لي أبو شاكر الديصانيّ: إنّ لي مسألة تستأذن لي علي صاحبك. فإنّي قد سألتُ عنها جماعة من العلماء فما أجابوني بجواب مشبع !

فقلتُ: هل لك أن تخبرني بها فلعلّ عندي جواباً ترتضيه ؟

فقال: إنّي أُحبّ أن ألقي بها أبا عبد الله عليه السلام !

قال: فاستأذنتُ له، فدخل، فقال له: أتأذن لي في السؤال ؟! فقال له: سل عمّا بدا لك ! فقال له: ما الدليل علي أنّ لك صانعاً ؟!

فقال: وجدتُ نفسي لا تخلو من إحدي جهتين: إمّا أن أكون صنعتها أنا (أو غيري) ، فلا أخلو من أحد معنيين: إمّا أن أكون صنعتها وكانت موجودة، أو صنعتها وكانت معدومة. فإن كنت صنعتها وكانت موجودة فقد استغنيت بوجودها عن صنعتها. وإن كانت معدومة، فإنّك تعلم أنّ المعدوم لا يحدث شيئاً. فقد ثبت المعني الثالث أنّ لي صانعاً و هُوَ اللهُ رَبُّ العَالَمِينَ . فقام وما أجاب جواباً.

قال المجلسيّ في بيانه: هذا برهان متين مبنيٌّ علي توقّف التأثير والإيجاد علي وجود الموجود والمؤثِّر. والضرورة الوجدانيّة حاكمة بحقّيّتها، ولا مجال للعقل في إنكارها. «بحار الانوار» ج 3. ص 50. الحديث 23.

حوار الإمام عليه السلام مع الزنديق المصري

وروي المجلسيّ أيضاً عن « التوحيد » للصدوق بسنده المتّصل عن هشام بن الحكم قال: كان زنديق بمصر يبلغه عن أبي عبد الله عليه السلام، فخرج إلي المدينة ليناظره، فلم يصادفه بها. فقيل له: هو بمكّة. فخرج الزنديق إلي مكّة ونحن مع أبي عبد الله عليه السلام، فقاربنا الزنديق . ونحن مع أبي عبد الله عليه السلام في الطواف، فضرب كتفه كتف أبي عبد الله عليه السلام. فقال له جعفر عليه السلام: ما اسمك ؟ قال: اسمي عبد الملك. قال: فما كنيتك ؟ قال: أبو عبد الله. قال: فمن المَلِك الذي أنت له عبدٌ. أمن ملوك السماء أم من ملوك الارض ؟! وأخبرني عن ابنك، أعبد إله السماء أم إله الارض ؟! فسكت.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: قُلْ مَا شِئْتَ تُخْصَمْ !

قال هشام بن الحكم: قلتُ للزنديق: أما تردّ عليه ! فقبّح قولي. فقال له أبو عبد الله عليه السلام: إذا فرغتُ من الطواف فأتنا ! فلما فرغ أبو عبد الله عليه السلام أتاه الزنديق فقعد بين يديه ونحن مجتمعون عنده. فقال للزنديق: أتعلم أنّ للارض تحت وفوق ؟!

قال: نعم ! قال: فدخلتَ تحتها ؟! قال: لا !

قال: فما يُدريك بما تحتها ؟!

قال: لا أدري إلاّ أ نّي أظنّ أن ليس تحتها شيء.

قال أبو عبد الله عليه السلام: فالظنّ عجز ما لم تستيقن !

قال أبو عبد الله عليه السلام: فصعدتَ إلي السماء ؟! قال: لا. قال: فتدري ما فيها ؟ قال: لا. قال: فعجباً لك لم تبلغ المشرق، ولم تبلغ المغرب، ولم تنزل تحت الارض، ولم تصعد إلي السماء، ولم تجز هنالك فتعرف ما خلقهنّ وأنت جاحد ما فيهنّ ! وهل يجحد العاقل ما لا يعرف ؟! فقال الزنديق: ما كلّمني بهذا أحد غيرك !

قال أبو عبد الله عليه السلام: فأنت في شكّ من ذلك ! فلعلّ هو، أو لعلّ ليس هو. قال الزنديق: ولعلّ ذاك.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: أيّها الرجل ! ليس لمن لا يعلم حجّة علي من يعلم، فلا حجّة للجاهل . يا أخا أهل مصر ! تفهّم عنّي فإنّا لا نشكّ في الله أبداً. أما تري الشمس والقمر والليل والنهار يلجان ليس لهما مكان إلاّ مكانهما. فإن كانا يقدران علي أن يذهبا ولا يرجعا، فَلِمَ يرجعان ؟! وإن لم يكونا مضطرّين فَلِمَ لا يصير الليل نهاراً والنهار ليلاً ؟! اضطرّا واللهِ يا أخا أهل مصر إلي دوامهما، والذي اضطرّهما أحكم منهما وأكبر منهما.

قال الزنديق: صدقتَ !

ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: يا أخا أهل مصر ! الذي تذهبون إليه وتظنّونه بالوهم، فإن كان الدهر يذهب بهم، لِمَ لا يردّهم ؟! وإن كان يردّهم لِمَ لا يذهب بهم ؟! القوم مضطرّون يا أخا أهل مصر. السماء مرفوعة، والارض موضوعة، لِمَ لا تسقط السماء علي الارض ؟! ولِمَ لا تنحدر الارض فوق طباقها فلا يتماسكان ولا يتماسك من عليهما ؟!

فقال الزنديق: أمسكهما واللهِ ربّهما وسيّدهما. فآمن الزنديق علي يدي أبي عبد الله عليه السلام.

فقال له حمران بن أعين: جُعلت فداك ! إن آمنت الزنادقة علي يديك فقد آمنت الكفّار علي يدي أبيك.

فقال المؤمن الذي آمن علي يدي أبي عبد الله عليه السلام: اجعلني من تلامذتك ! فقال أبو عبد الله عليه السلام لهشام بن الحكم: خذه إليك فعلِّمه. فعلَّمه هشام. فكان معلّم أهل مصر وأهل الشام. وحسنت طهارته حتّي رضي بها أبو عبد الله عليه السلام. ذكر الكلينيّ هذا الخبر أيضاً في كتاب «الكافي» ج 1. ص 72 إلي 74. بسنده المتّصل، كما أورده المرحوم المظفّر في كتاب «الإمام الصادق» ج 1. ص 189 إلي 191. الطبعة الرابعة.

وروي المجلسيّ مثله عن « الاحتجاج » عن هشام بن الحكم. وذكر بعده شرحاً مفصّلاً مهمّاً نوعاً ما، وهو تحت عنوان: « إيضاح » . وقال في آخره: تفصيل القول في شرح تلك الاخبار الغامضة يقتضي مقاماً آخر. وإنّما نُشير في هذا الكتاب إلي ما لعلّه يتبصّر به أُولو الاذهان الثاقبة من أُولي الالباب. وسنبسط الكلام فيها

في كتاب « مرآة العقول » إن شاء الله تعالي. «بحار الانوار» ج 3. ص 51 إلي 54. الحديث 25.

كتاب «توحيد المفضّل» وسنده

كتاب «توحيد المفضَّل»، وكتاب «الإهليلَجَة»

المنسوبَين إلي مولانا الإمام جعفر بن محمّد الصادق

عليهما أفضل الصلاة والسلام أشار عبد الحليم الجنديّ إلي هذه الرواية في كتاب «الإمام جعفر الصادق» ص 285. في لزوم الاستدلال العقلي.

قال المجلسيّ رحمه الله: ولنذكر بعد ذلك « توحيد المفضّل بن عمر » ، ورسالة « الإهليلجة » المرويّتين عن الصادق عليه السلام لاشتمالهما علي دلائل وبراهين علي إثبات الصانع تعالي. ولا يضرّ إرسالهما لاشتهار انتسابهما إلي المفضّل. وقد شهد بذلك السيّد ابن طاووس قال المعلِّق في الهامش: قال ابن طاووس في ص 9 من كتابه «كشف المحجّة»: وانظر: «كتاب المفضّل بن عمر» الذي أملاه عليه مولانا الصادق عليه السلام فيما خلق الله جلّ جلاله من الآثار ! وانظر: كتاب «الإ هليلجة» وما فيه من الاعتبار. فإنّ الاعتناء بقول سابق الانبياء والاوصياء والاولياء عليهم أفضل السلام (المراد هو الإمام جعفر الصادق عليه السلام) موافق لفطرة العقول والاحلام. وقال في ص 78 من كتاب «الامان من أخطار الاسفار والازمان»: ويصحب معه كتاب «الإهليلجة» وهو كتاب مناظرة مولانا الصادق عليه السلام مع الطبيب الهنديّ في معرفة الله جلّ جلاله بطريق غريبة عجيبة ضروريّة، حتّي أقرّ الهنديّ بالإلهيّة والوحدانيّة. ويصحب معه «كتاب المفضّل بن عمر» الذي رواه عن الصادق عليه السلام في معرفة وجوه الحكمة في إنشاء العالم السفليّ وأسراره، فإنّه عجيب في معناه.

قال المعلِّق: وعدّ النجاشيّ من كتبه (المفضّل) كتاب الفكر كتاب في بدء الخلق والحثّ علي الاعتبار وصيّة المفضّل. وذكر طريقه إليه هكذا: أخبرني أبو عبد الله بن شاذان قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيي عن أبيه، عن عمران بن موسي، عن إبراهيم بن هاشم، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل. (انتهي) ولعلّ المراد منه هو كتاب توحيده هذا.

وغيره، ولا ضعف محمّد بن سنان والمفضّل، لأنّه في محلّ المنع، بل يظهر من الاخبار الكثيرة علوّ قدرهما وجلالتهما. مع أنّ متن الخبرين شاهدا صدق علي صحّتهما. وأيضاً هما يشتملان علي براهين لا تتوقّف إفادتها العلم علي صحّة الخبر.

قال سماحة أُستاذنا الاكرم العلاّمة الطباطبائيّ قدّس الله تربته في تعليقه علي كلام المجلسيّ علي صحّة الخبر: أمّا متن الخبر الاوّل المشتهر بـ « توحيد المفضّل » فهو مطابق لجلّ الاخبار المرويّة عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام المطابقة لمعارف الكتاب العزيز، وما يشتمل عليه من الادلّة براهين تامّة لا غبار عليها.

وأمّا خبر « الإهليلجة » فمحصّل ما فيه إثبات حجّيّة حكم العقل وعدم كفاية الحواسّ في الاحكام، وإثبات وجود الصانع من طريق السببيّة، وإثبات وحدته من طريق اتّصال التدبير. وهذا لا شكّ فيه من جهة العقل، ولا من جهة مطابقته لسائر النقل، غير أنّه مشتمل علي تفاصيل لا شاهد عليها من النقل والعقل، بل الامر بالعكس، كاشتماله علي كون علوم الهيئة وأحكام النجوم مستنداً إلي الوحي، وكذا كون علم الطبّ والقرابادين (علم الادوية) مستندين إلي الوحي، مستدلاً بأنّ إنساناً واحداً لا يقدر علي هذا التتبّع العظيم والتجارب الوسيعة.

مع أنّ ذلك مستند إلي أرصاد كثيرة ومحاسبات علميّة وتجارب ممتدّة من أُمم مختلفة في أعصار وقرون طويلة تراكمت حتّي تكوّنت في صورة فنّ أنتجه مجموع تلك المجاهدات العظيمة.

والدليل عليه أنّ النهضة الاخيرة سبكت علي الهيئة والطبّ في قالب جديد أوسع من قالبهما القديم بما لا يقدّر من السعة. ولا مستند له إلاّ الارصاد والتجارب والمحاسبات العلميّة. وكذا ما هو مثلهما في السعة كالكيمياء، والطبيعيّات، وعلم النبات، والحيوان، وغير ذلك. نعم من الممكن استناد أصلهما إلي الوحي وبيان النبي.

وممّا يشتمل عليه الخبر كون البحار باقية علي حال واحدة دائماً من غير زيادة ونقيصة، مع أنّ التغيّرات الكلّيّة فيها ممّا هو اليوم من الواضحات. علي أنّ الكتاب والسنّة يساعدانه أيضاً.

والذي أظنّه . والله أعلم . أنّ أصل الخبر ممّا صدر عنه عليه السلام، لكنّه لم يخل عن تصرّف المتصرّفين فزادوا ونقصوا بما أخرجه عن استقامته الاصليّة. ويشهد علي ذلك النسخ المختلفة العجيبة التي سينقلها المصنِّف رحمه الله. فإنّ النسخ يمكن أن تختلف بالكلمة والكلمتين والجملة والجملتين لسهوٍ من الراوي في ضبطه أو من الكاتب في استنساخه. وأمّا بنحو الورقة والورقتين وخمسين سطراً ومائة سطر فمن المستبعد جدّاً، إلاّ أن يستند إلي تصرّف عمدي. وممّا يشهد علي ذلك أيضاً الاندماج وعسر البيان الذي يشاهَد في أوائل الخبر وأواسطه. والله أعلم. (ط) . «بحار الانوار» ج 3. ص 55 و 56.

وصف فذّ للإمام الصادق عليه السلام علي لسان ابن أبي العوجاء

نقل المجلسيّ رواية « التوحيد » عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر أنّه قال: كنتُ ذات يوم بعد العصر جالساً في الروضة بين القبر والمنبر، إلي أن قال: فقال ابن أبي العوجاء لصاحبه: دَعْ ذِكْرَ مُحَمَّدٍ صَلَّي اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَدْ تَحَيَّرَ فِيهِ عَقْلِي، وَضَلَّ فِي أَمْرِهِ فِكْرِي، وَحَدِّثْنَا فِي ذِكْرِ الاصْلِ الَّذِي يُمْشَي بِهِ !

ثُمَّ ذَكَرَ ابتِدَاءَ الاَشْيَاءِ وَزَعَمَ أَنَّ ذَلِكَ بِإِهْمَالٍ لاَ صَنْعَةَ فِيهِ وَلاَ تَقْدِيرَ، وَلاَ صَانِعَ لَهُ وَلاَ مُدَبِّرَ، بَلِ الاَشْيَاءُ تَتَكَوَّنُ مِنْ ذَاتِهَا بِلاَ مُدَبِّرٍ، وَعَلَي هَذَا كَانَتِ الدُّنْيَا لَمْ تَزَلْ وَلاَ تَزَالُ !

قال المفضّل: فلم أملك نفسي غضباً وغيظاً وحنقاً، فقلتُ: يا عدوّ الله ! ألحدتَ في دين الله، وأنكرتَ الباري جلّ قدسه الذي خلقك في أحسن تقويم، وصوّرك في أتمّ صورة، ونقلك في أحوالك حتّي بلغ بك إلي حيث انتهيت. فلو تفكّرت في نفسك وصدّقك لطيف حِسّك، لوجدتَ دلائل الربوبيّة وآثار الصنعة فيك قائمةً، وشواهده جلّ وتقدّس في خلقك واضحة، وبراهينه لك لائحة.

فقال: يَا هَذَا ! إنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الكَلاَمِ كَلَّمْنَاكَ، فَإنْ ثَبَتَ لَكَ حُجَّةٌ تَبِعْنَاكَ. وَإنْ لَمْ تَكُنْ مِنْهُمْ فَلاَ كَلاَمَ لَكَ !

وَإنْ كُنْتَ مِنْ أَصْحَابِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ فَمَا هَكَذَا يُخَاطِبُنَا، وَلاَ بِمِثْلِ دَلِيلِكَ يُجَادِلُنَا. وَلَقَدْ سَمِعَ مِنْ كَلاَمِنَا أَكْثَرَ مِمَّا سَمِعْتَ، فَمَا أَفْحَشَ فِي خِطَابِنَا، وَلاَ تَعَدَّي فِي جَوَابِنَا.

وَإنَّهُ لَلْحَلِيمُ الرَّزِينُ العَاقِلُ الرَّصِينُ، لاَ يَعْتَرِيهِ خُرْقٌ وَلاَ طَيْشٌ وَلاَ نَزْقٌ. وَيَسْمَعُ كَلاَمَنَا وَيُصْغِي إلَيْنَا وَيَسْتَعْرِفُ حُجَّتَنَا حَتَّي اسْتَفْرَغْنَا مَا عِنْدَنَا وَظَنَنَّا أَ نَّا قَدْ قَطَعْنَاهُ أَدْحَضَ حُجَّتَنَا بِكَلاَمٍ يَسِيرٍ وَخِطَابٍ قَصِيرٍ يُلْزِمُنَا بِهِ الحُجَّةَ، وَيَقْطَعُ العُذْرَ، وَلاَ نَسْتَطِيعُ لِجَوابِهِ رَدّاً. فَإنْ كُنْتَ مِنْ أَصْحَابِهِ فَخَاطِبْنَا بِمِثْلِ خِطَابِهِ !

قال المفضّل: فخرجتُ من المسجد محزوناً مفكّراً فيما بلي به الإسلام وأهله من كفر هذه العصابة وتعطيلها. فدخلت علي مولاي صلوات الله عليه فرآني منكسراً، فقال: ما لك ؟ فأخبرته بما سمعتُ من الدهريَّين وبما رددتُ عليهما.

فقال: لأُلقينّ إليك من حكمة الباري جلّ وعلا وتقدّس اسمه في خلق العالم والسباع والبهائم والطير والهوامّ، وكلّ ذي روح من الانعام، والنبات والشجرة المثمرة وغير ذات الثمر والحبوب والبقول المأكول من ذلك وغير المأكول ما يعتبر به المعتبرون، ويسكن إلي معرفته المؤمنون، ويتحيّر فيه الملحدون. فبكّر عَلَيَّ غداً !

قال المفضّل: فانصرفت من عنده فرحاً مسروراً وطالت عَلَيَّ تلك الليلة انتظاراً لما وعدني به... إلي أن قال:

فَقَالَ: يَا مُفَضَّلُ ! إنَّ اللهَ كَانَ وَلاَ شَيْءَ قَبْلَهُ وَهُوَ بَاقٍ وَلاَ نِهَايَةَ لَهُ. فَلَهُ الحَمْدُ عَلَي مَا أَلْهَمَنَا، وَلَهُ الشُّكْرُ عَلَي مَا مَنَحَنَا، وَقَدْ خَصَّنَا مِنَ العُلُومِ بِأَعْلاَهَا، وَمِنَ المَعَالِي بِأَسْنَاهَا، وَاصْطَفَانَا عَلَي جَمِيعِ الخَلْقِ بِعِلْمِهِ، وَجَعَلَنَا مُهَيْمِنِينَ عَلَيْهِمْ بِحُكْمِهِ !

قال المفضّل: فقلتُ: يا مولاي ! أتَأذن لي أن أكتب ما تشرحه ؟! . وكنتُ أعددتُ معي ما أكتب فيه فقال لي: افعلْ ! «بحار الانوار» ج 3. ص 57 إلي 59. الباب 4: الخبر المشتهر بتوحيد المفضّل ابن عمر.

أهمّيّة كتاب «توحيد المفضّل»

وذكر المجلسي رضوان الله عليه هنا الخبر بحذافيره مع شرح موجز لبعض المفردات والمطالب. واستوعب الخبر خمساً وتسعين صفحة من القطع الوزيريّ اعتباراً من ص 57 إلي ص 151 . وهو زاخر بنفائس المعاني ودُرَر العِلم والمنطق والعقل والدراية حقّاً. كما أنّه آية بارزة علي ربوبيّة الحقّ جلّ وعزّ ووحدته في مظاهر عالم الإمكان جميعها. وقد سُرِدَ بنحوٍ مستدلّ لطيف حتّي أنّ البصر لا يشبع

من مطالعته، والبصيرة لا ترتوي من درايته . من هنا أمر السيّد ابن طاووس أعلي الله درجته بمطالعته وملازمته . ومن هنا أيضاً ترجمه المجلسيّ إلي الفارسيّة، وصنّفه في رسالة مستقلّة، أُعيد طبعها مراراً. ومن هنا أيضاً طُبع ذلك الكرّاس من « البحار » باللغة العربيّة مستقلاّ وأصبح في متناول أيدي العامّة من العرب والعجم.

وما كان أحسن أن نُورد الرسالة كلّها هنا، بَيدَ أنّه متعذّر بسبب تفصيلها وضيق هذه المجموعة عن استيعابها. ويبدو أنّ اختيار بعض الفقرات دون بعض أمر لا مبرّر له. لهذا تأسّياً بالعالِم الجليل والحبر النبيل الشيخ محمّد حسين المظفّر نكتفي بما يأتي:

قال في كتاب « الإمام الصادق عليه السلام » : حقّاً لقد ألقي الصادق عليه السلام علي المفضّل من البيان ما أنار به الحجّة، وأوضح الشبهة، ولم يدع للشكّ مجالاً، وللشبهة سبيلاً. وأبدي من الكلام عن بدائع خلائقه، وغرائب صنائعه ما تحار منه الالباب، وتندهش منه العقول. وأظهر من خفايا حِكَمه ما لا يهتدي إلاّ أمثاله ممّن أُوتي الحكمة وفصل الخطاب.

وكلّما حاولت أن أنتخب فصولاً خاصّة من تلك البدائع لم أُطق، لا نّي أجدها كلّها منتخبة، وأن أقتطف من كلّ روضة زهرتها اليانعة لم أستطع، لا نّي أراها كلّها وردة واحدة في اللون والعرف. فما رأيتُ إلاّ أن أذكر من كلّ فصل أوّله، وأُشير إلي شيءٍ منه، والفصول أربعة:

تفصيل الجنين والطفل الرضيع

قال عليه السلام بعد أن ذكر عمي الملحدين وأسباب شكّهم وتهيئة هذا العالَم وتأليف أجزائه وانتظامها. نبتدي يا مفضّل بذكر خلق الإنسان فاعتبر به ! فأوّل ذلك ما يدبّر به الجنين في الرحم وهو محجوب في ظلمات ثلاث: ظلمة البطن، وظلمة

الرحم، وظلمة المشيمة. المشيمة كيس لحميّ يكون فيه الجنين، وهو بمنزلة الثوب له.

حيث لا حيلة عنده في طلب غذاه، ولا دفع أذيً، ولا استجلاب منفعة، ولا دفع مضرّة. فإنّه يجري إليه من دم الحيض ما يغذوه كما يغذو الماء النبات. فلا يزال ذلك غذاءه حتّي إذا كمل خلقه، واستحكم بدنه، وقوي أديمه علي مباشرة الهواء وبصره علي ملاقاة الضياء، هاج الطلق بأُمّه فأزعجه أشدّ إزعاج وأعنفه حتّي يولد.

وإذا ولد صرف ذلك الدم الذي كان يغذوه من دم أُمّه إلي ثديها. فانقلب الطعم واللون إلي ضرب آخر من الغذاء، وهو أشدّ موافقة للمولود من الدم، فيوافيه في وقت حاجته إليه. فحين يولد قد تلمّظ وحرّك شفتيه طلباً للرضاع. فهو يجد ثدي أُمّه كالاداوتين الاداوة: بكسر ففتح–إناء صغير من جلد بتخذ للماء، جمعه أداوى.

المعلّقتين لحاجته إليه، فلا يزال يغتذي باللبن ما دام رطب البدن رقيق الامعاء ليّن الاعضاء، حتّي إذا تحرّك واحتاج إلي غذاء فيه صلابة ليشتدّ ويقوي بدنه طلعت له الطواحن من الاسنان والاضراس، ليمضغ بها الطعام فيلين عليه وتسهل له إساغته.

فلا يزال كذلك حتّي يدرك. فإذا أدرك وكان ذكراً طلع الشعر في وجهه، فكان ذلك علامة الذَّكر وعزّ الرجل الذي يخرج به من حدّ الصبيّ وشبه النساء. وإن كانت أُنثي يبقي وجهها نقيّاً من الشعر لتبقي لها البهجة والنضارة التي تحرّك الرجال لما فيه دوام النسل وبقاؤه.

اعْتَبِرْ يَا مُفَضَّلُ فيما يدبّر الإنسان في هذا الاحوال المختلفة. هل تري يمكن أن يكون بالإهمال ؟! أفرأيت لو لم يجر إليه ذلك الدم وهو في الرحم، ألم يكن سيذوي ويجفّ كما يجفّ النبات إذا فقد الماء ؟! ولو لم يزعجه المخاض عند استحكامه، ألم يكن سيبقي في الرحم كالموؤد في الارض ؟! ولو لم يوافقه اللبن مع ولادته، ألم يكن

سيموت جوعاً أو يغتذي بغذاء لا يلائمه ولا يصلح عليه بدنه !! ولو لم تطلع عليه الاسنان في وقتها، ألم يكن سيمتنع عليه مضغ الطعام وإساغته ؟! أو يقيمه علي الرضاع فلا يشدّ بدنه ولا يصلح لعمل، ثمّ كان تشتغل أُمّه بنفسه عن تربية غيره من الاولاد ؟

ولو لم يخرج الشعر في وجهه في وقته، ألم يكن سيبقي في هيئة الصبيان والنساء ، فلا تري له جلالاً ولا وقاراً ؟! فمن هذا الذي يرصده حتّي يوافيه بكلّ شيء من هذه المآرب إلاّ الذي أنشأه خلقاً بعد أن لم يكن، ثمّ توكّل له بمصلحته بعد أن كان. فإن كان الإهمال يأتي بمثل هذا التدبير فقد يجب أن يكون العمد والتقدير يأتيان بالخطأ والمحال، لأنّهما ضدّ الإهمال. وهذا فظيعٌ من القول وجهل من قائله، لانّ الإهمال لا يأتي بالصواب، والتضادّ لا يأتي بالنظام تَعَالَي اللهُ عَمَّا يَقُولُ المُلحِدُونَ عُلُوّاً كَبِيراً.

قال المظفّر : إنّ الإهمال دوماً يأتي بالخطأ كما نشاهده عياناً . أرأيت لو وجّهت الماء إلي الزرع، وأهملت تقسيمه علي الالواح، أيسقي الالواح كلّها من دون خلل ؟! أو إذا نثرت البذر في الارض من دون مناسبة، أيخرج الزرع بانتظام، أو إذا جمعت قطعاً من خشب وواصلتها بمسامير، أتكون كرسيّاً أو باباً من دون تنسيق ؟!

الحكمة الإلهيّة من عدم تعقّل الطفل حين الولادة

ثمّ قال عليه السلام: ولو كان المولود يولد فهماً عاقلاً لانكر العالم عند ولادته ولبقي حيران تائه العقل إذا رأي ما لم يعرف، وورد عليه ما لم يَرَ مثله من اختلاف صور العالم من البهائم والطير إلي غير ذلك ممّا يشاهده ساعة بعد ساعة ويوماً بعد يوم، واعتبر ذلك بأنّ من سبي من بلد إلي بلد وهو عاقل يكون كالواله الحيران فلا يسرع في تعلّم الكلام وقبول الادب كما يسرع الذي يُسبي صغيراً غير عاقل.

ثمّ لو ولد عاقلاً كان يجد غضاضة إذا رأي نفسه محمولاً مرضعاً معصّباً بالخرق مسجّي في المهد، لأنّه لا يستغني عن هذا كلّه لرقّة بدنه ورطوبته حين يولد. ثمّ كان لا يوجد له من الحلاوة والوقع من القلوب ما يوجد للطفل. فصار يخرج إلي الدنيا غبيّاً غافلاً عمّا فيه أهله فيلقي الاشياء بذهن ضعيف ومعرفة ناقصة. ثمّ لا يزال يتزايد في المعرفة قليلاً قليلاً وشيئاً بعد شيء وحالاً بعد حال، حتّي يألف الاشياء ويتمرّن ويستمرّ عليها، فيخرج من حدّ التأمّل لها والحيرة فيها إلي التصرّف والاضطراب في المعاش بعقله وحيلته ، وإلي الاعتبار والطاعة والسهو والغفلة والمعصية . وفي هذا أيضاً وجوه أُخر. فإنّه لو كان يولد تامّ العقل مستقلاّ بنفسه لذهب موضع حلاوة تربية الاولاد، وما قدّر أن يكون للوالدين في الاشتغال بالولد من المصلحة، وما يوجب التربية للآباء علي الابناء من المكافاة بالبرّ والعطف عليهم عند حاجتهم إلي ذلك منهم. ثمّ كان الاولاد لا يألفون آباءهم ولا يألف الآباء أبناءهم، لانّ الاولاد كانوا يستغنون عن تربية الآباء وحياطتهم فيتفرّقون عنهم حين يولدون، فلا يعرف الرجل أباه وأُمّه، ولا يمتنع من نكاح أُمّه وأُخته وذوات المحارم منه، إذ لا يعرفهنّ.

وأقلّ ما في ذلك من القباحة، بل هو أشنع، وأعظم، وأفظع، وأقبح، وأبشع لو خرج المولود من بطن أُمّه وهو يعقل أن يري منها ما لا يحلّ له، ولا يحسر به أن يراه. (عورة الأُمّ) . أفلا تري كيف أُقيم كلّ شيء من الخلقة علي غاية الصواب وخلا من الخطأ دقيقه وجليله ؟!

قال المظفّر : إنّ بعض هذا البيان البديع من الإمام عن تدرّج الإنسان في نموّه، ونموّه في أوقاته كافٍ في حكم العقل بأنّ له صانعاً صنعه عن علم، وحكمة، وتقدير، وتدبير. ثمّ إنّ الصادق عليه السلام جعل يذكر فوائد البكاء للاطفال من التجفيف لرطوبة الدماغ، وإنّ في بقاء الرطوبة خطراً علي البصر والبدن.

الحكمة الإلهيّة في كيفيّة أعضاء الإنسان

ثمّ ساق البيان إلي جعل آلات الجماع في الذكر والأُنثي علي ما يشاكل أحدهما الآخر. ثمّ ذكر أعضاء البدن والحكمة في جعل كلّ منها علي الشكل الموجود.

وها هنا يقول له المفضّل: يَا مَوْلاَيَ ! إنّ قوماً يزعمون أنّ هذا من فعل الطبيعة، فيقول له الإمام: سلهم عن هذه الطبيعة أهي شيء له علم وقدرة علي مثل هذه الافعال، أم ليست كذلك ؟! فإن أوجبوا لها العلم والقدرة، فما يمنعهم من إثبات الخالق ؟ فإنّ هذه صفته. وإن زعموا أنّها تفعل هذه الافعال بغير علم ولا عمد، وكان في أفعالها ما قد تراه من الصواب والحكمة، عُلِم أنّ هذا الفعل للخالق الحكيم، وأنّ الذي سمّوه طبيعة هو سنّة في خلقه الجارية علي ما أجراه عليه.

قال المظفّر : انظر إلي قول أهل الطبيعة فإنّهم جروا علي نسق واحد من عهد الصادق عليه السلام إلي اليوم، وكأنّهم لم يتعقّلوا هذا الجواب القاطع لحججهم أو أغضوا عنه إصراراً علي العناد والجحود.

إنّ الإمام عليه السلام حصر الطبيعة بين اثنين لا ثالث لهما، وذلك لأنّها إمّا تكون ذات علم وحكمة وقدرة، أو تكون خالية عن ذلك كلّه. فإن كان الاوّل فهي ما نثبته للخالق، ولا فارق إذن بينهم وبيننا إلاّ التسمية. وإن كان الثاني كان اللازم أن تكون آثارها مضطربة لا تقدير فيها ولا تدبير، شأن من لا يعقل ويبصر ويسمع في أفعاله، ولكنّنا نشاهد الآثار مبنيّة علي العلم، والحكمة، والقدرة، والتقدير. فلا تكون إذن من فعل الطبيعة العمياء الصمّاء، وكانت الطبيعة غير الله العالم القادر المدبّر، ولا تكون الطبيعة إذن إلاّ سنّته في خلقه، لا شيء آخر له كيان مستقلّ عن خالق الكون.

ثمّ إنّ الإمام عليه السلام عاد إلي كلامه الاوّل، فتكلّم عن وصول الغذاء إلي البدن وكيفيّة انتقال صفوه من المعدة إلي الكبد في عروق رقاق واشجة بينها قد جعلت

كالمصفي لغذاء، ثمّ صيرورته دماً ونفوذه إلي البدن كلّه في مجارٍ مهيّأة لذلك، ثمّ كيفيّة تقسيمه في البدن وبروز الفضلة منه. فكأنّما الإمام كان الطبيب النطاسيّ الذي لم يماثله أحد في الطبّ، والعالِم الماهر في التشريح الذي قضي عمره في عملية التشريح، بل كشف الإمام في هذا البيان الدورة الدمويّة التي يتغنّي الغربيّون باكتشافها. وقد سبقهم إليها بما يقارب اثني عشر قرناً. لفظ الإمام الصادق عليه السلام: ثمّ إنّ الكبد تقبله فيستحيل بلطف التدبير دماً وينفذ إلي البدن كلّه في مجاري مُهَيِّئة لذلك، بمنزلة المجاري التي تهيّأ للماء حتّي يطرد في الارض كلّها. وينفذ ما يخرج من الخبث والفضول إلي مفائض قد أُعدّت لذلك ... إلي آخره.

من الحري بالعلم أنّ في كلامه عليه السلام نقاطاً تُميط اللثام عن الدورة الدمويّة التي اكتشفها العالِم الإنجليزيّ وليم هارفي William Harvey (وُلد سنة 1578 م وتوفّي سنة 1756 م). لقد تحدّث الإمام عليه السلام هنا مفصّلاً عن دوران الدم في الشرايين والاوردة التي يكون القلب مركزها. لهذا يتسنّي لنا أن نقول بجرأة: إنّ أوّل مكتشفٍ للدورة الدمويّة هو الإمام عليه السلام. وكان الاطبّاء جميعهم يعتقدون أنّ توزيع الدم في الجسم يجري بصورة الشَّجَر وأغصانه وأوراقه. وأنّ الدم في هذه الاوردة الكبيرة والصغيرة حتّي العروق الشعريّة ثابت غير متحرّك. والإمام الصادق عليه السلام ببيانه هذا قد وضّح وشرح بأنّ شجريّة الدم غير صحيحة، بل الصحيح هو دوران الدم. (نقلنا كلام الإمام عن «بحار الانوار» ج 3. ص 68).

ثمّ ساق كلامه إلي نشوء الابدان ونموّها حالاً بعد حال، وما شرّف الله به الإنسان من الميزة في الخلقة علي البهائم، ثمّ استطرد الكلام إلي الحواسّ التي خصّ الله بها الإنسان وفوائد جعلها علي النحو الموجود، واختصاص كلّ منها بأثر لا تؤدّيه الثانية.

وهكذا يفيض في بيانه عن الاعضاء المفردة والمزدوجة والاسباب التي من أجلها جعلها علي هذا التركيب. إلي أن يطّرد في بيانه عمّا منحه الجليل من النِّعَم في المطعم والمشرب، وما جعل فيه من التمايز في الخلقة حتّي لا يشبه أحد الآخر.

إلي أن يقول عليه السلام: لو رأيتَ تمثال الإنسان مصوّراً علي حائط فقال لك قائل: إنّ هذا ظهر ها هنا من تلقاء نفسه لم يصنعه صانع، أكنتَ تقبل ذلك ؟ بل كنت تستهزي به، فكيف تنكر هذا في تمثال مصوّر جماد، ولا تنكر في الإنسان الحيّ الناطق ؟!

قال المظفَّر : ما أقواها حجّةً، وأسماه بياناً، وإنّ كلّ ناظرٍ فيه من أهل كلّ قرن يكاد أن يقول: إنّه أتي به لاهل زمانه وقرنه في الحجّة والأُسلوب لما يجده من ملائمة البيان والبرهان.

كلام الإمام عليه السلام في مصالح خلقة الإنسان والحيوان

ثمّ إنّه في اليوم الثاني أورد علي المفضّل الفصل الثاني، وهو في خلقة الحيوان، فقال عليه السلام: أبتدي لك بذكر الحيوان ليتّضح لك من أمره ما وضح لك من غيره. فكِّرْ في أبنية أبدان الحيوان وتهيئتها علي ما هي عليه، فلا هي صلاب كالحجارة، ولو كانت كذلك لا تنثني ولا تتصرّف في الاعمال، ولا هي علي غاية اللين والرخاوة، فكانت لا تتحامل ولا تستقلّ بأنفسها، فجعلت من لحم رخو ينثني تتداخله عظام صلاب يمسكه عصب وعروق تشدّه وتضمّ بعضه إلي بعض، وعليت فوق ذلك بجلدٍ يشتمل علي البدن كلّه.

ومن أشباه ذلك هذه التماثيل التي تُعمل من العيدان ، وتلفّ بالخرق ، وتشدّ بالخيوط، ويطلي فوق ذلك بالصمغ، فتكون العيدان بمنزلة العظام، والخرق بمنزلة اللحم، والخيوط بمنزلة العصب والعروق، والطلاء بمنزلة الجلد. فإن جاز أن يكون

الحيوان المتحرّك حدث بالإهمال من غير صانع، جاز أن يكون ذلك في هذه التماثيل الميّتة. فإن كان هذا غير جائز في التماثيل فبالحريّ ألاّ يجوز في الحيوان.

وفكّر بعد هذا في أجساد الانعام فإنّها خُلِقَتْ علي أبدان الإنس من اللحم والعظم والعصب، أُعطيت أيضاً السمع والبصر، ليبلغ الإنسان حاجياته منها. ولو كانت عمياً صمّاً لما انتفع بها الإنسان، ولا تصرّفت في شيء من مآربه. ثمّ منعت الذهن والعقل لتذلّ للإنسان، فلا تمتنع عليه إذا كدّها الكدّ الشديد، وحمّلها الحمل الثقيل.

فإن قال قائل: إنّه قد يكون للإنسان عبيد من الإنس يذلّون ويذعنون بالكدّ الشديد، وهم مع ذلك غير عديمي العقل والذهن. فيقال في جواب ذلك: إنّ هذا الصنف من الناس قليل. فأمّا أكثر البشر، فلا يذعنون بما تذعن به الدوابّ من الحمل والطحن وما أشبه ذلك، ولا يقومون بما يحتاجون إليه منه. ثمّ لو كان الناس يزاولون مثل هذه الاعمال بأبدانهم لشغلوا بذلك عن سائر الاعمال، لأنّه كان يحتاج مكان الجمل الواحد والبغل الواحد إلي عدّة أُناسي. فكان هذا العمل يستفرغ الناس حتّي لا يكون فيهم عنه فضل لشيء من الصناعات، مع ما يلحقه من التعب الفادح في أبدانهم والضيق والكدّ في معاشهم.

ثمّ إنّه عليه السلام أخذ يذكر المميّزات لكلّ نوع من الانواع الثلاثة للحيوان وهي: الإنسان، وآكلات اللحوم، وآكلات النبات، وما يقتضي كلّ نوع منها حاجته من كيفيّة الاعضاء والجوارح، فيأتيك بلطائف الحكمة، وبدائع القدرة، ومحاسن الطبيعة.

ويدلّك علي الحكمة في جعل العينين في وجه الدابّة شاخصتين، والفم مشقوقاً شقّاً في أسفل الخطم، ولم يجعل كفم الإنسان، إلي غير ذلك من خصوصيّات الاعضاء والجوارح.

ويرشدك إلي الفطنة في بعضها اهتداءً لمصلحته كامتناع الايّل الآكل للحيّات عن شرب الماء، لانّ شرب الماء يقتله. هذا الحيوان كما جاء في الرواية هو الايّل بفتح الهمزة وتشديد الياء وجمعه أيايل. ويشبهه حيوان من ذوات الظلف، لذكره قرون متشعّبة غير مجوّفة، وليس لأُنثاه قرون. في رواية المفضّل يقول الإمام عليه السلام: فإنّ الايّل يأكل الحيّات فيعطش عطشاً شديداً فيمتنع من شرب الماء خوفاً من أن يدبّ السمّ في جسمه فيقتله. ويقف علي الغدير وهو مجهود عطشاً، فيعجّ عجيجاً عالياً ولا يشرب منه، ولو شرب لمات من ساعته. («بحار الانوار» ج 3. ص 100).

واستلقاء الثعلب علي ظهره ونفخ بطنه إذا جاع، حتّي تحسبه الطير ميّتاً. فإذا وقعت عليه لتنهشه وثب عليها، إلي غيرهما من الحيوانات، فيقول الصادق عليه السلام: من جعل هذه الحيلة طبعاً في هذه البهيمة لبعض المصلحة ؟!

ثمّ إنّه عليه السلام تعرّض في كلامه للذَّرَّة، والنملة، والليث وتسمّيه العامّة أسد الذباب، وتمام خلقة الذرّة مع صغر حجمها، والنملة وما تهتدي إليه لاقتناء قوتها، والليث وما يهتدي إليه في اصطياد الذباب، ثمّ يقول: فانظر إلي هذه الدويبّة كيف جعل في طبعها ما لا يبلغه الإنسان إلاّ بالحيلة واستعمال الآلات ! فلا تزدر بالشيء إذا كانت العبرة فيه واضحة كالذرّة والنملة وما أشبه ذلك، فإنّ المعني النفيس قد يمثّل بالشيء الحقير فلا يضع منه ذلك، كما لا يضع من الدينار وهو ذهب أن يوزن بمثقال من حديد.

ثمّ إنّه عليه السلام استطرد ذكر الطائر وكيف خفّف جسمه وأدمج خلقه وجعل له جؤجؤاً ليسهل عليه أن يخرق الهواء إلي غير ذلك من خصوصيّات خلقته، والحكمة في خلق تلك الخصوصيّات. وهكذا يستطرد الحكمة في خصوصيّات خلقة الدجاجة، ثمّ العصفور، ثمّ الخفّاش، ثمّ النحل، ثمّ الجراد، وغيرها من صغار الطيور، وما جعله

الله فيها من الطبائع، والفطن، والهداية لطلب الرزق، وما سوي ذلك ممّا فيها من بدائع الخلقة.

ثمّ استعرض خلق السمك ومشاكلته للامر الذي قدّر أن يكون عليه. ثمّ يقول عليه السلام: فإذا أردت أن تعرف سعة حكمة الخالق وقصر علم المخلوقين، فانظر إلي ما في البحار من ضروب السمك ودوابّ الماء والاصداف والاصناف التي لا تُحصي ولا تُعرف منافعها إلاّ الشيء بعد الشيء يدركه الناس بأسباب تحدث... إلي آخر كلامه، وبه انتهي هذا الفصل.

قال المظفّر : ليس العجب من خالق أمثال هذه الذرّة والدودة وأصناف الاسماك الغريبة التي اختلفت أشكالها، وتنوّعت الحكمة فيها. وليس العجب ممّن يهتدي إلي الحكمة في كلّ واحد من تلك المصنوعات بعد وجودها وتكوينها، وإنّما العجب ممّن ينكر فاطر السماوات والارضين وما فيهنّ وبينهنّ مع إتقان الصنعة، وإحكام الخلقة، وبداعة التركيب. ولو نظر الجاحد إلي نفسه مع غريب الصنع وتمام الخلق لكان أكبر برهان علي الوجود ووحدانيّة الموجود.

عجائب الخلقة في السماوات والكرات السماويّة

ثمّ بكّر المفضّل في اليوم الثالث، فقال له الصادق عليه السلام: قد شرحت لك يا مفضّل خلق الإنسان وما دبّر به، وتنقّله في أحواله، وما فيه من الاعتبار، وشرحت لك أمر الحيوان. وأنا أبتدي الآن بذكر السماء، والشمس، والقمر، والنجوم، والفلك، والليل، والنهار، والحرّ، والبرد، والرياح، والمطر، والصخر، والجبال، والطين، والحجارة، والمعادن، والنبات، والنخل، والشجر، وما في ذلك من الادلّة والعبر.

فكّر في لون السماء وما فيه من صواب التدبير، فإنّ هذا اللون أشدّ الالوان موافقة وتقوية للبصر، حتّي أنّ من وصفات الاطبّاء لمن أصابه شيء أضرّ ببصره إدمان

النظر إلي الخضرة، وما قرب منها إلي السواد. وقد وصف الحذّاق منهم لمن كلّ بصره الاطّلاع في إجّانة خضراء مملوءة ماءً. فانظر كيف جعل الله جلّ وتعالي أديم السماء بهذا اللون الاخضر إلي السواد، ليمسك الابصار المنقلبة عليه، فلا تنكأ فيها بطول مباشرتها له، فصار هذا الذي أدركه الناس بالفكر والرويّة والتجارب يوجد مفروغاً عنه في الخلقة، حكمة بالغة ليعتبر بها المعتبرون، ويفكّر فيها الملحدون قَـٰتَلَهُمُ اللَهُ أَ نَّي' يُؤْفَكُونَ الآية 30. من السورة 9: التوبة؛ والآية 4. من السورة 63: المنافقون.

فكّر يا مفضّل في طلوع الشمس وغروبها لإقامة دولتي الليل والنهار. فلولا طلوعها لبطل أمر العالم كلّه، فلم يكن الناس يسعون في معايشهم، وينصرفون في أُمورهم والدنيا مظلمة عليهم، ولم يكن يتهنَّون بالعيش مع فقدهم لذّة النور وروحه. والارب في طلوعها ظاهر مستغن بظهوره عن الإطناب في ذكره، والزيادة في شرحه. بل تأمّل المنفعة في غروبها. فلولا غروبها لم يكن للناس هدوء ولا قرار مع عظم حاجتهم إلي الهدوء والراحة لسكون أبدانهم، ووجوم حواسّهم، وانبعاث القوّة الهاضمة لهضم الطعام وتنفيذ الغذاء إلي الاعضاء، ثمّ كان الحرص يستحملهم من مداومة العمل ومطاولته علي ما يعظم نكايته في أبدانهم. فإنّ كثيراً من الناس لولا جثوم هذا الليل لظلمته عليهم لم يكن لهم هدوء ولا قرار حرصاً علي الكسب والجمع والادّخار.

ثمّ كانت الارض تستحمي بدوام الشمس ضياءها، وتحمي كلّ ما عليها من حيوان ونبات. فقدّرها الله بحكمته وتدبيره، تطلع وقتاً وتغرب وقتاً، بمنزلة سراج يرفع لاهل البيت تارة ليقضوا حوائجهم، ثمّ يغيب عنهم مثل ذلك ليهدأوا ويقرّوا، فصار النور والظلمة مع تضادّهما منقادين متظاهرين علي ما فيه صلاح العالم وقوامه.

إلي أن يقول عليه السلام في آخر هذا الفصل: فكّر في هذه العقاقير وما خصّ بها كلّ واحد منها من العمل في بعض الادواء. فهذا يغور في المفاصل فيستخرج

الفضول مثل الشيطرج، وهذا ينزف المرّة السوداء مثل الافتيمون، وهذا ينفي الرياح مثل السكبينج، وهذا يحلّل الاورام وأشباه هذا من أفعالها. فمن جعل هذه القوي فيها إلاّ من خلقها للمنفعة ؟! ومن فطن الناس بها إلاّ من جعل هذا فيها ؟!

إلي أن يقول: واعلم أنّه ليس منزلة الشيء علي حسب قيمته، بل هما قيمتان مختلفتان بسوقين. وربّما كان الخسيس في سوق المكتسب نفيساً في سوق العلم. فلا تستصغر العبرة في الشيء لصغر قيمته. فلو فطن طالبو الكيمياء لما في العذرة لاشتروها بأنفس الاثمان وغالوا بها.

حكمة الآفات والاضرار التكوينيّة

ثمّ إنّ المفضّل بكّر إليه في اليوم الرابع، فقال له الصادق عليه السلام: يا مفضّل ! قد شرحتُ لك من الادلّة علي الخلق والشواهد علي صواب التدبير والعمد في الإنسان، والحيوان، والنبات، والشجر، وغير ذلك ما فيه عبرة لمن اعتبر!

وأنا أشرح لك الآن الآفات الحادثة في بعض الازمان التي اتّخذها أُناس من الجهّال ذريعة إلي جحود الخالق والخلق والعمد والتدبير، وما أنكرت المعطّلة والمانويّة المعطّلة كما عرّفهم الإمام عليه السلام في كلامه هنا هم بعض الملاحدة الذين راموا أن يدركوا بالحسّ ما لا يدرك بالعقل. فلمّا أعوزهم ذلك، خرجوا إلي الجحود والتكذيب، فقالوا: ولِمَ لا يدرك بالعقل ؟ قيل: لا نّه فوق مرتبة العقل، كما لا يدرك البصر ما هو فوق مرتبته. فإنّك لو رأيت حجراً يرتفع في الهواء علمت أنّ رامياً رمي به. فليس هذا العلم من قبل البصر، بل من قبل العقل، لانّ العقل هو الذي يميّزه، فيعلم أنّ الحجر لا يذهب علوّاً من تلقاء نفسه. أفلا تري كيف وقف البصر علي حدّه، فلم يتجاوزه. فكذلك يقف العقل علي حدّه من معرفة الخالق فلا يعدوه، ولكن يعقله بعقل أقرّ أنّ فيه نفساً ولم يعاينها، ولم يدركها بحاسّة من الحواسّ. وعلي

حسب هذا أيضاً أنّ العقل يعرف الخالق من جهة توجب عليه الإقرار، ولا يعرفه بما يوجب له الإحاطة بصفته . انتهي كلام الإمام («توحيد المفضّل» ص 117 و 118. طبعة بيروت، مؤسّسة الوفاء، الطبعة الثانية).

وقال الشيخ كاظم المظفّر في تعليقه علي هذه الطبعة، ص 10 و 11: المانويّة هم أصحاب الحكيم الفارسيّ ماني بن فاتك الذي ظهر في أيّام سابور ثاني ملوك الدولة الساسانيّة. ومذهبه مزيج من المجوسيّة والنصرانيّة. وقد تبعه في معتقده خلق كثير، وبقي قسم كبير منهم في الدور العبّاسيّ الاوّل ثمّ تسرّبت آراؤه إلي أُوروبّا وبقيّة الاقطار الآسيويّة. وماني هذا كان راهباً بحرّان. ولد حوالي سنة 215 م وقتله بعدئذٍ بهرام بن هرمز (انظر في ذلك: «الملل والنحل» للشهرستانيّ، ج 2. ص 81؛ و«مروج الذهب» ج 1. ص 155؛ و«الفهرست» ص 456؛ و«معرّب الشاهنامه» ج 2. ص 71؛ و«الفرق بين الفرق» ص 162 و 207؛ و«الآثار الباقية» للبيرونيّ، ص 207؛ و«تاريخ الفكر العربي» لإسماعيل مظهر، ص 39؛ و«حرّيّة الفكر» لسلامة موسي، ص 55).

من المكاره والمصائب، وما أنكروه من الموت والفناء، وما قاله أصحاب الطبائع، ومن زعم أنّ كون الاشياء بالعرض والاتّفاق ليتّسع ذلك القول في الردّ عليهم، قَ'تَلَهُمُ اللهُ أَ نَّي' يُؤْفَكُونَ الآية 30. من السورة 9: التوبة؛ والآية 4. من السورة 63؛ المنافقون

اتّخذ أُناسٌ من الجهّال هذه الآفات الحادثة في بعض الازمان كمثل الوباء واليرقان والبرد والجراد ذريعة إلي جحود الخلق والتدبير والخالق. فيقال في جواب ذلك: إنّه إن لم يكن خالق ومدبّر، فَلِمَ لا يكون ما هو أكثر من هذا وأفظع ؟! فمن ذلك أن تسقط السماء علي الارض، وتهوي الارض فتذهب سفلاً، وتتخلّف الشمس عن الطلوع

أصلاً، وتجفّ الانهار والعيون حتّي لا يوجد ماء للشفة، وتركد الريح حتّي تحمّ الاشياء وتفسد، ويفيض ماء البحر علي الارض فيغرقها !

الآفات التكوينيّة لتأديب البشر

ثمّ هذه الآفات التي ذكرناها من الوباء والجراد وما أشبه ذلك، ما بالها لا تدوم وتمتدّ حتّي تجتاح كلّ ما في العالم، بل تحدث في الاحايين، ثمّ لا تلبث أن ترفع ؟! أفلا تري أنّ العالم يصان ويحفظ من تلك الاحداث الجليلة التي لو حدث عليه شيء منها كان فيه بواره، ويلدغ أحياناً بهذه الآفات اليسيرة لتأديب الناس وتقويمهم، ثمّ لا تدوم هذه الآفات، بل تكشف عنهم عند القنوط منهم، فيكون وقوعها بهم موعظة، وكشفها عنهم رحمة ؟!

وقد أنكرت المعطّلة ما أنكرت المانويّة من المكاره والمصائب التي تصيب الناس، فكلاهما يقول: إن كان للعالم خالق رؤوف رحيم، فَلِمَ يحدث فيه هذه الأُمور المكروهة ؟! والقائل بهذا القول يذهب به إلي أنّه ينبغي أن يكون عيش الإنسان في هذه الدنيا صافياً من كلّ كدر. ولو كان هكذا كان الإنسان يخرج من الاشرّ والعتوّ إلي ما لا يصلح في دين ودنيا، كالذي تري كثيراً من المترفين ومن نشأ في الجدة والامن يخرجون إليه، حتّي أنّ أحدهم ينسي أنّه بشراً وأنّه مربوب أو أنّ ضرراً يمسّه أو أنّ مكروهاً ينزل به، أو أنّه يجب عليه أن يرحم ضعيفاً، أو يواسي فقيراً، أو يرثي لمبتلي، أو يتحنّن علي ضعيف، أو يتعطّف علي مكروب.

فإذا عضّته المكاره ووجد مضضها اتّعظ وأبصر كثيراً ممّا كان جهله وغفل عنه، ورجع إلي كثير ممّا كان يجب عليه. والمنكرون لهذه الادوية المؤذية بمنزلة الصبيان الذين يذمّون الادوية المرّة البشعة، ويتسخّطون من المنع من الاطعمة الضارّة، ويتكرّهون الادب والعمل، ويحبّون أن يتفرّغوا للّهو والبطالة، وينالوا كلّ مطعم

ومشرب، ولا يعرفون ما تؤدّيهم إلي البطالة من سوء النشو والعادة، وما تعقبهم الاطعمة اللذيذة الضارّة من الادواء والاسقام، وما لهم في الادب من الصلاح، وفي الادوية من المنفعة، وإن شاب ذلك بعض المكاره. قال الإمام الصادق عليه السلام في آخر خبر المفضّل: فأمّا أصحاب الطبائع فقالوا: إنّ الطبيعة لا تفعل شيئاً لغير معني ولا تتجاوز عمّا فيه تمام الشيء في طبيعته، وزعموا أنّ الحكمة تشهد بذلك. فقيل لهم: فمن أعطي الطبيعة هذه الحكمة والوقوف علي حدود الاشياء بلا مجاوزة لها، وهذا قد تعجز عنه العقول بعد طول التجارب ؟! فإن أوجبوا للطبيعة الحكمة والقدرة علي مثل هذه الافعال، فقد أقرّوا بما أنكروا، لانّ هذه هي صفات الخالق. وإن أنكروا أن يكون هذا للطبيعة، فهذا وجه الخلق يهتف بأنّ الفعل للخالق الحكيم. وقد كان من القدماء طائفة أنكروا العمد والتدبير في الاشياء، وزعموا أنّ كونها بالعرض والاتّفاق، وكان ممّا احتجّوا به هذه الآفات التي تلد غير مجري العرف والعادة كالإنسان يولد ناقصاً أو زائداً إصبعاً، أو يكون المولود مشوّهاً مبدل الخلق، فجعلوا هذا دليلاً علي أنّ كون الاشياء ليس بعمد وتقدير، بل بالعرض كيف ما اتّفق أن يكون. وقد كان أرسطاطاليس ردّ عليهم فقال: إنّ الذي يكون بالعرض والاتّفاق إنّما هو شيء يأتي في الفرط مرّة لاعراض تعرض للطبيعة فتزيلها عن سبيلها، وليس بمنزلة الأُمور الطبيعيّة الجارية علي شكل واحد جرياً دائماً متتابعاً. («بحار الانوار» ج 3. ص 149).

قال الشيخ كاظم المظفّر في هامش ص 121 من «توحيد المفضّل» المطبوع في بيروت: أرسطاطاليس لفظة يونانيّة معناها محبّ الحكمة. ويقال: أرسطو. وهو إحدي الشخصيّات العالميّة التي اشتهرت منذ قرون بعيدة. كان تلميذاً لافلاطون بعد أن خلّفه علي دار التعليم عند غيبته إلي صقليّة. نظر في الفلسفة بعد أن أتي عليه من العمر 30 عاماً.

كان بليغ اليونانيّين وأجلّ علمائهم، كما كان من ذوي الافكار العالية في الفلسفة، ويعرف بالمعلّم الاوّل، لا نّه أوّل من جمع علم المنطق ورتّبه واخترع فيه. وقد عظم محلّه عند الملوك حتّي أنّ الإسكندر الاكبر كان يمضي الأُمور عن رأيه. عاش سبعاً وستّين سنة، بعد أن توفّي في خلكيس عام 322 ق. م، وله كتب كثيرة في مختلف العلوم.

قال المظفّر : وعلي هذا ومثله مثّل الصادق عليه السلام أقوال أُولئك الملحدين في شأن الآفات وأجاب عنها بنيّر البرهان، إلي أن انتهي في البيان إلي ذات الخالق تعالي في شبه الملحدين، فقال: وإنّه كيف يكلّف العبد الضعيف معرفته بالعقل اللطيف ولا يحيط به ؟

فيقول في الجواب: إنّما كلّف العباد من ذلك ما في طاقتهم أن يبلغوه وهو أن يوقنوا به ويقفوا عند أمره ونهيه، ولم يكلّفوا الإحاطة بصفته، كما أنّ الملك لا يكلّف رعيّته أن يعلموا أطويل هو أم قصير، أبيض هو أم أسمر. وإنّما يكلّفهم الإذعان بسلطانه والانتهاء إلي أمره. ألا تري أنّ رجلاً لو أتي إلي باب الملك، فقال: اعرض عَلَيَّ نفسك حتّي اتقصّي معرفتك، وإلاّ لم أسمع لك، كان قد أحلّ نفسه العقوبة. فكذا القائل إنّه لا يقرّ بالخالق سبحانه حتّي يحيط بكنهه متعرّض لسخطه.

قال المظفّر : وعلي مثل هذا البديع من البيان، والساطع من البرهان، أتمّ الصادق عليه السلام دروسه التي ألقاها علي المفضّل بن عمر، فقال في آخر كلامه: يَا مُفَضَّلُ ! خُذْ مَا أَتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ، وَلآلاَئِهِ مِنَ الحَامِدِينَ، وَلِاوْلِيَائِهِ مِنَ المُطِيعِينَ. فقد شرحتُ لك من الادلّة علي الخلق والشواهد علي صواب التدبير والعمد قليلاً من كثير وجزءاً من كلّ ، فتدبَّرْه ! وفكّر فيه ! واعتبر به !

ختام الحوار الذي دار بين الإمام الصادق عليه السلام والمفضّل

يقول المفضّل: فانصرفت من عند مولاي بما لم ينصرف أحد بمثله. قال في الهامش: طُبع هذا التوحيد المعروف بـ «توحيد المفضّل» عدّة مرّات. ورواه في «بحار الانوار» 17/20 إلي 47. وكانت الطبعات كلّها غير خالية من الغلط المطبعيّ، فكان النقل عنه بعد التدبّر والتطبيق. وأصحّها طبعاً ما طُبع في المطبعة الحيدريّة في سنة 1369 هـ. والشواهد علي نسبة هذا التوحيد إلي الصادق عليه السلام كثيرة، ليس هذا محلّ ذكرها.

قال المظفّر : حقيق بأن يغتنم أرباب المعارف جلائل هذه الحِكَم كما اغتنمها المفضّل، فقد أوضح فيها أبو عبد الله من حِكَم الاسرار وأسرار الحِكَم ما خفي علي الكثير علمه وصعب علي الناس فهمه.

وهذه الدروس كما دلّتنا علي الحكيم في صنائعه تعالي أرشدتنا إلي إحاطته عليه السلام بفلسفة الخلقة، بل تراه في هذه الدروس فيلسوفاً إلهيّاً، وعالماً كلاميّاً، وطبيباً نطاسيّاً، ومحلّلاً كيمياويّاً، ومشرّحاً فنّيّاً، وفنّاناً في الزراعة والغرس، وعالماً بما بين السماء والارض من مخلوقاته، وقادراً علي التعبير عن أسرار الحكم في ذلك الخلق ! «الإمام الصادق» للشيخ محمّد حسين المظفّر، ج 1. ص 150 إلي 164. مؤسّسة النشر الإسلاميّ.

ذكر المجلسيّ رضوان الله عليه في « بحار الانوار » في آخر هذا الحديث بعد قول الإمام عليه السلام للمفضّل: فتدبّره ! وفكّر فيه ! واعتبر به ! أنّ المفضّل قال:

بِمَعُونَتِكَ يَا مَوْلاَيَ أَقْوَي عَلَي ذَلِكَ وَأَبْلُغُهُ إنْ شَاءَ اللهُ. فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَي صَدْرِي فَقَالَ: احْفَظْ بِمَشِيَّةِ اللهِ وَلاَ تَنْسَ إنْ شَاءَ اللهُ !

فَخَرَرْتُ مَغْشِيّاً عَلَيَّ فَلَمَّا أَفَقْتُ قَالَ: كَيْفَ تَرَي نَفْسَكَ يَا مُفَضَّلُ ؟! فَقُلْتُ: قَدِ اسْتَغْنَيْتُ بِمَعُونَةِ مَوْلاَيَ وَتَأْيِيدِهِ عَنِ الكِتَابِ الَّذِي كَتَبْتُهُ، وَصَارَ ذَلِكَ بَيْنَ يَدَيَّ كَأَنَّمَا أَقْرَأَهُ مِنْ كَفِّي ! وَلِمَوْلاَيَ الحَمْدُ وَالشُّكْرُ كَمَا هُوَ أَهْلُهُ وَمُسْتَحِقُّهُ !

فقال عليه السلام: يَا مُفَضَّلُ ! فَرِّغْ قَلْبَكَ وَاجْمَعْ إِلَيْكَ ذِهْنَكَ وَعَقْلَكَ وَطُمَأْنِينَتَكَ ! فَسَأُلْقِي إِلَيْكَ مِنْ عِلْمِ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالاَرْضِ، وَمَا خَلَقَ اللهُ بَيْنَهُمَا وَفِيهِمَا مِنْ عَجَائِبِ خَلْقِهِ وَأَصْنَافِ المَلاَئِكَةِ وَصُفُوفِهِمْ وَمَقَامَاتِهِمْ وَمَرَاتِبِهِمْ إِلَي سِدْرَةِ المُنْتَهَي، وَسَائِرِ الخَلْقِ مِنَ الجِنِّ وَالإِنْسِ إِلَي الاَرْضِ السَّابِعَةِ السُّفْلَي وَمَا تَحْتَ الثَّرَي حَتَّي يَكُونَ مَا وَعَيْتَهُ جُزْءاً مِنْ أَجْزَاءٍ.

انْصَرِفْ إِذَا شِئْتَ مُصَاحَباً مَكْلُوءَاً ! فَأَنْتَ مِنَّا بِالْمَكَانِ الرَّفِيعِ، وَمَوْضِعُكَ مِنْ قُلُوبِ المُؤْمِنِينَ مَوْضِعُ المَاءِ مِنَ الصَّدَي! وَلاَ تَسْأَلَنَّ عَمَّا وَعَدْتُكَ حَتَّي أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً!

قال المفضّل: فانصرفت من عند مولاي بما لم ينصرف أحد بمثله !

ب ، وإنّما طلبت حقّاً لي ، وأنتم تحولون بيني وبينه ، وتضربون وجهي دونه ، فلمّا قرعته بالحجّة في الملأ الحاضرين ، هب كأنّه بهت لا يدري ما يجيبني به ... » شرح نهج البلاغة 9 / 305.

فلقد أنكر علي عليه السلام على من كان قبله بقوله في خطبته هذه خطب أمير المؤمنين فحمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبي صلى الله عليه و آله، ثم قال: ألا إن أخوف ما أخاف عليكم خَلتان: اتباع الهوى ، وطول الأمل ، أما اتباع الهوى فيصد عن الحق ، وأما طول الأمل فينسي الآخرة إلا إن الدنيا قد ترحلت مدبرة ، وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة ، ولكل واحدة بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عملٌ ولا حساب ، وإن غداً حسابٌ ولا عمل .وإنما بدءُ وقوع الفتن من أهواءٌ تتبع وأحكام تبتدع ، يخالف فيها حكم الله يتولى فيها رجالٌ

رجالاً ! إلا إن الحق لو خَلُصَ لم يكن اختلاف ، ولو أن الباطل خلص لم يَخْفَ على ذي حجى ، لكنه يؤخذ من هذا ضِغْثٌ ومن هذا ضغثٌ فيمزجان فيجللان معاً فهنالك يستولي الشيطان على أوليائه ، ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى إني سمعت رسول الله'يقول: كيف أنتم إذا لبستم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير ، يجري الناس عليها ويتخذونها سنة ، فإذا غير منها شئ قيل: قد غيرت السنة وقد أتى الناس منكراً ! ثم تشتد البلية وتسبى الذرية وتدقهم الفتنة كما تدق النار الحطب وكما تدق الرحا بثفالها ويتفقهون لغير الله ويتعلمون لغير العمل ، ويطلبون الدنيا بأعمال الآخرة . ثم أقبل بوجهه وحوله ناس من أهل بيته وخاصته وشيعته فقال: قد عملت الولاة قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسول الله متعمدين لخلافه ، ناقضين لعهده ، مغيرين لسنته ، ولو حَمَلتُ الناس على تركها وحوَّلتها إلى مواضعها وإلى ما كانت في عهد رسول الله لتفرق عني جندي ، حتى أبقى وحدي ، أو في قليل من شيعتي الذين عرفوا فضلي وفرض إمامتي من كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله أرأيتم لوأمرتُ بمقام إبراهيم فرددته إلى الموضع الذي وضعه فيه رسول الله، ورددتُ فدك إلى ورثة فاطمة، ورددتُ صاع رسول الله 'كما كان وأمضيتُ قطائع أقطعها رسول الله لأقوام لم تمض لهم ولم تنفذ ، ورددت دار جعفر إلى ورثته وهدمتها من المسجد ، ورددت قضايا من الجور قضي بها ، ونزعت نساءً تحت رجال بغير حق فرددتهن إلى أزواجهن واستقبلت بهن الحكم في الفروج والأرحام ، وسبيت ذراري بني تغلب ، ورددت ما قسم من أرض خيبر ، ومحوت دواوين العطايا وأعطيت كما كان رسول الله'يعطي بالسوية ، ولم أجعلها دولة بين الأغنياء ، وألقيت المساحة ، وسويت بين المناكح وأنفذت خُمس الرسول كما أنزل الله عز وجل وفرضه، ورددت مسجد رسول الله إلى ما كان عليه ، وسددت ما فتح فيه من الأبواب ، وفتحت ما سدَّ منه ، وحرمت المسح على الخفين ، وحددت على النبيذ ، وأمرت بإحلال المتعتين ، وأمرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات ، وألزمت

الناس الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم وأخرجت من أدخل مع رسول الله في مسجده ممن كان رسول الله أخرجه، وأدخلت من أخرج بعد رسول الله ممن كان رسول الله أدخله وحملت الناس على حكم القرآن وعلى الطلاق على السنة وأخذت الصدقات على أصنافها وحدودها ورددت الوضوء والغسل والصلاة إلى مواقيتها وشرائعها ومواضعها ، ورددت أهل نجران إلى مواضعهم ، ورددت سبايا فارس وسائر الأمم إلى كتاب الله وسنة نبيه، إذن لتفرقوا عني! والله لقد أمرت الناس أن لايجتمعوا في شهر رمضان إلا في فريضة ، وأعلمتهم أن اجتماعهم في النوافل بدعة ، فتنادى بعض أهل عسكري ممن يقاتل معي: يا أهل الإسلام غُيِّرتْ سنة عمر ، ينهانا عن الصلاة في شهر رمضان تطوعاً! ولقد خفت أن يثوروا في ناحية جانب عسكري! ما لقيتُ من هذه الأمة من الفرقة ، وطاعة أئمة الضلالة والدعاة إلى النار. فوالله ما تجد خطبة لغيره عليه السلام تبين كل هذه الإنحرافات التي تعمد في إحداثها الخلفاء الأولون قبله عليه السلام و منعوا تدوين السنة النبوية الشريفة وصارت سنتهم هي السنة و أرغموا الناس على أن يكونوا على نهجهم و عملت الحكام من بعدهم و إلى اليوم إلى أن تفرض هذه السنة بدل السنة المحمدية الأصيلة الخالصة الصحيحة الواضحة الجلية السليمة التي لن تنافي القرآن أبدا و لكن و بحمد الله و لطفه جعل الله لنا أئمة عليهم السلام الذين كلفوا بتبليغ رسالة رسول الله صلى الله عليه و آله لنا من بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و على رأسهم علي عليه السلام و قد أوصلوا لنا الحقيقة كاملة و اليوم ولله الحمد تعد هذه الفئة من الأمة بحوالي خمس مائة مليون عبر العالم و هم وإن عد كل مذهب على حدى المذهب الأقوى و الأقوم و الأصح لأن في المقابل اختارت السلطات من المذاهب أربعة من بين 'على حسب بعض الأقوال' سبعين مذهب لأن بعد انتقال رسول الله صلى الله عليه و آله إلى الرفيق الأعلى اختلفت الناس كثيرا. ألا ترى أن رسول الله صلى الله عليه و آله

صلى بهم ثلاثة و عشرين سنة ثم اختلفوا من بعده في الصلاة و في الأذان و في الوضوء...

أما السنة المتداولة اليوم بيننا فهي سنة من أرادها لنا سنة أي سنة معاوية وأمثاله فهؤلاء منعوا حتى سنة الشيخين التي كانت البديل المباشر لسنة رسول الله صلى الله عليه و آله. فلما كان يوم الخميس يوم الرزية و القصة معروفة و طلب رسول الله صلى الله عليه و آله أن يقدم له قرطاس و دواة ليكتب لهم كتابا لن يضلوا بعده أبدا و كان الرد من عمر عندنا كتاب الله حسبنا كتاب الله و التي يمكن للمسلم العاقل أن يستنتج منها الكثير. على كل لا أطيل في هذا و لكن بدون شك و لا ريب عند كل المسلمين أن قوله هذا و الذي وافقه عليه الكثير منهم هو لا توصي بأي شيء فما جاءنا به القرآن نأخذه و ما سواه فلا. بين قوسين العاقل يعي أن القرآن يأمر بالأخذ بما جاءهم به رسول الله صلى الله عليه و آله و ترك ما نهاهم عنه بقوله و ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا. إذا فحتى القرآن و كأنهم يقولون عندنا كتاب الله فيما عدا ما يأمرنا به من الأخذ بما تأمرنا به و ترك ما تنهانا عنه. فالخلاصة فإن هناك ثلاث سنات سنة رسول الله صلى الله عليه و آله و التي هي تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعده أبدا كتاب الله و عترتي أهل بيتي و أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض. أما السنة التي ندعيها و أنها كذلك فما نحن اليوم عليه إلا من رحم ربك هو هذا الواقع المر الذي إنما فرضته السياسات الإستبدادية و الأنظمة الظالمة و الحكام الجبابرة والذين يظنون أن الواقع بعد أن يفرض يرجع شرعا فأصبحت الأمة التي منعت من البحث في دينها بحجة أن العلم فرض كفاية فقط فإذا قام به البعض سقط عن الآخرين هكذا و كأنها على السنة النبوية الشريفة الحقيقية. و ظهر التفسير بالرأي للقرآن الكريم المنهي عنه من قبل رسول الله صلى الله عليه و آله الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى لجعل معاني القرآن

تتماشى و هوى السلاطين و ابتدع الإجتهاد و قاعدة كل الصحابة عدول و قاعدة من اجتهد فأخطأ فله أجر و من اجتهد فأصاب فله أجران التي والله ما نص عليها لا الله و لا رسوله بل النصوص على إبطالها و من بينها هذا الحديث من فسر القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ و من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار. و بهذا و بإقصاء الذين أمر الله سبحانه و تعالى و رسوله صلى الله عليه و آله بالأخذ عنهم كل دينهم من بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و الذين هم علي بن أبي طالب عليه السلام ثم الحسن ثم الحسين ثم علي زين العابدين ثم محمد الباقر ثم جعفر الصادق ثم موسى الكاضم ثم علي بن موسى الرضا ثم محمد الجواد ثم علي الهادي ثم الحسن العسكري ثم الإمام المهدي عليهم السلام و عجل الله فرجهم الشريف و اختيار السلطة الحاكمة لمذاهب أربع مع أن الإختلافات في ما بينها بل بين أصحاب المذهب الواحد كثيرة جدا مع أن المذاهب كثرت بعد رسول الله صلى الله عليه و آله إذ تركوا ما أوصاهم بالتمسك به. و بهذا و أمثاله تم إضعاف الدين و تحريف بعض أحكامه و تعطيل البعض الآخر لأن الناس صاروا تبعا لهم إلا من رحم ربك و كما يعلم الجميع الناس على دين ملوكهم. و أكاد أجزم أن ما ابتكر من علم الرجال إلا من أجل طمس مناقب و فضائل أهل البيت عليهم السلام و والله إن كل علماء الرجال إلا من رحم ربك ولعياذ بالله مكذبون و معاندون لرسول الله صلى الله عليه و آله و بالتالي مكذبون و معاندون لله سبحانه و تعالى لأن رسول الله صلى الله عليه و آله يقول في المتواتر و في كل الكتب المعتبرة يا علي لا يحبك إلا مؤمن و لا يبغضك إلا منافق فهذه قاعدة كل مبغض لعلي منافق مهما كان اسمه و هؤلاء يقولون عندما يجدون في السند أحدا من محبي علي عليه السلام فيه فلان رافضي جلد خبيث و عن كل عدو لعلي صدوق ثقة أليس هذا تكذيب و عناد لله و رسوله ولعياذ بالله؟ إلا أن الواقع لم و لن يرجع أبدا هو الشرع و لو بقي الدهر كله إلا أن يكون هذا الواقع هو ما شرع الله و رسوله و أن الله لا يغيره إلا إذا غيرته

الأمة بنفسها و على رأسها العلماء لقول الله سبحانه و تعالى ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ {الأنفال/53} أي هذه النعمة الكبرى التي أنعم الله علينا بها و هي الولاية و الإمامة نحن من غيرها لا الله سبحانه فلنرجع إليها أي فلنغير ما نحن عليه هنا طبقا للآية لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ {الرعد/11}. فلمسؤولية إذا على هؤلاء العلماء والله عظيمة. و اخترعوا قراءة القرآن بالطرب و كذلك الأذان و هذا منهي عنه أيضا فبإسناده عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله اقرؤا القرآن بألحان العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكبائر فانه سيجيئ بعدي أقوام يرجعون القرآن بترجيع الغناء والنوح والرهبانية لا يجوز تراقيهم قلوبهم مقلوبة وقلوب من يعجبه شأنهم و حتى الأذان أصبحوا إلا من رحم ربك يغنون به و هو منهي عنه كذلك لقول رسول الله صلى الله عليه و آله حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمِصْرِيُّ , نا مِقْدَامُ بْنُ دَاوُدَ , ثنا عَلِيُّ بْنُ مَعْبَدٍ , ثنا إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي يَحْيَى الْكَعْبِيُّ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ , عَنْ عَطَاءٍ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ , قَالَ: كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُؤَذِّنٌ يُطْرِبُ , فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْأَذَانُ سَمْحٌ سَهْلٌ فَإِنْ كَانَ أَذَانُكَ سَهْلًا سَمْحًا وَإِلَّا فَلَا تُؤَذِّنْ» سنن الدارقطني. و العاقل أخي الكريم يعي أن الغناء بأي كلام حرام فكيف يجوز لنا أن نغني بكلام الله و سنة رسول الله صلى الله عليه و آله و سنة الأئمة عليهم السلام؟ و الغناء بالأدعية و الخطب و الزيارات للأئمة عليهم السلام لم تستثن من التحريم. و الغناء يبقى غناء و إن هذبوا إسمه كتجويد أو تحسين أو تزيين أو تجميل أو... و للأسف الأمة بشقيها السني و الشيعي لا يفضلون إلا هذا النوع من اللحن الغير مسموح به شرعا. لقد تركوا و رتل القرآن ترتيلا واخترعوا و جود القرآن تجويدا. أو هل رأيت أخي الكريم أحدا نهى عبادة الله

سبحانه رئاء الناس و قد انتشرت في البلاد الإسلامية لأن الله سبحانه و تعالى يقول يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ {البقرة/264} فالله سبحانه ذكر هنا الصدقات و أنها تبطل بالمن و الأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس أي أنه يكون بهذا قد أشرك مع الله غيره فكذلك كل العبادات إذا لم تكن لله خالصة فهي باطلة. فأصبحت الأمة سنة و شيعة تصور كل شيء فأشركت مع الله سبحانه و تعالى الفيديوهات و الصور لكل العبادات و لا من ينهي عن ذلك من العلماء حتى بلغنا درجة أن الإنسان لما يرى و أن جريمة ما ترتكب لا يحاول منعها بل يبذل كل ما في وسعه ليصورها... ومع أن القوانين الوضعية السائرة المفعول تنص على عقاب من لم ينقذ إنسانا في خطر فلا نرى الحكومات تعاقب من راح يصور بدل أن ينقذ.

أو هل رأيت أحدا منهم حرم أن تأتي النساء كاسيات عاريات كاشفات لشعورهن ونحورهن إلى الفضائيات لتقدم فيها برامج للمسلمين والإلتقاء و يا للأسف بعلماء الفضائيات المتزينين بالألبسة الفاخرة و الساعات الباهرة و المكحلين لأعينهم الجالسين مع المتبرجات الكاسيات العاريات الكاشفات لشعورهن و نحورهن و مفاتينهن و أقول لهم و لآباء و أزواج و إخوة هذه النسوة الساكتين عن المنكر و الله إنكم لتتحملون أوزارهن يوم القيامة و أقول لهم هل هذه هي الغيرة عند المسلمين؟ و هم بالطبع يجهلون أن ابغض شهرتين عند الله شهرة اللباس و شهرة الصلاة. الإمامُ عليٌّ عليه السلام –في صفةِ المؤمنِ – يكرَهُ الرِّفعَةَ ولا يُحِبُّ السُّمعَةَ. عنه عليه السلام : مَن أحَبَّ رِفعَةَ الدُّنيا والآخِرَةِ فَلْيَمقُتْ في الدُّنيَا الرِّفعَةَ.

عنه عليه السلام : ما مِن عَبدٍ يُرِيدُ أن يَرتَفِعَ فِي الدُّنيا دَرَجةً ، فَارتَفَعَ فِي الدُّنيا دَرَجةً ، إلّا وَضَعَهُ اللَّهُ فِي الآخِرَةِ دَرَجَةً أكبَرَ مِنها وأطوَلَ .

الإمامُ الصّادقُ عليه السلام –في صفةِ المؤمنِ :– لا يَرغَبُ في عِزِّ الدُّنيا ولا يَجزَعُ مِن ذُلِّها ، لِلناسِ هَمٌّ قد أقبَلُوا علَيهِ، ولَهُ هَمٌّ قد شَغَلَهُ.

ذَمُّ شُهرَةِ اللِّباسِ وشُهرَةِ العِبادَةِ

الإمامُ عليٌّ عليه السلام : ما أرى شيئاً أضَرَّ بِقُلوبِ الرِّجالِ من خَفْقِ النِّعالِ وَراءَ ظُهُورِهِم.تنبيه الخواطر

الإمام الحسين عليه السلام : مَن لَبِسَ ثَوباً يَشهَرُهُ ، كَساهُ اللَّهُ يَومَ القِيامَةِ ثَوباً مِنَ النّار.

الإمامُ الصّادقُ عليه السلام : كَفى بِالمَرءِ خِزياً أن يَلبَسَ ثَوباً يَشهَرُهُ ، أو يَركَبَ دابَّةً مَشهورَةً.

عنه عليه السلام : إنَّ اللَّهَ يُبغِضُ الشُّهرَتَينِ : شُهرَةَ اللِّباسِ وشُهرَةَ الصَّلاةِ

عنه عليه السلام –لمّا سُئلَ عن زيارةِ قَبرِ الحسينِ عليه السلام :– في السَّنَةِ مرّةً ؛ إنّي أكرَهُ الشُّهرَةَ.بحار الأنوار

عنه عليه السلام : الاشتِهارُ بِالعِبادَةِ رِيبَةٌ.بحار الأنوار

عنه عليه السلام : إنَّ اللَّهَ تَبارَكَ و تَعالى يُبغِضُ شُهرَةَ اللِّباسِ.الكافي

رجال الكشي عن الحسين بن المختار :دَخَلَ عَبّادُ بنُ كثيرٍ البَصريّ على أبي عبدِ اللَّهِ عليه السلام وعَلَيهِ ثيابُ الشُّهرَةِ غلاظ، فقالَ : يا عَبّادُ ، ما هذهِ الثِّيابُ ؟! فقالَ :

يا أبا عبدِ اللَّهِ ، تَعِيبُ هذا عَلَيَّ ؟! قالَ : نَعَم ، قالَ رسولُ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وآله : مَن لَبِسَ ثيابَ شُهرَةٍ فِي الدُّنيا ألبَسَهُ اللَّهُ ثيابَ الذُّلِّ

لقد نهى الدين الإسلامي عن الكبر والإعجاب بالنفس ، لما له من آثار سيئة في نفوس البشر المحيطين ، ولذلك أمر الله بالتواضع والاعتدال ؛ حيث ان الإسلام دين رحمة وعدل ومودة ، وقد وردت اركان الاسلام في خمس صور رئيسية ذكرها الرسول صلّ الله عليه وسلم في قوله "بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَالحَجِّ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ" ، وهذه هي أعمدة الدين الإسلامي الرئيسية والتي تدعمها الأوامر الإلهية الأخرى التي وردت بالقرآن الكريم والسُنة النبوية الشريفة ومنها عدم التكبر الذي يحمل العديد من المظاهر مثل لباس الشهرة الذي نهى عنه الإسلام. وهي من الأمور المحرمة حيث يقول الله تعالى "وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا". لقد أمر الإسلام بالاعتدال والتوسط في كل شيء حتى لا يحيد الإنسان عن الطريق المستقيم ؛ بحيث لا يصل إلى درجة الكبر أو الانحطاط ، وقد قال الله تعالى في ذلك "يَا بَنِي آَدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ" ؛ حيث نهى الله عن الإسراف في كل شيء ، كما قال الرسول صلّى الله عليه و آله وسلم "كُلُوا وَتَصَدَّقُوا وَالْبَسُوا فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا مَخِيلَةٍ" ، ويُعتبر الإسراف في الملبس من الأمور المحرمة المنهي عنها لأنها تندرج تحت باب الإسراف والكبر. وقد ورد عن الرسول صلّى الله عليه وسلم أنه قال "مَنْ لَبِسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ فِي الدُّنْيَا أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" ، وهو إشارة إلى كل من لبس لباس يبتغي به الشهرة والتكبر أو من لبس ملابس رثة رديئة بهدف الحصول على الشهرة في العبادة والزهد أو الفقر ؛ حيث أنه في الحالتين يحيد الإنسان عن القصد

والاعتدال. أخي الكريم و تجد عند الفريقين من يأكل بالقرآن الدنيا و من يأكل بالأئمة عليهم السلام الدنيا و هذا والله ممنوع على المسلمين.

فأصناف الشيعة يقول الإمام الصادق عليه السلام :الشيعة ثلاث: محب واد فهو منا، ومتزين بنا ونحن زين لمن تزين بنا، ومستأكل بنا الناس، ومن استأكل بنا افتقر. الخصال.

الإمام الباقر عليه السلام :شيعتنا ثلاثة أصناف :صنف يأكلون الناس بنا، وصنف كالزجاج ينم يعني لا يكتم السر ويذيع ما في باطنه من الأسرار. وصنف كالذهب الأحمر كلما ادخل النار ازداد جودة. البحار.

عنه عليه السلام: الشيعة ثلاثة أصناف: صنف يتزينون بنا، وصنف يستأكلون بنا، وصنف منا وإلينا. مشكاة الأنوار.

الإمام الصادق عليه السلام :افترق الناس فينا على ثلاث فرق: فرقة أحبونا انتظار قائمنا ليصيبوا من دنيانا، فقالوا وحفظوا كلامنا وقصروا عن فعلنا، فسيحشرهم الله إلى النار، وفرقة أحبونا وسمعوا كلامنا، ولم يقصروا عن فعلنا، ليستأكلوا الناس بنا، فيملأ الله بطونهم نارا يسلط عليهم الجوع والعطش، وفرقة أحبونا وحفظوا قولنا، وأطاعوا أمرنا، ولم يخالفوا فعلنا، فأولئك منا ونحن منهم. تحف العقول.

و عنه، قال أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال حدثنا أبو الطيب محمد بن الحسين بن حميد بن الربيع اللخمي الكوفي ببغداد، قال حدثنا أبو عبد الله جعفر بن عبد الله بن جعفر العلوي المحمدي، قال حدثنا منصور بن أبي بريرة، قال حدثني نوح بن دراج القاضي، عن ثابت بن أبي صفية، قال حدثني يحيى ابن أم الطويل، عن نوف بن عبد الله البكالي، قال قال لي علي عليه السلام يا نوف، خلقنا من طينة طيبة، و خلق شيعتنا من طينتنا، فإذا كان يوم القيامة ألحقوا بنا. قال نوف فقلت صف لي شيعتك، يا أمير المؤمنين فبكى لذكرى شيعته، ثم قال يا نوف،

شيعتي و الله الحلماء العلماء بالله و دينه، العاملون بطاعته و أمره، المهتدون بحبه، أنضاء عبادة، أحلاس زهادة، صفر الوجوه من التهجد، عمش العيون من البكاء، ذبل الشفاه من الذكر، خمص البطون من الطوى، تعرف الربانية في وجوههم، و الرهبانية في سمتهم، مصابيح كل ظلمة، و ريحان كل قبيل، لا يثنون من المسلمين سلفا، و لا يقفون لهم خلفا، شرورهم مكنونة، و قلوبهم محزونة، و أنفسهم عفيفة، و حوائجهم خفيفة، أنفسهم منهم في عناء، و الناس منهم في راحة، فهم الكاسة الألباء، و الخالصة النجباء، و هم الرواغون فرارا بدينهم، إن شهدوا لم يعرفوا، و إن غابوا لم يفتقدوا، أولئك شيعتي الأطيبون، و إخواني الأكرمون، ألا هاه شوقا إليهم.

بل أقول والله إن من المسلمين أيضا في الجهة الأخرى من يأكلون الدنيا بالقرآن و قد حذرنا الله سبحانه و تعالى من هذا في القرآن الكريم إذ يقول و لا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا و إياي فاتقون عن علي صلوات الله عليهم قال : من قرأ القرآن يأكل به الناس جاء يوم القيامة ووجهه عظم لا لحم فيه .

عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام أن عليا عليه السلام قال : إن في جهنم رحى تطحن أفلا تسألوني ما طحنها ؟ فقيل له : فما طحنها يا أمير المؤمنين ؟ قال : العلماء الفجرة ، والقراء الفسقة والجبابرة الظلمة ، والوزراء الخونة ، والعرفاء الكذبة .

قال النبي صلى الله عليه وآله في وصيته : يا علي إن في جهنم رحى من حديد تطحن بها رؤوس القراء ، والعلماء المجرمين .

قال أمير المؤمنين عليه السلام : من قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا.

حتى وصل ثمن من يصلي بهم التراويح التي والله ما سنها رسول الله صلى الله عليه و آله بالملايين و كذلك فإنهم يقرأون على الأموات و يأخذون المال من عند

الحاضرين... و هذا التقول على آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله من قبل من يسمون بالشيعة ولو بلسان الحال كما يقولون و بالعامية مع أنهم يعلمون جيدا أنهم عليهم السلام أفصح من عليها.

إن المتأمل جيدا في وضع الأمة اليوم يجد أنها تفتقد لكل ما جاءنا به الإسلام من قيم و أخلاق و كرامة و عزة فإنها اليوم في أغلبيتها متعلمة ومثقفة فيما يتعلق بعلوم الدنيا لكن فيما يتعلق بالعلم الحقيقي الذي هو علم الدين فهي غير متعلمة بل أقول جاهلة ، والله نجهل الكثير من ديننا الحنيف وكل هذا بسبب من يدعون أنهم علماء هذه الأمة ويفتون بما يرضي السلطان فيقولون مثلا طلب العلم فرض كفاية فقط حتى يمنعوا الناس من تعلم دينهم والبحث فيه ولو أن الأمة علمت أن طلب العلم فرض عين لقول رسول الله صلى الله عليه وآله : طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وقوله أطلبوا العلم من المهد إلى اللحد وقوله : أطلبوا العلم ولو في الصين لتبين لها ما خفي من وراء منعها التعلم في الدين من قبل هؤلاء المتربعين على سلطة الفتوى ويكفرون المسلمين بمجرد سؤال قد يلقونه عليهم وهم لا يريدون الخوض فيه أو ممنوعون من الخوض فيه . فالأمة عامة بشقيها السني والشيعي قد ورثت ما هي عليه أبا عن جد وورثت من الطقوس التي لا تمت للإسلام بصلة وما أنزل الله بها من سلطان فلو تترك هذه المسائل التي شوهت ديننا الحنيف وجعلت الآخرين ينفرون منه بدل اعتناقه لا شك و أن ديننا يتعافى بإذن الله و لا شك أن ذلك حاصل إن شاء الله بظهور الإمام المهدي عليه السلام و عجل الله فرجه الشريف و ما علينا نحن إلا التحضير لدولة العدل الإلهي بسعينا للإصلاح في دين محمد صلى الله عليه و آله بإذن الله. فلما يسعى المسلم في البحث في دينه ويوفق بإذن الله لذلك تبدأ تظهر له الحقيقة المرة التي لم يكن يتوقعها ويجد أن ما نحن عليه مخالف تماما لما أمرنا به الله ورسوله ويجد من كان يقدس من السلف قد ارتكب ما

ارتكب من الجرائم ويجد أن أشياء جرت عبر تاريخ هذه الأمة يندى لها الجبين لذا أوصيك أخي القارئ الكريم أن تبدأ اليوم قبل الغد في البحث عن الحق فالحق أحق أن يتبع.

فيا أخي الكريم ترى العجب في أمة خير خلق الله جميعا كيف تتصرف مع الله و رسوله و الأئمة عليهم السلام و الصالحين من عباده فإن الله سبحانه و تعالى يشهد على إنقلاب كبار الأصحاب في آية تتلى إلى يوم الدين و قد ذكرتها لك أعلاه و رسوله صلى الله عليه و آله في حديث الحوض كما سبق ذكره و في كل الصحاح و يشهد عليها علي عليه السلام في احتجاجاته كما سبق و أن ذكرت لك و تشهد فاطمة الزهراء عليها السلام في خطبتها الفدكية التي ذكرت لك أعلاه و يشهد بذلك بعض أهل البيت و يشهد إثنا عشر صاحب لرسول الله صلى الله عليه و آله من الذين وصفهم الله بالشاكرين بقوله و سيجزي الله الشاكرين أي الذين لم ينقلبوا على الله ورسوله كما بينت لك بكر و يشهد حتى أبو سفيان على ذلك و يشهد آخرون كثير منهم الخليفة العباسي المأمون و الملك شاه السلجوقي و...

فإن عليا عليه السلام بين لنا في هذه الخطبة أن الأمة وقتها كانت قد استتب فيها ما رسخه فيهم الولاة قبله عليه السلام من تغيير لسنة رسول الله صلى الله عليه و آله. و حتى علي عليه السلام يقول بأنه لو حاول أن يرد كل شيء على ما كان عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه و آله لبقي وحده أو في قليل من شيعته الذين عرفوا فضله و فرض إمامته من قبل الله سبحانه و تعالى و سنة رسوله صلى الله عليه و آله.

فالعلماء المخلصون اليوم الذين لا يخافون في الله لومة لائم و إن كانوا قلة قليلة يقدرون مثلا على تحريم المسح على الخفين و يحرمون النبيذ و يأمرون بإحلال المتعتين و يأمرون بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات و يلزمون الناس في الصلاة

بالجهر ببسم الله الرحمن الرحيم و يحملون الناس على حكم القرأن و على الطلاق على السنة و يأخذون الصدقات على أصنافها و حدودها و يردون الوضوء و الغسل و الصلاة إلى مواقيتها و شرائعها و مواضعها و يأمرون الناس على ألا يجتمعوا في شهر رمضان إلا في فريضة و أن الإجتماع في النوافل بدعة. و يمنعون التفسير بالرأي و الأخذ به إلا من عند أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله أو من أقروه. و يمنعون الغناء بالقرآن و بالآذان بل حتى من ذكر أدعية و خطب و زيارات الأئمة عليه السلام بالغناء. و يمنعون الأمة من التطبير و من كل هذه الطقوس التي لا تمت للإسلام بصلة و ما أنزل الله بها من سلطان عند الفريقين.

آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي :لا يجوز في الشريعة القيام بكل عمل غير عقلائي أو فيه ضرر على النفس أو يوجب إهانةً للدين ولمدرسة أهل البيت (سلام الله عليهم)، وإنما خرج الإمام الحسين (عليه السلام) طلباً للإصلاح في أمة جده (صلى الله عليه وآله وسلم) والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فمن أراد مواساته بصدق فليعمل على تحقيق أهدافه المباركة . لقد ورثنا عن أئمتنا المعصومين (سلام الله عليهم) طرقاً لإحياء الشعائر الحسينية وتجديد ذكرى عاشوراء، بإقامة مجالس العزاء ونظم الشعر الواعي في رثائهم، واللطم على الصدور، وليس منها التطبير وأمثاله، كضرب الظهور بالآلات الحادة والمشي على النار ونحوها، فإنها تسربت إلينا من أمم أخرى، وقد رأينا في التقارير المصورة مسيحيين يقومون بذلك ويصلبون أجسادهم على الأعواد ويدمون ظهورهم، فلسان حال أئمتنا (عليهم السلام) (لو كان خيراً لما سبقونا إليه). أما بالنسبة للتطبير وضرب الظهور بالآلات الحادة والمشي على الجمر ونحوها، فقد وجّهنا أتباعنا ومن يأخذ برأينا إلى تركه والعمل على تجسيد المبادئ والقيم التي تحرَكَ الإمام الحسين (عليه السلام) لإقامتها، وأن يكون تعبيرهم عن إحياء النهضة الحسينية حضارياً؛ لأن العالم أصبح كالقرية الواحدة وقد أُمرنا

بأن نخاطب الناس على قدر عقولهم، وهذا الأمر فيه إطلاق شامل للأقوال والأفعال، أي أن لا تكون أفعالنا فوق تحمّلِهم خصوصاً تطبير النساء والأطفال، وشامل لكل الناس أي للمسلمين وغيرهم. نأمل من جميع إخوننا أن لا يصدر منهم قول أو فعل إلا بعد مراجعة ولاة أمورهم ومراجعهم من أهل البصيرة في أمور الدين والدنيا، فهم الذين يقدّرون الفعل المناسب في الظرف المناسب، وان يكونوا كما أرادَ لهم الأمام الصادق (عليه السلام) (دعاة صامتين) جاذبين لولاية أهل البيت (عليه السلام) وليسوا طاردين أو منفّرين والعياذ بالله.

أية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر في جوابه لسؤال(الدكتور التيجاني حين زاره في النجف الاشرف ان ما تراه من ضرب الأجسام وإسالة الدماء هو من فعل عوام الناس وجهالهم ولا يفعل ذلك أي واحد من العلماء بل هم دائبون على منعه وتحريمه كل الحلول عند آل الرسول الطبعة الأولى 1997 م للتيجاني.

أية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي على المؤمنين الأخوة والأخوات السعي إلى إقامة مراسم العزاء بإخلاص واجتناب الأمور المخالفة للشريعة الإسلامية وأوامر الأئمة (عليهم السلام) ويتركوا جميع الأعمال التي تكون وسيلة بيد الأعداء ضد الإسلام، إذ عليهم اجتناب التطبير وشد القفل وأمثال ذلك...؟

أيه الله العظمى السيد كاظم الحائري إن تضمين الشعائر الحسينية لبعض الخرافات من أمثال التطبير يوجب وصم الإسلام والتشيع بالذات بوصمة الخرافات خاصة في هذه الأيام التي أصبح إعلام الكفر العالمي مسخرا لذلك ولهذا فممارسة أمثال هذه الخرافات باسم شعائر الحسين (عليه السلام) من أعظم المحرمات.

أيه الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله ... كضرب الرأس بالسيف أو جرح الجسد أو حرقه حزنا على الإمام الحسين (عليه السلام) فانه يحرم إيقاع النفس في

أمثال ذلك الضرر حتى لو صار مألوفا أو مغلفا ببعض التقاليد الدينية التي لم يأمر بها الشرع ولم يرغب بها .إحكام الشريعة.

أية الله الشيخ محمد مهدي الاصفهي لقد دخلت في الشعائر الحسينية بعض الأعمال والطقوس فكان له دور سلبي في عطاء الثورة الحسينية وأصبحت مبعثا للاستخفاف بهذه الشعائر مثل ضرب القامات (عن كيهان العربي 3 محرم 1410 هـ.)

أيه الله العظمى السيد محسن الأمين .... كما ان ما يفعله جملة من الناس من جرح أنفسهم بالسيوف أو اللطم المؤدي إلى إيذاء البدن إنما هو من تسويلات الشيطان وتزيينه سوء الأعمال (.كتاب المجالس السنية الطبعة الثالثة).

أيه الله محمد جواد مغنية .... ما يفعله بعض عوام الشيعة في لبنان والعراق وإيران كلبس الأكفان وضرب الرؤوس والجباه بالسيوف في العاشر من المحرم ان هذه العادات المشينة بدعة في الدين والمذهب وقد أحدثها لأنفسهم أهل الجهالة دون ان يإذا بها إمام أو عالم كبير كما هو الشأن في كل دين ومذهب حيث توجد فيه عادات لا تقرها العقيدة التي ينتسبون إليها ويسكت عنها من يسكت خوف الاهانة والضرر (.كتاب تجارب محمد جواد مغنية).

أية الله الدكتور مرتضى المطهري ان التطبير والطبل عادات ومراسيم جاءتنا من ارثودوكس القفقاز وسرت في مجتمعنا كالنار في الهشيم (كتاب الجذب والدفع في شخصية الإمام علي) عليه السلام.

أما آية الله المحقق السيد هاشم معروف الحسني (رض)، فاعتبرها ظاهرة شاذة ودخيلة، وأنها من الزيادات التي أساءت للمآتم الحسينية وإلى التشيع، وقد استغلها أعداء الشيعة للتنديد والتشويه والسخرية، حيث يقول: "في العصور المتأخرة تطورت

بشكل أخرجها عما وجدت من اجله وعما كان الائمة عليه السلامقد رسموه لها لتبقى منطلقا ورمزا لمعارضة الحكم المستبد الظالم وأدخلت عليها بعض الزيادات التي تسيء اليها والى التشيع ويستغلها اعداء الشيعة للتنديد والتشويه والسخرية وهذه الزيادات لقد أدخلت عليها كما هو الراجح عن طريق الاقطار الشيعية بعد ان حكمها الشيعة وغلب على اهلها التشيع كايران وأفغانستان وغيرهما من الاقطار التي تسربت اليها عادات الهنود القدامى كالضرب بالسلاسل الحديدية والسيوف وما الى ذلك من المظاهر التي لا يقرها الشرع ولا تحقق الاهداف التي كان الائمة يحرصون عليها من تلك الذكريات. ولا يزال هذا النوع من المظاهر الدخيلة يمارس خلال الايام الاولى من شهر المحرم في العراق وايران، في حين ان الذين يضربون ظهورهم بالسلاسل الحديدية ورؤوسهم بالسيوف ليصبغوا أبدانهم بالدماء ليسوا من الملتزمين بالدين ويمارسون الكثير من المنكرات، وقد انتقلت هذه الظاهرة الشاذة عن طريق بعض الفئات الى بعض القرى الشيعية من جنوب لبنان في مطلع النصف الثاني من القرن الهجري المنصرم ولا تزال حتى يومنا هذا مصدر لسخرية الاجانب الذين يقصدون تلك البلدة في اليوم العاشر من المحرم ويسمونه يوم جنون الشيعة، وبلا شك ان الائمة عليه السلام لا يرضون بهذه المظاهر ويتبرأون منها". [من وحي الثورة الحسينية، الطبعة الأولى].

و كل هذه التصرفات إنما تدل على حقد دفين داخل أنفس لم تتيقن بعد برسالة الإسلام و تبذل النفس و النفيس حتى تحيد العامة عن الجادة و لكن هيهات فوالله إنه لعهد معهود من الصادق المصدوق صلى الله عليه و آله و سلم عن ربه سبحانه و تعالى أنه لا يستقيم أمر هذه الأمة إلا على يد أحد من آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الطيبين الطاهرين المطهرين من قبل الله و هو الإمام المهدي المنتظر عليه السلام و عجل الله فرجه الشريف فقد روي عن علي بن الهلالي عن

أبيه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في الحالة التي قبض فيها فإذا فاطمة عند رأسه فبكت حتى ارتفع صوتها فرفع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم طرفه إليها فقال حبيبتي فاطمة ما الذي يبكيك؟ فقالت أغشى الضيعة من بعدك فقال يا حبيبتي ما علمت أن الله اطلع على أهل الأرض اطلاعة فاختار منها أباك فبعثه برسالته ثم اطلع اطلاعة فاختار منها بعلك و أوحى إلي أن انكحك إياه يا فاطمة و نحن أهل بيت فقد أعطانا الله سبع خصال لم تعط أحدا قبلنا و لا تعطى أحدا بعدنا و أنا خاتم النبيين و أكرمهم على الله عز و جل و أنا أبوك و أحب المخلوقين إلى الله عز و جل و وصيي خير الأوصياء و أحبهم إلى الله عز و جل و هو بعلك و شهيدنا خير الشهداء و أحبهم إلى الله عز وجل و هو حمزة بن عبد المطلب عم أبيك و عم بعلك و منا من له جناحان أخضران يطير بهما في الجنة حيث يشاء مع الملائكة و هو بن عم أبيك و أخو بعلك و منا سبطا هذه الأمة و هما ابناك الحسن و الحسين و هما سيدا شباب أهل الجنة و أبوهما و الذي بعثني بالحق خير منهما يا فاطمة و الذي بعثني بالحق إن منهما مهدي هذه الأمة إذا صارت الدنيا هرجا و مرجا و تظاهرت الفتن و تقطعت السبل و أغار بعضهم على بعض فلا كبير يرحم صغيرا و لا صغير يوقر كبيرا فيبعث الله عز وجل عند ذلك من يفتح حصون الضلالة و قلوبا غلفا يقوم الدين في آخر الزمان يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا. سبحان الله فإن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بين في هذا الحديث بأن الإمام المهدي عليه السلام يكون من الحسن و الحسين بقوله والذي بعثني بالحق إن منهما مهدي هذه الأمة أي منهما معا وكان كذلك إذ تزوج علي زين العابدين من ابنة عمه الحسن أم عبد الله فأنجبت له محمدا الباقر و منه الأئمة الباقون إلى الإمام المهدي المنتظر عليهم السلام. فكما كان الحسن والحسين من رسول الله و من علي منهما معا فكذلك الأئمة من بعدهم هم منهما معا من الحسن و من الحسين و كلهم من رسول الله و من علي وكلهم من فاطمة الزهراء عليها

السلام. و كذلك تزوج حسن المثنى ابن حسن السبط من ابنة عمه الحسين فاطمة فأنجبت له عبد الله الكامل و منه الحسنيون فكل ذرية رسول الله صلى الله عليه و آله جدهم الحسن و جدهم الحسين و جدهم علي عليه السلام و جدتهما فاطمة عليها السلام و جدهم رسول الله صلى الله عليه و آله. و والله لكل ذريتهم ولدها رسول الله صلى الله عليه و آله مرتين من الحسن و من الحسين و ولدها علي عليه السلام مرتين من الحسن و من الحسين و ولدتها الزهراء عليها السلام مرتين من الحسن و من الحسين. إلا أن افضلهم بلا شك أصحاب الكساء رسول الله صلى الله عليه و آله و فاطمة و علي و الحسن و الحسين ثم الأئمة الباقون ثم غير الأئمة و لكن كلهم تجب مودتهم بالطبع الذين لم ينحرفوا عن طريق جدهم رسول الله صلى الله عليه و آله. هنيئا لمن أحسن إليهم و أدى حقهم خير أداء و ويل لمن خفر بعدهم و أساء يوم يقف الناس أمام قاضي السماء. و عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد و كان أبو بكر يقول ارقبوا محمدا في آل بيته رواه البخاري. و قد روى عبد العزيز أن النبي صلى الله عليه و آله قال من حفظني في أهل بيتي فقد اتخذ عند الله عهدا و عنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله استوصوا بأهل بيتي خيرا فإني أخاصمكم عنهم غدا و من أكن خصمه أخصمه و من أخصمه دخل النار.

فيا ذرية رسول الله صلى الله عليه و آله و علي و فاطمة الزهراء و الحسن و الحسين عليهم السلام فإنكم والله كلكم قد ولدكم رسول الله صلى الله عليه و آله مرتين من الحسن و الحسين و ولدكم علي مرتين من الحسن و الحسين و ولدتكم فاطمة الزهراء مرتين من الحسن و الحسين و هذا والله هو الشرف الذي ما بعده شرف و أدعوكم إلى أن تكونوا كلمة واحدة لا يفرق بينكم أحد و كلكم تدخلون تحت قول الله سبحانه و تعالى ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ

لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإذن اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ {فاطر/32} جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ {فاطر/33} وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ {فاطر/34} الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ {فاطر/35} إذا تتفاوتون بالتقوى لا غير و أنكم كلكم إن شاء الله في الجنة ما لم تنحرفوا عن سنة جدكم رسول الله صلى الله عليه و آله و هي هذه تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله و عترتي أهل بيتي و أن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض. و بهذه الآيات قد حاج الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام العلماء أمام المأمون الذي إنما أحضر له العلماء ليقحمه فقال لهم الإمام عليه السلام و ذكر الآيات ثم قال لهم من عنى الله بهذه الآيات قالوا أمة محمد صلى الله عليه و آله فقال و هل كل أمة محمد في الجنة قالوا لا قال فالآيات تقول كلهم في الجنة أي الظالم منهم لنفسه و المقتصد و السابق بالخيرات كلهم يدخلون الجنة بإذن الله إنما هم أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله. إذا أقول لكم يا ذرية رسول الله صلى الله عليه و آله و علي و فاطمة و الحسن و الحسين قولوا معي بصوت مرتفع لا انهزام بعد اليوم لا والله لن نطيع إلا الله و رسوله و عليا و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة عليهم السلام حتى الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف و هو ولي أمرنا إذ هو إمام زماننا و لن نحترم كل من آذى رسول الله صلى الله عليه و آله فيهم و لو بكلمة واحدة و لا حتى من أيد من آذاه بكلمة واحدة فهذه هي عقيدتنا و قولوا معي بصوت مرتفع إلى هؤلاء الذين اعتلوا منبر رسول الله صلى الله عليه و آله بغير حق و لا يذكرون على منبره إلا أعداءه أتركوا منبر جدنا و اذكروا أجدادكم من على منابرهم إن كانت لهم منابر و الله المستعان.

فلا يجوز إذا أن نفرق بين الحسن و الحسين عليهما السلام كما لا يجوز أن نفرق بين علي و رسول الله صلى الله عليه و آله كما لا يجوز أن نفرق بينهم جميعا.

أخبرنا محمد بن همام، قال: حدثنا أبي ; وعبدالله بن جعفر الحميري، قالا: حدثنا أحمد بن هلال، قال حدثني محمد بن أبي عمير سنة أربع ومائتين، قال: حدثني سعيد بن غزوان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله، عن آبائه(عليهم السلام) قال: " قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): إن الله عزوجل اختار من كل شئ شيئا [اختار من الارض مكة، واختار من مكة المسجد، واختار من المسجد الموضع الذي فيه الكعبة ; واختار من الانعام إناثها ومن الغنم الضأن و] اختار من الايام يوم الجمعة، واختار من الشهور شهر رمضان، ومن الليالي ليلة القدر، واختار من الناس بني هاشم، واختارني وعليا من بني هاشم، واختار مني ومن علي الحسن والحسين ويكمله اثني عشر إماما من ولد الحسين، تاسعهم باطنهم وهو ظاهرهم وهو أفضلهم وهو قائمهم " وفي بعض النسخ بعد قوله ليلة القدر هكذا و اختار من الناس الأنبياء و اختار من الأنبياء الرسل و اختارني من الرسل و اختار عليا مني و اختار من علي الحسن و الحسين و اختار من الحسن و الحسين الأوصياء من ولده ينفون عن التنزيل تحريف الغالين و انتحال المبطلين و تأويل الجاهلين. الغيبة للنعماني. وعن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في كل خلوف من أمتى عدول أهل بيتى ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين وإنتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ألا وان أئمتكم وفدكم إلى الله عزوجل فانظروا بمن توفدون. تأمل في قوله صلى الله عليه و آله و سلم ألا و إن أئمتكم وفدكم أليس هو نفس قول الله سبحانه و تعالى يوم ندعو كل أناس بإمامهم؟ للتذكير لما يقول الله سبحانه كل أناس بإمامهم أي كل الناس أي من كان منهم مؤمن فإمامهم إمام هدى و إلا فإمام ضلالة ألم يقل الله و جعلناهم أئمة يهدون إلى النار؟ اللهم اغفر لنا و لبعض العلماء الذين يفسرون

القرآن بالظاهر فقط و لكن عند ما يتطلب ذلك يقولون بأشياء أخرى مثلا إمامهم في هذه الآية عندهم أي كتابهم و هذا والله ليس منطقيا فلو قال كل إنسان بإمامه لقبلنا أنه قد يقصد كتابه لكن كل أناس فلن يكون إلا إمام بمعنى الكلمة. ألا ترى أخي القارئ أن الله سبحانه لما أراد أن يعبر عن الكتاب قال و كل إنسان ألزمناه طائره في عنقه و نخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا. و كذلك في قوله سبحانه و تعالى و كل شيء أحصيناه في إمام مبين أي كتاب مبين عندهم لكن والله يعني عليا بالإمام المبين. فلم نترك من وصانا الله بهم و رسوله و هم العترة الطيبة لرسول الله صلى الله عليه و آله و نلجأ إلى غيرهم من مرتكبي الذنوب و الآثام مثلنا؟ ألم يقل لنا الله سبحانه فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون؟ ألم يقل الله سبحانه فاتقوا الله يا أولي الألباب الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكرا {الطلاق/10} رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرجكم من الظلمات إلى النور. تبين لنا الآية الكريمة أن الذكر هو رسول الله صلى الله عليه و آله, ففي الآية الكريمة "رسولا" بدل ل "ذكرا" إذا الذكر هو بلا ريب الرسول صلى الله عليه و آله و ما دام أن الذكر هو الرسول فأهل الذكر هم أهل الرسول وهذا واضح وضوح الشمس.

و أطلب من علماءنا الذين لا يخافون في الله لومة لائم أن يقتدوا بمفتي الأزهر الشريف محمد شلتوت الذي أصدر هذه الفتوى بسم الله الرحمن الرحيم

نص فتوى الازهر بجواز تعبد المسلم بمذهب الشيعة

فتوى صدرت بتاريخ 17ربيع الأول سنة 1378 عن مكتب شيخ الجامع الأزهر:
قيل لفضيلته : إن بعض الناس يرى أنه يجب على المسلم لكي تقع عباداته ومعاملاته على وجه صحيح أن يقلد أحد المذاهب الأربعة المعروفة وليس من بينها مذهب الشيعة الإمامية ولاالشيعة الزيدية ، فهل توافقون فضيلتكم على هذا الرأي على إطلاقه ، فتمنعون تقليد مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية مثلاً ؟

فأجاب فضيلته:

1. إن الإسلام لايوجب على أحد من أتباعه اتباع مذهب معين ، بل نقول إن لكل مسلم الحق أن يقلد بادئ ذي بدء أي مذهب من المذاهب المنقولة نقلاصحيحاً والمدونة أحكامها في كتبها الخاصة ، ولمن قلد مذهباً من هذه المذاهب أن ينتقل إلى غيره ، أيُّ مذهب كان ، ولاحرج عليه في شئ من ذلك.

2. إن مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعاً كسائر مذاهب أهل السنة ، فينبغي للمسلمين أن يعرفوا ذلك ، وأن يتخلصوا من العصبية بغير الحق لمذاهب معينة ، فما كان دين الله وما كانت شريعته بتابعة لمذهب أو مقصورة على مذهب ، فالكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالى ، يجوز لمن ليس أهلا للنظر والإجتهاد تقليدهم والعمل بما يقررونه في فقههم ولافرق في ذلك بين العبادات والمعاملات.

محمود شلتوت.

فوالله إن لأمة اليوم لديها من الإمكانيات ما يؤهلها لأن تلعب دورا لم تلعبه الأجيال السابقة و هي جديرة بجمع شمل هذه الأمة المتمزقة لا لشيء إلا للتعصب للسلف بدون معنى.

وأقول لمن يفتون حسب أهواء الحكام كفاكم فتاوى على قياس الحكام مقابل الفتات وصل بكم الحال بالسكوت عن الحق و أنتم تعلمون أن الله سبحانه و تعالى يقول في كتابه الكريم وَإِذَ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ {آل عمران/187} ألم تزدجروا بوعيد الله إذ يقول إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات و الهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أؤلائك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون {البقرة/159} إلا الذين تابوا و أصلحوا و بينوا فأؤلائك أتوب عليهم و أنا التواب الرحيم {البقرة/160}. أفلا تتوبون و

تبينوا ما قد أخفيتم أم لا يزال عندكم متسع من الوقت؟ و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من كتم علما ألجم لجاما من نار يوم القيامة حتى صار في أمتنا العبادات بالتباهي و التفاخر فأصبحت كل عبادة التي من المفروض أن تكون خالصة لله وحده تصور و تنشر فنشروا فيديوهات الصلاة و فيديوهات الصدقات و غيرها و الله سبحانه و تعالى يقول يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ {البقرة/264} و الأدهى و الأمر أن مساجد المسلمين تبنى بالمال الحرام و خاصة من قبل المقاولين الذين يعلم الجميع أن كل أموالهم حرام و علي عليه السلام يقول في هذا الصدد

سمعتك تبني مسجدا من خيانة و أنت بحمد الله غير موفق
كمطعمة الزهاد من كد فرجها لك الويل لا تزني و لا تتصدقي

فما هذا يا هؤلاء إلا حب للدنيا و أنكم والله متهمون من قبل أمة محمد صلى الله عليه و آله فاحذروا و تراجعوا عما أنتم فيه نصيحة مني إليكم خالصة لوجهه الكريم فوالله ما ينفع إلا الحق و الحق أحق أن يتبع و والله إنكم إن لم تتداركوا أنفسكم فأنتم مصاديق قول رسول الله صلى الله عليه و آله تعس عبد الدينار و الدرهم و القطيفة و الخميصة إن أعطي رضي و إن لم يعط سخط تعس و انتكس و إذا شيك فلا انتقش كما في صحيح البخاري و سنن بن ماجة و مسند البزار و معجم أبي يعلى و معجم ابن الأعرابي و صحيح ابن حبان والمعجم الأوسط و السنن الكبرى للبيهقي و شعب الإيمان. وفي رواية عن أبي هريرة تعس عبد الدينار و الدرهم إن أعطي مدح و ضبح و إن منع قبح و كلح تعس فلا انتعش و شيك فلا انتقش و جاء بلفض لعن عبد الدينار و لعن عبد الدرهم في سنن الترمذي. فهذا دعاء من رسول

الله صلى الله عليه و آله و سلم على هؤلاء عبدة الدينار و الدرهم أي جعل الله حياتهم تعسة و كلها نكسات عليهم و لو يشاك أحد منهم بشوكة لم يوفقه الله ليخلعها فلا يكن أحدكم مصداق لهذا الحديث الشريف.

و ينبغي هنا القول بقول الشافعي رحمه الله رأيي صواب يحتمل الخطأ و رأي غيري خطأ يحتمل الصواب.ألا ترى أخي القارئ أن الشافعي يريد بقوله هذا, من بين ما يعني, فمن تيقن و أن ما أنا عليه في مسألة ما فهو خطأ فليبدل و يعمل بالحق؟ و لا ينبغي أبدا أن نقول بقول أبو حسن الكرخي الذي قال كل ما هو على ما ليس عليه أصحابنا من آي أو حديث فهو إما منسوخ أو مؤول أنظر كيف يريد هذا أن يعرض الكتاب و السنة على مذهبه فإن وافقا و إلا ردهما أيعقل هذا أخي الكريم؟ إذا فعلى علماءنا أن يعملوا بكل ما آتاهم الله من قوة و ثبات وأن يصحح كل واحد منهم داخل مذهبه و لا شك أن في النهاية يكون اقتراب المذاهب لبعضها البعض قد تحقق و هذا والله هو المرجو لأن الله سبحانه أمرنا بالوحدة بقوله واعتصموا بحبل الله جميعا و لا تتفرقوا أخرج الثعلبي في تفسيره لهذه الآية قال نزلت في أهل البيت محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و قال الشافعي كما نقله في رشفة الصادي للإمام أبي بكر بن شهاب الدين لما رأيت الناس قد ذهبت بهم مذاهبهم في أبحر الغي و الجهل ركبت في سفن النجا و هم أهل بيت المصطفى و أمسكت حبل الله و هو كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل ولاؤهم. أي أمرنا أن نطلب العصمة من الضلالة بهم. كما أن رسول الله صلى الله عليه و آله أمرنا أن نتمسك بالقرآن و العترة حتى نعصم من الضلال لأنه قال ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعده أبدا أي إن تمسكتم بهما تعصموا من الضلال و مأواكم الجنة و نعم دار المتقين. فلم لا نترك الأمة تحكم بعد السماع للطرفين عن طريق الكتب؟ أي برفع الحظر عنها وهي لا شك جديرة بهذا الدور ولها علماءها و مثقفوها و تعرف إلى من تستمع و تعرف أيضا

بأن العلماء الذين لزموا السلاطين متهمون و لا يسمع لهم و الشاهد على هذا قول السيد علي عليه السلام: نعم الأمير يطرق أبواب العلماء و بئس العالم يطرق أبواب الأمراء. و تكون الأمة بهذا قد لبت دعوة الداعين إلى الحوار و دعوة الداعين إلى الديمقراطية و تستطيع بهذا أن تفوت الفرصة على الأعداء الذين لم يتركوا أي فرصة أبدا لضرب وحدة هذه الأمة و تشتيت شملها و تمزيق صفوفها و استغلال خيراتها, فلا يكن بعضها مساعدا لعدوها على بعضها الآخر ,فقد ضرب لنا عالم من علمائنا مثلا يجب أن نتدبره جيدا قال إن قطعة فأس سقطت في بستان ما ففزعت أشجاره فزعا شديدا من الخوف فقالت لهن شجرة عجوز, أي كبيرتهن, لاتخفن فإن هذه الفأس لن تستطيع أبدا أن تمسكن بسوء إلا إذا تبرع غصن من أغصانكن ليكون لها معولا. إذا لن يستطيع أبدا أعداء هذه الأمة أن ينالوا منها شيئا إذا توحدت و تمسكت بحبل الله واعتصمت به و تجاوزت الخلافات الداخلية وعملت لما بعد الموت. و والله إن هذه الأمة لا تريد إلا الحجة البالغة قيل لعالم فيم لذتك؟ قال في حجة تتبختر اتضاحا وفي شبهة تتضاءل افتضاحا.

لذا يجب على علماءنا بذل الكثير من الجهد في تبيين الأحاديث الصحيحة التي لا لبس فيها و بعيدة كل البعد عن الإسرائليات و عن كل ما يسوء إلى سيد خلق الله أجمعين و آل بيته الطيبين الطاهرين و إلى الأنبياء من قبلهم و الغريب من كل ذلك فإن الأمة قد جعلت الزكاة واجبة يوم عاشوراء بالتحديد أي جعلتها واجبة في يوم واحد و قد جعلها الله واجبة في 355 يوم فاحذر أخي المؤمن من هذه التحريفات الواضحة لما جاء به محمد صلى الله عليه و آله.

و أبعدوا من هم أولى بأمر المؤمنين من أنفسهم بتنصيب من الله و رسوله صلى الله عليه و آله حتى أصبحت أمة محمد صلى الله عليه و آله على ما أصبحت عليه و صار الإسلام دين عنف و إرهاب في نظر الغرب و لا شك أن مسؤولية العلماء

الذين لزموا السلاطين و أفتوا بكل ما أراده هؤلاء الحكام و لم يبينوا لا للمسلمين و لا لغيرهم الحقيقة المرة التي نحن عليها مسؤولية عظيمة. و لو أنهم اتخذوا عليا عليه السلام وصيا و وليا و إماما و قائدا لهم و... بعد رسول الله صلى الله عليه و آله كما أمروا بذلك من قبل الله ورسوله صلى الله عليه و آله لما وقعوا في هذا الإنحراف الخطير الذي تتخبط فيه معظم أمة محمد صلى الله عليه و آله إلا من رحم ربك و يهدي الله لنوره من يشاء. فإن اللطيف الخبير أوكل لأمة حبيبه صلى الله عليه و آله من أوصلوا و بكل صدق و أمانة هذه الحقيقة التي لا بد للأمة من معرفتها و نحن اليوم و بإذن الله و رحمته ننعم في ظل السنة المحمدية الأصيلة الخالصة النقية الصحيحة الواضحة الجلية السليمة...التي لن تنافي القرآن أبدا و التي أوصانا بها رسول الله صلى الله عليه و آله بقوله تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله و عترتي أهل بيتي و أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض كما ذكرته أعلاه.

بل والله إن رجعنا إلى ما قاله عمر بن الخطاب فيه لولا علي لهلك عمر و قوله أعوذ بالله من معضلة و لا لها أبو حسن وقوله أقضانا علي و قول عائشة سلوا عليا فإنه أعلم مني بغض النظر عن صحة حديث خذوا ثلثي دينكم من عند الحميراء أو عدم صحته فبإعترافهما على أعلميته و قضائه ألا يفيد هذا خذوا كل دينكم عنه؟ إن كان عليه السلام أقضاهم فبم؟ أبحكم الله أم بحكم غير الله؟ فلنحكم عقولنا أخي الكريم و نتبع الحق مهما كان الخصم. و نحن اليوم ندعو العلماء الربانيين و طلبة العلم و المتعلمين و المثقفين أن يعملوا مجدين على تعليم أمة محمد صلى الله عليه و آله كيفية الرجوع إلى هذه السنة المحمدية الخالصة ليرقوا بها إن شاء الله إلى المرتبة المرجوة لها. و هذا لا شك حاصل إن شاء الله و موحد لأمة محمد صلى الله عليه و آله أو على الأقل مقرب للمذاهب التي نسعى إلى تحقيقها مع كل المخلصين

من هذه الأمة الخيرة وفقنا الله جميعا لذلك و ألهمنا الصبر و العافية في الدين و الدنيا و الآخرة إنه ولي ذلك و القادر عليه.

فالجدير بأمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن تأخذ هذا الأمر بنظر الاعتبار وتكرم هذه النعمة التي أنعم الله بها علينا و هي الولاية، والله ولي التوفيق. اللهم عرفنا مراتبهم (عليهم السلام) التي رتبتهم فيها وانر عقولنا لتحمل الكثير الكثير من معرفتهم (عليهم السلام) انك مجيب الدعاء والصلاة والسلام على سيدنا محمد واله الطاهرين و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه أحمد أبركان